بنو إسرائيل

القصة الكاملة

(من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر)

دكتور مهندس

محمد الحسيني إسماعيل

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)
PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.
PH. D. (Elect. Eng.), Iowa State Univ. (USA)
Senior Member, IEEE (USA)
Active Member, Academy of Sciences, New York (USA)
Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)
Consultant Eng.

****

دكتوراه في هندسة القوى والمحركات – كلية الهندسة – جامعة القاهرة (جمهورية مصر)
دكتوراه في الهندسة الكهربية – كلية الهندسة – جامعة ولاية أيوا (الولايات المتحدة الأمريكية)
عضو (متميز) بجمعية المهندسين الأمريكية الدولية (الولايات المتحدة الأمريكية)
عضو (نشط) بأكاديمية العلوم الأمريكية – نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية)
عضو (عالمي) بجمعية تقدم العلوم الأمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية)
حائز على وسام الجمهورية (من الطبقة الثانية)
مهندس استشاري

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

١٤٢٨ هجريـــة ــ ٢٠٠٨ ميلادية

رقم الإيداع بدار الكتب : ٣١١١ / ٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤ – ٨)



المحتويات

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

المقدمة

إن تداعيات الأحداث التي يفرضها علينا طبيعة الوجود الإسرائيلي .. وطبيعة المجازر الإبادية والإجرامية التي يقوم بها هذا الوجود .. ليس فقط على مستوى المنطقة العربية وحدها .. بل على مستوى العالم الإسلامي وغير الإسلامي أيضا ..!!! تحتم علينا دراسة تاريخ بني إسرائيل من خلال مصادر موثوق بها .. يعترف بها كل من شعوب العالم اليهودي والمسيحي معا .. سواء كانوا شرقيين أو غربيين لا فرق بينهما في هذا . وربما كان أهم هذه المصادر .. أو المراجع جميعا .. **هو الكتاب المقدس** .. أي الكتاب الديني المعتمد والمتفق على صحته .. والمتداول — الان — بين جميع الفئات المسيحية واليهودية معا [١] . وبهذا يصبح تاريخ الأمة اليهودية — أو بني إسرائيل — المستخرج من واقع أحداث هذا الكتاب (أي الكتاب المقدس) **هو** تاريخ غير قابل للطعن أو التكذيب من منظور **العالم غير الإسلامي** .. لأن الطعن أو التكذيب به لا يعني سوى بطلان **الكتاب المقدس** نفسه ..!!! كما يصبح الاستشهاد بالكتاب المقدس هو شهادة صدق تاريخية ودينية ملزمة لكل من هو مسيحي ويهودي بصفة عامة ..!!!

وعلى الرغم من أن دراسة تاريخ بني إسرائيل في " **الكتاب المقدس** " تستلزم دراسة تاريخ الفكر المسيحي أيضا .. لأنه ليس فكرا متمما للفكر اليهودي فحسب .. بل هو فكر يحوي أيضا : " **الاعتراف** " **بكل ما جاءت به اليهودية من إرهاب وإبادة وإجرام** .. نظرا لاحتواء الكتاب المقدس على **العهد القديم** .. وهو العهد الذي يمثل النصوص الأساسية للديانة اليهودية .. كما وإنه — في نفس الوقت — الجزء الأول من الديانة المسيحية نفسها .

ففي الحقيقة : أن اليهودية والمسيحية يمثلان معا بانوراما (أو منظومة) فكرية متكاملة يحويها " **كتاب مقدس** " **واحد — من المنظور المسيحي** — يمثل أساس المنهاج الديني والأخلاقي الملزم لكل من الشعبين اليهودي والمسيحي معا . ولهذا كان يلزم التعرض للفكر المسيحي أيضا لضمان تكاملية الرؤية . إلا أن هذا التعرض سوف يصبح تكرارا لما سبق مناقشته ودراسته في مراجع الكاتب السابقة (ويمكن للقارئ الرجوع إليها للتفاصيل) .. لهذا

[١] لابد من الإشارة هنا إلى أن الديانة المسيحية تتفق مع الديانة اليهودية في الإيمان بالعهد القديم من الكتاب المقدس . لتفاصيل هذه العلاقة .. انظر الملحق الأول من هذا الكتاب .

سوف يقتصر هذا الكتاب على عرض تاريخ بني إسرائيل في هذه المنطقة فحسب .. منذ بـــدء ظهورهم في التاريخ القديم .. وحتى عودة ظهورهم للمرة الثانيـــة فـــي العصـــر الحديـــث .. وتكوينهم لدولة إسرائيل الحديثة .

وقبل البدء في عرض أحداث اليهود من منظور الكتاب المقدس .. أرى من المفيد إلقاء الضوء أولا على بني إسرائيل من منظور " القرآن المجيد " .. أي العهد الأخير .. أو العـــهد الحديث [٢] . فبني إسرائيل هم أولاد النبي يعقوب [٣] (عليه السلام) .. وهم المســلمون الأوائـل فـي المنطقة العربية . وكما سبق وأن بينا [٤] .. أن الله (عز وجل) لم ينزل غير الإسلام دينا على جميـع الأنبياء والرسل . وربما كان هذا المنظور بديهيا أو منطقيا .. **طالما وأن الديـــن مصـــدره الله (عز وجل) وليس مصدره الإنسان** .. وطالما وأن الله (عز وجل) واحد ولا متغير .. فلابد وأن يكـــون الدين — هو الآخر — واحد ولا متغير . وهكذا يصبح الإسلام هو الدين الصادر عـــن المولـــى (عز وجل) منذ عهد : ***آدم .. مارا بنوح وإبراهيم .. ويعقوب ويوسف .. وموســـى وعيســـى .. منتهيا بمحمد .. عليهم جميعا السلام*** . ولهذا كانت وصية إبراهيم (عليه السلام) لبنيه .. كما كـــانت وصية يعقوب — أي إسرائيل — أيضا لبنيه .. الالتزام الكامل بالدين الإسلامي من بعد موتـــهما كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّـــهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّيـــنَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٣٢ – ١٣٣)

---

[٢] **كما يأتي هذا في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ..**

[.. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا ..]

رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. " سنن الدارمي " .. حديـث رقـم ٣١٩٣ (موســوعة الحديـث الشـريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١.٠ / شركة صخر لبرامج الحاسب) .

[٣] **و " يعقوب " هو " إسرائيل " .. كما سنرى فيما بعد . وكان يسكن مع أبنائه السبعين .. في منطقة بئر ســبع في فلسطين .**

[٤] **" الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . لمؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .**

وهكذا يصبح أولاد يعقوب (عليه السلام) وأحفاده — أي بنو إسرائيل — هم المسلمون الأوائل في هذه المنطقة بشهادة القران المجيد . ويظل حال بني إسرائيل على الإسلام دينا منذ عهد **يعقوب** (أي إسرائيل) وحتى بعثة **موسى** (عليه السلام) . **ولم يكن لبعثة موسى .. أي أهداف تبشيرية بالدين الإسلامي في الشعب المصري .. بل اقتصرت — هذه البعثة — على طلب موسى (عليه السلام) من فرعون مصر بالسماح له .. ولبني إسرائيل بالخروج من مصر** .. بعد أن اضطهدهم هذا الفرعون اضطهادا بالغا أثناء إقامتهم فيها . وكان هذا الطلب صدعا للأمر الإلهي الصادر عن المولى (عز وجل) **لموسى وأخيه هارون** .. كما جاء ذلك في قوله تعالى ..

﴿ فأتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ (١٦) أنْ أرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إسْرَائِيلَ (١٧) ﴾

(القران المجيد : الشعراء {٢٦} : ١٦ – ١٧)

فهذه هي رسالة موسى (عليه السلام) .. ﴿ أنْ أرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إسْرَائِيلَ ﴾ .. أي لا تبشير ولا دعوة لفرعون لاعتناق الدين الإسلامي أو خلافه . بل تمحورت الرسالة حول مجرد السماح لبني إسرائيل بالخروج مع **موسى** (عليه السلام) من مصر . وقصة الخروج هي قصة دينية مشهورة ومعروفة تقريبا للجميع . حيث تنتهي هذه القصة بمحاولة فرعون مصر من منع بني إسرائيل من الخروج من مصر فيقوم بمطاردتهم واللحاق بهم .. حيث ينتهي به الأمر بالغرق في أليم .. في البحر الأحمر .. هو وجنوده . وينجي الله (عز وجل) نبيه موسى ومن معه من بني إسرائيل من ظلم هذا الفرعون الجائر .

ومع كل المعجزات المادية التي صاحبت خروج بني إسرائيل — مع موسى — من مصر إلا إنهم لم يمتثلوا للأمر الإلهي القاضي بعبادته وحده عز وجل ..!!! بل قاموا بالشرك به .. وعبادة الأوثان ..!!! فيقضي الله (عز وجل) عليهم بالتيه في صحراء سيناء وتخومها لمدى أربعين سنة حتى يتغير هذا الجيل الفاسد .. لتأتي أجيال أخرى من بعده .. قد تكون أحسن حالا من سابقتها . وتتنزل التوراة — أي أسفار الشريعة — في هذه الأثناء .. أي في فترة التيه .. على موسى (عليه السلام) .. ثم يموت موسى (عليه السلام) بعد ذلك .. ويدفن في سيناء .. **ويتولى قيادة الشعب الإسرائيلي من بعده : " يشوع بن نون "** ..

ويأتي " يشوع بن نون " .. ليرسي قواعد السلب والنهب والقتل .. والإبادة الجماعية ويجعلها شرعة دينية واجبة الاتباع في الكتاب المقدس . فهو ذلك الخليفة الذي بدأ مسلسل الإرهاب والإبادة والقتل ضد شعوب مدن المنطقة .. ونهب ممتلكاتهم .. وإباحة أعراضهم ..

والاستيلاء على أرضهم بدون وجه حق . **ونظرا لتناقض هذه الأعمال الإجرامية مع معطيات الدين — الإسلامي — الحق .. فقد لزم أن يقوم بنو إسرائيل بتحريف نصوص الكتاب المقدس — كما سنرى — عن واقع التنزيل الإلهي له .. حتى يمكنهم الاستناد إلى مسوغ .. أو تفويض إلهي .. لتبرير كل ما يقترفونه من آثام وإجرام .. ضد شعوب هذه المنطقة .. وضد شعوب العالم أجمع فيما بعد .**

فالمعلوم جيدا أن : " شعوب العالم " من المنظور التلمودي [5] هم ذلك : " الجوييم " .. أي هم تلك الحيوانات التي خلقها " الله " لبني إسرائيل في صورة بشر ..!!! لكي يستبيحوا دمائها .. ويهدروا أعراضها .. وينهبوا أموالها ..!!! وهكذا ظهرت لعنة بني إسرائيل على هذه المنطقة .. منذ تولي يشوع بن نون خلافة الشعب اليهودي عقب موسى (عليه السلام) .. وحتى وقتنا المعاصر .

ويصف الحق — تبارك وتعالى — المنظور الحق .. لما كان ينبغي لبني إسرائيل أن يفعلوه عقب خروجهم من مصر .. ونجاتهم من فرعون وقومه .. **في قوله تعالى ..**

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٤)

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ .. ﴾ .. أي قلنا لبني إسرائيل من بعد خروجهم من مصر .. وهلاك فرعون مصر .. أن ﴿ .. اسْكُنُوا الأَرْضَ .. ﴾ .. أي لا استيلاء على الأرض بدون وجه حق .. ولا قتل .. ولا نهب .. ولا إبادة للسكان .. تحت أي زعم أو دعوى ..!!! ولما لم يستجب بنو إسرائيل لهذا الأمر الإلهي .. وقاموا بالقتل .. والغدر .. والنهب .. والإبادة .. كان يلزم لهم الردع الإلهي .. **في قوله تعالى ..**

---

[5] " التلمود " : هو الكتاب الأهم بين الكتب اليهودية . وهو مستودع التراث اليهودي كله سواء التاريخي أو الجغرافي أو السياسي أو الأدبي . ويحتوي التلمود على " التوراة " وهي أسفار موسى الخمسة .. وهو القسم الرئيسي أو القسم التأسيسي للتلمود . ثم يأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " وهي تعليق على التوراة وشرح لها . ومن بعد المشناة تأتي : " الجمارا : Gemarah " وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت : " توسيفوث : Tosephoth " ضمت إليه . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة .. إلى التسلية والترفيه . وقد ضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله .

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. (٣٢) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣٢)

ويستمر بنو إسرائيل في المعصية ..!!! ولضمان استمرار أجيالهم اللاحقة في تحقيق هواهم بدعم شرعي .. قاموا بتحريف النصوص .. ثم نسج الأساطير .. وأدرجوها ضمن الكتاب المقدس .. **لتعطي الشرعية الدينية لكل ما يقومون به من أعمال إجرامية في حق البشرية جمعاء** .. بما في ذلك تقطيع روابط الصلة بين الإنسان وخالقه (ﷻ) . وهكذا انفصل أداء بني إسرائيل منذ ذلك الحين — أي منذ فترة التيه ونزول التوراة على موسى — عن الدين الإسلامي الحق .. وضلوا .. وأضلوا معهم هذه البشرية المغيبة فكريا وعقليا معا ..!!!

وكناتج طبيعي لسنن الله (ﷻ) اللامتغيرة .. وبعد انحراف بني إسرائيل عن الدين الحق وفسادهم وإفسادهم .. قام المولى (ﷻ) بنزع ملكوته منهم .. وهو ما يعني أن مقولة : " **شعب الله المختار** " .. قد انتهت بالنسبة لهم على نحو أبدي . ويأتي هذا في إعلان السيد المسيح صراحة .. عندما قال لهم ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره] [٦]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

وحكم عليهم بالشتات في كل أنحاء العالم لفسادهم ..!!! ولكنهم لم يتوقفوا عن الفساد والإفساد . وبعد أن تجاوز هذا الفساد والإفساد الحد ..!!! جرى عليهم القلم مرة أخرى .. وعاد الرب لجمعهم في دولتهم الحديثة .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٤)

[وجئنا بكم لفيفا : أي جئنا بكم من كل أنحاء الأرض]

[٦] **لابد من التشديد هنا على أن الاستشهاد بالكتاب المقدس — من المنظور الإسلامي — له قواعده وضوابطه الصارمة . ولرؤية هذه القواعد والضوابط .. يرجى الرجوع إلى الملحق الرابع (البند الأول) من هذا الكتاب .**

ومع هذا ؛ لم يتوقف فسادهم وإفسادهم .. وأصبحوا أشد كفرا .. وأعتى إجراما ممـــا ســـبق .. وهو ما يمهد — الآن — لأن يجري عليهم القلم مرة أخرى تحقيقا لنبوءة النبي حزقيال عنـــهم .. والتي تقول بأن الرب سوف يجمعهم ويحرقهم في أورشليم ..

[(١٧) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (١٨) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لي نفايـــة .. صاروا حثالة .. (١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفايـــة ، فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم .. (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سـكبت سخطي عليكم] [٧]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٧ - ٢٢)

ويأتي القول الفصل عن نهايتهم .. في قوله تعالى ..

﴿ .. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٧)

[ليتبروا : ليهلكوا ويحطموا]

وربما كانت هذه الكلمات القليلة هي موجز لقصة بني إسرائيل من المنظور الإسلامي (وكمـــا تأتي من منظور الكتاب المقدس) .. منذ بدء ظهورهم وفسادهم في الأرض وحتى نهايتهم ..

ثم نستأنف مسيرة هذا الكتاب .. والتي تتضمن عرض تفاصيل وتأريخ للقصة الكاملـــة لبني إسرائيل من المنظور الديني والسياسي لها . ولما كان هذا العرض يشمل منظور الديانات : **اليهودية والمسيحية والإسلام** من جانب .. كما يمثل — هذا العرض — دراسة أكاديمية إلـــى حد بعيد .. من جانب آخر .. لذا فمن الأمور البديهية أن يستخدم هذا الكتاب كلمات هـــي مـــن نبات هذا الميدان ومفرداته التي لا غنى عنها .. من قبيل : **هذا " إيمان " .. وهذا " كفـــر " .. هذا " مؤمن " وهذا " كافر " .. هذا " مصيره إلى الجنة " وهذا " مصيره إلى النـــار " .. إلـــى آخر هذه الكلمات .. التي لابد منها** . وهنا كان يلزم الإشارة إلـــى أنـــه لا يمكـــن أن تدفعنـــا الحساسية تجاه هذه الألفاظ إلى الصمت عن تقرير ما هو واضح وصريح في الدين بالضرورة .

[٧] **النص الكامل .. ونصوص أخرى في الفصل الثامن من هذا الكتاب .**

كما أرجو ألا يساء فهم عرض الحقائق الدينية في هذا الكتاب تحت دعـــوى : " **مراعــاة مشاعر الآخرين** " . فيجب العلم ؛ بأن حجب الحقائق هو عمل غير علمي على الإطلاق .. إلـى جانب كونه عملا غير أخلاقي أيضا لأنه ينطوي على الغش والخداع ..!!! بل ويتعـــدى هــذا المنظور .. إلى حــد إدراجه ضمن المعايير الإجرامية .. **إذا ما أدى هذا الحجب إلــى هــلاك الآخر ..!!!** **فبديهي** ؛ جميعنا يتفق وأن الطبيب .. الذي يتعمد وصف دواء خاطئ يؤدي إلـــى موت مرضاه مع علمه بهذا .. هو طبيب مجرم بكل المقاييس والمعايير الأخلاقية والإنســانية .. بل ويستحق العقاب لخيانته للأمانة . وهنا لابد من التنبه إلـــى هـــذه المعـــاني .. لأن المنطـــق الإنساني هو عين المنطق الإلهي .. لأن الله (ﷻ) هو مصدر هذا المنطق .. وهو ما ســـوف نحاسب عليه .

ومن أهم ما يتمنى الغرب أن يعتقده في الإسلام .. هو حصره في شعوب وحضارة بعينها **وبكل أسف فإن بعض الفئات الإسلامية والأفراد تعين الغرب على أمنيته واعتقاده هــذا ..!!!** ولم يدرك الغرب أن الدين الإسلامي .. هو الدين الصادر عن الخالق المطلق لـــهذا الوجـــود .. وما بعد الوجود . وهو ما يعني أنه الدين الذي يحتوي الحضارات .. وما بعـــد الحضـــارات . وهو الدين الذي يمكن أن يحتوي أي فكر .. من فكر أقل فرد ثقافة من قبائل الزولو في وســـط أفريقيا .. إلى أعلى العلماء فكرا من أمثال أينشتين .. وما بعد آينشتين . كما وأنه الديـــن الـــذي يحوي من يخصف نعله بيديه .. كما يحوي رائد الفضاء بملابسه الفضائيـــة . وطالمـــا توجـــد غايات من خلق الإنسان .. فإن الإنسان ـــ بديهيا ـــ سوف يخسر نفسه وبشكل قاطع ما لم يتنبـــه إلى هذه الحقيقة .. لأن عليه تحقيق هذه الغايات . فبديهي؛ قضية وجود الإنسان ليست : " **قضية عبثية** " [8] .. ولهذا يأتي تنبيه المولى (ﷻ) للبشرية جمعاء لهذا المعنى .. في قوله تعالى ..

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾ [9]

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١١٥ – ١١٧)

---

[8] **يأتي تعريف ومعنى : " العبثية " في تذييل رقم ١٠ من الملحق الأول من هذا الكتاب .**

[9] **سبق التعرض لشرح هذه الآية الكريمة باستفاضة في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .**

ثم تبقى نقطة أخيرة أود أن أشير إليها .. وهي النقطة الخاصة بالفكر الذي يسوي بين الدين .. وبين لون بشرة الإنسان ..!!! بمعنى أن الإنسان لا حيلة له في اختيار دينه .. تماما كما لا حيلة له في اختيار لون بشرته .. وبالتالي .. لا سبيل إلى تغييره ..!!! أقول بأن هذا الفكر .. هو فكر قاصر للغاية ..!!! لأنه فكر لا يلغي دور الأنبياء والرسل فحسب .. بل هو فكر يلغي أيضا الحكمة من الوجود والغايات من الخلق . فجميعنا يعلم أن رسالة الأنبياء والرسل لم تقم إلا على أساس : مبدأ التغيير . فهي الرسالة التي تدعو الإنسان إلى الانتقال من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق .. والانتقال من حيز الباطل إلى حيز الحق . وهي الدعوة العامة لتغيير الديانات الوثنية .. بالدين الحق .. حتى يحقق الإنسان الغايات من خلقه والحكمة من وجوده .. وحتى يمكنه أن ينال الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة ..

ويكفينا هنا التأمل في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٧٠)

حتى نعلم ماهية حقيقة دور الأنبياء والرسل في حياة الإنسان .. وحتى نعلم حقيقة الوجود .. والغايات من خلق الإنسان . وبهذا لا يسعنا إلا القول بأن التسوية بين الدين .. وبين لون البشرة .. حيث لا سبيل إلى تغييره .. لا يعني سوى العودة بالإنسان مرة أخرى إلى مهد الطفولة الفكرية للبشرية .. حيث كانت عبادة الأصنام والحيوانات وقوى الطبيعة هي العبادة السائدة .. وهو ما حاول إبراهيم (عليه السلام) تصحيحه بالمنطق والعقل .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : الشعراء {٢٦} : ٦٩ – ٧١)

وكما نرى ؛ فإن إبراهيم (عليه السلام) حاول أن يبين لقومه (وللبشرية الضالة أيضا) أن عبادتهم تجري بممارسة لا عقل فيها .. وبغباء واضح .. وتقليد أعمى للاباء والأجداد فحسب .. وهو

ما تقوم به ـ بكل أسف ـ البشرية المغيبة فكريا وعقليا الان ..!!! وبديهي ؛ لا يعني هذا سوى إهدار العقل الإنساني على نحو بالغ ..!!! ولهذا كان يلزم أن يلقي المولى (ﷻ) الضوء على الجانب النفسي للجموع الرافضة للرسول الكريم .. وللدين الإسلامي .. لعلهم يتنبهون إلى حقيقة موقفهم الرافض للعقل .. وهو الموقف الذي يدرجهم تحت قائمة الأنعام .. أي الإبل والبقر والغنم .. التي لا عقل لها . ويأتي هذا المعنى في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢) أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾ [١٠]

(القران المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤١ – ٤٤)

ولن أزيد هنا عن هذا .. حتى لا يصرفنا الاسترسال عن الهدف الأساسي من هذا الكتاب . هذا وقد سبق معالجة هذا المنظور السابق في كتب الكاتب السابقة .. لمن يريد المزيد .

وحتى لا يخطئ الفهم أو الحساب مع الأنظمة البشرية القاصرة ـ فكريا ـ والمتربصة بالإسلام ، لابد لي من أن أشير أولا إلى أن الاستقرار والتعايش السلمي وتجنب الفتنة الطائفية ـ كما يدعون بهذا ـ لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقدية يجب أن تكون

---

[١٠] ويأتي استكمال هذا النص الكريم على النحو التالي ..

﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٤ – ٤٦)

لنرى النقلة الفكرية الهائلة في هذا السرد القرآني العظيم .. والتي تتمثل في المقابلة الرياضية بين الصفر واللانهاية .. لتضخيم الرؤية حتى لا يلتبس الفهم على الإنسان . فالنص هنا يعطينا المقابلة بين حالة اللاعقل (الحيوان .. أي الصفر) .. ومنتهى العقل البشري الذي يتمثل في القانون الفيزيائي العام (أي اللانهاية بالنسبة للإنسان) .. وتتمثل هذه المقابلة في ظاهرة : " سكون الظل وقبضه " . وهي الظاهرة التي تقود مباشرة إلى قانون الجذب العام .. وإلى دوران الأرض والشمس حول مركز الجذب المشترك .. وإلى تمايل محور الأرض ـ أثناء حركتها السنوية ـ بين الاعتدالين والذي ينتج عنه حدوث الفصول الأربعة .. وإلى آخره من هذه الظواهر الكونية التي تنتج عن ظاهرة : " سكون الظل وقبضه " . ويبين النص كذلك .. وبوضوح معنى الصياغة الإلهية لعدة قوانين فيزيائية في عبارة محكمة واحدة تجمع بينها جميعا . وسوف نأتي إلى تفاصيل هذه المعاني .. في الكتاب القادم إن شاء الله .. " حوار الأديان .. " لنفس المؤلف .

حاسمة وبارزة كما يريدها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها ، ***لأنها غايات من خلق الإنسان*** . أما الطريق إلى تجنب الفتنة فقد كان .. وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهاجه .. الذي يعطي أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " **الذمة** " أي : " **لهم ما لنا وعليهم ما علينا** " [11] (متفق عليه) .. وهو ما يعنى بلغة معاصرة وأقل تعميمية من هذا المعنى السابق **بفكر أو فلسفة** " **قبول الآخر** " [12] .. لأن القبول لا يعني المساواة في الحقوق التي يقوم بها الدين .

---

[11] **لابد — هنا — من الإشارة إلى بعض الحقائق التالية ..**

الحقيقة الأولى : أن السلطة الإسلامية هي أول سلطة في تاريخ البشرية تعترف بحق رعاياها في اعتناق دين مخالف لدين الدولة . وجاء هذا — أول ما جاء — عند دخول المسلمين بيت المقدس بدون إراقة دماء نفس واحدة ، حيث " أمّن " عمر بن الخطاب (في عهده العمري) المسيحيين على كنائسهم وصلبانهم وعقيدتهم وحريتهم في العبادة .

الحقيقة الثانية : هي قيام حضارة إسلامية في أسبانيا (الأندلس) على مدى ثمانية قرون ، لم يجبر المسلمون خلالها مسيحيا واحدا على اعتناق الدين الإسلامي ، كما لم تغلق في أثنائها كنيسة واحدة في وقت كان المسلمون يملكون إبادة جميع المخالفين لهم بدون خسائر ، ولكن كان رادعهم في هذا الدين الإسلامي نفسه أو البلاغ أو " العهد الإلهي الأخير " . وظلت الأقليات المسيحية تنمو وتترعرع في حماية المسلمين حتى استطاعوا بعد ثمانية قرون من الحضارة .. هزيمة الدولة الأم والانفصال عنها .. وفي غضون ثمانية أعوام فقط .. بعد سقوط الدولة الإسلامية .. اندثر من على وجه البسيطة شعب الأندلس المسلم تماما .. ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل — في غضون ثمانية أعوام فقط — لم يبق منهم مسلم واحد .. كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية ..!!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية .. ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!!

الحقيقة الثالثة : والتي لا يحاول أحد ذكرها الآن .. هي أن محاكم التفتيش ظهرت في جنوب أوربا — أولا وأخيرا — لاستئصال الإسلام من أسبانيا والبرتغال وصقلية وكريت وجنوب إيطاليا وفرنسا..!!! وإذا تحدث الغرب — الآن — عن ضحايا محاكم التفتيش لا يذكرون المسلمين بحرف واحد .. إنما يروجون بأن ضحايا هذه المحاكم كانوا من اليهود .. والمذاهب المسيحية المنشقة .. بينما هم — في حقيقة الأمر — لم يكونوا سوى مسلمين أجبروا على التنصر ..!!! وهكذا جرت أول أضخم إبادة جماعية لشعب مسلم كامل على يد الكنيسة والدولة الكاثوليكية .. يتعتيم كامل حتى الآن ..!!! ثمانية ملايين مسلم ومسلمة في أسبانيا والبرتغال .. أبيدوا بالكامل في غضون ثمانية أعوام فقط ..!!! وهي الجريمة التي يتستر عليها الغرب ويخفيها الآن بمهارة فائقة .. بحذفها من ذاكرة التاريخ .. ليبقى المسلمون على هذا الحال من اللاوعي .. ومن اللافكر.. حتى ينتهي الغرب من إبادتهم بالكامل ..!!!

[12] **" قبول الآخر " ؛ د. ميلاد حنا . الإعلامية للنشر . الطبعة الثالثة (وقد نال د. ميلاد حنا عن هذا الكتاب جائزة سيمون بوليفار الدولية من اليونسكو عام ١٩٩٨ مناصفة مع الرئيس ماريو سوارش رئيس جمهورية البرتغال) .**

وأود أن أنبه الدكتور ميلاد حنا إلى أن : " رفض الآخر " هو من أساسيات الديانتين اليهودية والمسيحية .. ومن الأمثلة التاريخية الدالة : محاكم التفتيش .. والحروب الصليبية .. والغدر الدموي بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتينية .. وخلافه . أما : " قبول الآخر " في أعم وأشمل معانيه — كما ذكرت — فهو ليس فقط من أساسيات الدين الإسلامي .. بل هو فكر يحتمه الدين الإسلامي على المسلمين أنفسهم (أنظر أيضا .. التذييل السابق) . لذا أرجو أن يتوجه السيد الدكتور ميلاد حنا بدعوته هذه — قبول الآخر — إلى الجموع اليهودية والمسيحية معا وأتمنى أن يقبلوها منه ..!!! أما نحن المسلمين فلا حاجة لنا بمثل هذه الدعوة .

وعموما فإن **فكر أو فلسفة " قبول الآخر "** لا يوجد قط بمفهومه المطلق إلا في " الديانة الإسلامية " .. بعكس اليهودية والمسيحية التي تقوم على فكر : " رفض الآخر " والتاريخ خير شاهد . ومن هذا المنظور — **أي قبول الآخر** — يمكن أن يسود الأمن والسلام والتسامح الاجتماعي . **فيجب التنبه إلى أن الحسم في القضايا العقدية شيء .. والسلام الاجتماعي شيء آخر .**

كما ينبغي العلم بأن **فكر أو فلسفة " قبول الآخر "** هو حتمية فكرية يفرضها المولى (ﷻ) على الفرد المسلم ، لأن هذا الفكر مرتبط بحرية " **إيمان الفرد** " في اعتناقه ما يشاء من أديان ، **فهي** الحرية الشخصية المكفولة من جانب المولى (ﷻ) للفرد في أعم معانيها .. **فلا** إكراه في الدين .. تحت أي زعم .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ... (٢٥٦) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٦)

أي لا إكراه في الدين على الرغم من وضوح رؤية الحق ..!!! **وهكذا يصبح إيمان الفرد وكفره هي** الحرية الشخصية المكفولة له من جانب المولى (ﷻ) **في هذه الحياة الدنيا .. لأنها** محور ابتلاء (أو اختبار) الفرد . وتصل حرية الإيمان — **في الفكر الإسلامي — إلى منطقة** الكفر المباشر .. **وهو ما يعني أن حرية الكفر مكفولة أيضا — للإنسان — بضمان من شرع** الله ومنهاجه .. **كما جاء في قوله تعالى ..**

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ... (٢٩) ﴾
(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

ولكن هذه الحرية يحكمها قوانين — إلهية — مغايرة لما نألفه — نحن — من قوانين مادية .. فهي قوانين الغايات من الخلق ... ليتحقق فينا قوله تعالى ..

﴿ ... ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٨١)

وبهذه المعاني ينحصر بل ويقتصر دورنا فقط — نحن العالم الإسلامي — على البلاغ الإلهي ..

﴿ وَمَا عَلَيْنَــا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ١٧)

والتقصير فى هذا البلاغ الإلهي بهذه المعاني لا يخرجنا فقط ــ نحن المسلمين ــ عن معـــاني الرأفة والرحمة بالآخرين ، بل يخرجنا أيضا عن معاني رأفة ورحمة الله بنا .. لأننا أصبحنـــا مسؤولين ــ وبشكل مباشر ــ عن هلاك أقوام لن يحققوا الغايات من خلقهم . كمـــا يخرجنـــا أيضا ــ نحن المسلمين ــ عن معاني سنن الغايات من خلقنا بالمفهوم المطلق لهذا المعنـــى . فينبغي العلم ، بأن مسئولية " البلاغ الإلهي الحق " ليس فقط أمرا يحتمه علينا مفهوم الأخوة الإنسانية .. ومحاولة انتشال البشرية من ضلال هي مترديه فيه الآن . بل هو أمر حتمـــي .. يفرضه علينا ــ نحن المسلمين ــ المولى (ﷻ) كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْناكُم أمةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى الناسِ وَيَــكُونَ الرَّسُولُ عَليكُمْ شَــهِيدًا ... .. (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة في هذا السياق تعني بأن البلاغ الإلهي قد وصل للبشرية من خلالنا..!!!

وبعد هذا التقديم ، نأتي إلى هذا الكتاب .. ولكن قبل نأتي إلى عرض فصوله لابـــد لـــي أولا .. من الإشارة إلى وجود مساحة مشتركة بينه وبين الكتاب السابق : " **البعد الدينـــي فـــي الصراع العربي الإسرائيلي** " .. خصوصا فيما يتعلق بمادة دولة إسرائيل القديمة . وبديـــهي ؛ لا يمكن حذف هذه المادة ــ من هنا ــ وإلا فقد هذا الكتاب اتصاليته . ومع ذلك ؛ لم يخلو العرض المقدم هنا من إضافات هامة لتفاصيل أساسية لم يسبق التعرض لها . كما فرضت اتصالية هـــذا الكتاب ــ أيضا ــ تقديم بعض المـــواد السابقة عليه .. وعرض بعض اخر من منظور مغـــاير لما سبق تقديمه لها .

ثم نأتي إلى فصول هذا الكتاب .. والتي تأتي على النحو التالي ..

الفصل الأول : " الجنس السامي .. والأسطورة " : وهو فصل يعرض لنشأة فكر الجنـــس السامي من منظور الكتاب المقدس .. ويعرض للأسطورة التي شكلت هذا الفكر . كما يعـــرض هذا الفصل أيضا لفكر الكتاب المقدس ــ الأسطوري ــ عن كيفية إمساك الإنسان للإله (الخالق

المطلق لهذا الوجود) وكيفية صراع الإنسان معه والتغلب عليه . كما تم عرض رأي الكنيسة الأرثوذكسية (أحد أعمدة الكنائس المسيحية العالمية) لهذا الحدث الجلل والمبررات التي دعت الكنيسة الأرثوذكسية للإيمان بهذا الفكر .. واعتماد قانونيته الدينية .

الفصل الثاني : " بنو إسرائيل : أول ظهور في التاريخ .. وحتى الخروج من مصر " .. ويصاحب ــ هذا الفصل ــ بنو إسرائيل منذ بداية ظهورهم في التاريخ القديم .. حيث لم يكونوا سوى أسرة واحدة مكونة من (٧٠ فردا) كانت تقطن في **منطقة بئر سبع في شمال صحراء النقب في فلسطين** ــ من ضمن تجمع سكاني هائل : هم شعوب المدن الفلسطينية ــ وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عهد يوسف (عليه السلام) . ولما تزايد عدد أفراد ــ هذه الأسرة ــ بشكل واضح .. واضطهدهم فرعون مصر .. أرسل الله (عز وجل) لهم موسى (عليه السلام) ليخرجهم من مصر ــ ولم ينسوا قبل خروجهم أن يسرقوا المصريين ــ ليعودوا إلى المدن الفلسطينية .. لإبادة سكانها والاستيلاء على أرضها بدون أي حق تاريخي لهم في المنطقة .. لا لشيء سوى الادعاء .. بأنهم شعب الله المختار .. وهو الاختيار المبني على الأسطورة المتهافتة التي سبق عرضها في الفصل الأول من هذا الكتاب . كما يناقش هذا الفصل السؤال الخاص بادعاء بني إسرائيل ببناء الأهرامات .. وأنهم صانعوا الحضارة المصرية القديمة ..!!! فيبين هذا الفصل ــ بنصوص توراتية قاطعة ــ أن بني إسرائيل دخلوا مصر بعد بناء الأهرامات بحوالي ألف سنة على الأقل .. كما لم يكن لهم مساهمة في بناء حضارة مصر القديمة سوى تربية بعض الماشية (وهي من الأشغال النجسة التي كان لا يزاولها المصريون القدماء) .. وقيامهم ببناء بعض المباني الطينية ليس إلا .. فهذا هو كل ما قاموا به من أعمال بشهادة كتابهم المقدس نفسه عليهم .

الفصل الثالث : " غزو المدن الفلسطينية .. وإبادة شعوبها .. (مفهوم الإبادة المثالية) " .. ويعرض هذا الفصل لتفاصيل الفترة التي تلت وفاة موسى (عليه السلام) وتسلم : " **يشوع بن نون** " زمام الأمور .. وقيادة بني إسرائيل من بعده . ويبين هذا الفصل كيف أرسى هذا : " **الخليفة** " قواعد إبادة الشعب الفلسطيني .. وحرق المدن ونهب ممتلكاتها .. وتوزيع هذه المدن بالقرعة بين أسباط بني إسرائيل .. بعد تفريغها تماما من سكانها بالذبح والحرق ..!!! كما يلقي هذا الفصل الضوء على الأعمال الإجرامية لبني إسرائيل في المنطقة .. كما يسقط كل شرعية قانونية في حقهم .. حتى في حجر واحد من أحجار المنطقة بشهادة الكتاب المقدس .

الفصل الرابع : " داود وسليمان والهيكل .. ونهاية الدولة القديمة " .. وهو فصل يعرض لتاريخ مملكة داود وكيفية تكوينها وكيفية استيلائه على مدينة أورشليم (القدس) وكذا مملكة سليمان وانقسامها بعد موته إلى مملكتين : **مملكة يهوذا في الجنوب .. ومملكة إسرائيل في الشمال** .. وكيف انتهت هاتان المملكتان . كما يعرض هذا الفصل لبناء الهيكل .. ونبوءات السيد المسيح بخرابه . ويبين هذا الفصل أن مساحة الهيكل لا تزيد عن (٣٠٠) متر مربع لا غير .. أي هي مساحة ضئيلة ومتواضعة للغاية .. لا تتجاوز مساحة شقة بسيطة بالمقياس الحديث أو المعاصر . وعلى الرغم من صغر هذه المساحة .. وصغر الهيكل نفسه .. إلا أن الكتاب المقدس قد أسبغ عليه أساطير كثيرة تتعلق : بطريقة البناء .. وطبيعة المواد الداخلة في هذا البناء .. وعدد من ساهموا في هذا البناء ..!!! **ومن طبيعة نوع التماثيل الموضوعة في قدس الأقداس داخل الهيكل .. لن يجد المرء صعوبة تذكر .. في استنتاج أن بني إسرائيل يقومون بإشراك الشيطان — في العبادة — مع الله (ﷻ)** ..!!! كما يعطي هذا الفصل ملخصا لسير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس في صورة جدول زمني .

الفصل الخامس : " إسرائيل الحديثة : الاستعمار الاستيطاني الإحلالي .. " .. وهو فصل يؤرخ .. ويعرض لعودة بني إسرائيل وظهورهم في التاريخ الحديث مرة أخرى — على مسرح أحداث هذه المنطقة — بعد غياب دام أكثر من ألفين وخمسمائة عام . ويقدم هذا الفصل مسحا شاملا للصهيونية منذ بداية اللحظات الأولى لميلادها .. وحتى تكوينها لدولة إسرائيل الحديثة .. بأساليب إجرامية — لا مثيل لها في التاريخ الحديث — في الإبادة العرقية والاستيلاء على الأرض .. **وممارسة الاستيطان الإحلالي** .. وكيفية تعاون الغرب معها لإنجاحها . وربما كان من أهم خبرات بني إسرائيل التاريخية هو ما جعل من عودتهم — هذه المرة — أشد ضراوة واعتي إجراما مما سبق .. اعتمادا على أساطيرهم المزعومة .. وحتى لا تتكرر مأساتهم السابقة ..!!!

الفصل السادس : " فكر التفاوض والادعاءات الإسرائيلية " . وهو فصل يناقش الحلول التي تطرحها إسرائيل .. وتتبناها الولايات المتحدة الأمريكية .. لحل المشكلة الفلسطينية .. ومدى ارتباط هذه الحلول بجرائم الحرب .. والرد عليها . كما يعرض هذا الفصل لتفاصيل الترسانة النووية الإسرائيلية واثارها على الصمت العربي والإسلامي . كما يعرض هذا الفصل **كيفية حل مشكلة الشرق الأوسط . ويشمل هذا الحل العمل في مجالين : في مجال العمل الإعلامي وأسلوبه ومواضيعه .. وفي مجال العمل العسكري وأسلوبه ومواضيعه** . كما يعرض الفصل للمنظور الحقيقي لحل مشكلة الصراع " **العربي / الإسرائيلي** " .. والمنظور

الكامل لحل مشاكل البشرية على نحو مطلق . وهو المنظور الذي يرى الكاتب أن بدون تطبيقه أو العمل على تحقيقه .. سوف يصبح تحقيق السلام العادل والشامل بين الشعوب – على أي نحو – على سطح هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض .. أمراً مستحيلا ..!!!

الفصل السابع : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي .. ولماذا يتجاهل الغرب كل هذا الإجرام الإسرائيلي ..؟! " : ويناقش هذا الفصل أسباب تجاهل الغرب لكل هذا الإجرام والإبادة التي يقوم بها الشعب اليهودي .. ضد الشعب الفلسطيني الأعزل . كما يبين – باختصار شديد – البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي ودوافعه العقائدية . كما يعرض العقيدة الألفية السعيدة ودوافع الإيمان بها لدى الشعوب المسيحية بصفة عامة . كما يحوي هذا الفصل .. على سبيل المثال .. قائمة بأسماء اليهود في الإدارة الأمريكية لأحد الرؤساء الأمريكيين (**الرئيس بيل كلينتون**) .. وهي القائمة التي تبين بوضوح تام سيطرة اليهود على مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. وهيمنتهم على مقدراتها .. بحيث لا يتجاوز معنى الرئيس الأمريكي .. عن معنى " **الدمية** " .. التي يحركها اليهود متى أرادوا .. وكيف شاءوا ..!!!

الفصل الثامن : " من نبوءات الكتاب المقدس : نهاية دولة إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي " : ويعرض هذا الفصل لنبوءات العهد القديم الخاصة بعقاب بني إسرائيل نتيجة فسادهم .. وإفسادهم في الأرض .. وظلمهم وقتلهم لشعوب هذه المنطقة بدون وجه حق . كما يبين هذا الفصل مفهوم **هيكل سليمان الحق .. وهل هو المسجد الأقصى ..؟!!!** وهو سؤال تقود إجابته إلى فتح باب التوبة على مصراعيه أمام بني إسرائيل .. وإنهاء الصراع المحتدم الآن بينهم وبين شعوب المنطقة .. وبين العالم الإسلامي وغير الإسلامي .

الفصل التاسع : " ورسالة إلى حكماء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم حكماء " .. وهي رسالة – عقلية – يبعثها الكاتب إلى حكماء بني إسرائيل .. ليبينوا لنا الغاية النهائية من إبادتهم لشعوب المنطقة .. والاستيلاء على الأرض بالقوة .. **والقيام بهدم المسجد الأقصى .. وبناء هيكل سليمان وحائط المبكى مكانه ..!!!** فهل الغاية النهائية هي تحقيق الغايات من خلقهم .. ونيلهم الخلاص المأمول والسعادة الأبدية المنشودة ..؟!!! فإذا كان هذا هو هدفهم النهائي .. فليعطونا البرهان على صحة وصدق ادعائهم هذا . وفي حالة صدقهم ..!!! فلن يكونوا في حاجة إلى خوض حروب معنا على أي نحو .. بل وسينعموا بالسلام والأمان اللذان يحلمون بهما وينشدونهما ..!!! وليس هذا فحسب .. بل سنكون – نحن – أول من يعاونهم على تحقيق هذا الهدف ..!!! بل وسوف نكون أول يقف بجوارهم لنبكي معهم أمام حائط

المبكي لعلنا نجد خلاصا معهم ..!!! ولا يحوي ــ ما أقوله ــ أي تجاوز فكري على الإطلاق .. لأن هذا المنطق هو عين المنطق الإلهي .. الصادر عن المولى (ﷻ) للرسول الكريم (ﷺ) ليقول للشعب المسيحي ..

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) ﴾

(القران المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨١)

ثم نأتي إلى الخاتمة .. التي تقدم مسحا شاملا وموجزا للخطوط العريضة لما سبق عرضه في الكتاب .

ولتكاملية الكتاب .. كان هناك ضرورة ملحة لأن يحوي هذا الكتاب ستة ملاحق أخرى غير هذه الفصول .. تأتي على النحو التالي بعد .

الملحق الأول : " **الكتاب المقدس .. الأسفار وتاريخ التدوين** " : وهو ملحق ضروري ولازم .. لأن التوثيق خلال عرض الكتاب يستلزم التعرض لتاريخ تدوين أسفار الكتاب المقدس وهو الأمر الذي يستلزم إدراجه ضمن هذا الكتاب . كما بذلت محاولة خاصة لتلخيص **الكتاب المقدس في كلمات قليلة** .. لإعطاء منظور متكامل عنه للقارئ غير المتخصص .

الملحق الثاني : " الأنساب من آدم إلى عيسى كما وردت في الكتاب المقدس .. والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر .. وأهم شعوب المنطقة " : وهو ملحق أساسي عند التعرض لقصة إعادة تكوين البشرية لنفسها عقب طوفان نوح . كما يهدف هذا الملحق أيضا إلى توضيح نسب موسى (عليه السلام) .. من يعقوب (إسرائيل) .. وبيان أن فترة إقامة بني إسرائيل في مصر ــ كما وردت في الكتاب المقدس ــ لا يمكن أن تكون صحيحة .. **وإلا استلزم هذا أن تنجب أم موسى : " يوكابد " .. موسى وعمرها (٢٥٥) سنة على الأقل ..!!!** كما يعرض هذا الملحق ــ أيضا ــ أهم شعوب المنطقة في التاريخ القديم .

الملحق الثالث : " الإسلام .. القتال والانتشار " : وهو ملحق يعرض للقتال وأحكامه كما جاء في المرجعية الدينية المطلقة .. أي الدين الإسلامي . وهو ملحق مكتوب للمقابلة مع القتال وأحكامه الإبادية ــ بلا رادع أخلاقي أو إنساني يذكر ــ في الكتاب المقدس . ولبيان أن الدين

الإسلامي لم ينتشر بالسيف كما يدعي الغرب بهذا .. بل انتشر بالحكمة .. وبمنطقه العلمي الذي لا يقبل الجدل .

الملحق الرابع : " **بنصوص الكتاب المقدس .. شعب الله المختار : الأمة الإسـلامية** " : ويعرض هذا الملحق للشروط — التي تأتي في الكتاب المقدس — والواجب توفرها في أي شعب لكي يكون من ضمن شعب الله المختار . **كما يبين هذا الملحق أن " شعب الله المختـار " فـي حقيقة الأمر لم يتجاوز معناه عن النبوءة الواردة في الكتاب المقدس عن " الأمة الإسـلامية " .. بعد أن نزع الاختيار الإلهي عن الشعب اليهودي لفسادهم . وهو ما يعني ؛ فتح الباب على مصراعيه أمام البشرية جمعاء لأن تكون من ضمن شعب الله المختار .. بل أن دخول الإنسان في زمرة شعب الله المختار .. هو حتمية يفرضها طبيعة وجود الإنسان .. وأصل الغايات من خلقه** . كما يعرض الملحق بعض النبوءات الواردة في الكتاب المقدس .. عن بعثة محمد (ﷺ) والأمة الإسلامية .. وكيفية التحقق من صدق الوحي الإلهي . **كما يبيـن هـذا الملحـق أن : "القرآن المجيد " هو " العهد الأخير "** .

الملحق الخامس : " **التحول في النموذج الديني** " .. والتحول في النموذج الديني يعني في أبسط معانيه : " **الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايـا العلميـة الراسخة** . أو : " **الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلـق** " . و " ***التحول في النموذج*** " هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي .. *ويعنـي النقلـة النوعيـة والموضوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيـه لفترة طويلة من الزمان* . ويحوي هذا الفصل ثلاث مقالات رئيسية .. لبيان المنـهاج الخـاص بالعمل على التحول في النموذج الديني .. هي ..

- **لفظ الجلالة : " الله " وموقف أهل الكتاب من هذا اللفظ**
- **كلمة هادئة .. عن المنهاج العلمي في القرآن**
- **التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب ..ودور العقل في الخطاب الديني**

ويتناول هذا الملحق هذه الرؤية بالتفصيل .. ويجزم الكاتب أن هذا الملحق هو المدخل الوحيـد لتحقيق السلام العادل والشامل على سطح هذا الكوكب المحدود .. كوكب الأرض . وأن بـدون العمل على تحقيق هذه الرؤية لا يمكن أن يسود السلام على هذا الكوكب تحت أي زعـم .. أو

تحت أي نظام أو منهاج وضعي .. يمكن أن يدعي به إنسان مهما كانت ملكاته الفكرية أو إمكاناته العقلية ..!!!

الملحق السادس : وفيه يتم عرض أهم اتفاقيات السلام التي تمت بين العرب وإسرائيل .. ومسار المراوغة في التفاوض ، كما يبين — هذا الملحق — بطلان اتفاقيات السلام وفقا لأحكام القانون الدولي ، والشريعة الإسلامية .

الملحق السابع : " مجموعة الخرائط والأشكال " .. وهو ملحق يعرض لثمان خرائط أساسية وثلاثة أشكال للهيكل .. ترتبط جميعها ارتباطا مباشرا بالأحداث الواردة في الكتاب .

وأخيرا ؛ إن هذا الكتاب هو شهادة صدق على إدانة بني إسرائيل وإلغاء حقهم التاريخي المزعوم في المنطقة .. هذا إلى جانب بيان إجرامهم وعتوهم عتوا كبيرا في التاريخ القديم والحديث . وقد تم عرض كل ما جاء فيه من مادة من خلال مادة علمية ومراجع عالية التوثيق أهمها : الكتاب المقدس .. وقرارات الأمم المتحدة .. هذا عدا الموسوعات العلمية .. وهي مصادر لا تقبل الجدل . كما اعتمد الكتاب على بعض الدراسات الفلسطينية الهامة مثل دراسات : " مركز العودة الفلسطيني في لندن " .. ورسائل دكتوراه اعتمدت على وثائق وزارة الخارجية المصرية .. ووثائق أخرى .

إن هذا الكتاب يحوي حقائق ينبغي أن تعيها أجيالنا الحالية جيدا .. كما يجب أن تقدم إلى أجيالنا القادمة — بل ويجب أن تقدم إلى كل شعوب الأرض — لترى هذه الأجيال .. ويرى العالم معها .. حقيقة هذا الصراع الدائر بيننا وبين بني إسرائيل . وأتمنى ألا يقف أمام الجهر بهذه الحقائق حائل .. تحت دعوى أوامر السادة والكبراء ..!!! فلا ينبغي أن يغيب عن ذهن الجميع قوله تعالى .. في قرآنه المجيد ..

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٦٦ - ٦٨)

الفصل الأول

الجنس السامي .. والأسطورة

١. طوفان نوح .. وإعادة تكوين البشرية ..

في الواقع ؛ ترجع أهمية مناقشة هذا الحدث الوارد ذكره في **الكتاب المقدس** إلى الأسباب التالية : (١) أنه يبين أن إبراهيم (جد يعقوب أي جد إسرائيل) قد تاه في أرض الفلسطينيين ، وهو ما يعني وجود فلسطين ومدنها والشعب الفلسطيني قبل تواجد بني إسرائيل في الوجود بأكثر من (٧٠٠) عام — على أقل تقدير — بشهادة الكتاب المقدس . (٢) أن الأخطاء التاريخية المذكورة في الكتاب المقدس لا تعبأ بالمعطيات العلمية الحديثة ، وتصل في معناها إلى فداحة الخرافة والأسطورة . حيث تبين لنا أن البشرية كلها قد أعدمت بالطوفان .. ثم أعادت تشكيل نفسها إلى مجتمعات عمرانية كاملة — من ثلاثة أفراد فقط — في فترة لم تتجاوز الأربعمائة عام ، متجاهلة في ذلك قدرا هائلا من الحضارات المتصلة التي كانت موجودة في تلك الفترة من التاريخ والتي وصلت إلينا أخبارها من خلال آثارها الباقية . (٣) أن منظور الكتاب المقدس للإله — كما سنرى — لم يتجاوز الفكر الأسطوري عن الآلهة .. وعن مفهوم الانفعالات البشرية .. على النحو السابق ذكره في كتابات سابقة . والآن إلى هذا الحدث .. حدث طوفان نوح .. كما يذكره لنا الكتاب المقدس ..

فحول هذا الحدث .. يقول عالم النفس الأمريكي **آريك فروم** [1] أن العهد القديم من الكتاب المقدس (أى الديانة اليهودية) قد كتبت بروح الدين التسلطي . وصورة الإله فيها هى صورة الحاكم المطلق لقبيلة أبوية (Patriarchal) [2] . فقد خلق الإله الإنسان وفق هواه ، ويستطيع أن يحطمه تبعا لمشيئته ، فعندما رأى الإله :

---

[1] " الدين والتحليل النفسي " ؛ آريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب . ص : ٤٢ .

[2] النظام البطريركي أو النظام الأبوي (patriarchy) : هو نظام اجتماعي يتميز بسلطة الأب المطلقة على العشيرة أو الأسرة وبانتساب الأبناء إليه لا إلى الأم .

[(٥) ... أن شر الإنسان قد كثر على الأرض . وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم (٦) فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض . وتأسف فى قلبه (٧) فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأنى حزنت أنى عملتهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٥ - ٨)

ويقول آريك **فروم** ، لا مجال هنا للقول بشيء آخر سوى أن للإله الحق فى تحطيم مخنوقاته . لقد خلقهم وهم ملك له . ويصف الإله الشر الذي يرتكبه الناس بـ " **العنف** " ، بيد أن القرار الذي اتخذه الإله لا يمحو الإنسان وحده من على الأرض ، بل ويمحو معه الحيوان والنبات أيضا . وهذا يبين لنا أننا لسنا بصدد حكم يتناسب مع جريمة معينة ، **بل إزاء أسف الإله الغاضب على فعلته التى لم ينتج عنها إلا الشر** . ويختار الإله طريقة إبادة البشرية جميعا بالطوفان .. فيأمر " نوح " ببناء الفلك ..

[(١٣) فقال الله لنوح نهاية كل البشر قد أتت أمامي . لأن الأرض امتلأت ظلما منهم . فها أنا مهلكهم مع الأرض (١٤) اصنع لنفسك فلكا من خشب جفر .. .. .. (١٧) فها أنا آت بطوفان الماء لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل ما في الأرض يموت (١٨) ولكن أقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك (١٩) ومن كل حي من كل جسد اثنين]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ١٣ - ١٩)

ويأمر الإله نوحا بأن يدخل السفينة هو وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك .. ومن كل ما يدب على الأرض زوجين اثنين .. اثنين .. ويصدع " نوح " لأوامر الرب الإله ..

[(٦) ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار طوفان الماء على الأرض (٧) فدخل نوح وبنوه وامرأته ونساء بنيه معه إلى الفلك من وجه مياه الطوفان (٨) ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض (٩) دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكرا وأنثى . كما أمر الله نوحا]

(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ٦ - ٨)

ولكن من هم مواليد نوح ..

[(٩) هذه مواليد نوح . كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله (١٠) وولد نوح ثلاثة بنين ساما وحاما ويافث] [٣]

(الكتاب المقدس : تكوين {٦} : ٩ – ١٠)

أي أن كل ما دخل مع نوح – في فلكه – من " **البشر** " هم : زوجته وأولاده الثلاثة (سام وحام ويافث) وزوجاتهم ، **أما باقي البشر بما في ذلك كل من آمن بنوح وبرسالته (أي لقد سوّى الإله بين المؤمن والكافر في هذا الطوفان)** [٤] **وجميع المخلوقات الأخرى كالحيوانات والحشرات .. وخلافه .. فقد أهلكت جميعها بالطوفان ..**

[(١٧) وكان الطوفان أربعين يوما على الأرض وتكاثرت المياه ورفعت الفلك .. (١٩) وتعاظمت المياه كثيرا جدا على الأرض . فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت كل السماء (٢٠) خمس عشر ذراعا في الارتفاع تعاظمت المياه [٥] **. فتغطت الجبال (٢١) فمات كل ذي جسد يدب على الأرض . من الطيور والبهائم والوحوش وكل الزحافات التي كانت تزحف على الأرض وجميع الناس (٢٢) .. (٢٣) .. وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط]**

(الكتاب المقدس : تكوين {٧} : ١٧ – ٢٣)

وبعد سبعة أشهر وسبعة عشر يوما من بدء الفيضان (الذي استمر لمدة أربعين يوما فقط) بدأت المياه في الانحسار .. ويستقر فلك نوح على " ***جبال أراراط*** " .. ويخرج منه نوح وبنيه لتتشعب منهم .. ومن ذريتهم البشرية – على كل الأرض من جديد – مرة أخرى ..

---

[٣] **[(٣٢) وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساما وحاما ويافث] (تكوين { ٥ } : ٣٢)**

[٤] **اقتصر طوفان نوح – في الفكر القرآني – على قوم نوح فحسب .. أي هو طوفان محلي وليس طوفانا عالميا أصيبت به البشرية جمعاء . كما ذكر القرآن المجيد – بدقة متناهية – السبب الكوني لحدوث هذه الكارثة الأرضية (وهو ما يمثل أحد صور الإعجاز العلمي) .. ويذكر القرآن المجيد أن كل من آمن بنوح قد نجا معه .. وليس أبناء نوح الثلاثة وزوجاتهم فحسب . كما ذكر القرآن المجيد أن أحد أبناء نوح قد غرق مع القوم الكافرين لكفره وعدم إيمانه برسالة أبيه . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى : " الدين والعلم وقصور الفكر البشري " : لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .**

[٥] **الذراع في العهد الموسوي كان يساوي حوالي ٤٥ سم (أما في العصور التالية لاسيما بعد السبي فقد أصبح يعادل ٥٢.٥ سم) . وبديهي الـ (١٥) ذراع – أي نحو سبعة أمتار – لن تغطي الجبال ولا قممها . وللخروج من هذا المأزق فقد تم تعديل هذه الفقرة في " الكتاب المقدس " عند إعادة ترجمته بلغة عربية حديثة إلى النص التالي : [(١٩) وتعاظمت المياه جدا فوق الأرض حتى أغرقت جميع الجبال العالية التي تحت السماء كلها (٢٠) وبلغ ارتفاعها <u>خمس عشرة ذراعا عن أعلى الجبال</u> (٢١) فمات كل كائن حي يتحرك على الأرض من طيور وبهائم ووحوش وزواحف وكل بشر]**

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : التكوين : {٧} : ١٩ – ٢١)

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما وحاما ويافث . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ - ١٩)

وتبدأ البشرية دورة حياتها من جديد ..

[(١) وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة]

(الكتاب المقدس : تكوين {١١} : ١)

ويحاول أولاد نوح وذريتهم .. بناء أولي الحضارات في مكان واحد .. في بابل [٦] .. فلا يعجب الرب الإله هذا .. فينزل الرب إلى الأرض لمشاهدة ماذا يفعل الإنسان .. ويتحادث مع أقانيمه الثلاثة (الآب والابن والروح القدس) .. حول نزولهم معه إلى الأرض .. وينزلون فعلا معا .. ويقومون بتبديد البشرية الأولى (أي نشرها) على وجه كل الأرض .. بدلا من بقائها في مكان واحد ..

[(٥) فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما (٦) وقال الرب هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه (٧) هلم ننزل ونبلبل [٧] هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض (٨) فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض . فكفوا عن بنيان المدينة (٩) لذلك دعي اسمها بابل . لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض . ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {١١} : ٥ - ٩)

وبعد فهذه قصة الطوفان في إيجاز شديد ، وبدء إعادة تكوين البشرية في مجتمعات ودول .. كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس [٨] . ***والآن إذا جئنا إلى النص المقدس التالي ..***

---

[٦] **أنظر نشأة الحضارتين الآشورية والبابلية في تذييل رقم ٥ من الملحق الثاني من هذا الكتاب .**

[٧] **تعتبر صيغة الجمع هنا : [.. هلم ننزل ونبلبل ..] من الحجج القوية المستخدمة لبيان فكر " التثليث " في الديانة المسيحية ، حيث تفسر صيغة الجمع هذه بأن " الإله " ـ الآب ـ يتكلم مع أقانيمه الأخرى : الابن والروح القدس . وتعرف صور " الإله " الثلاثة ـ في الديانة المسيحية ـ باسم " أقانيم " ومفردها " أقنوم " . وكلمة " أقنوم " في اللاتينية تعني شخصيات الدراما المسرحية أو التمثيلية .**

[٨] **أنظر تذييل رقم ٤ السابق .**

[(٢٨) وأقام إبراهيم سبع نعاج من الغنم وحدها (٢٩) قال أبيمالك لإبراهيم ما هي هذه السبع النعاج التى أقمتها وحدها (٣٠) فقال إنك سبع نعاج تأخذ من يدي لكي تكون لي شهادة بأني حفرت هذه البئر (٣١) لذلك دعي المكان بئر سبع لأنهما هناك حلفا كلاهما (٣٢) فقطعا ميثاقا فى بئر سبع . ثم قام أبيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا إلى أرض الفلسطينيين (٣٣) وغرس إبراهيم أثلا فى بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي (٣٤) وتغرب إبراهيم فى أرض الفلسطينيين أياما كثيرة]

(الكتاب المقدس : سفر التكوين {٢١} : ٢٨ - ٣٤)

فإنه يمكن استخلاص النتائج التالية منه :

أولا : **من المعروف تاريخيا ، ومن تسلسل الأنساب الوارد ذكره في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) أن إبراهيم (عليه السلام) هو جد يعقوب (لاحظ أن يعقوب هو إسرائيل) من إسحاق .** ويكون معنى هذا أن دولة " **فلسطين** " كانت موجودة باسمها الحالي حتى من قبل زمان إبراهيم (عليه السلام) بكثير ، بدليل النص التوراتي : **[وتغرب إبراهيم فى أرض الفلسطينيين أياما كثيرة]** (الملحق السادس/ خريطة ١) ، أى أن " ***فلسطين والفلسطينيين*** " كانوا موجودين من قبل أجداد " **إسرائيل** " .. ومن قبل وجود إسرائيل نفسها كدولة مغتصبة .. بزمان طويل ..!!! وليس هذا فحسب ؛ **بل وحتى وقت خروج بنى إسرائيل مع موسى (عليه السلام) من مصر ، أي وإسرائيل لم تكن قد تكونت بعد** ، كانت " **فلسطين** " لها نفس الاسم أيضا ، كما جاء هذا فى النص التوراتى التالي :

[(١) حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب ... (٣) الرب رجل حرب . الرب اسمه (٤) مركبات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر . فغرق أفضل جنوده ... (٧) ... ترسل سخطك فيأكلهم كالقش (٨) وبريح أنفك تراكمت المياه ... (١١) *من مثلك بين الآلهة يا رب* ... صانعا عجائب .. (١٤) يسمع الشعوب فيرتعدون . *تأخذ الرعدة سكان فلسطين*]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج : {١٥} : ١ - ١٤)

[ملحوظة : الاختصار السابق في الفقرات لا يخل بالمعنى الإجمالي للنص ، كما يجب ملاحظة إيمان العهد القديم من الكتاب المقدس بتعدد الآلهة واضح ، كما هو وارد فى النص : من مثلك بين الآلهة يا رب .. صانعا للعجائب ..!! ثم تأتي إلى النص : " تأخذ الرعدة سكان فلسطين " .. هو نص يوحي بأن الفلسطينيين كان لديهم إحساس خفي بما سوف يحل عليهم من خراب وإبادة على يد بني إسرائيل عند دخولهم المدن الفلسطينية]

ومن منظور إحصائي آخر ؛ يـــأتي ذكر كلمتي " فلسطين " و " الفلسطينيين " في " العهد القديم من الكتاب المقدس " في (٢٤٨) موقع [٩] ، منها (١٠) مواقع في أسفار الشـــريعة (أي توراة موسى) ، ومنها (٢١٥) موقع في الأسفار التاريخية (راجع الملحق الثاني مـــن هذا الكتاب) . و (٥) مواقع في الأسفار الشعرية (في مزامــــير داود فقــط) ، و (١٨) موقعا في أسفار الأنبياء . (أنظر كذلك تذييل رقم ٤ من الفصل الثالث للنشأة التاريخية للقدس وفلسطين) .

ومنذ قيام الدولة اليهودية .. وسياستها تقوم على عدم الاعتراف بوجود الفلسطينيين . وقد لخصت هذا الموقف رئيسة الحكومة الأسبق " جولدا مائير " عندما أعلنــت : " لا يوجــد شعب فلسطيني " . ثم جاء " مناحم بيجين — من بعدها — " ليقول فى كتابه " الثورة " :

" .. منذ أيام الثورة وأرض إسرائيل تعتبر الأرض الأم لأبناء إسرائيل . وقــد ســميت هــذه الأرض فيما بعد باسم : " فلسطين " ، وكانت تشتمل دوما على ضفتي نهر الأردن .. " .. ثم يضيف قائلا : " .. إن تقسيم الوطن (الإسرائيلي) عملية غير مشروعة ولن يحظـــى هــذا العمل باعتراف قانوني " ..!!!

وبهذا القول يكون **مناحم بيجين** قد ادعى بأن تسمية " **فلسطين** " هى تسمية لاحقة علـــى تسمية " **إسرائيل** " . وبديهى ؛ هى كلمات فيها مغالطة تاريخية واضحة كما رأينا من نصـــوص الكتاب المقدس ذاته . وبهذا المعنى — أيضا — يكون " **مناحم بيجين** " قد تغافل أو تجاهل اســم دولة " **فلسطين والفلسطينيين** " كما ورد ذكرهما فى النصوص التوراتية السابقة . وهكذا نجــد أن " **دولة فلسطين** " (والفلسطينيين) .. ليست موجودة بنصوص توراتية منذ أيـــام **إبراهيــم وموسى** (عليهما السلام) فحسب ؛ بل أن " **دولة إسرائيل** " ذاتها لم تكن لها وجود مطلقا فـــي تلك الأيام .

أما عن " مناحم بيجين " نفسه فيصفه بن جوريون بقوله : " إن بيجين ينتمي دون شك إلى النموذج الهتلري . فهذا العنصري على استعداد لإفناء العرب جميعا من أجل تحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل ، بل أنه لا يتورع عن اللجوء لأي وسيلة فى سبيل تحقيـــق هــذا الــهدف المقدس " . ومناحم بيجين هو قائد قوات " منظمة الإرجون الإرهابية " والتى قـــامت بعمليـــة

---

[٩] تم استخدام النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس (Arabic Holy Bible with KJV, 1998 Edition, Multimedia CD-ROM) للدكتور ماجد نبيه كامل .. في هذا البحث الإحصائي .

إبادة رجال ونساء وأطفال " قرية دير ياسين " في ٩ أبريل عام ١٩٤٨ .. ويختفي اسم " قرية دير ياسين " من على خريطة الوجود .. ليقـــام بدلا منها مستوطنة سكانية إسرائيلية باســـم "جفعات شاؤول " ..!!!

ثانيا : أن " إبراهيم " قد تغرب في أرض الفلسطينيين — على أحسن الفروض — عقب طوفـان نوح بحوالي (٤٠٠) سنة ، وهي مـــدة لا تكفي لإعـــادة تكوين المجتمعات والمـــدن البشـــرية (الملحق السادس/ خريطة ١) . فمن النص المقدس التالي ..

[(٢٨) وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مائة وخمسين عاما (٢٩) فكانت كل أيام نوح تســـع مائة وخمسين سنة ومات]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٩} : ٢٨ – ٢٩)

ومن هذا النص نرى أن نوحا قد عاش (٩٥٠) سنة ، وأن الطوفان قد حـــدث ونـــوح عمـــره (٦٠٠) سنة . وبتتبع الأنساب كما ورد ذكرها في الكتاب المقدس (أنظر الملحق الثـــالث مـــن هذا الكتاب) نجد أن إبراهيم (عليه السلام) قد عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة ، وأن إبراهيم قد عـاش (١٧٥) سنة . فإذا افترضنا أن إبراهيم قد تغرب في أرض الفلسطينيين وعمره (١٠٨) ســـنة فيكون معنى هذا أن غربته قد تمت بعد فيضان نوح بحوالي (٣٥٠+١٠٨–٥٨=٤٠٠) أربعمائـــة سنة . وهو ما يعنى أن البشرية قد أعادت تكوين نفسها— من ثلاثة أفراد فقط — في مجتمعـــات عمرانية ومدن .. ليس في هذه المدة القصيرة فحسب .. **بل وفي الجيل الأول من أبنـــاء نـــوح أيضا ، لأن إبراهيم قد مات قبل " سام " (ابن نوح من الجيل الأول) بـــ (٣٣) سنة ..!!! وبديهي ؛ هذا يمثل المستحيل بعينه ..!!!**

أما من المنظور التاريخي ؛ فإن المعطيات التوراتية — عن رواية الطوفان — يســـتحيل أن تتفق مع المعارف الحديثة . فعصر إبراهيم يتحدد بالســـنوات ١٨٠٠ – ١٨٥٠ ق. م. تقريبـــا . فإذا كان الطوفان قد حدث قبل إبراهيم بثلاثة قرون ، كما رأينا من النصوص السابقة ، فيكـــون معنى هذا أن الطوفان قد حدث في القرن الـــ ٢١ أو ٢٢ قبل الميـــلاد ، وهـــو تـــاريخ الفـــترة الوسطى (٢١٠٠ ق. م.) — قبل الأسرة الحادية عشرة — بالنسبة إلى مصر . أما فـــي بـــابل فكانت أسرة أور الثالثة موجودة ؛ ولم يحدث انقطاع في تلك الحضارات (كما يؤكد هذا التاريخ والمعارف الحديثة) .. بوجود الطوفان .. وبالتالي لم يحدث إعدام للبشرية برمتها كمـــا تقـــول بهذا التوراة .

ثالثا : من منظور تاريخي آخر .. نجد أن بني إسرائيل قد جاءوا إلى مصر مع أبيهم يعقوب (إسرائيل) لأول مرة بعد إعادة تكوين البشرية (من بدء طوفان نوح) على أحسن الفروض بـ (٥٨٢) سنة . **فكما رأينا من البند السابق أن إبراهيم قد عاصر نوحا لمدة (٥٨) سنة . أي أن إبراهيم ولد بعد الطوفان بـ (٢٩٢) سنة** . وعندما بلغ إبراهيم سن المائة رزق بإسحاق [١٠] . وولد إسحاق .. يعقوب وسنه ستون عاما [١١] .. فيكون إجمالي المدة من طوفان نوح وحتى مولد يعقوب هي (٢٩٢+١٠٠+٦٠ = ٤٥٢) سنة .

فإذا علمنا أن سن يعقوب (أي إسرائيل) كان (١٣٠) سنه عندما جاء إلى مصر [١٢] لأول مرة مع أبنائه (أسباط بني إسرائيل) ليعولهم يوسف (عليه السلام) ، فيكون معنى هذا أن بني إسرائيل دخلوا مصر لأول مرة بعد (٤٥٢+١٣٠=٥٨٢) سنة من الطوفان .. وهو ما يعني أن مصر قد أعادت تكوين حضارتها بالكامل — من نسل نوح — في هذه المدة القصيرة .. أي في خلال (٥٨٢) سنة فقط ..!!!

وهكذا نضيف إلى خرافات الكتاب المقدس السابق ذكرها عن الإله الخروف وعن جنة الخلد وأهلها [١٣] ..!!! خرافات أخرى وأوهاما متناقضة .. عن طوفان نوح الذي أعدم البشرية بكاملها .. ثم أعاد تكوينها في غضون أربعة قرون فقط (غربة إبراهيم) ..!!!

٢ . عورة نوح .. والجنس السامي .. وشعب الله المختار ..!!!

والمثير للغرابة .. أن يصدق المؤرخون أن اليهود هم " **شعب الله المختار** " ويذهبوا وراء تاريخهم — من خلال تاريخ الهيكل — لكي يثبتوا أن اليهود قد ذاقوا الشتات والسبي المتواصل .. وهو ما أدى إلى اختلاط دمهم بدم غيرهم من الشعوب في كل العصور ، لذلك لم

---

[١٠] [(٥) وكان إبراهيم ابن مائة سنة حين ولد له إسحاق ابنه] (تكوين {٢١} : ٥)

[١١] [(٢٥) فخرج الأول .. فدعوا اسمه عيسو (٢٦) بعد ذلك خرج أخوه .. فدعي اسمه يعقوب . وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما (رفقة بنت بتوئيل الأرامي) **] (تكوين {٢٥} : ٢٥ – ٢٦)**

[١٢] [(٧) ثم أدخل يوسف يعقوب أباه وأوقفه أمام فرعون . وبارك يعقوب فرعون (٨) فقال فرعون ليعقوب كم هي أيام سني حياتك (٩) فقال يعقوب لفرعون أيام سني غربتي مائة وثلاثون سنة ..] (تكوين : {٤٧} : ٧ – ٩) .

[١٣] " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

يعودوا " **العنصر النقي** " كما يدعون . هذا إلى جانب عبادتهم — خلال هذا الشتات أيضا — للآلهة الوثنية للشعوب المجاورة أو التي احتلتهم مثل **البعل وعشتاروت** وآلهة اليونان والرومان . لذلك لم يعد لهم الحق في القول بأنهم : " **شعب الله المختار** " [١٤] . ولم يسأل المؤرخون أنفسهم قبل القيام بهذه الأبحاث .. **لماذا اليهود .. أو بمعنى أدق لماذا بنو إسرائيل هم شعب الله المختار ..؟!!! .. وهو ما سوف نجيب عليه في خلال هذه الفقرة ..**

كما رأينا — من البند السابق — أن البشرية كلها قد أعدمت بالطوفان .. وبدأت تكوين نفسها بأبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث .. عقب انتهاء الطوفان ..

[(١٨) وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما (Shem) وحاما (Ham) ويافث (Japheth) . وحام هو أبو كنعان (١٩) هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح . <u>ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض</u>]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ١٨ - ١٩)

والآن ما سر سيادة أولاد " سام " (الجنس السامي) على أولاد " كنعان [١٥] " (الكنعانيين) والأجناس الأخرى ..!!! (يجب ملاحظة أن اليهود يعتبرون أنفسهم هم الجنس السامي .. أما العرب فهم الكنعانيون) . ويزيح الكتاب المقدس الستار عن هذا السر ..!!! فيخبرنا بأنه عقب خروج نوح من الفلك .. هو وبنوه .. اشتغل نوح بالفلاحة ..

[(٢٠) وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما (٢١) وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خِبائِهِ (خيمته) (٢٢) <u>فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه</u> وأخبر أخويه خارجا (٢٣) فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى

---

[١٤] تجنبا للجدل في الوقت الراهن ؛ لم تتعرض هذه الفقرة إلى شروط الكتاب المقدس لاختيار " شعب الله المختار " .. لأن هذه الشروط .. تقود مباشرة إلى أن تكون " الأمة الإسلامية " هي " شعب الله المختار " . وبديهي ؛ كل من يعتنق الإسلام سوف يدخل في زمرة هذه الأمة .. أي يصبح من ضمن " شعب الله المختار " . للتفاصيل أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب .. بند : شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية .

[١٥] من هذا النص المقدس .. ومن النص المقدس المذكور في الصفحة التالية (تك ١٠ : ٦) .. نجد أن كنعان هو الابن الرابع لحام وحفيد نوح . ويعتبر كنعان هو الجد الأعلى لإحدى عشرة قبيلة — كما سنرى — سكنت بشكل نهائي منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط بين مصر وسوريا ولذلك سميت هذه الأرض باسم : " أرض كنعان " .
"Aid to Bible Understanding", Watchtower Bible & Tract Society, New York, Inc. p. 284.

الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما (٢٤) فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (٢٥) فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لاخوته (٢٦) وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبدا لهم (٢٧) ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم]

(الكتاب المقدس : تكوين {٩} : ٢٠ – ٢٧)

فهذا هو السر .. الذي أذاعه علينا الكتاب المقدس ..!!! ابن نوح " **حام** " يرى – بدون أن يقصد – عورة أبيه " **نوح** " (عليه السلام) وهو في حالة سكر شديد .. فيخرج لينبه أخويه ***سام ويافث*** لهذا الوضع المذري الذي يوجد عليه هذا الأب المخمور .. حتى يستراه ..!!! فماذا فعل الأب .. بعد أن أفاق من سكره .. وعرف بذلك .. ***لعن كنعان وذريته وبارك سام وذريته ..!!! ولكن ما علاقة كنعان بهذا الحدث ؟!***

[(٦) وأبناء حام : كوش ومصرايم وفوط وكنعان]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة [١٦] : التكوين {١٠} : ٦)

أي أن كنعان هو الابن الرابع لـ " حام " وحفيد نوح .. ولكن لماذا لعنه نوح بالذات دون إخوته الآخرين ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ببساطة شديدة : لأن كنعان هو أبو الكنعانيين .. والكنعانيون هم سكان الأراضي التي يريد بنو إسرائيل الاستيلاء عليها ..!!! ولهذا لعن نوح .. " كنعان " فقط .. من دون ذرية " حام " كلها .. ولم يلعن " حام " نفسه صاحب الإثم (هذا إن كانت الرؤية غير المقصودة لعورة الأب إثما) .. أو لعن حام وذريته كلها ..!!!

وبهذا المعنى يكون " نوح " قد لعن حوالي خمس البشرية كلها وإلى الأبد (وليس إلى قيام الساعة) .. لمجرد كون ابنه قد رأى عورته بدون قصد ..!!! وإني أتساءل .. ما هي قدرة ذلك الإنسان – حتى وإن كان من الأنبياء – الذي يستطيع أن يملي إرادته – في لحظة

---

[١٦] " الكتاب المقدس – كتاب الحياة " : هو نفس الكتاب المقدس العادي أو التقليدي الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية ، ولكنه مترجم بلغة عربية حديثة . وسوف يتم استخدام هذه النسخة الحديثة في حالة عدم وضوح الترجمة في الكتاب المقدس التقليدي . والمعروف أن الكتاب المقدس التقليدي .. قد ترجم عن لغاته الأصلية (أي العبرانية والكلدانية واليونانية) لأول مرة إلى العربية في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ . وفي الترجمة الحديثة حدثت بعض التعديلات في النصوص .. كمحاولة لجعل الأسطورة غير الواعية أسطورة واعية فحسب . ويمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " لرؤية بعض من هذه التعديلات التي حدثت في الترجمة العربية الحديثة ، كما سنرى جانب منها أيضا – هنا – في هذا الفصل .

انفعال ــ على الإله ليجعله " يزج بخمس البشرية إلى الجحيم .. وإلى الأبد [17] (وليس إلى قيام الساعة لأن اللعنة لها توابعها المترتبة عليها) لمجرد أن ابنه قد رأى عورته وهو نائم مخمور ..؟!!! بديهي ؛ **هو فكر خرافي يضاف إلى الأفكار الخرافية السابقة** ، ولا يأتي إلا في الأساطير غير الواعية ..!!! **ففي الأسطورة الواعية قد تصيب اللعنة أحد الأفراد أو مجموعة** من الأفراد لأسباب بعينها قد اقترفوها معا ، **مع بقاء فرصة التوبة** ــ دائما ــ قائمة (**خذ مثلا قصة " *الجميلة والوحش* " .. فاللعنة أصابت الأمير وأفراد القصر لفظاظة أخلاق الأمير ومجاراة أفراد القصر له .. ثم زالت هذه اللعنة بعد أن عرف الحب قلب الأمير ورجع عن سلوكه الفظ**) . أما في الخرافات غير الواعية .. فاللعنة عمت " خمس البشرية " إلى الأبد .. وبغض النظر عن أعمالهم .. لمجرد كون ابن رأى عورة أبيه المخمور بدون أن يقصد ..!!! وحتى إذا ارتكب " **حام** " هذا الذنب عن عمد .. ***أي تعمد " حام " رؤية عورة أبيه المخمور ..!!!*** فما ذنب ذريته جميعا .. والكتاب المقدس ــ نفسه ــ يؤكد على أن الخطيئة لا تورث ..

[(٢٠) النفس التى تخطيء هى تموت . الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون]

(الكتاب المقدس : حزقيال {١٨} : ٢٠)

كما يؤكد الكتاب المقدس على هذا المعنى مرة أخرى .. في سفر آخر ..

[(١٦) لا يقتل الآباء عن الأولاد . ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل] [18]

(الكتاب المقدس : تثنية {٢٤} : ١٦)

إذن ؛ **فهي** نصوص لكل الأغراض ..!!! أو بمعنى آخر .. **هي كتابات بشرية لا عقل فيها أو منطق .. تضاف إلى كتابات الكتاب المقدس لتخدم مطامع " بني إسرائيل "** ، بدون أن تعبأ ــ هذه الكتابات ــ بوجود نصوص أخرى في الكتاب المقدس تتناقض معها أو لا ..!!!

---

١٧ لأن بني إسرائيل (ذرية سام) أو الجنس السامي لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة جدا (حوالي ١٥ مليون) من تعداد الجنس البشري الذي يزيد عن أربعة بلايين نسمة . وقد حسبت هذه النسبة على أساس أن من ذرية حام : كوش ومصرايم وكنعان فقط .. هم من لهم ذرية . ومن ذرية يافث : جومر وياوان فقط .. هم من لهم ذرية .. أنظر سفر الـ (تكوين {١٠} : ١ - ٢٠) .

١٨ مثل هذه النصوص تتناقض ــ أيضا ــ تناقضا صارخا مع فكرة " الفداء والصلب " .. أساس وجوهر العقيدة المسيحية ..!!! أنظر التفاصيل وتحليل هذه المعاني في مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبة .

ولهذا يرفض الكتاب المقدس العقل والعلم في كل صفحاته التي تتجـاوز الـــ (١٧٠٠) صفحة ..!! وربما كان رفض العقل والعلم عند دراسة الديانة المسيحية هي أهم تعاليم " **غسـيل المخ الذي يجريه** " أئمة الديانة على الأتباع تحت دعوى أن العقل والعلم هما منفذ الشيطان إليهم (أي إلى الأتباع) لإضلالهم وتقطيع روابط الصلة بينهم وبين " الله " (ﷻ) ..!!! وهذا مـــا جعل البشرية تتمرد على الدين على نحو عام الآن ..!!! وبديهي ؛ لم ولن تفلح البشـــرية فـــي الانفصال عن الدين بشكل قطعي .. لأن معنى انفصالها عن الدين .. إنمـــا تعنـــي ـــ ببســـاطة شديدة ـــ أن ينفصل الإنسان عن فطرته .. وهو مالا يمكن أن يحدث ..!!!

وهكذا يمكن أن نبيد .. كما يمكن أن نباد بنفس نصوص الكتاب المقدس .. كما يمكن أن نصبح أسيادا .. كما يمكن أن نصبح عبيدا بنفس نصوص هذا الكتاب المقدس ..!!! وياله من كتاب مقدس حقا ..!!! فحجم الخرافات والمتناقضات الواردة فيه أضخم من أن تحسب .. ومـــع ذلك نجد ثلث البشرية (من الناحية الإحصائية على الأقل) تؤمن بهذا الكتاب وبهذه الخرافـــات الواردة فيه ..!!!

ثم يذكر لنا الكتاب المقدس الأمم التي انحدرت من ذرية " حام " ـــ ومنهم الكنعانيون ـــ وهي الأمم التي تستحق اللعنة .. والإبادة والعبودية .. على النحو السابق ذكره ..

[(٦) وأبناء حام : كوش ومصرايم وفوط وكنعان (٧) وأبناء كوش : سبأ وحويلة ..]
(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ٦ - ٧)

ويعدد النص أبناء " **كوش** " وذريته .. والممالك التي كونوها ومنها بابل وأرك وأكـــد (Erech and Accad) وغيرها . ثم تنتقل النصوص بعد ذلك .. إلى الابن الثاني " **مصرايم** " وذريتـــه .. التي انحدر منها الفلسطينيون ..

[(١٣) ومن مصرايم تحدرت هذه القبائل : اللوديون والعناميون ، واللهابيون والنفتوحيـــون (١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]
(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ - ١٤)

ومن هذا النص المقدس نرى صراحة .. أن الفلسطينيين ينحدرون من " **مصرايم** " (**الإبن الثاني لحام**) .. **وليس من كنعان (الملعون) .. وبالتالي فهم قوم غير ملعونين ..!!!** وهو ما يؤكد ــ من منظور آخر ــ على أن بني إسرائيل ليس لهم الحق في أرض الفلسطينيين ..!!! ثم نأتي بعد ذلك إلى كنعان (الملعون) وذريته ..

[(١٥) وأنجب كنعان صيدون ابنه البكر ثم حثا (١٦) ومنه تحدرت قبائل اليبوسيين والأموريين والجرجاشيين (١٧) والحويين والعرقيين والسينيين (١٨) والأرواديين والصماريين والحماتيين ، وبعد ذلك انتشرت القبائل الكنعانية (١٩) في الأراضي الواقعة بين صيدون وغزة مرورا بجرار ، وبين صيدون ولاشع مرورا بسدوم وعمورة وأدمة وصبوييم (٢٠) كان هؤلاء هم المنحدرون من حام بحسب قبائلهم وبلدانهم وشعوبهم]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٥ – ٢٠)

وكما نرى يوجد تسع قبائل (أو ١١ قبيلة في أقوال أخرى) انحدرت من صلب " كنعان " (الملعون) .. من أشهرها اليبوسيين والأموريين .. إلى جانب الحيثيين [١٩] . ويذكر الكتاب المقدس تخوم المناطق التي تشغلها هذه القبائل (على غير العادة) .. على اعتبار أنها أرض الميعاد التي سوف يقوم اليهود (الجنس السامي) بإبادة أهلها فيما بعد .. والاستيلاء عليها ..!!!

ثم يذكر الكتاب المقدس ذرية " سام " المباركة والتي انحدر منها إبراهيم (عليه السلام) ، صاحب الوعد الإلهي بأرض الميعاد ..

[(١٠) هذه مواليد سام . لما كان سام ابن مائة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين (١١) .. .. (١٣) وعاش أرفكشاد بعد ما ولد شالح أربع مائة وثلاث سنين .. .. (٢٤) وعاش ناحور تسعا وعشرين سنة وولد تارح .. .. (٢٦) وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران]

(الكتاب المقدس : تكوين {١١} : ١٠ – ٢٦)

---

١٩ كما نرى من النص السابق .. فإن " حث " : هو ثاني أبناء كنعان ومن ذريته نشأ الحيثيون . وكثيرا ما يذكر الحيثيون في قائمة الأمم الساكنة لأرض كنعان قبل دخول العبرانيون (اليهود أو بني إسرائيل من ذرية سام) فيها . وقد تزاوج العبرانيون فيما بعد مع الحيثيين .. كما عبدوا آلهتهم (قضاة ٣ : ٥ ، ٦) . وتزوج داود بتشبع زوجة القائد أوريا الحثي بعد أن خانه وقتله (٢ صموئيل ١١ : ٢ – ٢٧) . ويعتقد أن الحيثيين كونوا مملكتين في الفترة من ١٩٠٠ ق. م. إلى نحو ١٢٠٠ ق. م. وفي سنة ١٤٨٢ هزم تحتمس الثالث المصري الحيثيين في موقعة : " مجدو " .. وكان عليهم أن يدفعوا الجزية له .

ويستمر الكتاب المقدس في سرد مواليد " سام " بأسماء الأفراد حتى يصل إلى أبرام (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) . وأبرام – في الكتاب المقدس – هو إبراهيم .. لأن الرب نفسه هو الذي غير اسم " أبرام " إلى " إبراهيم " كما جاء في النص المقدس التالي ..

[(٥) فلا يدعى اسمك بعد أبرام (ومعناه الأب الرفيع) **بل يكون اسمك إبراهيم (** ومعناه أب لجمهور) **. لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم]**

(الكتاب المقدس : تكوين {١٧} : ٥)

والمعروف أن " إبراهيم " هو جد " يعقوب " (عليه السلام) .. ويعقوب – كما سنرى – هو إسرائيل (وهو سارق البركة أيضا .. كما سنرى) .. ومن ذريته جاءت " بني إسرائيل " إلى الوجود .. ومنهم من كان مصدرا لبلاء البشرية مجتمعة ..!!!

٣ . *أرض الميعاد .. والوعد الإلهي بها ..!!!*

ويعد الرب الإله إبراهيم وذريته بأرض الميعاد .. وتتكون من أرض عشر أمم وشعوب المنطقة ، ومن ضمنها أرض الكنعانيين . ويأتي هذا الوعد الإلهي بالأرض لا لشيء سوى أن إبراهيم كان رجلا صالحا من جانب ، وتنفيذا للعنة نوح لذرية كنعان ابن حام ومباركة ذرية سام من جانب آخر ..

[(١٨) في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام (إبراهيم) **ميثاقا قائلا . لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات (١٩) (** أرض **) القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]**

(الكتاب المقدس : تكوين {١٥} : ١٨ – ٢١)

وكما نرى أن هذه الأسماء لا تتفق جميعها مع أسماء ذرية " **كنعان** " الملعون (تك ١٠ : ١٥ – ٢٠ ، وسبق ذكره) .. ويعتبر الإسرائيليون أنفسهم هم " **الجنس السامي** " لأنهم من نسل " **إبراهيم** " .. وإبراهيم من نسل "**سام** " المبارك .. بينما العرب هم الكنعانيون الملعونون .. لأنهم من نسل حام .. الذي ساقه حظ العرب العاثر أن يرى عورة أبيه " **نوح** " المخمور (من

منظور الكتاب المقدس) دون أن يقصد ..!!! وهكذا ؛ تصبح أرض الكنعانيين — وليس من ضمنها أرض الفلسطينيين — هي الحق الإلهي الممنوح للساميين .. وتستباح هذه الأرض — كما سنرى — بالإبادة والذبح .. فحدث بلا حرج عن التفويض الإلهي الممنوح لهم في الحصول عليها ..!!!

فهل أدرك — الان — هذا العالم الغافل سبب الوعد الإلهي لبني إسرائيل بأرض الميعاد .. وسبب تميز الجنس السامي على باقي أجناس البشرية ..!!! وبهذا الوعد الإلهي تستبيح إسرائيل دماء العالم .. وأرض العالم .. وأموال العالم .. لا لشيء سوى أن .. " **جدهم الأعلى سام ستر عورة أبيه نوح دون أن يراها** " .. ولتمرح البشرية كلها بهذا الجنون ..!!!

وما زال يوجد حول هذا النص المقدس السابق ملحوظتان :

الملحوظة الأولى : كما هو واضح من هذا النص ؛ أن أرض الميعاد التي وعد بها الرب نسل " ابراهيم " تمتد من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق . وحتى لا تكون هناك شائبة خصوصية لرأي الكنيسة الأرثوذكسية وحدها (الصادر عنها الكتاب المقدس) حول هذا المعنى .. نذكر ترجمة الفقرة رقم (١٨) السابقة باللغة الإنجليزية ، كما جاءت في الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس (الكتاب القانوني للديانة المسيحية) [٢٠] :

[18. In the same day the LORD made a covenant with Abram, saying, unto thy seed have I given this land, from the river of Egypt unto the great river, the river Euphrates]

(Genesis 15:18, The Holy Bible, King James Version)

وبديهي لا يوجد في مصر نهر يمكن أن يوصف بأنه " **نهر مصر** " سوى نهر النيل (لاحظ أيضا استخدام أداة التعريف " **the river of Egypt** " في النص الإنجليزي ، وهو ما يوحي بأنه " نهر النيل ") . وكما هو معروف أن سفر التكوين — الذي ورد فيه هذا النص — ينسب إلى موسى (عليه السلام) .. وقصة موسى مع " **نهر النيل** " — وليس مع نهر أخر — هي قصة

[٢٠] ونورد — كذلك — ترجمة أخرى لهذا النص المقدس كما يجيء في " الكتاب المقدس ؛ الترجمة العالمية الجديدة للنصوص المقدسة " :

[18 On that day Jehovah concluded with A'bram a covenant, saying " To your seed I will give this land, from the river of Egypt to the great river, the river Eu-phra'tes]

(Genesis 15:18, New World Translation of the Holy Scriptures)

معروفة .. حيث ألقته أمه فيه .. لتلتقطه زوجة فرعون وتربيه .. فجميعها أحداث تشير إلى نهر النيل .

وعموما لكي تتفادى الكنيسة الأرثوذكسية (ومقرها مصر) الحرج الناجم عن ضوورة إيمانها بحق إسرائيل الإلهي في العودة إلى أرض الميعاد من النيل إلى الفرات .. وبالتالي معاونة اليهود على تنفيذ ما جاء في هذه النبوءة التوراتية الملزمة ، فقد قامت الكنيسة — مشكورة — بتعديل هذا النص المقدس السابق — عند ترجمتها للكتاب المقدس مرة أخرى بلغة عربية حديثة — إلى النص المقدس التالي :

[(١٨) في ذلك اليوم عقد اله ميثاقا مع أبرام قائلا : "*سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات* (١٩) أرض القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : التكوين {١٥} : ١٨)

وهكذا عدلت الكنيسة الأرثوذكسية — مشكورة — أرض الميعاد في " الكتاب المقدس — كتاب الحياة " .. لتكون من وادي العريش (في سيناء) إلى نهر الفرات في العراق .. بدلا من أن تكون من نهر النيل (في منتصف قلب مصر) إلى نهر الفرات في العراق .. استنادا منها على وجود جدول (أي نهر صغير) — الآن — يعرف باسم وادي العريش .. وكان يعرف فيما سبق باسم نهر مصر [٢١] .

وهنا ؛ يرى الكاتب ضرورة توجه الشعب المصري (أقباط ومسلمين .. شركاء الوجود والمصير في أرض مصر) بالشكر للكنيسة الأرثوذكسية على هذا التعديل الهام . كما يتمنى الكاتب من أعماقه أيضا .. أن تخبر الكنيسة الأرثوذكسية إسرائيل بهذا التعديل .. حتى تصرف إسرائيل النظر عن مصر كأرض للميعاد .. وتعدل منظورها : " إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات " لتصبح بعد التعديل الأرثوذكسي : " إسرائيل الكبرى من وادي العريش إلى نهر الفرات " ..!!!

---

[٢١] جاءت مقولة المؤرخ اليوناني : " هيرودوتس : Herodotus " (٤٨٥ ؟ – ٤٢٥ ؟ ق. م.) : " مصر هبة النيل " بعد كتابة سفر التكوين بحوالي (١٠٠٠) عام — فكما هو معروف أن زمن كتابة هذا السفر يقع في الفترة من (١٤٢٠ – ١٢٢٠ ق. م.) — وهو ما يعني أن اسم " نهر مصر " يمكن أن يكون قد تغير إلى " نهر النيل " خلال هذه الفترة الزمنية .

الملحوظة الثانية : كما نرى من النص السابق ، أن الوعد الإلهي بالأرض التي سوف يتملكها نسل إبراهيم تشمل أرض عشرة أمم أو شعوب (هم نسل حام) ، ومن ضمنهم أرض كنعان ، وهذه الأرض هي : [**(١٩) (أرض) القينيين والقنزيين والقدمونيين (٢٠) والحثيين والفرزيين والرفائيين (٢١) والأموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين**] ، إلا أننا نجد أن هذه الأرض قد تعدلت في نفس الكتاب المقدس إلى أرض كنعان فقط ، كما يأتي هذا في النص المقدس التالي :

[(١) ولما كان أبرام (إبراهيم) ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير . سر أمامي وكن كاملا (٢) .. (٧) وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا . لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك (٨) وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبديا . وأكون إلههم]

(الكتاب المقدس : تكوين {١٧} : ١ – ٨)

أي تم تخفيض أرض الميعاد إلى أرض كنعان (أي الأرض التي يحتلها الكنعانيون فقط) بعد أن كانت أرض (عشرة) أمم من ضمنها أرض كنعان [٢٢] ..!!! أي هي نصوص لا ضوابط لها ..!!!

٤ . من هو إسرائيل ..؟!!! وقصة أسره للإله..؟!!

من هو إسرائيل ..؟!!! وكيف تشكل هذا الاسم من منظور الكتاب المقدس ..؟!!! **وإذا كان البعض يعرف أن إسرائيل هو يعقوب (عليه السلام) .. فغالبا لا يعرفون لماذا تسمى يعقوب بهذا الاسم ..؟!!!** ولكي نعرف سر هذه التسمية .. دعنا نذهب مباشرة إلى الكتاب المقدس .. حيث يعطينا قصة أقرب إلى الجنون منها إلى الخيال حول هذه التسمية . وتبدأ هذه القصة عندما

---

٢٢ ويرد ذكر أرض الميعاد مرة أخرى بطريقة مبهمة في حلم تراءى ليعقوب ..

[(١٠) أما يعقوب فتوجه من بئر سبع نحو حاران (١١) فصادف موقعا قضى فيه ليلته .. (١٢) ورأى حلما شاهد فيه سلما قائمة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وملائكة الله تصعد وتنزل عليها (١٣) والرب نفسه واقف فوقها يقول : " أنا هو الرب إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق . إن الأرض التي ترقد عليها الآن أعطيها لك ولذريتك (١٤) التي ستكون كتراب الأرض ..]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : التكوين {٢٨} : ١٠ – ١٤)

والسؤال الآن : هل بنو إسرائيل ـ الآن ـ من الكثرة بحيث يوصفون بأنهم كتراب الأرض ..؟!!!

كان يعقوب (عليه السلام) يتمشى في أحد الليالي في مكان ما على سطح الأرض (أسماه يعقوب — فيما بعد — باسم : فينيئيل) . ويلمح يعقوب " الإله " (الخالق المطلق لهذا الكون والوجود والأكوان الموازية) هو الأخر يتمشى على سطح الأرض (أي كوكب الأرض) [23] ..!!! فينقض يعقوب على الإله .. ويمسك به ..!!! وعبثا يحاول " الإله " أن يخلص نفسه من بين يدي يعقوب ، إلا أن محاولاته كلها ذهبت سدي وباءت بالفشل . وهنا يصبح صراع الإله مع يعقوب هو قدر " الإله " المحتوم .. ويتصارع " الإله " مع يعقوب ويفشل في أن يحرر نفسه .. ويأسر يعقوب الرب الإله..!!! (وبديهي قد يتساءل القارئ .. أجن هذا الكاتب لأن يقول مثل هذا القول عن الخالق المطلق لهذا الوجود ؟!! .. ولكن تمهل قبل أن تسيء الفهم ..!!!) **وأسقط في يد الإله بأن يعقوب قد أسره فعلا ..!!!** ***ولما كان على الإله العودة إلى السماء قبل***

---

[23] كان يجدر الإشارة هنا — باختصار شديد جدا — إلى بعض الأبعاد المذهلة التي يصعب حتى تخيلها لكوننا هذا ، حتى يتبين لنا من هو " الله " خالق هذا الوجود ، والذي كان يتمشى على سطح الأرض في هذه القصة العجيبة ..!!! والذي أمسك به يعقوب — أي الإنسان — وتصارع معه حتى الفجر .. ثم أملى عليه إرادته ..!!!

فالشمس بكواكبها التسعة تسبح فى دائرة من الفضاء ، يقطع الضوء قطرها فى زمن قدره (١١) ساعة تقريبا . وسرعة الضوء كما نعلم هى (٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر فى الثانية الواحدة (تقريبا) ، وهى سرعة تكفى لجعل شعاع الضوء يدور حول الكرة الأرضية حوالي سبع مرات ونصف المرة فى الثانية الواحدة (بالضبط : ٧,٤٨ مرة) .

والشمس هى أحد نجوم مجرتنا ، أى الجزيرة الكونية ، التى تعرف باسم " الطريق اللبني : The Milky Way " . وقطر هذه المجرة يقطعه الضوء فى زمن قدره (١٠٠,٠٠٠) سنه (أى مائة ألف عام) . ومجرتنا هذه تكون مجموعة " عنقودية : Cluster " مع حشد آخر من المجرات شبيه لها (حسب آخر تقدير ، حوالي ٣٥ مجرة) يعرف باسم " المجموعة المحلية : The Local Group " . وأشهر مجرات المجوعة المحلية هى " مجرة المرأة المسلسلة أو الأندروميدا : The Andromeda " ، وسحابتي ماجلان الصغرى والكبرى . وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) طول ضلعه يقطعه الضوء فى زمن قدرة حوالي (٦,٥٢) مليون سنة (أرضية) .

وهذا الحشد المجرى للمجموعة المحلية ، يكون مع حشود مجرية أخرى مماثلة له ، ما يسمى بـ " الحشد الفائق : Super cluster " ، الذي يعرف باسم " أبل-٧ : Abel-7 " (نسبة إلى مكتشفة الدكتور جورج أو. أبل : Dr. George O. Abel فى عام ١٩٦١ ، من جامعة كاليفورنيا) . وهذا الحشد المجرى الفائق يحتل حيزا من الفضاء (مكعب مثلا) ، يقطع الضوء طول ضلعه فى زمن قدره حوالي (٣٠٠) مليون سنة أرضية . كما تكون هذه الحشود المجرية الفائقة بدورها حشودا مجرية أعلى ...!!! تعرف باسم " الجاذب العظيم : The Great Attractor " ... !!! وهكذا ...!!! وتقدر عدد مجرات الكون المرئي بحوالي (١٠٠) بليون مجرة . وتبين الدراسات الكونية الحديثة بأن قطر الكون المادي يقطعه الضوء فى حوالي (٤٠,٠٠٠) مليون سنة أرضية (أى أربعون بليون سنة) . وعمر الكون حسب هذه الدراسات يتراوح بين (١٤ إلى ٢٠) بليون سنة أرضية ، وأن هذا الكون مازال يتمدد ..!!

وهذه عجالة سريعة عن أبعاد الكون ، وهى أبعاد مذهلة ، لا يمكن حتى تخيلها ...!!! وهذا الكون هو أحد مخلوقات الله ، وليس كل الوجود . فالوجود مكون من هذا الكون ، ومن أكوان أخرى متراكبة أو متداخلة — كل له فيزياؤه الخاصة به — كما يقول بهذا القرآن المجيد . ولرؤية النموذج القرآني للكون المادي ، والأكوان المتراكبة أو الأكوان الموازية الأخرى أنظر : [الدين والعلم ... وقصور الفكر البشرى] لنفس مؤلف هذا الكتاب .. مكتبة وهبة .

طلوع الفجر .. كما يؤكد على هذا المعنى الكتاب المقدس ، وإن لم يذكر سبب حرص الإلـــه على هذا .!!! كان له أن يساوم يعقوب على إطلاق سراحه ..!!! ويذعن الإله لطلب يعقـــوب ..!!! ويملي يعقوب شروطه على الإله .. ويستجيب الإله .. تحت ضغط الحاجة والأسر ..!!! ويطلق يعقوب سراح الإله .. ***وهنا يسميه الإله باسم " إسرائيل " بـــدلا مـــن يعقـــوب ..!!! احتفالا بذكرى انتصار الإنسان على الإله ..!!! صدق أو لا تصدق ..؟!*** والى النصـــوص المقدسة لنرى مثل هذا الحدث الجلل عن كثب ..!!!

[(٢٢) ثم قام (يعقوب) فى تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشـــر وعـــبر مخاضة يبوق (Jab'bok) (٢٣) أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كـــان لـــه (٢٤) فبقـــى يعقوب وحده . وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر (٢٥) ولما رأى أنه لا يقدر عليـــه ضـــرب حق فخذه . فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه (٢٦) وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر . فقال لا أطلقك إن لم تباركني (٢٧) فقال له ما اسمك . فقال يعقوب (٢٨) فقـــال لا يدعـــى اسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل . لأنك جاهدت مع الله (God) والناس وقـــدرت (٢٩) وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك . فقال لماذا تسأل عن اسمي . وباركه هناك (٣٠) فدعـــا يعقوب اسم المكان فينيئيل (ومعناه وجه الله) **. قائلا لأني نظرت الله (God) وجها لوجـــه ونجيت نفسي (٣١) وأشرقت له الشمس إذ عبر فينوئيل وهو يخمع (يعرج) على فخذه]**
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٢} : ٢٢ - ٣١)

وكلمة " إنسان " فى هذا النص هنا تعود على " الصورة التى ظهر بها الله ليعقوب " ولا تعنى مجرد إنسان عادي . ويتضح هذا المعنى جليا من النص **[... لأنك جاهدت مـــع الله والنـــاس وقدرت]** ، وقدرت بمعنى أنك تغلبت على " **الله** " ...!!! ويتضح هذا المعنى كذلك من النـــص **[فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل . قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي] .**

وعلى الرغم من وضوح هذه المعاني فى النصوص ، والتى لا تحتمل التفسير بغير هـــذا المعنى السابق ، إلا أن القارئ قد لا يستطيع قبول تفسير نص بمثل هـــذه الخطـــورة (فكيـــف يمسك الإنسان بالإله وهو يتجول على الأرض ويتصارع معه ، بل وينتصر عليـــه ..؟!) مـــن كاتب مسلم وليس مسيحيا ..!!!

لذلك اثرت أن أنقل رأي الكنيسة الأرثوذكسية عن هذه الموقعة *التاريخية بين الإله* [24] *والإنسان متمثلا في تفسير قداسة البابا شنودة الثالث* " *بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية* " *عندما سأله واحد من شعب الكنيسة قائلا :*

قرأت فى أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله ، فما هى الإجابة السليمة ؟
فيرد قداسته [25] عليه بالرد التالي :

[الذي **صارع يعقوب هو الله** للأسباب الاتية :

١- غير الله اسمه من يعقوب إلى إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق فى أن يغير اسم إنسان .
٢- قال له الله فى تغيير اسمه " لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت " (تك ٣٢ : ٢٨) . **قال له هذا بعد أن صارعه** . فما معنى " مع الله ... وغلبت "
٣- يقول الكتاب " فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل قائلا " لأني نظرت الله وجها لوجه ، ونجيت نفسي " (تك ٣٢ : ٣٠)
٤- إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتى يباركه ، أمر خاص بالله . لأنه لم يحدث فى التاريخ أن إنسانا صارع ملاكا لكي يباركه . وفعلا نال البركة وتحققت .
٥- كون أن الذي ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يخمع عليه (تك ٣٢ : ٢٥ ، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إلا إذا أخذ أمرا صريحا بذلك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة " صارعه إنسان حتى طلوع الفجر " (تك ٣٢ : ٢٤) فمعناها أن الله ظهر له فى هذه الهيئة .]

(انتهى)

وبناء على هذا ، فإن الفكر المسيحي واليهودي معا (لأن القصة وارده فى العهد القديم أى فى الجزء المشترك بين الديانتين) يقول بأن النبي يعقوب قد صارع " **الله** " طوال الليل ، ولم يستطع " **الله** " الإفلات من قبضته (أى من قبضة يعقوب) إلا بشرط خاص قد أملاه عليه

[24] كلما أمكن فإني أتجنب الزج بلفظ الجلالة : الله " في مثل هذه الوثنيات الفكرية . وليغفر الله لنا تجاوزنا اللفظي فيما ليس لنا حيلة .
[25] " سنوات مع أسئلة الناس – الجزء السابع " البابا شنوده الثالث . ص ٣٣ – ٣٤ .

يعقوب ، وهو أن يباركه الله . وقد قبل " **الله** " فعلا هذا الشرط ـــ كما يبدو ـــ تحـــت ضغـــط التهديد الإنساني له وضغط الحاجة ، حتى يضمن أن يطلق يعقوب سراحه قبل طلوع الفجر .

كما يعطينا هذا الفكر معنى حرفيا لمعنى " **الجهاد مع الله** " : بأنه الاشتباك بالأيدي والأرجل مع " الله " فى مصارعة حرة على النحو الذي نراه فى المصارعة الحرة بالتليفزيون . ويؤكد هـــذا المعنى أيضا النص باللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " الكتاب المقدس : " **نسخة الملك جيمـــس** : **The Holy Bible , King James Version** " ، كالنحو التالي :

[(24) And Jacob was left alone; and there <u>wrestled</u> a man with him until the breaking of the day] (The Holy Bible, King James Version: Genesis {32}: 24)

وهنا تذكر كلمة (**wrestled**) بوضوح ، أى أن يعقوب قد قام بمصارعة الرب علـــى نحـــو المصارعة الحرة (**wrestling**) التى نراها بالتليفزيون ، أى الاشتباك بالأيدي والأرجل مـــع الله ..!!!

وهكذا فإن يعقوب (عليه السلام) هو : " إسرائيل " .. وأن " الإله " قد سماه بهذا الاسم الأخير احتفالا بذكرى انتصاره ـــ أي انتصار إسرائيل ـــ عليه ..!!! ويالها من روح رياضية وفكه ـــ حقا ـــ التي يتمتع بها " الإله " لتقبله مثل هذه الهزيمة والتسليم بها ..!!! وهاهم بنو إسـرائيل .. أولاد وأحفاد .. إسرائيل .. ذلك الرجل (أو النبي) الذي صارع الإله .. وتغلـــب عليـــه ..!!! ألا يستحقون ـــ بديهي ـــ بعد ذلك .. هذا التمييز الصارخ .. وأن يكونوا فوق السلالة البشـــرية .. سلالة ذلك الرجل الذي هزم الإله وتغلب عليـــه ..!!! ألا يســـتحقون ـــ بعـــد ذلـــك ـــ أن يستبيحوا دماء البشر .. وأن يستبيحوا أرواحهم .. وأمـــوالهم وأعراضهم وأرضـــهم .. دون أن يسألوا عما يفعلون ..!!!

والكاتب يتساءل : هل يمكن أن تكون هذه ديانة سماوية ..؟!!! .. وما هو طراز ذلـــك الإله الذي يتضاءل ضعفا أمام مخلوقه الإنسان ..؟!!! وهل يمكن أن نعترف ـــ نحن المسلمين ـــ بهذه الأساطير .. ونصف هذه الديانة بأنها ديانة سماوية ..؟!!!

الفصل الثاني

بنو إسرائيل

أول ظهور في التاريخ .. وحتى الخروج من مصر

أسرة واحدة ــ نكرة ولا قيمة لها تاريخيا ــ مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في هذه المنطقة (في بئر سبع) من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة . **وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عهد يوسف (عليه السلام) .. لتعمل في الطين وَاللَّبِنِ والأشغال النجسة [١] .. ويتكاثر نسلها .. ويزيد عدد أفرادها بشكل واضح .. فتخرج من مصر في عهد موسى (عليه السلام) ــ ولم تنس قبل خروجها أن تسرق المصريين ــ لتعود إلى المدن السابقة .. لتغزوها وتبيد شعوبها بلا رحمة .. وتستولي على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " : قد وهبها أرض هذه المدن .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!**

ويتيه الساسة والمؤرخون بين الحقوق التاريخية لدولة فلسطين .. وبين الحق التاريخي المزعوم لدولة إسرائيل المزعومة ..!!! بينما يوجد تحت أيديهم الأدلة الدامغة التي لا تقبل الجدل ــ **ألا وهو الكتاب المقدس ــ** والتي تبين بوضوح تام .. أن نشأة دولة إسرائيل التاريخية ــ في حقيقة أمرها ــ لا تمثل سوى غزو بالغ الوحشية للمدن الفلسطينية والمدن المحيطة بها ، وإبادة جميع سكانها وملوكها إبادة تامة .. والاستيلاء على أرضها بلا رحمة أو شفقة أو حتى ضمير أخلاقي يذكر ..!!! حيث تبين نصوص " **الكتاب المقدس** " أن أشد غزوات التاريخ

[١] بديهي ؛ تعكس مثل هذه الحقائق التاريخية على بني إسرائيل : الإحساس بالانطوائية .. والدونية (النقص) .. والتشاؤم .. والشك ..!!!

قسوة ووحشية ، متمثلة في غزوات المغول والتتار ، تذوب رقة وتواضعا بجوار الإجرام الذي مارسه بنو إسرائيل عند فتحهم للمدن الفلسطينية وإبادة جميع سكانها إبادة جماعية ليس لها مثيل أو نظير في التاريخ الإنساني ..!!! وحتى ؛ إذا تعامى التاريخ — وتعامينا نحن معه — عن أسلوب الغزو الإجرامي والوحشي لبني إسرائيل لمدن المنطقة .. فلن يتعدى منظور نشأة دولة إسرائيل التاريخية — في أحسن أحوالها — عن منظور غزو " **الهكسوس : Hyksos** "[٢] لدولة مصر القديمة إلى أن جاء الملك " **أحمس** " وطردهم من البلاد . وبديهي يوجد بعض الكتاب التوراتيين الذين يعترفون بمثل هذه الحقيقة ، أي يعترفون بمثل هذا الغزو اليهودي الإجرامي للمدن الفلسطينية صراحة [٣] ، ومع ذلك يصرون — بتبجح وجهل — بأحقيتهم في تملك الأرض تحت دعوى الوعد الإلهي الصادر لهم بتملكها ، باعتبار أنهم ذرية إبراهيم الوحيدة . فإذا جئنا إلى هذه الدعوى .. أي دعوى الوعد الإلهي بتملك الأرض .. فلن نجد هذا الوعد سوى أسطورة غير واعية وخرافة يمكن التثبت من معناها ببساطة شديدة .. شأنه في ذلك شأن النصوص الأسطورية والخرافية الأخرى الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ، والتي سبق ذكر بعضها في الفصول السابقة من هذا الكتاب ..!!!

وكما سنرى ؛ إن مجرد وجود سفر واحد (**مثل " سفر يشوع "**) من ضمن أسفار الكتاب المقدس — وليس كل الكتاب المقدس — يجعل من هذا الكتاب (المقدس) وثيقة إدانة كاملة ودليلا دامغا ، يجب وضعه في المحافل الدولية — وعلى رأسها الأمم المتحدة — ليكون من ضمن ملف القضية الفلسطينية لإعادة النظر فيما اقترفته البشرية من آثام — على مدار التاريخ

---

[٢] في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد (١٧٣٠ ق. م.) .. جاءت إحدى الموجات البشرية مهاجرة إلى مصر من شرقها ، واستطاعت أن تسيطر على الوادي متخذة الدلتا مركزا هاما لها لمدة طويلة .. قدرها المؤرخ " مانيثون " بحوالي ٥١٠ سنة .. وعرف أهلها باسم " الهكسوس : Hyksos " . وقد تمكن أهل الجنوب في مصر بقيادة الملك أحمس من القضاء على مملكة الهكسوس وإعادة توحيد القطرين . لكن الهكسوس لم يعودوا جميعا من حيث أتوا .. بل أن فريقا كبيرا منهم ظل في مصر ، بينما مضى فريق آخر نحو الغرب حتى بلغ المغرب الأقصى وانتشر في شمال أفريقيا كله .

ولم يتفق الباحثون — كالعادة — حول أصل " الهكسوس " .. فمنهم من قال أنهم (ساميون) .. ومنهم من قال أنهم (كنعانيون) .. وفريق ثالث قال (فلسطينيون) .. لكن " مانيثون " قال بأنهم عرب .. ويقصد بهذا أهل الجزيرة العربية بالذات . وقد لاقى رأي " عروبة الهكسوس " قبولا لدى طائفة كبيرة من الباحثين الآن . أما عن كلمة " هكسوس " فهي تعني — بالمصرية القديمة — " الملوك الرعاة : King-shepherds " . إذ تعني " hyk " ملك .. و " sôs " راعي .. أو رعاة . وعموما ؛ حتى معنى هذا الاسم مختلف عليه .

[٣] " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

ـ في حق الدولة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بأسره . كما يسقط ـ الكتاب المقدس أيضا ـ أي حق تاريخي للدولة الإسرائيلية المزعومة في دولة فلسطين .. وليكن الكتاب المقدس خير شاهد على إجرام هؤلاء القوم [٤] ، وخير شاهد على بني إسرائيل وكيفية صياغتهم لمفهوم الإبادة المثالية (بحرق البشر والحيوانات والزرع) .. بدون أي ضمير أخلاقي أو حتى ضمير إنساني يذكر .. وبضمير ديني بالغ القسوة والوحشية ..!!! **ودعنا نبدأ القصة الكاملة كما وردت في الكتاب المقدس من أولها ..**

١ . *أول ظهور لبني إسرائيل في التاريخ ..*

ويبدأ ظهور " **بني إسرائيل** " في الكتاب المقدس كأمة من الناحية الشكلية والتاريخية كأبناء وأحفاد ليعقوب (عليه السلام) . ويعقوب هذا (وهو الذي سمي فيما بعد باسم إسرائيل ، كما رأينا من قبل) هو حفيد إبراهيم (عليه السلام) من ابنه إسحاق . حيث يذكر لنا العهد القديم أن إسحاق تزوج من " **رفقة** " (بنت بتوئيل الأرامي) فولدت له توأما هما .. " **عيسو** " الذي نزل أولا .. ثم أعقبه بعد ذلك .. " **يعقوب** " .. ومنها جاءت التسمية ..

[(٢٧) وكبر الغلامان . وكان عيسو إنسانا يعرف الصيد إنسان البرية ويعقوب إنسانا كاملا يسكن الخيام (٢٨) فأحب إسحاق (الأب) عيسو لأن في فمه صيدا (أي كان إسحاق يأكل من صيد عيسو) . وأما رفقة فكانت تحب يعقوب]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢٥} : ٢٧ - ٢٨)

وعلى الرغم من وصف يعقوب ـ في الكتاب المقدس ـ بأنه " إنسانا كاملا " إلا إننا نرى من المنظور التوراتي .. أن يعقوب هذا .. هو شخص أفاق وانتهازي ومحتال ..!!!

---

[٤] على مدى علم الكاتب .. لم يتعرض أحد لهذا المنظور من قبل ..!!! وبديهي ؛ بيان هذا يحتاج إلى نقلة فكرية للبشرية قد تستغرق وقتا طويلا .. لأن الأمم المتحدة يسيطر عليها العالم المسيحي الغربي الذي يؤمن ويعتقد .. في مثل هذه المفاهيم الإبادية والخرافات الدينية ..!!!

فنجده يستغل جوع أخيه **عيسو** في أحد الأيام ليجبره على بيع امتيازات بكوريته له [5] . وعندما علم — يعقوب — بأن أبيه يتأهب لمباركة أخيه **عيسو** .. ادعى أمام أبيه — الذي شاخ وكلت عيناه — بأنه هو **عيسو** وجعله يباركه بدلا منه ..!!! **ويكتشف الأب — إسحاق — مؤامرة يعقوب وأنه قد سرق بركة أخيه عيسو .. *ويكتشف عيسو — كذلك — غش واحتيال أخيه يعقوب على أبيهم إسحاق .. فـ***

[(٣٤) .. صرخ صرخة عظيمة ومرّة جدا . وقال لأبيه باركني أنا أيضا يا أبي (٣٥) فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك (٣٦) فقال ألا إن اسمه دعي يعقوب . فقد تعقبني الآن مرتين . أخذ بكوريتي وهو ذا الآن قد أخذ بركتي . ثم قال أما أبقيت لي بركة (٣٧) فأجاب إسحاق وقال لعيسو إني قد جعلته سيدا لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيدا وعضدته بحنطة وخمر . فماذا أصنع إليك يا ابني (٣٨) فقال عيسو لأبيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي . باركني أنا أيضا يا أبي . ورفع عيسو صوته وبكى (٣٩) فأجاب إسحاق أبوه وقال له *هو ذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك . وبلا ندى السماء من فوق (٤٠) وبسيفك تعيش . ولأخيك تستعبد* . ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك]

(الكتاب المقدس : تكوين {٢٧} : ٣٤ – ٤٠)

وكما نعلم ؛ أن البركة عطاء إلهي مستقبلي .. وبمراجعة هذا النص .. يكون معنى هذا أن يعقوب لم يقم بخداع أبيه إسحاق بسرقة البركة منه فحسب .. بل قام بخداع الرب الإله أيضا وأخذ منه هذه البركة ..!!! وبديهي أن هذا الفكر هو فكر أسطوري محض .. إذ كيف يحصل إنسان على البركة من الإله وهو لا يستحقها ..!!! وعموما ليس هذا بمستغرب — في نصوص الكتاب المقدس — حيث رأينا في الفقرة السابقة كيف أمسك يعقوب بـ " الإله " نفسه وهو يتجول على الأرض ..!!! وكيف دارت المعركة بينهما ..!!! وكيف انتصر فيها يعقوب على الإله ..!!! وكيف أسر " يعقوب " الإله " ..!!! وكيف لم يترك " الإله " إلا بعد أن أملى عليه شروطه ..!!! وكيف أذعن له الإله واستجاب تحت ضغط الحاجة ..!!! ***ولا أدري متى تفيق***

---

[5] من المعروف أن الابن البكر في الديانة اليهودية يرث كل شيء ، ولهذا ينتهز يعقوب جوع عيسو ويجبره على بيع بكوريته (أي امتيازات كونه بكرا) .. كما جاء هذا في سفر التكوين ..

[(٢٩) وطبخ يعقوب طبيخا فأتى عيسو من الحقل وقد أعيا (٣٠) فقال عيسو ليعقوب أطعمني من هذا الأحمر لأني قد أعييت . لذلك دُعي اسمه أدوم (٣١) فقال يعقوب بعني اليوم بكوريتك (٣٢) فقال عيسو ها أنا ماض إلى الموت (٣٣) فلماذا لي بكورية (٣٣) فقال يعقوب احلف لي اليوم . فحلف له . فباع بكوريته ليعقوب (٣٤) فأعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخ وعدس . فأكل وشرب وقام ومضى . فاحتقر عيسو البكورية]
(الكتاب المقدس : تكوين {٢٥} : ٢٩ – ٣٤)

البشرية من هذه الغيبوبة .. ومن هذا الهذيان العقلي ..!!! وكما نرى من سياق قصة " **البركة المسروقة** " أيضا .. أن تميز بني إسرائيل — الذي يدعونه — وحقهم في استعباد البشر إنما هو تميز لا يستحقونه .. لأنه تميز مبني على الغش والخداع .. ***بعد أن سرق أبوهم يعقوب (أي إسرائيل) هذا الحق من أبيه إسحاق ..!!!***

وينجب يعقوب — أي إسرائيل — من زوجاته الأربعة (ليئة .. وراحيل .. وبلهة .. وزلفة) اثني عشر ابنا ..

[(٢٢) ... وكان بنو يعقوب اثني عشر(٢٣) بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالي (٢٦) وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير. هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان أرام]

(الكتاب المقدس : تكوين {٣٥} : ٢٢ – ٢٦)

اثنا عشر ولدا .. هم أسباط بني إسرائيل الإثنى عشر .. وهم — أيضا — حراس أبواب جنة الخلد .. التي سوف يدخل منها أسباط بني إسرائيل الاثني عشر إلى هذا الفردوس السمائي فقط .. على الرغم من أن منهم — رأوبين — ابن يعقوب البكر الذي زني بزوجة أبيه (يعقوب) على الرغم من كونها أم أخويه " دان ونفتالي " .. ومنهم الظلمة (شمعون ولاوي) .. ومنهم الحمار التافه (يساكر) [٦] . ومع كل هذه الأوصاف — التي يصفها بهم الكتاب المقدس — فهم شعب الله المختار ..!!!

٢ . نزوح بني إسرائيل (٧٠ فرد) من بئر سبع (في أرض كنعان) إلى أرض مصر وحتى خروجهم مع موسى (عليه السلام) (٦٠٠,٠٠٠ فرد)

يوسف (عليه السلام) هو بكر يعقوب (إسرائيل) من زوجته **راحيل** ، والحادي عشر من أولاد يعقوب الاثني عشر . أثارت أحلامه غيرة اخوته فنقموا عليه وفكروا في وسيلة للتخلص منه . وعندما أرسله أبوه إلى اخوته في أثناء رعيهم للأغنام .. للاطمئنان عليهم ..

[٦] جميع هذه الأوصاف .. هي أوصاف توراتية مباشرة : وللتفاصيل يتم الرجوع إلى مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، يطلب من مكتبة وهبه .

[(١٨) فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب إليهم احتالوا له ليميتوه (أي تآمروا عليه لقتلـه) **(١٩) فقال بعضهم لبعض هو ذا صاحب الأحلام قادم (٢٠) فالآن هلم نقتله ونطرحه في إحدى الآبار ونقول وحش رديء** (ضار) **أكله . فنرى ماذا تكون** (ماذا تجديه) **أحلامه]**
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٧} : ١٨ – ٢٠)

إلا أن أخاهم " **رأوبين** " اقترح عليهم عدم قتله والاكتفاء بإلقائه **في بئر قديمة جافة** . وبعد إلقاء "**يوسف** " في البئر .. عدلوا عن رأيهم وباعوه لقافلة من الإسماعيليين (ومعهم طائفة من التجار المديانيين) .. **كانت في طريقها إلى مصر .. قادمة من " جلعاد** " ..

[(٢٢) وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دما . اطرحوه في هذه البئر .. .. (٢٨) واجتاز رجـال مديانيون تجار . فسحبوا (اخوة يوسف) **يوسف من البئر وباعوا يوسـف للإسـماعيليين بعشرين من الفضة . فأتوا بيوسف إلى مصر (٣٠) .. .. (٣٦) وأما المديانيون فباعوه فـي مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط]**
(الكتاب المقدس : تكوين {٣٧} : ٢٢ – ٣٦)

ويعود اخوة يوسف إلى يعقوب (الأب) .. وكلنا يعرف باقي القصة .. وكيف غمسوا الاخـوة قميص يوسف في دم تيس من الماعز ، وأخبروا أباهم — يعقوب — بأن الذئـب قـد التهمـه . وقصة حياة يوسف (عليه السلام) في مصر ، تبدأ ببيعه إلى " **فوطيفار: Potiphar** " خصي فرعـون ورئيس حرسه ..!!! (وكيف يكون خصيا وهو متزوج ..؟!!!) وتنتهي بتقلده لخزائـن طعـام مصر ، وهي قصة معروفة . فقد حظي يوسف برضى **سيده فوطيفار** .. وفي أثناء إقامته فـي منزله أغرمت به زوجته (أي زوجة فوطيفار) ودعته إلى نفسها .. فيترفع عنها يوسف ويـأبى ، فإذا بها تتهمه بمحاولة اغتصابها .. فيزج بيوسف إلى السجن . وفي أثناء إقامته في السـجن يُعرف عنه قدرته على تفسير الأحلام . ويحلم فرعون حلمه الشهير — تاريخيا — والـذي رأى فيه : " **سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف .. وسبع سنبلات خضـر وأخـر يابسـات ..**" وتعجز كهنة فرعون عن تفسير هذا الحلم .. ويفسره " **يوسف** " بأنه سيأتي على مصـر سـبع سنوات ذات خير وفير وشبع .. يعقبها سبع سنوات شدة وجوع . ويقترح أن يعين شخص يجمع الفائض في سنين الشبع ويخزنه لسني الجوع . فيقلده فرعون مصر — بعد أن علم ببراعتـه — رئيسا لمخازن فرعون .. وبهذا أصبح يوسف من الرؤساء في الدولة . **ومن خلال هذا المنصب الرفيع يرسل " يوسف " عربات فرعون لإحضار والده يعقوب (إسرائيل) واخوته من بـئر سبع إلى مصر ..**

[(٥) فقام يعقوب من بئر سبع . وحمل بنو إسرائيل يعقوب أباهم وأولادهم ونساءهم في العجلات التي أرسل فرعون لحمله (٦) وأخذوا مواشيهم ومقتناهم الذي اقتنوا في أرض كنعان وجاءوا إلى مصر]

(الكتاب المقدس : تكوين {٤٦} : ٥ – ٦)

***وهكذا نرى أن بني إسرائيل كانوا يسكنون في بئر سبع فقط** ..وليس في كل فلسطين .. كما* تقول بهذا بعض الموسوعات العلمية . ويوجز سفر الخروج عدد بني إسرائيل ..

[(١) وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر . مع يعقوب جاء كل إنسان وبيته (٢) رأوبين وشمعون ولاوي (جد موسى) ويهوذا (٣) ويساكر وزبولون وبنيامين (٤) ودان ونفتالي وجاد وأشير (٥) *وكانت جميع نفوس الخارجين (المولودين) من صلب يعقوب سبعين نفسا* . ولكن (أما) يوسف (فقد) كان في مصر]

(الكتاب المقدس : خروج {١} : ١ – ٤)

ومن هذا النص نرى أن جميع أبناء إسرائيل (أي يعقوب) وأسرهم كانوا ٧٠ نفسا .. وقد جاءوا إلى مصر للإقامة مع يوسف (عليه السلام) .. ليعولهم ..!!! والمغالطات التي تأتي في الموسوعات العلمية تقول بأن بني إسرائيل كانوا يسكنون في أرض كنعان .. أي في أرض فلسطين بالكامل .. فكيف ذلك وهم ٧٠ فردا فقط ..؟!!! وعقب مجيئهم يذهب يوسف إلى فرعون لإخباره بقدوم أبيه يعقوب (إسرائيل) واخوته إلى مصر .. وأنهم رعاة غنم وماشية ..

[(٣١) وخاطب يوسف إخوته وبيت أبيه : " أنا ماض الآن إلى فرعون لأخبره أن إخوتي وبيت أبي المقيمين في أرض كنعان قد قدموا إليّ (٣٢) وهم رعاة غنم ، وحرفتهم رعاية المواشي ، لذلك أحضروا معهم غنمهم وبقرهم وكل ما لهم (٣٣) فإذا دعاكم وسألكم : ما حرفتكم ؟ (٣٤) قولوا : حرفتنا رعاية المواشي منذ صبانا إلى الآن ، كذلك نحن وهكذا كان آباؤنا جميعا . لكي تقيموا في أرض جاسان [7] ؛ لأن كل راعي غنم نجس لدى المصريين]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : تكوين {٤٦} : ٣١ – ٣٤)

---

[7] تقع " أرض جاسان " في الجزء الشمال الشرقي من مصر .. جنوب بحيرة المنزلة والمعروفة الآن بالشرقية . أنظر الملحق السادس خريطة ٢ : " سيناء وفلسطين " (أنظر كذلك التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٧) . أما مدينة رعمسيس فهي مدينة صان الحجر الآن (قاموس الكتاب المقدس ص : ٤٠٦) .. وهناك من يعتقد بأنها مدينة القنطرة الحالية ـ في محافظة الإسماعيلية .

وهكذا ؛ تتيح لهم " **نجاسة مهنتهم** " (وهذا ليس ادعاء .. بل تقرير واقع) أن يكونوا مجتمعا مغلقا على نفسه . وينزل يوسف أباه واخوته في مدينة رعمسيس في **أرض جاسان** (وتقع في الجزء الشمال الشرقي من مصر ـ الملحق السادس/خريطة ٢) .. كما يعطيهم أجود الأراضي ..

[(١١) وأنزل يوسف أباه وإخوته في مصر وملكهم في رعمسيس أجود الأرض كما أمر فرعون (١٢) وأمد يوسف أباه وإخوته وأهل بيت أبيه بالطعام على حسب عيالهم]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : تكوين {٤٧} : ١١ - ١٢)

وتقع مدينة **رعمسيس** في محافظة الشرقية (ويعتقد بأنها مدينة **صان الحجر** الحالية) .. وهي مدينة أبعد ما يكون (بالقياس القديم) عن محافظة الجيزة مكان الأهرامات .

وبعد موت يوسف .. ومن طبيعة سلوك وأخلاقيات بني إسرائيل .. لا يثق فيهم فرعون مصر ، ولا في أولادهم الذين تكاثروا بشدة ..!!! ويخشى فرعون مصر خيانة اليهود له في حالة نشوب حرب مع مصر [8] ..!!! فيقول لشعبه ..

[(١٠) فلنتآمر عليهم لكيلا يتكاثروا وينضموا إلى أعدائنا إذا نشب قتال ويحاربونا ثم يخرجوا من الأرض (١١) فعهدوا بهم إلى مشرفين عتاة ليسخروهم بالأعمال الشاقة . فبنوا مدينتي فيثوم ورعمسيس لتكونا مخازن لفرعون]
(الكتاب المقدس - كتاب الحياة : الخروج {١} : ١٠ - ١١)

---

٨ يكاد يتفق المؤرخون على أن دخول بني إسرائيل إلى أرض مصر حدث في عام ١٦٥٠ ق. م. (القرن السابع عشر) في عهد الهكسوس الذين غزوا مصر من ناحية سيناء وفلسطين (راجع تذييل رقم ٢ السابق) . أما خروجهم من مصر فيعتقد أنه قد تم في عهد منفتاح (مرنبتاح) الأول أو الثاني من ملوك الأسرة التاسعة عشرة (حوالي عام ١٢١٣ ق. م.) . وهناك من يبين بأن الخروج قد تم حوالي سنة ١٢٩٠ ورعمسيس الثاني على عرش مصر (١٣٠٠ - ١٢٣٣ ق. م.) .

ويوجد منظور آخر للتاريخ .. مبني على أساس ديني .. حيث يقول بأن يوسف بيع في مصر بتاريخ ١٣٧٢ ق. م. تقريبا .. وهو يوافق بداية حكم إخناتون (١٣٧٢ - ١٣٥١) ، وتولى يوسف أمر القمح بتاريخ ١٣٥٩ ق. م. أي في عهد نفس الفرعون . ويرى أصحاب هذا الفكر أن يوسف قد اعتبر من أنصار إخناتون (صاحب فكر أو مذهب التوحيد في مصر) ، ولهذا تعرض بنو إسرائيل للاضطهاد الديني عندما استعاد كهنة آمون نفوذهم مرة أخرى بعد موت إخناتون .

وكما نرى أن كل ما بناه بنو إسرائيل في مصر ــ بعد تكاثرهم والخشية مــن خيانتــهم ــ لـم **يتجاوز مجموعة من المخازن للفرعون في رعمسيس** . ولا يمكن تفسير النص السابق بأن بني إسرائيل قاموا ببناء مدينة رعمسيس بالكامل .. لأنها كانت موجودة بالفعل قبل مجيئهم ــ كمــا رأينا ــ لأنها المدينة التي نزلوا فيها . ويؤكد الكتاب المقدس على طبيعة عمل بني إسرائيل في مصر لم تكن سوى الأعمال الوضيعة فقط ..

[(١٤) ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين وَاللّبْنِ وفي كل عمل في الحقل]
(الكتاب المقدس : خروج {١} : ١٤)

فهذا هو تاريخهم في مصر : التربص بالمصريين .. والخيانة .. والعمل فـــي الطيــن وَاللّبْنِ (بناء البيوت الطينية) .. وفي أعمال الفلاحة ..!!! فهذا هو تاريخهم فـــي مصــر بشهادة الكتاب المقدس ..!!! ويدّعون الآن بأنهم بناة الأهرامات ..!!! عجبي ..!!!

ويظل بنو إسرائيل في مدينة رعمسيس التي نزلوا فيها عقب دخولهم مصر ــ كمــا ســنرى ــ ولم يغادروها إلى مكان آخر حتى وقت خروجهم مع موسى (عليه السلام) . فلم يذكر الكتاب المقدس أنهم خرجوا من **رعمسيس** لتكليفهم بأي أعمال أخرى على طول فترة تواجدهم في مصر .

٣ . هل بنو إسرائيل هم بناة أهرامات مصر القديمة .. حقا ..؟!

وحول هذا الادعاء الباطل بأن بني إسرائيل هم بناة الأهرامات .. نجمل الرد علــى هــذه الفرية (الكذبة) في التالي :

أولا : يرجع تاريخ بناء أهرامات مصر (في الجيزة) إلى ما بين عــام ٢٦٠٠ ق. م. إلى عام ٢٥٠٠ ق. م. .. وهو رقم موثق ومأخوذ عن الموسوعات العلمية (أنظــر علــى سبيل المثال : موسوعة كتاب العالم الأمريكية [٩]) .

---

[٩] موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " لعــام ١٩٩٥ ، الجــزء (١٥) ، ص : ٨٧٣ .

ثانيا : إذا ما أخذنا بالمقدمة القانونية لـ " **سفر التكوين** " (أول أسفار الكتاب المقدس) من " ***الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة*** " التي تقول عن هذا السفر :

" فيما بين ١٤٢٠ ــ ١٢٢٠ ق. م. وبوحي من الروح القدس قام موسى بتدوين هذا الكتاب ليكون سجلا إلهيا ، ووثيقة مقدسة لكيفية نشوء العالم .. " ثم يضيف " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة عن " سفر الخروج " (ثاني أسفار الكتاب المقدس) بأنه : " تم تدوين هذا الكتاب بوحي إلهي في نفس الفترة التي سجل فيها موسى الوحي المقدس لكتاب التكوين "

فيكون معنى هذا أن موسى (عليه السلام) خرج ببني إسرائيل من مصر في نفس الفترة تقريبا .. أو قبلها على أبعد الاحتمالات بحوالي أربعين سنة .. وهي فترة تيه موسى وحتى وفاته . ويكون معنى هذا أن بني إسرائيل قد خرجوا من مصر فيما بين عام ١٤٢٠ ق. م. وعام ١٢٢٠ ق.م. تقريبا (أنظر أيضا تذييل رقم ٨ السابق) . فإذا أضفنا إلى هذا التاريخ فترة تواجد بني إسرائيل في مصر وهي ــ كما سنرى ــ (٤٣٠) سنة (وهو رقم مبالغ فيه كما سنرى) ، فيكون معنى هذا أن بني إسرائيل قد دخلوا مصر فيما بين عام ١٨٥٠ ق. م. وعام ١٦٥٠ ق.م. **وهو ما يعني أنهم جاءوا إلى مصر بعد بناء الأهرامات بحوالي ٦٥٠ سنة إلى ٩٥٠ سنة .**

فإذا علمنا بأن عددهم وقت دخولهم مصر كان ٧٠ فردا فقط .. وهو عدد لا يسمح لهم بالمشاركة في أي أعمال عامة [١٠] .. سواء بناء أو خلافه ، وأنهم لم يصلوا إلى (٤٠) ألف .. نسمة .. إلا بعد وصولهم إلى مصر بحوالي (٣٠٠) سنة تقريبا .. كما هو مبين في التذييل المناظر .. فإننا يمكننا القول بأن بني إسرائيل لم يكونوا في وضع يسمح لهم بالمشاركة في الأعمال العامة أو البناء إلا بعد حوالي (٣٠٠) سنة على الأقل من تاريخ دخولهم مصر ، أي بعد أن تم الانتهاء من بناء الأهرامات بحوالي ٨٥٠ إلى ١١٥٠ سنة (هذا بفرض أن

---

[١٠] من المعروف أن الدالة الرياضية التي تحكم الزيادة السكانية هي دالة أسية ، وبالتالي يمكن حساب تزايد عدد بني إسرائيل على طول فترة تواجدهم في مصر .. عند معرفة عدد دخولهم ، وعدد خروجهم ، وفترة تواجدهم في مصر ، وجميعها معلومات متاحة . والجدول التالي يبين التعداد بعد كل مائة عام .. من زمن دخولهم مصر .. وحتى وقت خروجهم منها مع موسى (عليه السلام) ..

السنة	..	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٤٣٠
التعداد	٧٠	٥٧٥	٤٧٢٥	٣٨ ,٨٢٠	٣١٩ ,٠٠٠	٦٠٠ ,٠٠٠

الأهرامات قد بنيت عام ٢٥٠٠ ق. م. وليس عام ٢٦٠٠ ق.م.) .. !!! **أي بعد حوالي ألف سنة في المتوسط من زمن بناء الأهرامات .. فهذه هي شهادة كتابهم المقدس عليهم ..!!!**

ثم يتبجحون الآن .. ويدعوا بأنهم بناة الأهرامات ..؟!!! فأي تزييف للتاريخ هذا .. وكتابهم المقدس نفسه يفضحهم .. ويفضح كذب دعواهم أمام العالم كله ..!!!

ثم نعود لتاريخهم ، الحافل بالكذب والتدليس والقتل والإبادة ، مرة أخرى . فعلى الرغم من مساوئ بني إسرائيل .. يستجيب الله (ﷻ) لتوسلاتهم .. فيرسل لهم موسى (عليه السلام) ليخرجهم من مصر . ويخرج بنو إسرائيل مع موسى من مصر من رعمسيس [11] (الملحق السادس/ خريطة ٣) .. بعد أن مكثوا في ضيافتها .. وضيافة المصريين نحو (٤٣٠) سنة .. متجهين إلى " أرض فلسطين " ..!!! وكان تعدادهم وقت الخروج حوالي (٦٠٠) ألف ماش من الرجال عدا الأولاد .. بعد أن كانوا (٧٠) فردا وقت دخول مصر ..

[(٣٧) فارتحل بنو إسرائيل من <u>رعمسيس</u> إلى سكوت نحو ست مائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد (٣٨) <u>وصعد معهم لفيف كثير أيضا من غنم وبقر ومواش وافرة جدا</u> (٢٩) .. (٤٠) وأما إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت <u>أربع مائة وثلاثين سنة</u>]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٣٧ - ٤٠)

وهكذا ؛ كانت فترة إقامة بني إسرائيل في مصر هي ٤٣٠ سنة [12] . ولم يكتف بنو إسرائيل وقت خروجهم من مصر بكل ما معهم من ثروة وغنم وبقر ومواش وافرة جدا ـ كما جاء في هذا النص التوراتي ـ بل قاموا بسرقة المصريين أيضا قبل خروجهم من مصر .. على حسب تعليمات وأوامر موسى (عليه السلام) .. ويعاونهم الرب الإله في هذه السرقات ..

---

[11] تم إغفال تفاصيل قصة موسى (عليه السلام) ومعجزاته وحواره مع فرعون حتى وقت خروجه من مصر مع بني إسرائيل ، لأن الهدف الأساسي ـ هنا ـ هو التركيز على حركة بني إسرائيل في التاريخ فحسب .

[12] على الرغم من قبولنا لهذا الرقم (٤٣٠ سنة) في كل الحسابات التي تمت هنا ، إلا أن هذا الرقم يسهل التثبت من كذبه .. لأنه يستلزم أن تنجب أم موسى (يوكابد .. وهي عمة والده في نفس الوقت) موسى وعمرها ٢٥٥ سنة على الأقل . أما مدة بقاء بني إسرائيل في مصر الحقيقية .. فهي حوالي ٢١٥ سنة على أكثر تقدير (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب) . أما عن رقم خروج بني إسرائيل من مصر فيقول عنه المفكر الفرنسي " روجيه جارودي " : أن حراس السواحل المصرية لم يسجلوا أي شيء تاريخيا عن الـ (٦٠٠) ألف شخص الذين عبروا البحر الأحمر .. فهذا الرقم إذن أسطورة .

[(٣٥) وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى . طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا (٣٦) وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم . فسلبوا المصريين]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٣٥ - ٣٦)

فهذه بعض مكارم الأخلاق كما يأتي بها الكتاب المقدس .. وهذا هو الإله من منظورهم ..!!!

ولنا وقفة هنا من منظور المفاوضات التي تجري — الآن — على الساحة السياسية : حيث يرى الكاتب أن النص المقدس السابق هو وثيقة إدانة لبني إسرائيل لسرقتهم أمتعة المصريين الذهبية والفضية والثياب وخلافه .. وبالتالي فإذا كانت إسرائيل جادة في طلب تعويضات عن أملاك اليهود في مصر في مقابل التعويضات الخاصة باللاجئين الفلسطينيين التي قررها : قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ — كما سنرى هذا فيما بعد — فإن من حق مصر المطالبة بتعويضات عن هذه السرقات التي يشهد عليها الكتاب المقدس نفسه .. مع التركيز على أن اليهود المصريين هاجروا من مصر — سواء كان هذا في الماضي أو في الحاضر — باختيارهم .. ولم يقم المصريون بإجبارهم على هذا .. أو بسرقتهم على النحو الذي فعلوه معهم ..!!!

الفصل الثالث

غزو المدن الفلسطينية .. وإبادة شعوبها
(مفهوم الإبادة المثالية)

١ . رحلة التيه ..

وتبدأ رحلة التيه .. عقب خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى (عليه السلام) .. حيث يصف لنا " **سفر العدد** " (**رابع أسفار الكتاب المقدس**) .. هذه الرحلة بأنها بدأت من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (الملحق السادس/ خريطة ٤) ، إلى أن تأهبوا لدخول أرض فلسطين ، ولكن لجحودهم وإثمهم وتمردهم على الله عوقبوا بالتيه ، وظلوا مشردين تائهين في القفر طوال أربعين سنة بموجب قضاء الرب . وبعد أربعين سنة ارتدوا إلى أرض كنعان بعد أن تلقنوا درسا قاسيا في الطاعة والإذعان إلى وصايا الرب ونواهيه (الكتاب المقدس) . وبعد أن انتصروا في بعض المعارك شرقي نهر الأردن ، تأهبوا لدخول أرض كنعان .

وبعد وفاة موسى (عليه السلام) مباشرة .. تسلم " **يشوع بن نون** " زمام قيادة الأمة ، وأصبح قائدا لبني إسرائيل طوال الحقبة التي تم فيها الاستيلاء على معظم أرض كنعان .. أي أرض فلسطين ..

[(١) وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا (٢) موسى عبدي قد مات . فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل (٣) <u>كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته</u> كما كلمت موسى (٤) من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم (٥) لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك .

كما كنت مع موسى أكون معك . لا أهملك ولا أتركك (٦) تشدد وتشجع . لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم]

(الكتاب المقدس : يشوع {١} : ١ - ٦)

وينفذ " يشوع " ما أمره به الرب .. فيبيد كل سكان المدن التي استولى عليها إبادة كاملـــة ..!!! **ويُعَرِّفْ بنو إسرائيل " الإبادة المثالية " للمدن بأنها : ذبح كل حي .. إنسانا كان أو حيوانـــا .. وحرق المدينة ..!!!** وتجري الإبادة المثالية في كل المدن الفلسطينية التي دخلها بنو إسرائيل .

٢ . *دستور الحرب في الكتاب المقدس ..*

ويضع الكتاب المقدس منهاج أو دستور الحرب الذي يجب أن يتبعه شعب الإيمان بـــه .. فنجده يقول لمؤمنيه ..

[(١٠) حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح (١١) فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك (١٢) وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها (١٣) وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحـــد السيف (١٤) وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفســك وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك (١٥) هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جـــدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا (١٦) *وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب إلهـــك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما*] [١]

(الكتاب المقدس : تثنية { ٢٠ } : ١٠ - ١٦)

فكما نرى ـــ من النص المقدس السابق ـــ أن الإبادة الكاملة هي نصيـــب شـــعوب المنـــاطق المجاورة للشعب اليهودي ..!!! أما الإبادة الجزئية والسبي فهي نصيب الشعوب الأكـــثر بعـــدا عن الشعب اليهودي . وبديهي ؛ إن هذا القول موجه أيضا لكل من يؤمن بالعـــهد القديـــم ، أى للمسيحية أيضا ..!!! فكما نرى حينما يقترب الشعب اليهودي أو المسيحي من مدينة ما لكـــي تحاربها (لاحظ هنا الحض على البدء بالعدوان) فعليه أن يستدعي أهلـــها للصلـــح (بديـــهي بشروطه غير المحددة) فإن أجابوهم .. فسخر كل شعبها واســـتعبدهم . وإن لـــم يصـــالحوك

---

[١] راجع الملحق الثالث من هذا الكتاب لرؤية القتال في الإسلام وأحكامه .

وحاربتهم ، فعليك حصار المدينة ، فإذا فتحها الرب إلهك لك ، **فعليك ذبح كل ذكر فيها بحد السيف . أما النساء والأطفال (أى ما تبقى من البنات) والبهائم وكل ما فى المدينة فهي غنيمة لك ، أعطاها الرب إلهك لك . ويضيف الرب الإله إلى " شعب الإيمان " به (أى إلى الشعب المؤمن بالعهد القديم ، أى إلى الشعب المسيحي أيضا) قائلا : بأن هذا السلوك ينطبق فقط على المدن البعيدة جدا عنك . أما المدن القريبة منك .. فلا تستبق منهم نسمة قط .. بل أبدهم بالكامل ..**

٣ . إبادة المدن الفلسطينية ..

.. إبادة مدينة أريحا ..

ويأخذ " يشوع " بهذا الدستور .. *فعن مدينة أريحا تجري " الإبادة المثالية " علي يد بني إسرائيل ـــ كما يشهد بهذا الكتاب المقدس ـــ على النحو التالي ..*

[(٢١) وحرّموا (أي ذبحوا [٢]) كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف (٢٢) .. (٢٤) وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة الرب . (٢٥) واستحي يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل مالها . وسكنت في وسط إسرائيل إلى اليوم . لأنها خبأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا . (٢٦) وحلف يشوع في ذلك الوقت قائلا ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا ..]

(الكتاب المقدس : يشوع {٦} : ٢١ - ٢٦)

***وهنا نرى أن إبادة المدن بالشكل المثالي يتحقق : بذبح* كل ما في المدن من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .. ثم إحراق المدن بالنار مع كل ما**

---

٢ استخدمت كلمة " حرّم " في الكتاب المقدس مرادفة للكلمات الإنجليزية :" smite " أو " utterly destroyed " التي يأتي ذكرها في نفس النصوص المقابلة .. في الكتاب المقدس (نسخة الملك جيمس) ، وهي تعني : " الذبح أو القتل بلا رحمة " أو " التدمير التام والكامل " . وبديهي معنى " حرّم " (أي جعل الشيء حراما على نفسه وعلى غيره) أبعد ما يمكن معنى القتل بلا رحمة والإبادة .. ولكن المترجم إلى اللغة العربية استخدم هذا اللفظ للتخفيف من حدة إجرام النص ..!!!

فيها ..!!! فهذه هي العظات المقدسة للشعب اليهودي .. والشعب المسيحي .. الذي يؤمن بنصوص هذا الكتاب المقدس [3] ..!!!

.. إبادة مدينة عاي ..

ثم نأتي إلى مدينة عاي .. فنجد الرب يقول ليشوع :

[(٢) فتفعل بعاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها . غير أن غنيمتها وبهائمها تنهبونها لنفوسكم]
(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢)

ويفعل " **يشوع** " ما أمره الرب بمدينة عاي .. فيستولي علي مدينة عاي ويذبح كل أهلها ..

[(٢٥) فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفا جميع أهل عاي (٢٦) ويشوع لم يرد يد التي مدها بالمزراق حتى حرّم (ذبح) جميع سكان عاي (٢٧) لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم حسب قول الرب الذي أمر به يشوع (٢٨) واحرق يشوع عاي وجعلها تلا أبديا خرابا إلى هذا اليوم (٢٩) وملك عاي علقه على الخشبة إلى وقت المساء . وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم]
(الكتاب المقدس : يشوع {٨} : ٢٥ – ٢٩)

.. إبادة مدينة أورشليم ..

وعن مدينة " أورشليم " (القدس) التي يدعون بملكيتها – الآن – ويرون أن لهم جذورا تاريخية فيها ..!!! فها هي الجذور التاريخية .. فعقب استيلاء " يشوع " علي أريحا وعاي وذبح كل سكانهما وملوكهما .. يرى " أدوني صادق " ملك أورشليم أن الدور سوف يحل عليه .. كما رأى أن سكان مدينة " جبعون " قد صالحوا بني إسرائيل على الرغم من

---

[3] أنظر : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، لنفس مؤلف هذا الكتاب ، مكتبة وهبة . بند : الإبادة كناتج حتمي للمفهوم الديني الوثني والفلسفة الحديثة .

المجازر والإبادة الجماعية التي فعلوها في المدن المجاورة .. فلم يعجبه ـ بداهة ـ تصرف أهل جبعون .. فيستنجد بملوك مدن : حبرون (مدينة الخليل الآن) .. ويرموت .. ولخيش .. وعجلون .. لمحاربة جبعون .. التي تساند بني إسرائيل ..

[(١) فلما سمع أدوني صادق ملك أورشليم [4] أن يشوع قد أخذ عاي وحرمها (دمرها تماماً) كما فعل بأريحا وملكها فعل بعاي وملكها وأن سكان جبعون قد صالحوا إسرائيل وكانوا في وسطهم (٢) خاف جدا لأن جبعون مدينة عظيمة كإحدى المدن الملكية وهي أعظم من عاي وكل رجالها جبابرة (٣) فأرسل أدوني صادق ملك أورشليم إلى : هاهوم ملك حبرون .. وفرآم ملك يرموت .. ويافيع ملك لخيش .. ودبير ملك عجلون يقول (٤) اصعدوا إلي وأعينوني فنضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبني إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١ - ٤)

ويستجيب الملوك الأربعة .. ***لأدوني صادق ملك أورشليم*** . ويتوحد الملوك الخمسة لضرب جبعون ، فيرسل أهل جبعون إلى يشوع لإنقاذهم . وهنا يتدخل الرب بشكل مباشر .. ويضرب الملوك الخمسة ضربة عظيمة في " جبعون " .. ويهرب الملوك الخمسة ..

[(١١) وبينما هم هاربون من أمام إسرائيل وهم في منحدر بيت حورون رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء إلى عزيقة فماتوا . والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١١)

ويأسر **يشوع** الملوك الخمسة .. فماذا فعل بهم .. أنظر ..

[(٢٤) وكان لما أخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع أن يشوع دعا كل رجال إسرائيل وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه تقدموا وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك . فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم (٥) فقال لهم يشوع لا تخافوا ولا ترتعبوا . تشددوا

---

[4] هذا أول موقع لكلمة : " أورشليم " (القدس) في الكتاب المقدس .. وطالما يأتي ذكر مدن : أريحا وعاي وصوغر .. وغيرها من المدن التي مر عليها إبراهيم (عليه السلام) قبل ذلك .. فلابد وأن تكون أورشليم كانت موجودة هي الأخرى منذ تاريخ تأسيس هذه المدن . ولا يعنى عدم ذكرها قبل ذلك ـ في الكتاب المقدس ـ سوى أن إبراهيم لم يمر عليها في خلال رحلاته الأولى فحسب . لتفاصيل بناء مدينة أورشليم أنظر : الملحق الثاني من هذا الكتاب .. بند : " اليبوسيون / وبناء مدينة أورشليم " .

وتشجعوا . لأنه هكذا يفعل الرب بجميع أعدائكم الذين تحاربوهم (٢٧) وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء] [5]
(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ٢٤ – ٢٧)

وعلى الرغم مما فعله يشوع بملك أورشليم .. إلا انه لم يستطع أن يطرد سكانها من اليبوسيين .. فيسكن معهم بنو يهوذا .. حتى تحين الفرصة ..

[(٦٣) وأما اليبوسيين الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم]
(الكتاب المقدس : يشوع {١٥} : ٦٣)

ثم تلوح الفرصة لبني يهوذا بالغدر باليبوسيين سكان أورشليم وإبادتهم .. وحرق المدينة ..

[(٨) وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار]
(الكتاب المقدس : القضاة {١} : ٨)

* * * *

كان لا بد ــ هنا ــ من وقفة سريعة للمقارنة بين موقف الدين الإسلامي الأخلاقي وبين موقف الديانتين اليهودية والمسيحية اللاأخلاقي من أورشليم (القدس) :

(١) فكما رأينا من النص السابق أن بني إسرائيل (أي اليهود) عندما دخلوا أورشليم (القدس) لأول مرة أبادوا كل سكانها وحرقوا المدينة بالنار بشهادة الكتاب المقدس ..!!!

(٢) وعندما استرد العرب أورشليم سنة ٦٣٧ م . من تحت حكم الرومان .. (وعبارة : استرد العرب أورشليم .. تنبع من كون العرب هم الذين أنشئوا أورشليم قبل احتلال اليهود لها بحوالي ألفي سنة / أنظر الملحق الثاني بند : اليبوسيون / وبناء مدينة أورشليم) .. قام عمرو بن

---

[5] ويفعل بنو إسرائيل بالأسرى المصريين في أثناء حرب ١٩٦٧ ، ما فعله يشوع بالأسرى الفلسطينيين من قبل .. مع فارق بسيط .. هو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق الأسرى المصريين ..!!! فقد كان يتم ربط الأسرى المصريين بالأسلاك الشائكة في صف واحد طويل .. ثم يتم طرحهم ــ بعد ذلك ــ متجاورين على الأرض .. ثم تؤمر الدبابات بالمرور بجنازيرها فوق هذه الأجساد والأعناق .. لتتطاير الأشلاء والرؤوس المتراصة والمتجاورة بعضها لبعض ..!!! والغريب .. والمثير معا .. أن المجندات الإسرائيليات هن اللاتي كن يعطين الإشارات اللازمة لقائدي الدبابات .. حتى لا تخطيء جنازيرهم السير بعيدا عن أجساد وأعناق ورؤوس الأسرى المصريين المرصوصة متجاورة على الأرض ..!!! إذن فهي نصوص كتابية .. أي نصوص مقدسة ينبغي اتباعها ..!!! (أنظر كذلك تذييل رقم ٦ من الفصل الرابع لتفاصيل أخرى) .

العاص بحصارها لمدة طويلة .. فتركها " أرطبون " قائد جيوش الروم — في ذلك الوقت — وانسحب منها إلى مصر ، واشترط الأنبا صفرونيوس بطريرك المدينة ألا يسلمها إلا إلى " عمر ابن الخطاب " خليفة المسلمين آنذاك . وجاء عمر من " المدينة المنورة " .. ودخل القدس على بعيره وعليه مرقعة من صوف ، فيها أربع عشرة رقعة بعضها من أديم .. (وفي بعض الروايات دخلها عمر وهو يمشي وتابعه راكب على البعير) ، وعندما عاب عليه قواد المسلمين حاله وحال راحلته (بعيره) قال قولته الشهيرة : " لقد أعزنا الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله " . وسلم عمر بن الخطاب كتاب الأمان أو " العهد العمري " في عام ١٥ هـ / ٦٣٧ م (أو ١٧ هـ / ٦٣٨ م) للأنبا صفرونيوس الذي أمن فيه المسيحيين على حياتهم وعلى أموالهم ، وترك لهم كنائسهم وصلبانهم ، وصالحهم على ألا يكرهوا على دينهم .. وهكذا ؛ لم تراق قطرة دماء واحدة عندما دخل الإسلام القدس .. كما لم يجبر المسيحيون على ترك دينهم ..!!!

(٣) وعندما دخل الصليبيون أورشليم (في ١٤ يوليو ١٠٩٩) قاموا بذبح (٧٠) ألف مسلم .. لا فرق بين شيخ وطفل وامرأة .. ومن بقي من المسلمين بقي من فرط الإجهاد الذي أصاب الصليبيين من فرط قيامهم بالذبح والقتل .. ويقول ابن القلانسي : ولم يكن اليهود أحسن حظا من المسلمين ، فقد جمعهم الصليبيون في الكنيسة وأحرقوها عليهم ..!!! (وفي رواية أخرى ؛ قتل الصليبيون مائة ألف مسلم ومسيحي ويهودي بهدف إبادة سكان المدينة جميعا دون استثناء) .

(٤) وعندما استرد الناصر صلاح الدين " القدس " مرة أخرى (في ٢ أكتوبر ١١٨٧) .. وقبل اتفاقية الرملة عام ١١٩١ (أو ١١٩٢) حقنا للدماء .. أطلق سراح اليتامى والشيوخ والأرامل من الصليبيين دون دفع الفدية .. إضافة إلى أنه منحهم مساعدات مالية من ماله الخاص . وعندما نادى البعض بهدم كنيسة القيامة ومعاملة أهل المدينة بمثل ما عاملوا به المسلمين من قبل ، رفض صلاح الدين هذا الطلب بحزم ، بل ونهر كل من نادى به ، كما أمر باحترام الأماكن المسيحية المقدسة ونادى بالتزام روح التسامح تجاه المسيحيين . ولم يكتف صلاح الدين بهذا ، بل قام برد الأماكن المسيحية التي سلبت منهم ، كما كافأهم لتعاونهم معه بأن قام بإهداء دير السلطان لهم (وهو مبنى بناه أحد السلاطين السابقين لصلاح الدين ليكون استراحة لعماله) .

فهذا هو التاريخ الذي لا يستطيع أحد أن ينكره أو أن يتنكر له ..!!! وهذا هو الفرق بين البلاغ الإلهي الحق (أو الدين الإسلامي) وبين الأديان الوثنية الأخرى (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب) ..!!!

* * * *

.. ثم تترى إبادة باقي المدن الفلسطينية .. والمدن المجاورة ..

وتتري الإبادة الجماعية والذبح لكل سكان مدن وملوك فلسطين ..

[(٢٨) وأخذ يشوع مقيدة في ذلك اليوم وضربها بحد السيف وحرّم (أي ذبح) ملكها هــو وكل نفس بها . لم يبق شاردا . وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك أريحا (٢٩) ثم اجتاز يشـوع من مقيدة وكل إسرائيل معه إلى لبنة وحارب لبنة (٣٠) فدفعها الرب هي أيضا بيد إســرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها . لم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا (٣١) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها (٣٢) فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل فأخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعله بلبنة (٣٣) حينئذ صعد هورام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شاردا .

(٣٤) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها (٣٥) وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرم (أي ذبح) كل نفس بها في ذلك اليــوم حسب كل ما فعل بلخيش (٣٦) .. (وتتري الإبادة .. حبرون .. دبير ..) .. (٤٠) فضــرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها . لم يبق شاردا بل حرم (أي ذبح) كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل (٤١) فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غــزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون (٤٢) *<u>وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل</u>*]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ٢٨ - ٤٢)

أما عن غنائم هذه المدن .. فنجد النص المقدس التالي ..

[(١٤) وكل غنيمة تلك المدن نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم . وأما الرجال فضربوهم جميعــا <u>بحد السيف حتى أبادوهم . لم يبقوا نسمة</u> (١٥) <u>كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسـى يشوع وهكذا فعل يشوع</u> . <u>لم يهمل شيئا من كل ما أمر به الرب موسى</u>]

(الكتاب المقدس : يشوع {١١} : ١٤ - ١٥)

هكذا أمر الرب الإله موسى (عليه السلام) ــ من منظور الكتاب المقدس ــ أن ينهب المــدن ويبيــد سكانها .. لا يبقي منهم نسمة .. ويأمر موسى يشوع بأن يقوم بنفس العمل ..!!! ويبيــن لنــا " **سفر يشوع** " أن الرب كان يحارب عن الشعب الإسرائيلي .. كما كــان يسـخر الظواهــر الطبيعية لخدمة هذه المعارك .. فنراه يثبت الشمس ويوقف القمر .. حتى ينتقم بنو إسرائيل مــن أعدائهم ..

[(١٢) حينئذ كلم يشوع الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل (أي في ذلك اليوم الذي هزم فيه الرب الأموريين أمام بني إسرائيل) وقال أمام عيون إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون (١٣) فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس مكتوبا في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل (١٤) ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان . لأن الرب حارب عن إسرائيل]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٠} : ١٢ - ١٤)

ويتوالى تساقط المدن الفلسطينية في يد يشوع .. فيذبح كل ملوكها وكل سكانها .. لا يبقي منهم شاردا .. وينهب ممتلكاتها .. ويستولي على أرضها بموجب الصك الإلهي الممنوح لـه .. لأن "**حام** " جد هؤلاء القوم الملاعين .. رأى عورة أبيه " **نوح** " بدون أن يقصد ..!!! وعلي الرغم من أن " **سام** " جد بني إسرائيل هو أخو " **حام** " (جد هؤلاء الملاعين كما رأينا) إلا أن هذه القرابة لم تشفع لهم .. لأن حام رأي عورة أبيه نوح .. أما سام فقد غطى عورة أبيه نوح .. عليه السلام ..!!! ولتمرح البشرية كلها .. بهذا الجنون .. وبهذه الغيبوبة .. وبهذا الكتاب المقدس ..

ففي غرب الأردن .. يعدد الكتاب المقدس المدن التي تم إبادتها ..

[(٧) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل في *عبر الأردن غربا* من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير . وأعطاها يشوع لأسباط إسرائيل ميراثا حسب فرقهم (٨) .. (٩) ملك أريحا .. ملك عاي .. ملك أورشليم .. ملك حبرون .. ملك يرموت .. ملك لخيش .. ملك عجلون .. .. .. جميع الملوك واحد وثلاثون]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ - ٢٤)

وفي شرق الأردن .. يقضي موسى عبد الرب علي مملكتي سيحون (ملك الأموريين) ، وعوج (ملك باشان) ، ويحدد الكتاب المقدس بدقة حدود هذه الممالك ثم يهبهما للرأوبينيين (أولاد رأوبين) .. والجاديين (أولاد جاد) .. ولنصف سبط منسي ..

[(١) وهؤلاء هم ملوك الأرض الذين ضربهم يشوع وبنو إسرائيل وامتلكوا أرضهم في عبر الأردن نحو شروق الشمس من وادي أربون إلى جبل حرمون وكل العربة نحو الشروق (٢) سيحون ملك الأموريين .. و .. عوج ملك باشان .. (٦) فقضى موسى عبد الرب وبنو إسرائيل على هاتين المملكتين ، ووهبهما موسى عبد الرب ميراثا للرأوبينيين والجاديين ولنصف سبط منسي]

(الكتاب المقدس : يشوع {١٢} : ٧ – ٢٤)

.. ومازال هناك المزيد من الدماء .. والمزيد من الإبادة .. التي يمكن ذكرها ولكن نكتفي بهذا القدر ..!!! ***وسوف نرى هذا المعنى عند تقسيم المدن الفلسطينية – بعد إبادة سكانها – بالاقتراع بين أسباط بني إسرائيل ..!!!***

٤ . توزيع المدن الفلسطينية – بعد إبادة سكانها – بالقرعة .. بين أسباط بني إسرائيل ..

ثم ما لبث " يشوع " بعد هذه المعارك الأولية أن قسم الأرض المستولى عليها بين مختلف أسباط بني إسرائيل .

[(١) وبعد أن تم استيلاء الإسرائيليين على الأرض اجتمعوا في شيلوه ، حيث نصبوا خيمة الاجتماع (٢) وكان هناك سبع أسباط من بني إسرائيل لم يتسلموا بعد نصيبهم من الميراث (٣) فقال يشوع لبني إسرائيل : " حتى متى أنتم متقاعسون عن الشروع في امتلاك الأرض التي وهبها لكم الرب إلهكم ؟ (٤) انتخبوا ثلاثة رجال من كل سبط ، فأرسلهم لاستكشاف الأرض وتخطيطها بموجب أنصبتهم [٦] ، ثم يرجعوا إلي (٥) وليقسموها إلى سبعة أقسام .. (٦) .. وتسجلونها ، ثم تأتون إلي فألقي بينكم القرعة ههنا أمام الرب إلهنا]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : يشوع {١٨} : ١ – ٧)

---

٦ في الواقع ؛ تقوم إسرائيل بهذه الأعمال الآن . فالإسرائيليون يعتقدون أن رسم الخرائط وأعمال المسح الميدانية (surveys) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية على الأرض يعطيهم الحق في ملكيتها . والواقع أن هذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل وأثناء وبعد الوجود العبراني (الإسرائيلي) في فلسطين القديمة .. بقرابة ألفين من السنين ..!!!

ويلقي يشوع القرعة بين أسباط بني إسرائيل .. ويبدأ بسبط بنيامين .. ثم سبط شمعون .. فسبط زبولون .. وهكذا . ويحدد الكتاب المقدس بدقة غريبة نصيب كل سبط من أسباط بني إسرائيل وحدود الأرض الممنوحة له ، وهو ما يفضح وجههم السافر . وبديهي حفظا للوقت والمساحة لا يمكن كتابة حدود جميع الأراضي التي تم توزيعها — بالقرعة — على أسباط بني إسرائيل ، ***ولكن نكتفي هنا بذكر موجز لبعض الأمثلة فقط*** ، ويمكن القارئ المهتم أو المتخصص الرجوع إلى " سفر يشوع " (سادس أسفار الكتاب المقدس) لرؤية مزيد من التفاصيل وأسماء المدن وحدودها . فحدود الأرض التي منحها يشوع لسبط بنيامين تأتي على النحو التالي :

[(١١) وهذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائرهم . وقع نصيبهم بين ميراث سبطي يهوذا ويوسف (١٢) فامتدت حدودهم شمالا من الأردن ، واستمرت صاعدة بإزاء أريحا شمالا باتجاه الجبل غربا حتى صحراء بيت آون (١٣) .. (ويستمر الوصف) .. (٢١) وهذه هي مدن سبط بنيامين حسب عشائرهم : أريحا وبيت حجلة .. .. (٢٨) وصيلع وآلف واليبوسي التي هي أورشليم وجبعة وقرية . <u>وهي في جملتها أربع عشر مدينة مع ضياعها . هذا هو ميراث سبط بنيامين حسب عشائرهم</u>]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : يشوع {١٨} : ١١ – ٢٨)

ونصيب سبط شمعون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[(١) أما القرعة الثانية فكانت لسبط شمعون حسب عشائرهم ، فكان ميراثهم ضمن منطقة يهوذا (٢) وهو يشتمل على بئر سبع وشبع ومولادة (٣) وحصر شوعال وباله وعاصم .. (٦) .. وهي في جملتها ثلاث عشر مدينة مع ضياعها (٧) ثم عين ورمّون وعاتر وعاشان . وهي في جملتها أربع مدن مع ضياعها (٨)]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : يشوع {١٩} : ١ – ٢)

ونصيب زبولون .. من الأرض يأتي على النحو التالي ..

[(١٠) وجاءت القرعة الثالثة فكانت لسبط زبولون حسب عشائرهم ، فكانت حدود ملكهم عند ساريد (١١) إذ اتجهت حدودهم غربا إلى مرعلة ووصلت دبّاشة فالوادي المقابل ليقنعام . (١٢) .. .. (١٥) .. .. فكانت في جملتها اثنتي عشرة مدينة مع ضياعها (١٦) هذا هو نصيب سبط زبولون حسب عشائرهم من المدن وضياعها]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : يشوع {١٩} : ١٠ – ١٦)

وتتوالى القرعة .. ويتوالى توزيع المدن على أسباط بني إسرائيل .. ويبين الجدول التالي عـــدد المدن التي تم توزيعها على أسباط بني إسرائيل بالقرعة ..

جدول

يبين بعض المدن الفلسطينية والمدن المحيطة وضياعها
التي تم الاستيلاء عليها وإبادة سكانها وتوزيعها ـ بالقرعة ـ على أسباط بني إسرائيل

السبط	بنيامين	شمعون	زبولون	يساكر	أشير	نفتالي	دان
عدد المدن	١٤	١٧	١٢	١٦	٢٢	١٩	١٨

ومجموعهم (١١٨) مدينة .. وجميع هذه الأرقام مستخرجة من الكتاب المقدس ..!!!

٥. ومازالت هناك أرض لم تفتح بعد ..

[(١) وشاخ يشوع وطعن في العمر ، فقال له الرب : " لقد شخت وطعنت في الســـن ، وما برحت هناك أرض شاسعة للامتلاك (٢) وهذه هي الأرض المتبقية : كــل منـــاطق أرض الفلسطينيين والجشوريين (٣) الممتدة من نهر شيحور شرقي مصر حتى إقليم عقرون شمالا ، وجميعها تعتبر ملكا للكنعانيين . وهي مناطق للحكام الفلسطينيين الخمسة المقيمين في غزة وأشدود وأشقلون وجت وعقرون والعويين (٤) وكذلك كل أرض الكنعانيين ، والمغارة التـــي يملكها الصيدونيون حتى أفيق عند حدود الأموريين جنوبا (٥) وأرض الجبليين وكل لبنـــان شرقا من بعل جاد عند سفح حرمون حتى مدخل حماة (٦) أما جميع سكان الجبل في لبنـــان حتى مسرفوت مايم ، أي جميع الصيدونيين ، فأنا أطردهم من أمام بني إسرائيل ، ولكن عليك أن توزع هذه الأراضي بالقرعة على الشعب لتكون ملكا لهم كما أمرتك (٧) ..]
(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : يشوع {١٣} : ١ – ٦)

ويتوالى سرد أرض الميعاد التي استولى عليها بنو إسرائيل وإبادة سكانها .. وتوزيعها بالقرعة عليهم .. كما أمرهم الرب بهذا ..!!! ومات يشوع بعد أن طعن في السن ، ودفن بأرض كنعان .

وبعد هذا العرض الموجز لتاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. فأني أتساءل .. أي حق تاريخي لبني إسرائيل في المنطقة العربية بعد شهادة الكتاب المقدس هذه .. وبعد كل ما فعلوه من إبادة لسكان فلسطين .. وتدمير للمدن الفلسطينية .. والاستيلاء على أرض فلسطين ..!!!
ففي الواقع ؛ يعتبر سفر يشوع — من الكتاب المقدس — من أهم الوثائق التاريخية التي تشهد على إجرام بني إسرائيل .. منذ بدء ظهورهم على صفحة التاريخ . فقد قاموا بإبادة مدن وشعوب المنطقة والاستيلاء عليها بدون وجه حق .. بزعم وعد — أو وهم — أسطوري كتبوه بأيديهم .. لتبني إسرائيل على أساسه حقها في التواجد في المنطقة ..!!!

٦ . القتلة لا يرثون القتلى .. إلا في شرع الغاب ..

ولنا — الآن — وقفة عقلية محايدة لتفنيد إدعاء بني إسرائيل في حقها التاريخي المزعوم في أرض المنطقة ..!!! فكما رأينا رؤية العيان .. ليس هناك شهادة أدق وأوضح من شهادة الكتاب المقدس ذاته .. بأن بني إسرائيل ، لم يتجاوز معناهم في التاريخ ، عن مجموعة من الغزاة المجرمين القتلة ، شأنهم في ذلك شأن أي غزاة — همج — آخرين ورد ذكرهم في التاريخ (مثل المغول والتتار والهكسوس) ، قاموا بغزو المدن الفلسطينية والمدن المجاورة لها وأبادوا سكانها عن آخرهم .. ونهبوا هذه المدن واستولوا على أرضها .. تحت دعوى أسطورة كاذبة فحواها أن جدهم الأعلى " سام " قد غطي عورة أبيه نوح ، بينما جد الكنعانيين الأعلى "حام " — وهو في نفس الوقت أخو سام — رأى عورة أبيه " نوح " بدون قصد . ما هذه البلاهة أو الجنون .. وما طبيعة — عقل — هذا العالم الذي يؤمن بمثل هذه الخرافات ..!!!

وبديهي ؛ بعد هذه الشهادة الواضحة ، التي قدمها لنا الكتاب المقدس ، والتي تدين بني إسرائيل بشدة وتسحق أي حق تاريخي لهم في المنطقة ، ليس لهم إلا الاعتراف بهذا الواقع وقبوله .. ***ويكون عليهم : إما التعايش مع باقي دول وشعوب المنطقة تحت سقف الدولة الفلسطينية .. أو الرحيل عن المنطقة تاركيها لأهلها الشرعيين*** . فلم يتجاوز معنى قيام دولة إسرائيل المزعومة — تاريخيا — عن معنى قيام " **الهكسوس** " ، عقب غزوهم واحتلالهم لمصر

بتغيير اسم " مصر " إلى اسم " هكسوسيا " مثلا .. أو أي اسم اخر مغاير .. تحت دعــوى أو زعم أن آلهتهم قد وهبوا لهم مصر **.. *لأن جدهم الأعلى لم ير " عورة " أبيه على الإطـلاق .. بينما جد المصريين الأعلى رأى " عورة " أبيهم .. بقصد أو بدون قصد فهذا لا يهم ..!!!***

والآن ؛ إذا تبرأ — اليهود — من أحداث الكتاب المقدس السابق ذكرها .. وقـالوا لنـا أن أحداث التاريخ قد جرت على نحو مغاير لما ورد ذكره في الكتاب المقـدس [٧] .. هنـا يصبـح عليهم أن يقدموا **لنا الأدلة ..!!! وهنا تنحصر دعواهم في حقهم التاريخي في أرض فلسطين في إثبات كذب أحداث الكتاب المقدس .. أي إثبات كذب الكتاب المقدس ذاته .** وبديهي ؛ إثبات كذب الكتاب المقدس .. إنما يعني أن يفقدوا — هم — هويتهم الشخصية كبني إسرائيل ***" الجنس السامي " أو " شعب الله المختار "*** .. وبهذا يندرجون تحت مفهوم قومية وشعوب المنطقة .. أي لا فرق بينهم وبين الآخرين ..!!! وفي كلا الحالتين ، سواء ثبت صحة أحداث الكتاب المقـدس أو لم يثبت صحتها ، فقد فقدوا — هم — دعواهم في حقهم التاريخي في تملـك أرض فلسـطين وطرد سكانها منها ..!!! ***وإزاء هذه الحقائق الدامغة عليهم : إما البقاء تحت سـقف دولـة فلسطين .. أو الرحيل عن المنطقة ..!!!***

ثم تبقي نقطة أخرى لابد من ذكرها .. حتى لا أتهم — أنا الكاتب — بأني لم أفـرق فـي عرضي السابق بين المدن الفلسطينية وبين المدن الواقعة في المنطقة الفلسطينية .. والرد علـى هذا بسيط للغاية ويأتي على النحو التالي :

أولا : أن الحدود بين الدول لم تكن واضحة المعالم بالمعنى المعاصر .. وطالمـا أن فلسـطين الدولة الأم (بل والأردن ولبنان) كانت جميعها قائمة بشهادة الكتاب المقدس في ذلك الوقت فإن المدن المجاورة لها والواقعة بينها لابـد وأنها كانت ستتبعها في لحظة ما في التاريخ ، أو تتبـع إحدى دول المنطقة مثل الأردن أو لبنان أو مصر . فحتى إن اتسمت هذه المـدن بالاسـتقلالية النسبية وقت وقوع أحداث إبادتها على أيدي بني إسرائيل .. فإن هذا لا ينفي تبعيتها لفلسـطين

---

[٧] إذا جئنا إلى مفهوم التاريخي لنشأة دولة إسرائيل القديمة من منظور الكتاب التوراتيين ، نجد أن هناك ثلاثـة اتجاهات رئيسية ينتهجها هؤلاء الكتاب حول هذه النشأة : الاتجاه الأول ؛ ويمثله فريق العلماء (أو الكتـاب) التوراتيين : أولبرايت وبرايت (Albright & Bright) ، وهو الفريق الذي يقول بأن إسرائيل القديمة نشـأت عن طريق جماعات إسرائيلية قامت بغزو (Conquest) الأرض (ويعني الاعتراف بالواقع التوراتي) . أمـا الاتجاه الثاني يمثله الكتاب : آلت ونوت (Alt & Noth) والذي يروج لفكرة الهجرة أو التغلغل المسـلمي إلـى أرض فلسطين (وهو اتجاه يتناقض مع الواقع التوراتي) . أما الاتجاه الثالث فيمثله الكتاب : مندنهول وغوتفالد (Mendenhall & Gottwald) والذي أرجع نشأة إسرائيل إلى حدوث ثورة داخلية في المنطقة . وعمومـا ؛ فإن جميع هذه الفئات قد صادرت التاريخ الفلسطيني لمصلحة إسرائيل ، وحتى في أحسن الأحوال فقد صـورت فلسطين على أنها الخلفية التاريخية اللازمة لنشوء دولة إسرائيل .

الدولة . **والدليل على ذلك أن الفلسطينيين ــ فيما بعد وكما سنرى ــ هم الذين أخـــذوا علـــى عاتقهم تحرير المدن المغتصبة من بين أيدي الإسرائيليين المستعمرين . وســـوف نـــرى أن سفر " صموئيل الأول " يعتبر شاهدا حاسما على سجل للمعـــارك التي دارت بين الفلسطينيين وبني إسرائيل لتحرير أرض المنطقة من بين يدي بني إسرائيل** . كما يمكن الرجوع أيضا إلى (الملحق السادس/ خريطة ٥) من هذا الكتاب لرؤية خريطة " ***دولة فلسطين في أيام المسيح*** " ، وهي الخريطة الرسمية الصادرة عن الكنيسة الأرثوذكسية والتـــي تلحـــق ــ عـــادة ــ مـــع إصدارات الكتاب المقدس ذاته ، وسيجد القارئ أن " **دولة فلسطين في أيام المسيح** " لم يتجاوز معناها عن إسرائيل الحالية التي يدعون بحقهم التاريخي فيها .

ثانيا : أن كون بني إسرائيل .. هم سفاحين وقتلة سكان مدن المنطقة ــ بشهادة الكتاب المقـــدس ذاته ــ فإن هذه الشهادة وحدها تكفي لأن تسقط جميع حقوق بني إسرائيل التاريخية في مـــيراث حجر واحد من أحجار هذه المدن .. فما بال ميراث المدن ذاتها ..!!! فالقتلة لا يرثون القتلـــى تحت أي دعوى أو شرع (سماوي أو حتى وضعي) .. فلا يوجد مثل هذا الشرع إلا في الغاب فحسب .. أي هو قانون الحيوان غير الواعي . ***ولهذا ؛ لكي يدعي " بنو إسرائيل " ــ اليوم ــ بأن لهم حق تاريخي في المنطقة .. فإن عليهم : إما أن يتبرءوا من كونهم " بني إسرائيل " السفاحين والقتلة .. أو أن يتبرءوا من الكتاب المقدس ذاته .. شاهد الإثبات عليهم ..!!!***

ثالثا : وحتى بعد تمام قتل وإبادة مدن المنطقة .. فلمن ينتهي الميراث الشـــرعي لـــهذه الأرض ..؟! للأبناء الشرعيين .. أم لأولاد الأعمام ..؟!! بديهي ينتهي المـــيراث الشـــرعي للأبنـــاء الشرعيين . ولما كنا نحن العرب أولاد " ***حام*** " الأبناء الشرعيين ، بشهادة الكتـــاب المقـــدس .. وبني إسرائيل هم أولاد " **سام** " .. أي أولاد الأعمام (لا تنسى أن سام وحام ويافث هـــم أولاد نوح الذين أعادوا تكوين البشرية) .. فإن شرعية الميراث ــ هنا ــ يجب أن تنتقل لنـــا نحـــن الأبناء الشرعيين .. وليس إلى أولاد الأعمام (هذا بفرض أنهم ليسوا القتلة) وهو مـــا يســـقط حقهم التاريخي ــ مرة أخرى ــ في ميراث أي حجر من أحجار مدن المنطقـــة .. فمـــا بـــال ميراث المدن ذاتها ..!!!

رابعا : أن الاستيلاء على أرض فلسطين هو أمر غير شرعي حتى من منظور الكتاب المقـــدس ، هذا بفرض صحة خرافة وأسطورة الوعد الإلهي " **لهم** " بأرض الميعاد (أي أرض كنعـــان) ، لسبب بسيط جدا .. **هو أن الفلسطينيين ليسوا كنعانيين .. فهم من نسل " مصرايم " .. أخو .. كنعان** .. على النحو السابق ذكره .. ونعيده مرة أخرى هنا للتأكيد ..

[(١٣) ومن مصرايم تحدرت هذه القبائل : اللوديون والعناميون ، واللهابيون والنفتوحيـــون (١٤) والفتروسيون والكسلوجيون . ومنهم تحدر الفلسطينيون والكفتوريين]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٠} : ١٣ - ١٤)

خامسا : ثم يبقى منظور أخير لعدم شرعية " **بني إسرائيل** " في تملك الأرض .. بل وشـــرعية الشعب الفلسطيني في تملك أرض هذه المنطقة . **وهو منظور ينبع من تعريف الكتاب المقــدس لــ " شعب الله المختار " صاحب الوعد الإلهي بتملك الأرض** . وتجنبا لإثارة بعــض القضايــا الجدلية ــ هنا ــ فقد تم مناقشة هذا المنظور في **الملحق الرابع من هذا الكتاب : " بنصـــوص الكتاب المقدس / شعب الله المختار .. هو الأمة الإسلامية "** .

الفصل الرابع

داود وسليمان والهيكل .. ونهاية الدولة القديمة

وعلى أثر دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (فلسطين) واحتلالها ، وبعد وفاة **يشوع ابن نون خليفة موسى** (عليه السلام) ، تولى قيادة الشعب اليهودي طائفة من الرجال دعوا بالقضاة *(سفر القضاة ـ سابع أسفار الكتاب المقدس)* ، كانت مهمتهم الأساسية مهمة عسكرية تتلخص في استكمال الاستيلاء على الأرض التي لم تفتح بعد واستكمال أعمال إبادة شعوب المنطقة ..

[(١) بعد موت يشوع سأل بنو إسرائيل الرب : " من منا يذهب أولا لمحاربة الكنعانيين ؟ " (٢) فأجاب الرب : " يهوذا يذهب ، فقد أسلمت الأرض إلى يده " (٣) فقال رجال يهوذا لإخوتهم رجال شمعون : اخرجوا معنا إلى المنطقة التي صارت قرعة لنا لنحارب الكنعانيين معا ، ثم نخرج نحن معكم في حربكم لتستولوا على قرعتكم " . فذهب رجال شمعون معهم . (٤) فانطلق رجال يهوذا لخوض الحرب . فأظفرهم الرب بالكنعانيين والفرزيين ، فقتلوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل (٥) .. .. (٨) وكان أبناء يهوذا قد هاجموا أورشليم واستولوا عليها ، وقتلوا أهلها بحد السيف وأحرقوها بالنار [1]]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : القضاة {١} : ١ - ٨)

وهكذا ؛ يتابع التاريخ حركته .. وتسود إبادة سكان المنطقة .. وحرق المدن الفلسطينية على يد بني إسرائيل ..!!! وعلى الرغم من وقوف الرب الإله إلى جانب بني إسرائيل في كل ما فعلوه كما بين لنا الكتاب المقدس هذا ، **إلا أنهم .. تركوه وعبدوا آلهة غيره ليغيظوه ..!!!**

---

[1] اعتمادا على عدم دراية المستمع بنصوص الكتاب المقدس .. يقول إسرائيل ميدا (عضو المنظمة اليمينية المتطرفة في حزب تحيا) للكاتبة الأمريكية جريس هالسل (" النبوءة والسياسة " ، ص : ٧٩) : " لقد اشترى داود جبل المعبد ـ في القدس (أورشليم) ـ وسدد ثمنه ونحن نملك " كوشان " أي شهادة ملكية وهي الكتاب المقدس " . وكما نرى من النص المقدس أن اليهود (أبناء يهوذا) قاموا بالاستيلاء على أورشليم كلها .. وليس جبل المعبد فحسب .. وقاموا بإبادة أهلها .. وحرق المدينة ..!!! ثم يتجرءون ـ الآن ـ ويقولون بأنهم اشتروا المدينة .. وأن شهادة الملكية هو الكتاب المقدس ..!!!

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٢) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث (١٣) فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ – ١٣)

وكادوا يسقطون في يد المحاولات المبذولة لاسترجاع الأرض التي اغتصبوها .. لولا أن عفا عنهم الرب الإله ..

[(١٦) وأقام الرب (من بينهم) قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم]
(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١٦)

وهنا نلاحظ أن النص المقدس [.. **فخلصوهم من يد ناهبيهم**] .. يقلب الحقائق رأسا على عقب .. فالواقع أنهم هم الناهبون لمدن المنطقة .. وسفاكو دماء سكان المنطقة .. إلا أن الكتاب المقدس يبين لنا أن استرجاع الحقوق التي سلبوها .. **هي عملية نهب لهم ..!!!**

وتترى ، بعد ذلك ، أحداث القتال بين بني إسرائيل وبين الفلسطينيين لاسترجاع الأراضي والمدن التي نهبها واغتصبها بنو إسرائيل ، حيث يبين لنا " **سفر القضاة** " أن في غضون هذه الحقبة التاريخية من حياة بني إسرائيل تعرضت البلاد إلى دورات متتالية من المآسي جراء قتال الفلسطينيين لهم (وكمزيد من قلب الحقائق .. يعتبر الكتاب المقدس محاولات استرداد أصحاب الأرض الفعليين لأرضهم غزوات أجنبية) . وعمت الفوضى البلاد في أثناء فترة حكم القضاة ، حيث يخبرنا بذلك السفر الذي يليه – **سفر راعوث – (ثامن أسفار الكتاب المقدس)** بمظاهر من هذه الفوضى ، كما حلت مجاعة بالبلاد .

١ . داود .. ومملكته ..

فإذا انتقلنا إلى سفري " صموئيل الأول والثاني " (السفرين التاسع والعاشر من الكتاب المقدس) نجد أنهما يكونان تاريخا متصلا يروي قصة حياة كل من النبي صموئيل والملك شاول والملك داود . ويعتبر " سفر صموئيل الأول " سجلا للمعارك التي دارت رحاها بين

الفلسطينيين وجيش الملك شاول .. وهزيمة شاول في المعركة الأخيرة الفاصلة .. كما يصف ـــ هذا السفر ـــ الحالة السياسية والعسكرية المهينة التي كان يعاني منها بنو إسرائيل . ونـــأتي إلى الخطوط العريضة ..

[(١) واحتشد الإسرائيليون عند حجر المعونة لمحاربة الفلسطينيين ، وتجمع الفلســطينيون في أفيق (٢) واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل وما لبث أن دارت رحى الحرب . فانـــهزم الإسرائيليون أمام الفلسطينيين الذين قتلوا منهم في ميدان المعركة نحو أربعة آلاف رجل (٣) ورجع الناجون إلى معسكرهم ..]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١ - ٣)

ويتجدد القتال بين الفلسطينيين وبني إسرائيل .. ويهزم الفلسطينيون بني إسرائيل ويلحقون بـــهم خسائر كبيرة ، كما قاموا بالاستيلاء على **تابوت الرب** [٢] ..

[(١٠) وحارب الفلسطينيون وانهزم الإسرائيليون . وفر كل واحد إلـــى خيمتـــه . وكـــانت المجزرة عظيمة جدا (١١) وقتل من إسرائيل ثلاثون ألف رجل (١١) واستولى الفلســطينيون على تابوت الله .]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١٠ - ١١)

ويبقى " **تابوت الله** " لدى الفلسطينيين لمدة سبعة أشهر .. ثم يردوه بعد ذلك إلى بني إســـرائيل ومعه قربان إثم ـــ عبارة عن عدة مسبوكات ذهبية ـــ تكفيرا عن أخذهم التـــابوت .. وتمجيـــدا لاسم إله إسرائيل . ونكتفي بالنص التالي للبيان ..

[(١) وبقي تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر (٢) ثم سأل الفلســطينيون الكهنـــة والعرافين : " ماذا نفعل بتابوت الرب ؟ أخبرونا كيف نعيده إلى موطنه (٣) فأجـــابوهم : " إذا أعدتم تابوت إله إسرائيل فلا تعيدوه فارغا بل أرسلوا معه قربان إثم . ..]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٦} : ١ - ٣)

---

[٢] التابوت (The Covenant) هو الصندوق الذي يحرز فيه المتاع أو جثة الميت . والمعنى المقصود هنـــا أن بنى إسرائيل كانوا إذا دخلوا الحرب يصطحبون معهم " تابوت الـــرب .. أو تـــابوت العـــهد .. أو تـــابوت الله " (وجميعها أسماء مختلفة لنفس المعنى) وهو التابوت أو الصندوق الخشبي الذي توضع فيه التوراة أى اســـفار الشريعة ليستنصروا به . ويصنع التابوت (كما جاء في : سفر الخروج : {٣٧} : ١ - ٩) من خشب الســـنط بالأبعاد التالية : (١٢٥ سم طول x ٧٥ سم عرض x ٧٥ سم ارتفاع) ويبطـــن الصنـــدوق مـــن الداخـــل بالذهب وله أربع حلقات تثبت على قوائم الصندوق الأربعة لحمله منها .

ثم يظهر في هذه الفترة **النبي صموئيل** .. الذي يصبح الزعيم الروحي للأمة . ويتـوج النبـي صموئيل – فيما بعد – **شاول** لطول قامته .. كأول ملك على إسرائيل ..

[(٢٣) .. فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق (٢٤) فقال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم الذي اختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب . فهتف كل الشعب وقالوا ليحي الملك]

(الكتاب المقدس : صموئيل الأول {١٠} : ٢٣ – ٢٤)

وتولى " **شاول** " زمام الشئون المدنية والإدارية والعسكرية . ويبدأ نجم " **داود** " **في الظهور** – في هذه الفترة – عندما تحدى **المارد الفلسطيني** " **جليات** " **بني إسرائيل (ولمدة أربعين يوما) على أن يخرج منهم من ينازله** . ويسمع " **داود** " من رجال إسرائيل أن من يقتل هذا العملاق .. سوف يغدق عليه الملك (شاول) ثروة طائلة ويزوجه من ابنته ..

[(٢٥) وتحدث رجال إسرائيل فيما بينهم : " أرأيتم هذا الرجل المبارز من صفوف الفلسطينيين ؟ إنه يسعى لتحدينا وتعييرنا . إن من يقتله يغدق عليه الملك ثروة طائلة ، ويزوجه من ابنته ، ويعفي بيت أبيه من دفع الضرائب ومن التسخير]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٧} : ٢٤)

فيخرج داود لملاقاة هذا العملاق ويقتله – عن بعد – باستخدام المقلاع والحجارة ثم قام بفصل رأسه أمام جيش بني إسرائيل فأصبحت سيرته يتغنى بها في كل مكان ..

[(٧) وراحت النساء ينشدن : " قتل شاول ألوفه وقتل داود ربواته (أي عشرات الألوف) (٨) فأثار هذا غضب شاول ، وساء هذا الغناء في نفسه وقال : " نسبن لداود قتل عشرات الألوف ، أما أنا فنسبن لي قتل الألوف فقط ! لم يبق سوى أن ينعمن عليه بالمملكة (٩) وشرع شاول منذ ذلك اليوم فصاعدا يراقب داود بعين ممتلئة بالغيرة]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٧ – ٩)

ويمتلئ قلب شاول بالغيرة من داود .. ويحاول شاول – فعلا – قتل داود صراحة مرتين .. وبنفس الطريقة .. لكنه نجي منه في كل مرة .. وفي المرة الثانية ..

[(٩) وذات يوم كان داود يعزف لشاول ، فهاجم الروح الرديء شاول من لدى الرب ، وهـو جالس في بيته ، ورمحه بيده (١٠) فصوب الرمح نحو داود ورماه به ليطعنه ويسمره إلـى الحائط فتفادى داود الضربة ، وهرب من أمام شاول ناجيا بحياته تلك الليلـة ، أمـا الرمـح فغاص في الحائط]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٩} : ٩ - ١٠)

ونرى الغدر في هذه القصة في أوضح معانيه ..!!! داود يغني لشاول .. وفجأة يصوب شاول رمحه لداود ليقتله .. ويهرب داود ..!!! ولما فشل **شاول** في قتـل داود ــ فـي المرتيـن ــ عرض عليه أن يزوجه ابنته الكبرى بشرط أن يكون داود أحد قواده ــ حتى يصبح بطلا ــ فـي الحروب التي يخوضها بنو إسرائيل مع الفلسطينيين . وكان شاول يهدف بهـذا أن يضـع داود في مقدمـة المعارك حتى يقتل بأيدي الفلسطينيين .. وليس بيده هو ..

[(١٧) وقال شاول لداود : " إنني أبغي أن أزوجك من ابنتي الكبيرة ميرب ، شريطة أن تكون بطلا وتحارب حروب الرب " فقد حدث شاول نفسه قائلا : " لا أحمل أنا جريرة قتله بل يقتلـه الفلسطينيين]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ١٧)

٢ . *أغرب مهر في التاريخ ..*

ويطلب " شاول " من داود أغـرب مهر ــ عرفه التاريخ ــ لابنته ..!!! إذ طلب شاول من داود " مائة غلفة [٣] من غلف الفلسطينيين " لتكون مهرا لابنته ..!!! وأعطى شـاول داود مهلة شـهرا للتنفيذ ..!!!

[(٢٥) فقال شاول لهم (أي لعبيده) : " هذا ما تقولونه لداود : إن الملك لا يطمع في مهر ، بل في <u>مائة غلفة من غلف الفلسطينيين</u> .. (٢٦) .. فراقه الأمر *(أي راق لداود الأمر)* **ولا سيما فكرة مصاهرة الملك . وقبل أن تنتهي المهلة المعطاة لـه (٢٧) انطلـق** *(داود)* **مـع**

---

[٣] " الغلفة " هي الزائدة الجلدية الموجودة على رأس العضو الذكري للرجل والتي تستأصل بالختان .

رجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ، وأتي بغلفهم وقدمها كاملة لتكون مهرا لمصـــاهرة الملك . فزوجه شاول من ابنته ميكال]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٢٤ - ٢٧)

وهكذا يبين لنا هذا النص المقدس .. أن داود قد ضاعف من قيمة المهر المطلـــوب منـــه ..!!! ***حيث قام بقتل مائتين من الفلسطينيين بدلا من مائة فقط ..!!!*** تعبيرا منه على كرمه الزائـــد للملك ومصاهرته من جانب ، وتأكيدا على أن نظرته للفلسطينيين لا تتجاوز النظرة للحشـــرات وليس للحيوانات من جانب اخر ..!!! فربما كانت النظرة إلى الحيوانات تستلزم بعض الرأفـــة .. حيث لا لزوم لقتل حيوان دون ضرورة ما (أي كان علي **داود** الاكتفاء بقتل مائة فلســـطيني فحسب) ..!!! فهذه هي بعض مكارم الأخلاق .. وهذه هي الاخوة الإنسانية .. من المنظـــور التوراتي ..!!!

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها " **شاول** " **لقتـــل** " **داود** " إلا أن داود نجـح كقـائد عسكري .. وكان يظفر دائما بالفلسطينيين .. الذين ثابروا علـــى محاربـــة بنـــي إســـرائيل .. لاسترجاع الأرض المغتصبة منهم ..

[(٣٠) وثابر أقطاب الفلسطينيين على محاربة إسرائيل ، فكان داود يظفر بهم أكثر من بقيـــة قواد شاول . وأصبح اسمه على كل شفة ولسان]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٣٠)

وهكذا كانت علاقة داود بالفلسطينيين ..!!!

٣. *ثم يلجأ داود للفلسطينيين لإنقاذه من القتل .. ثم يغدر بهم ..*

وبعد فشل شاول في قتل داود للمرة الثانية .. أيقن داود أن شاول لن يهدأ له بـــال حتـــى يقتله ..!!! وهنا يلجأ " داود " وأهل بيته وجنوده المخلصون إلى الفلسطينيين .. يطلـــب منـــهم الأمن والأمان .. بعد كل ما فعله بهم ..!!!

[(١) وحدث داود نفسه : " إن شاول لابد أن يقتلني في يومـــا مـــا . فلألجـــأن إلـــى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني ويكف البحث عني في تخوم إسرائيل فـــأنجو مـــن يـــده (٢)

فارتحل داود والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت (٣) واستقر بهم المقام هناك ، كل رجل مع أهل بيته .. (٤) ولما بلغ شاول أن داود هرب إلى جت ، كف عن البحث عنه]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١ - ٤)

ويرحب " **أخيش " ملك " جت "** (العاصمة الفلسطينية) **بداود** . ويطلب داود من أخيش أن يقيم في قرية ما غير العاصمة فيعطيه أخيش قرية " صقلغ " ليقيم فيها .. وهنا يعتبرها اليهود أنها ملكا لهم منذ ذلك التاريخ ..!!!

[(٥) وقال داود لأخيش ملك جت : " إن كنت قد حظيت برضاك فليتم تحديد قرية لي في الريف أقيم فيها . لماذا يقيم عبدك في عاصمة الملك معك ؟ (٦) فوهبه (أعطاه) أخيش صقلغ . لذلك صقلغ ملكا لملوك يهوذا منذ ذلك الحين (٧) واقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ٥ - ٧)

ويخون داود العهد مع الفلسطينيين ويخدعهم في أثناء إقامته معهم ..!!! ***فقد كان يخرج ليغير على المدن الفلسطينية الأخرى وينهب ممتلكاتها .. ويبيد جميع سكانها حتى لا يبقى من الفلسطينيين من يبلغ الملك " أخيش " بما يفعله داود بهم ..!!!*** وعندما كان يسأله الملك أخيش في كل مرة عما كان يغير .. كان يجيبه داود بأنه يغير على بني إسرائيل ..!!!

[(٨) وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم .. الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر (٩) وهاجم داود سكان الأرض ، فلم يستبق نفسا واحدة . واستولى على الغنم والبقر والحمير والثياب . ثم رجع إلى أخيش (١٠) وعندما كان أخيش يسأل داود : " أين أغرت هذه المرة ؟ " كان يجيب : " على جنوبي يهوذا وعلى جنوبي أرض اليرحمئيليين وجنوبي القينيين " (١١) ولم يكن داود يستبقي رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى جت من يبلغ أخيش عما فعله داود . هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته في بلاد الفلسطينيين (١٢) فصدق أخيش أخبار داود قائلا في نفسه : " لقد أصبح داود مكروها لدى قومه إسرائيل ، لذلك سيظل ماكثا عندي خادما لي إلى الأبد]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١٠ - ١٢)

أي هي إقامة خيانة وغدر .. إقامة قتل وإبادة .. لأناس طلب منهم " **داود** " الأمن والأمـــان .. وحمايته من قومه الذين يريدون قتله .. ويقوم الفلسطينيون بحمايته .. ويقوم هو بخيانتهم والغدر بهم .. تقديرا لجميلهم ومعروفهم معه ..!!! فهذه هي مكارم الأخلاق في الكتـــاب المقـــدس .. وهذه هي صفات أخلاق أنبياء بني إسرائيل وقدوتهم الأخلاقية ..!!!

وعندما حشد الفلسطينيون جيوشهم وخرجوا لقتال بني إسرائيل لاستعادة الأرض المغتصبـــة .. فوجئ بعض قواد الجيش الفلسطيني بوجود **داود** ورجاله معهم .. عندئذ أقسم لهم الملك **أخيـــش** أن داود رجل صادق ووفي .. ولكن قواد الجيش أبدوا سخطهم على داود وخشوا من انضمامـــه لبني إسرائيل عند احتدام المعركة .. فصرفه أخيش بسلام هو ومن معه ..

[(٦) فاستدعى أخيش داود وقال له : " أقسم لك بالرب الحـــي إنـــك مســـتقيم ، ويســـرني انضمامك إلى جيشي لأنني لم أجد فيك علة منذ أن جئت إليّ حتى هذا اليوم ، غير أن قـــادة جيشي ساخطون عليك (٧) فامض الآن بسلام وعد إلى موضعك ولا تقترف ما يســـيء إلـــى أقطاب الفلسطينيين (٨) فقال داود : " ماذا جنيت ، وأي علة وجدت حتـــى لا أشـــترك فـــي محاربة أعداء سيدي الملك ؟ (٩) فقال أخيش : إنني واثق أنك صالح في عيني ، كملاك الله ، غير أن رؤساء الفلسطينيين أصروا قائلين : " لا يصعد داود معنا لخوض الحرب]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٩} : ٦ — ٨)

وهكذا كان أخيش يرى .. داود هو ملاك الرب الطاهر .. ويتظاهر داود أمام أخيش بـالبراءة .. وهو الذي [**.. لم يكن .. يستبقى رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى " جت " من يبلغ " أخيش " بما يفعله داود ..**] بالفلســـطينيين ..!!! ويعـــود داود إلـــى موضعـــه فـــي أرض الفلسطينيين .. وفي أثناء عودته ، تقوم المعركة الأخيرة بين شاول والفلســـطينيين .. ويخســـر شاول المعركة .. ثم ينتحر . بعد أن قتل أولاده الثلاثة في هذه المعركة

[(١) وحارب الفلسطينيين بني إسرائيل على جبل جلبوع ، فقتل منهم جمع غفـــير وهـــرب الباقون (٢) وتعقب الفلسطينيون شاول وأبناءه ، فقتلوا منهم يوناثان وأبيناداب وملكيشـــوع (٣) واشتدت المعركة حول شاول ، وأثخن رماة السهام شاول بالجراح (٤) فقال شاول لحامل سلاحه : " استل سيفك واقتلني به ، لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويشوهوني " . فـــأبى

حامل سلاحه الانصياع لطلب سيده خوفا ، فأخذ شاول السيف ووقع عليه (٥) وعندما شاهد حامل سلاحه أن شاول قد مات ، وقع هو أيضا على سيفه ومات]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٣١} : ١ - ٥)

فإذا انتقلنا بعد ذلك ؛ إلى " **سفر صموئيل الثاني** " **(السفر العاشر من الكتاب المقدس)** ، فإننا نجد هذا السفر يستعرض أحداث نحو أربعين سنة من حكم الملك داود .. بدأت بتتويجه ملكا وتثبيت دعائم سلطانه في وجه المطالبين بالعرش . **واسترد داود** " **أورشليم** " **من الفلسطينيين وجعلها عاصمة لملكه ونقل إليها التابوت المقدس ..**

[(٤) وكان داود في الثلاثين من عمره حين توج ملكا (٥) واستمر حكمه أربعين سنة ، منها سبع سنوات وستة أشهر ملك فيها على يهوذا في حبرون ، وثلاث وثلاثون سنة ملك فيها في أورشليم على جميع أسباط إسرائيل وسبط يهوذا (٦) ثم تقدم الملك بقواته نحو أورشليم لمحاربة أهلها اليبوسيين [4] . فقالوا لداود : " لن تستطيع اقتحام المدينة ، لأنه حتى في وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها " (٧) غير أن داود استولى على حصن صهيون المعروف الآن بمدينة داود]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٥} : ٤ - ٧)

وباستيلاء داود على الحصن اليبوسي في صهيون أطلق عليه رجال داود اسم : " مدينة داود " لأنه جعله مقر ملكه (أنظر تذييل رقم ٤ من الفصل السابق) ودانت له أورشليم . وكما نرى من النص المقدس السابق أن مدة ملك داود عبارة عن (٤٠) سنة فحسب .. فإذا جاء بنو إسرائيل وادعوا أن هناك كانت مملكة إسرائيلية عظمى حكمها داود .. فإن الكتاب المقدس يفضحهم ويبين أن هذه المملكة لم تكن سوى بعض مدن متناثرة ومبعثرة في المنطقة احتلوها بعد إبادة سكانها ، وكانت الحروب دائرة فيها على أشدها ليس مع الفلسطينيين فحسب ، بل مع كل سكان المدن المحيطة بها أيضا ..

[(١) وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلهم وأخذ داود زمام القصبة من يد الفلسطينيين (٢) وضرب الموآبيين وقاسهم بالحبل أضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل

---

[4] لابد من الإشارة هنا إلى أن حجم التناقضات في سرد أحداث وتواريخ الكتاب المقدس تجعل من تتبع هذه الأحداث أمرا بالغ الصعوبة .. فقد سبق وأن رأينا أن بني يهوذا استولوا على أورشليم من اليبوسيين من قبل وحرقوا المدينة (قضاة ١ : ٨) .. وهنا ليس لنا إلا افتراض أن اليبوسيين قد استردوا أورشليم مرة أخرى من بني يهوذا قبل أن يستولي عليها داود في هذا النص .

للاستحياء . وصار الموآبيين **عبيدا لداود ويقدمون الهدايا** : **And so the Moabites became David's servant, and brought gifts]**
(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٨} : ١ - ٢)

وهكذا ؛ يبين لنا هذا النص المقدس أن داود كان يقتل أسرى الموآبيين [٥] بإرقادهم على الأرض في صفوف متراصة ثم يقيسهم بحبل ، فكان يقتل ما طوله حبلين ويستبقي حبلا [٦] . **وأخذ داود الموآبيين ليكونوا عبيدا له على أن يقدموا له الهدايا ، حيث يبين *النص الإنجليزي المذكور والمأخوذ عن نسخة الملك* جيمس** نفس هذا المعنى السابق . ولكن عند ترجمة هذا النص المقدس إلى اللغة العربية الحديثة .. جاءت ترجمته على النحو التالي :

[(١) وقهر أيضا الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراصة ، وقاسهم بالحبل . فكان يقتل صفين ويستبقي صفا . فأصبح الموآبيين عبيدا لداود يدفعون له الجزية]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٨} : ١)

وهنا استبدل النص المقدس **[.. عبيدا لداود ويقدمون الهدايا]** بالنص المقدس **[.. عبيدا لداود يدفعون له الجزية]** .. وبداهة أن النص الأخير هو نص يسيء إلى الإسلام إساءة بالغة .. فمفهوم الجزية ــ في الإسلام ــ أبعد ما يمكن عن تقديم الهدايا . **فـ " الجزية " ــ في الإسلام ــ بالمعنى الحديث هي " ضريبة الدفاع " لمواطن له نفس حقوق المواطن المسلم ولكنه لا**

---

٥ الموآبيون (والعمونيون) هم أبناء زنى محارم من الدرجة الأولى ، كما يخبرنا بهذا الكتاب المقدس . فقد زنت ابنتا لوط (عليه السلام) بأبيهما لوط .. لتلد الكبرى الموآبيين .. وتلد الصغرى العمونيين .. كما يبين لنا هذا النص المقدس التالي ..

[(٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب . وهو أبو الموآبيين إلى اليوم
(٣٨) والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم]
(الكتاب المقدس : التكوين {١٩} : ٣٦ - ٣٧)

٦ أنظر تذييل رقم ٥ من الفصل السابق لرؤية ماذا فعل الإسرائيليون بالأسرى المصريين في أثناء حرب ١٩٦٧ . فقد كانوا يفعلون مثل ما كان يفعله داود بالأسرى الموآبيين .. مع فارق بسيط .. هو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق وأجساد الأسرى المصريين ..!!! ففي تقرير لوزارة الخارجية المصرية يقول بأن عدد قتلى الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ فقط ، وصل إلى (٦٥) ألف أسير ..!!! وأن هذا الرقم قد تم الوصول إليه من خلال (١٠٠٠) وثيقة و (٤٠٠) شهادة حية لقادة إسرائيليين وأمريكيين وأوروبيين . وأن من أبرز الجنرالات الإسرائيليين الذين شاركوا في ذبح هذا العدد من الأسرى المصريين : الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان الذي قتل عمدا قرابة العشرين ألف أسير .. وموشيه ديان الذي مثل القاسم المشترك في كل عمليات القتل .. وديفيد ليفي .. وروفائيل إتيان .. وإسحاق رابين .. وإيهود باراك (رئيس وزراء إسرائيل وقت صدور هذا الكتاب) الذي قتل ألفي أسير مصري في عشر دقائق .. وغيرهم من القتلة المجرمين بنص القانون والمواثيق الدولية التي تعتبر جريمة قتل الأسرى من الجرائم التي لا تسقط بالتقادم ..!!!

يشارك في القتال دفاعا عن الدولة . وبديهي يسقط هـذا المال — أي تسقط الجزية — إذا شارك أصحاب الذمم الملية في الدفاع عن الدولة . (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب لبيان هذه المعاني) . ***فكيف يتساوى مفهوم الجزية مع تقديم الهدايا والسخرة والاستعباد ..؟!!!***

كما لم تخل سيرة داود أثناء حكمه من الأحداث الخطيرة التي كادت أن تزعزع عرشه ، وفي جملتها تمرد ابنة أبشالوم عليه ، وخطيئة الزنى التي ارتكبها مع " **بثشبع .. زوجة أوريا الحثي** " أحد قواد جيشه المخلصين [٧] . واستمرت الحروب الطاحنة مع داود .. حتى شيخوخته .. حتى أصبح غير قادر على القتال .. كما نرى من النص المقدس التالي ..

[(١٥) ودارت حرب بعد ذلك بين الفلسطينيين وإسرائيل ، فخاض داود ورجاله المعركة لمحاربة الفلسطينيين ، ولكن الإعياء أصاب داود (١٦) وهم يشبي بن بنوب ، أحد أبناء رافا ، أن يقتل داود .. (١٧) فأنجده أبيشاي بن صروية ، وضرب الفلسطيني وقتله . حينئذ أقسم رجال داود عليه قائلين : " لا تخرج معنا بعد الآن للحرب ، ولا تطفئ بموتك سراج إسرائيل . (١٨) ونشبت بعد ذلك معركة أخرى مع الفلسطينيين .. (١٩) ووقعت حرب ثالثة مع الفلسطينيين .. (٢٠) وجرت معركة رابعة في جت ..]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٢١} : ١٥ - ٢٠)

وهكذا تترى حروب بني إسرائيل حتى نهاية حياة داود .. ومملكة يدعون بوجودها .. وهي لم تكن أكثر من فترة احتلال لبعض المدن الفلسطينية .. لم تهدأ خلالها لحظة الحروب الطاحنة بين داود وبين الفلسطينيين .. لاستعادة أرضهم المسلوبة من بني إسرائيل ..!!!

---

[٧] أوريا الحثي هو أحد قواد جيش داود .. وكان — أوريا — في أحد المعارك التي تدور رحاها مع الفلسطينيين .. عندما شاهد داود زوجة أوريا — من فوق سطح قصره — عارية وهي تستحم .. فيستدعيها ويزني بها .. وتحمل المرأة من داود ..

[(٢) وفي إحدى الأمسيات نهض داود عن سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره ، فشاهد امرأة ذات جمال أخاذ تستحم (٣) فأرسل من يتحرى عنها . فأبلغه أحدهم : " هذه بثشبع بنت أليعام زوجة أوريا الحثي ، فبعث داود يستدعيها . <u>فأقبلت عليه وضاجعها</u> .. (٥) <u>وحملت المرأة فأرسلت تبلغ داود بذلك</u> ..]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : صموئيل الثاني {١١} : ٢ - ٥)

ويستدعي داود " أوريا الحثي " من ميدان القتال .. وعبثا يحاول أن يجعله يضاجع امرأته (حتى يخفي جريمة زناه مع امرأته) ولكن أوريا الحثي — هذا القائد النبيل — يرفض ذلك وإخوانه يقاتلون في ميدان المعركة ..!!! وهنا يتآمر داود عليه ويقتله ..!!! ثم يضم زوجته " بثشبع " إلى زوجاته .. لتلد له — فيما بعد — الملك سليمان (عليه السلام) . لتفاصيل قصة الغدر والخيانة .. وتحليلها .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

[(١٠) واضطجع (*ومات* **) داود مع آبائه ودفن في مدينة داود (١١) وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة . في حبرون ملك سبع سنين وفي أورشليم ملـــك ثلاثـا وثلاثين سنة (١٢) وجلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جدا]**
(الكتاب المقدس : الملوك الأول {٢} : ١٠ – ١٢)

٤ . *سليمان ومملكته .. ونهاية الدولة القديمة ..*

ثم ننتقل بعد ذلك إلى **سفري** : " **الملوك الأول ، والملوك الثاني** " . حيث يبـــدأ " **ســفر الملوك الأول** " (السفر الحادي عشر من الكتاب المقدس) بوفاة داود وخلافة سليمان ابنه ملكـا على بني إسرائيل على النحو السابق ذكره . وتبدأ فترة سليمان بمصاهرته لفرعون مصر ..

[(١) وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وآتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها]
(الكتاب المقدس : الملوك الأول { ٣ } : ١)

ويرى بعض المؤرخين أن سليمان كـان واليـا تحت النفوذ المصري .. وقد أوســع فرعــون مصر أقاليم سليمان بأن ضم إليه مدينة جازر المهمة . كما يرى المؤرخون أن فرعون مصـــر كان : " **شيشنق : Sheshonk** " .. مؤسس الأسرة الـ (٢٢) .. في ذلك الوقت . ويبين لنـا سفر الملوك الأول أن أهم أحداث حياة سليمان كان قيامه **ببناء الهيكل في أورشليم (وســنأتي** إلى تفاصيل ذلك في فقرة رقم ٥ التالية) . هذا وقد تم البناء بعد حوالي ٤٨٠ سنة من خـــروج بني إسرائيل من مصر ..

ويذكر لنا التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .. في ســفر الملــوك الأول / ص : ٦٩٧ : " أن سليمان كان عالما في النبات والحيوان ومهندسا معماريا وشاعرا وفيلسوفا . كما كان أحكـم ملك في تاريخ إسرائيل ، ولكن قادته نساؤه إلى إدخال الآلهة الزائفة والعبادة الكاذبـــة إلـى إسرائيل .. " وسنأتي إلى تفاصيل هذه المعاني فيما بعد .

وعقب موت **سليمان** – الحكيم – خلفه ابنه : " **رحبعام** " الذي حاول يحكم مملكة أبيه بيد من حديد ، إلا أن الشعب اليهودي ثار عليه فانقسمت المملكة في سنة ٩٣٠ ق. م. **بينه (أي بين رحبعام) وبين يربعام** إلى ***مملكتين :***

مملكة إسرائيل في الشمال : سكنها عشرة أسباط من أبناء يعقوب (عليه السلام) .. ***وكانت عاصمتها : شكيم ثم ترصة ثم السامرة*** . وتعاقب عليها اثنا عشر ملكا . كان أولهم " **يربعام الأول** " الذي تولى الحكم سنة ٩٣٠ ق. م. وقام يربعام ببناء شكيم عاصمة له .. كما أقام عجلين ذهبيين للعبادة [8] وقاد الأمة للخطية (التفسير التطبيقي ص : ٧٦٨) . **وانتهت المملكة بـ : " هوشع** " الذي تولى الحكم سنة ٧٣٢ ق. م. ولم تدم مملكة إسرائيل سوى حوالي مائتي عاما فقط . وظلت تعاني من تعاقب الملوك الأشرار عليها إلى أن **هزمهم شلمنأسر ملك أشور .. وسباهم إلى أشور عام ٧٢٢ ق. م. (الملوك الثاني ١٧ : ٦)** . كما ملأت أشور المملكة الشمالية لإسرائيل بأناس جلبتهم من بلاد أخرى .. فنشأ شعب جديد هم : " **السامريون** " من تزاوج اليهود مع أولئك الناس الذين جاءوا من البلاد الأخرى . **ولم يعد المسبيون من السبي حيث كان السبي دائما .**

ومملكة يهوذا في الجنوب [9] : وقد **سكنها سبطي يهوذا [10] وبنيامين .. وكان عاصمتها القدس** . وتعاقب عليها ستة عشر ملكا مبتدئا بـ " رحبعام " الذي تولى الحكم سنة ٩٣٠ ق. م. ومنتهيا بـ " متنيا **(صدقيا)** " الذي تولى الحكم سنة ٥٩٧ ق. م. وقد رأى متنيا حرق الهيكل وتدمير أورشليم .. **كما تم تعذيبه وسبيه هو الآخر إلى بابل (مدينة الحلة العراقية الآن)** عام ٥٨٦ ق. م. على يد القائد البابلي **نبوخذناصر** . وهكذا لم تدم هذه المملكة سوى حوالي ٣٥٠ سنة **فقط (التفسير التطبيقي** ص : ٧٦٨ – ٧٧١) .

---

[8] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢)﴾ **(القرآن المجيد : الأعراف { ٧ } : ١٥٢)**

[9] **من أشد الأمور غرابة أن يطلق على مجموعتي المدن المتناثرة هذه لفظ : " مملكة إسرائيل في الشمال " .. و .. " مملكة يهوذا في الجنوب " .. للإيحاء بالضخامة ..!!! فمساحة إسرائيل الحالية (أي المملكتين معا) لا تتجاوز ٣ % من مساحة ولاية تكساس الأمريكية ..!!! فكيف يمكن إطلاق اسم " مملكة " على مالا يرى بالعين المجردة على خريطة تضم مملكة مثل : مملكة الفرس .. أو مملكة الإسكندر الأكبر ..!!! ويرى الكاتب أن هذه المبالغات هي ناتج طبيعي من إحساس بني إسرائيل بالنقص والدونية والشك الذي يعانون منه منذ نشأتهم ..!!!**

[10] **يهوذا : هو رابع أبناء يعقوب من ليئة . وقد اشتملت مملكة يهوذا على أرض سبط يهوذا وأكثر أرض بنيامين إلى الشمال الشرقي ، ودان إلى الشمال الغربي ، وشمعون إلى الجنوب . وكانت مساحتها نحو ٣٥٠٠ ميل مربع (قاموس الكتاب المقدس ؛ ص : ١٠٨٧) .**

ويخبرنا الكتاب المقدس أن كلتا المملكتين شقتا طريق الفساد والوثنية بقيـــادة ملوكـــهما .. وأن كل من ملوك المملكتين الشمالية والجنوبية بملوكهما الثمانية والعشرين لم يوجد فيهما سـوى ملكين صالحين فقط هما : **حزقيا ويوشيا (التفسير التطبيقي ص : ٧٧٢) . ثم يذكر " سـفر إشعياء " أحداث .. الحرب الأهلية .. التي نشبت بين إسرائيل في الشمال .. وبين يهوذا فـي الجنوب .. خلال الفترة ما بين عام ٧٣٤ ق. م. وعام ٧٣٢ ق. م.** ولمدة سنتين .

فإذا انتقلنا إلى سفر الملوك الثاني **(** السفر الثاني عشر من الكتاب المقدس **)** فنجده يغطـي حقبة تاريخية تقارب ٢٥٠ سنة ، حدثت في خلالها كارثتي بني إسرائيل . الكارثة الأولى التـي حدثت **سنة ٧٢٢ ق.م.** عندما هاجم الاشوريون مملكة إسرائيل في الشمال ودمروها كمـا تـم سبي بني إسرائيل إلى أشور على يد **شلمنأسر** . والكارثة الثانية التي حدثت فـي **سـنة ٥٨٦ ق.م.** عندما زحف الجيش البابلي **(بقيادة نبوخذناصر)** على مـدن يهوذا **(مملكة يهوذا) فـي** الجنوب وقضوا عليها ، ثم قام **نبوخذناصر** بتدمير الهيكل .. وسبي بني إسرائيل إلـى بـابل .. مدينة الحلة العراقية الان .

ثم نأتي إلى **سفري أخبار الأيام الأول والثاني (** وتم تدوينهما في القـرن الخـامس قبـل الميلاد) ، ويعتبران متممين لكتاب الملوك (الأول والثاني) . و" **سفر أخبـار الأيـام الأول** " يركز على الأحوال الدينية لمملكة يهوذا ، بينما " **سفر أخبار الأيام الثاني** " **(السـفر الرابـع عشر من الكتاب المقدس)** .. يصف دمار أورشليم وسقوط مدن يهوذا **(** في الجنوب **)** وسـبي الشعب إلى بابل ..

[(٢٠) وسبى نبوخذناصر (Nebuchadnezzar) الذين نجوا مـن السـيف إلـى بـابل ، فأصبحوا عبيدا له ولأبنائه إلى أن قامت مملكة فارس]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ٢٠)

وينتهي هذا السفر بالأمر الذي أصدره " **كورش** ".. **ملك فارس في السنة الأولى مـن حكمـه** بالإذن للمسبيين بالعودة إلى أورشليم ، ويلخصه **سفر عزرا (** السفر الخامس عشر **) في** النـص التالي ..

[(٢) هكذا قال كورش ملك فارس . جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهـــو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا (٣) من منكم من كل شعبه ليكن إلهـــه معه ويصعد إلى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل . هو الإله . الذي فـــي أورشليم]

(الكتاب المقدس : عزرا {١} : ٢ – ٣)

وتبدأ عودة بني إسرائيل من الأسر إلى أورشليم (حوالي عام ٥١٦ ق. م.) ــ بدون التطلـــع إلى مملكة أو خلافه ــ ثم يقومون ببناء الهيكل (هيكل كورش) .. الذي يتنبأ السيد المســيح ــ فيما بعد ــ بتدميره .. كما جاء ذلك في إنجيل متى ..

[(٣٨) هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا]

(الكتاب المقدس : متى {٢٣} : ٣٨)

وفي إصحاح آخر .. يأتي قول السيد المسيح القاطع ..

[(١) ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل (٢) فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : متى {٢٤} : ١ – ٢)

ويؤكد لوقا ــ أيضا ــ في إنجيله على هذه النبوءة على لسان السيد المسيح ..

[(٥) وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال (٦) هذه التـــي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : لوقا {٢١} : ٥ – ٦)

وتحقيقا لنبوءة السيد المسيح [١١] .. يأتي ***القائد الروماني تيطس ابن الإمبراطور فسبسيان*** حوالي عام ٧٠ (أو عام ٧٩) ميلادية ***ويدمــر الهيكل (هيكل كورش الوثنـــي) تمامـــا*** .. ليسدل التاريخ الستار ــ وكذا الكتاب المقدس ــ على بني إسرائيل كأمة .. كما أكد على هــذا ــ أيضا ــ أهم **مؤرخي اليهود في العصر الحديث " شاهين بك مكاريوس " فـــي كتابــه تـــاريخ الإسرائيليين ؛ ص : ٧٧ ، طبعة دار الكتب السلطانية عام ١٩٠٤ .**

---

[١١] **أنظر كذلك الفصل الثامن من هذا الكتاب لتفاصيل أخرى .**

ولم يتجاوز باقي أسفار العهد القديم (وجملة أسفاره ٣٩ سفرا) من الكتاب المقــدس عن تكرار وصف تلك الحقبة التاريخية السابقة [١٢] .. ورثاء بني إسرائيل وما انتــهى إليــه حالهم من السبي والأسر .. وأن ما أصابهم ما كان ليصيبهم لولا فسوقهم وسوء أعمالــهم .. وأن ما انتهوا إليه لم يكن سوي الدينونة العادلة من الله .. كما وأن عليهم الصبر .. والتوبة .. كما شملت هذه الأسفار — أيضا — مواساتهم ورفع معنوياتهم في الأسر . ومنذ ذلك الحين .. يحاول بنو إسرائيل العودة إلى المنطقة .. وبنفس المفاهيم السابقة (أي الغدر والخيانــة.. والقتل والإبادة .. والاستيلاء على الأرض بغير حق) .. بكذب وتدليس .. ليس له مثيل فــي التاريخ القديم أو الحديث ..!!!

فهذا هو تاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. غزو واحتلال للمــدن الفلســطينية وإبــادة شعوبها تحت دعوى باطلة بامتلاك الأرض .. فحواها أنهم الجنس السامي لأن جدهم الأعلــى "سام" لم ير عورة أبيه " نوح " ، بينما الجد الأعلى للكنعانيين (أي عرب المنطقة) " حام " رأي عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!! ثم إذا طردوا من المنطقة .. ادعوا أن لــهم حقا تاريخيا فيها .. فأي حق تاريخي هذا .. وأي مملكة أقاموها في هذه المنطقة زعــم ..!!! وما كانوا ليقيموها .. لولا أنهم كانوا مسلمين .. ولكن — بديهيا — لابــد وأن يكونــوا قــد أقاموها بسيناريو مختلف تماما عن سيناريو الإبادة والقتل والغدر واللاأخلاق الــذي جــاءت عليه هذه المملكة في الكتاب المقدس ..!!! وذلك لسبب بسيط جدا : هو أن داود وســليمان (عليهما السلام) كانوا من أنبياء الله (ﷻ) .. وليسا من القتلة والسفاحين والمجرمين ..!! فعن داود (عليه السلام) يأتي قوله تعالى في القرآن المجيد .. أي العهد الأخير ..

﴿ .. وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) ﴾
(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٧٩)

﴿ .. وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) ﴾
(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ١٧)

فهذا هو داود كما يأتي ذكره في العهد الأخير .. القرآن المجيد .. داود القائم على تسبيح الله ومعه الطير والجبال .. داود " ذا الأيد " .. أي ذا القوة في الصيام والقيام والجهاد في ســبيل الله .. داود القائم على شرائع الله (ﷻ) وعهده .. داود الناهي عن معاصي الله ومحارمه ..

---

١٢ هذا باستثناء بعض الأسفار الخاصة مثل سفر : " أستير " و" نشــيد الإنشــاد " .. والمزامــير .. (أنظــر الملحق الأول من هذا الكتاب) .

فهل هذا داود .. هو نفسه داود : القاتل .. الخائن .. الزاني .. السفاح .. الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس ..؟!!!

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

سبحان الله ..!!!

٥. الهيكل [١٣] .. وعبادة الشيطان ..

كما رأينا في خلال العرض السابق ؛ أن القدس (أورشليم) كانت موجودة قبل ظهور بني إسرائيل في التاريخ (أي منذ ميلاد يعقوب) بحوالي ألف سنة .. وقبل خروج بني إسرائيل من مصر بحوالي خمسمائة سنة .. وأكثر من (٢٠٠٠) سنة قبل عهد داود (أنظر جدول سير الأحداث التاريخية في الفقرة التالية) . وعلى الرغم من هذا الوضوح في الكتاب المقدس .. إلا أن الكتاب المقدس يؤكد ــ مرة أخرى ــ على أن القدس هي كنعانية الأصل والمولد ولا علاقة لبني إسرائيل بإنشائها بالمرة .. كما يأتي هذا في النص التالي ..

[(١) وأوحي إلى الرب بكلمته قائلا (٢) " يا ابن آدم ، أطلع أهل أورشليم على أرجاسهم (٣) وقل هذا ما يعلنه السيد الرب لأورشليم . <u>أصلك ومولدك من أرض الكنعانيين</u> [١٤] . أبوك أموري وأمك حثية]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {١٦} : ١ - ٣)

والمعلوم أن الكنعانيين هم العرب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى منطقة فلسطين .. وأن اليبوسيين ــ الذين أنشأوا فلسطين بما في ذلك أورشليم ــ هم فرع من الكنعانيين (أنظر الفصل الأول البند الثاني .. وكذا الملحق الثاني .. من هذا الكتاب) . وهكذا يقرر الكتاب

---

[١٣] في التاسع من أغسطس من كل عام ــ حسب التقويم العبري ــ يحتفل الصهاينة بذكرى خراب الهيكل الثاني .. حيث يعتبر هذا اليوم يوم حزن وصلاة وبكاء على هذه الذكرى . كما يتوجب على كل يهودي الصيام والقيام بصلاة خاصة تذكر بضرورة عودة اليهود إلى ما يسمى بأرض الميعاد (فلسطين) .. وانتظار المسيح المخلص : " بيئات هما شياح " .. والذي يعزى إليه إعادة بناء الهيكل الثالث .

[١٤] أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب / بند : اليبوسيون .. وبناء مدينة أورشليم (القدس) .

المقدس صراحة بأن القدس هي فلسطينية الأصل .. أي يقر بعروبتها منذ نشأتها .. ومع هذا يأتي بنو إسرائيل اليوم ويدعوا بحقهم التاريخي فيها على الرغم من كل ما قيل عنها .. وتم ذكره في الكتاب المقدس .. أي في كتابهم .. حول نشأتها ..!!!

وتبدأ فكرة بناء الهيكل (أو بيت الرب : the house of the LORD) مع الملك داود .. ولكن الرب رفض أن يقوم داود بهذا البناء لكثرة ما سفكه من دماء ..

[(٧) وقال داود لسليمان يا ابني قد كان في قلبي أن ابني بيتا لاسم الرب إلهي (٨) فكان إلي كلام الرب قائلا قد سفكت دما كثيرا وعملت حروبا عظيمة فلا تبني بيتا لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي (٩) هو ذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحة من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان . فأجعل سلاما وسكينة في إسرائيل في أيامه (١٠) هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي ابنا وأنا له أبا وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد]
(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الأول : {٢٢} : ٧ – ١٠)

وهكذا ؛ أوكل داود بناء الهيكل إلى ابنه سليمان .. وشرع سليمان في بناء الهيكل ..

[(١) وعندما بدأ سليمان في بناء هيكل الرب في الشهر الثاني ، شهر زيو (آيار — مايو) من السنة الرابعة لتوليه عرش إسرائيل ، كان قد انقضى على خروج بني إسرائيل من ديار مصر أربع مئة وثمانون عاما]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : الملوك الأول { ٦ } : ١)

ويجيء مكان الهيكل .. ووصف مكوناته على النحو التالي ..

[(١) وأخذ سليمان في بناء هيكل الرب (the house of the LORD) في بيدر أرنان اليبوسي في أورشليم على جبل المَريّا ، حيث تراءى الرب لداود أبيه ، وحيث وقع اختيار داود على مكان الهيكل [١٥]. (٢) وشرع في البناء في اليوم الثاني من السنة الرابعة لحكمه .

---

[١٥] وقع اختيار مكان الهيكل على جبل " موريا " جنوب شرق القدس القديمة .. حيث يعتقد اليهود بأنه في هذا المكان امتحن الرب عبده ونبيه إبراهيم ليقدم ابنه " إسحاق " ذبيحة فداء (وبديهي ينهار الادعاء بهذا المكان تماما إذا ثبت أن إبراهيم — عليه السلام — قدم ابنه إسماعيل كذبيحة فداء) . بينما يرى المسيحيون أن هذا الحدث العظيم قد تم بموضع : " هيكل جلد المسيح " .. بدير مار إبراهيم بمنطقة كنيسة القيامة .. وليس بموضع هيكل سليمان كما يدعي بهذا التقليد اليهودي .

(٣) أما الهيكل الذي أنشأه سليمان فكان ستين ذراعا (نحو ثلاثين مترا) طولا وعشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) عرضا (٤) وكان طول الرواق القائم أمام الهيكل عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) معادلا لعرض الهيكل ، وارتفاعه مئة وعشرين ذراعا (نحو ستين مترا) وقد غشاه من الداخل بالذهب النقي (٥) وغطى الجدران الداخلية بخشب السرو .. (٨) وشيد محراب قدس الأقداس فكان طوله مساويا لعرض الهيكل ، فكان مربع الشكل ، طوله يعادل عرضه ، عشرون ذراعا في عشرين ذراعا (أي نحو عشرة أمتار في عشرة أمتار) ، وغشاه بست مئة وزنة (نحو واحد وعشرين ألفا وست مئة كيلو جرام) من الذهب النقي (٩) .. ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٣} : ١ – ٨)

ويسبك سليمان كروبين ويضعهما في قدس الأقداس في الهيكل ..

(١٠) وصاغ سليمان كروبين (Two cherubims) (وهما تمثالان لملاكين) غشاهما بذهب ووضعهما في قدس الأقداس (the most holy house) (١١) وكان طول كل جناح من أجنحة الكروبين خمس أذرع (نحو مترين ونصف المتر) فكانت في جملتها عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) . ومس طرف جناح الكروبيم الخارجي جدار الهيكل أما طرفه الداخلي فتلامس مع طرف جناح الكروبيم الآخر (١٢) .. .. .. (١٣) وكان هذان الكروبان منتصبين على أرجلهما في مواجهة المحراب باسطين أجنحتهما على امتداد عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار)]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٣} : ١٠ – ١٣)

وهكذا ؛ يمس جناحي الكاروبيم من الخارج جداري الهيكل بينما يتماسان من الداخل مع بعضهما البعض (أنظر الملحق السادس / شكل ١ : هيكل سليمان) .

ولنا الآن وقفة لتحليل معنى وجود ملائكة الكاروبيم الموضوعة في داخل قدس الأقداس بالهيكل . **فالكاروبيم هي ملائكة من نفس نوع ورتبة الشيطان كما يقول بهذا الكتاب المقدس** .. حيث يشرح لنا " **مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس** " [١٦] هذا المعنى بقوله : " ويبدو أن الشيطان وهو رئيس الملائكة ــ ويدعى سطانائيل ــ كان من رتبة الكاروبيم (ومفردها : كاروب) " . ويضيف نيافته ــ بعد الشرح ــ قائلا : " **وهكذا نعلم أن الشيطان كان كاروبا (مفرد كاروبيم)**

[١٦] " السماء " ، لمثلث الرحمات : نيافة الأنبا يوأنس ، الطبعة الخامسة ، ص : ٩٨ / ١٠٢ .

وسقط .. وسقط معه ملائكة آخرون " [١٧] . وهكذا يحتل قدس الأقداس في هيكل سليمان تمثالين لملاكين من نفس نوع ورتبة الشيطان ..!!!

والان ؛ إذا كان الشيطان ــ من منظور الكتاب المقدس ــ هو **رئيس العالم** .. كما يـأتي هـذا المعنى في النص المقدس التالي ..

[(٣١) الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا]
(الكتاب المقدس : يوحنا ١٢ : ٣١)

كما وأنه ــ أي الشيطان ــ هو **إله هذا الدهر ..!!!**

[(٣) ولكن إن كان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم في الهالكين (٤) الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله]
(الكتاب المقدس : كورنثوس الثانية ٤ : ٣ – ٤)

وإذا اعترف " **الإله** " ــ صراحة ــ وهو في الصورة البشرية (لابد من التنبه إلـى أن السـيد المسيح هو الله ــ من المنظور المسيحي ــ بعد أن تجسد ونزل علـى الأرض) .. بأنـه لـم يرتكب خطأ ما .. أثناء وجوده على الأرض يستحق عليه عقاب الشيطان (رئيس هذا العـالم) ..!!! كما جاء في النص المقدس التالي ..

[(٣٠) لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء]
(الكتاب المقدس : يوحنا ١٤ : ٣٠)

فلنا أن نتخيل مدى قوة وقدرة الشيطان الذي يستطيع أن يعاقب الإله .. بل والإلـه يتجنبـه ويخشاه .. ويقول عنه .. [.. رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء] ..!!!

---

[١٧] يستند نيافة الأنبا يوأنس في تحليله هذا إلى النص المقدّس التالي : [(١٤) أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك . على جبل الله المقدس كنت . بين حجارة النار تمشيت (١٥) أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجدت فيك إثم (١٦) بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما فأخطأت . فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار (١٧) قد ارتفع قلبك لبهجتك . أفسدت حكمتك لأجل بهائك . سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك] (الكتاب المقدس : حزقيال : {٢٨} : ١٤ – ١٧)

والآن ؛ إذا كان الشيطان هو ملاك من ملائكة الكاروبيم .. وهي الملائكة الموضوعة داخـــل قدس الأقداس في الهيكل ..!!!! وإذا كان الشيطان هو رئيس هذا العالم .. كما وأنه إله هــذا الدهر .. كما وإنه يستطيع معاقبة الإله ..!!! فإذا ما أخذت خطبة سليمان (الحكيـــم) عنـد افتتاح الهيكل في الاعتبار ..

[(١) حينئذ قال سليمان : " قال الرب إنه يسكن في الضباب (٢) ولكني بنيت هيكلا رائعـــا ، مقرا لسكناك إلى الأبد]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٦} : ١ - ٢)

فيكون معنى هذا أن الرب سوف يسكن في الهيكل مع ملائكة الشيطان .. وهنا لابد وأن يطفو السؤال التالي إلى السطح : هل الهيكل على هذا النحو والذي تحتل فيه ملائكة الكاروبيم (أو الشيطان) قدس الأقداس ــ مع الرب ــ قد أصبح مخصصا :

(١) لعبادة الرب فقط ..؟!

(٢) لعبادة الشيطان فقط ..؟!

(٣) لعبادة الرب والشيطان معا ..؟!

وبديهي ؛ تصبح الإجابة على هــذا السؤال من السهولة بمكان .. إذا علمنـــا أن " ســليمان " هو ذلك : " الحكيم " الذي قادته نساؤه إلى إدخــال عبادة الآلهة الزائفة .. وعبادة الأصنـــام إلى إسرائيل كما يقول بهذا الكتاب المقدس ..

[(١) وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون (زوجته) .. (٣) وكانت لــه سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه . (٤) وكان فـــي زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الـــرب إلهه كقلب داود أبيه . (٥) فذهب سليمان وراء عشتروث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجــس العمونيين . (٦) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيـــه . (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم . ولمولـك رجس بني عمون . (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كنّ يوقدن ويذبحن لآلهتهنّ (٩) فغضب الـــرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تـــراءى له مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى . فلم يحفظ ما أوصى به الرب .]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول : {١١} : ١ - ١٠)

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس يبين أن نقاط ضعف سليمان — أحكم ملك في تاريخ إسـرائيل — كانت في رغباته الشهوانية للنساء .. والتي قادته إلى عبادة الأصنام ..!!! حيث يقول التفسـير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٧٣٢) :

" رغم كل حكمة سليمان ، فقد كانت فيه نقاط ضعف ، فلم يسـتطع أن يقـول : " لا " للرغبات الشهوانية ، فسواء كان زواجه من نساء كثيرات (سبع مائة زوجة ، وثلاث مئة من الجواري .. أي ألف امرأة ..!!!) لأغراض سياسية .. أو للاستمتاع الشخصي ، فإن أولئـك النساء الأجنبيات قدنه إلى عبادة الأوثان " . (انتهى)

ويؤكد على هذا مرة أخرى : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .. في سفر الملـوك الأول / ص : ٦٩٧ .. حيث يقول : " كان سليمان عالما في النبات والحيـوان ومهندسـا معماريـا وشاعرا وفيلسوفا . كما كان أحكم ملك في تاريخ إسرائيل ، ولكن قادته نساؤه إلـى إدخـال الآلهة الزائفة والعبادة الكاذبة إلى إسرائيل . (انتهى)

٦ . *بناء الهيكل وافتتاحه ..*

ثم ننتقل الآن إلى كيفية إنشاء الهيكل — هيكل سليمان — فمن الفقـرة رقـم **(٣)** السـابق ذكرها من سفر " **أخبار الأيام الأول** " .. نلاحظ أن مساحة الـهيكل = ٣٠X١٠ = ٣٠٠ مـتر مربع .. **أي أن مساحته تساوي مساحة شقة متواضعة جدا بالمقاييس الحديثة** . ويخصص داود (عليه السلام) كمية أسطورية من الذهب النقي والفضة والمعادن الأخـرى لبنـاء الـهيكل .. ويستدعي داود .. سليمان (عليه السلام) قبل وفاته مباشرة ليخبره بالآتي ..

[(١٤) وها أنا قد كابدت كل مشقة لأعد لبناء بيت الرب : مئة ألف وزنة (نحو ثلاثـة آلاف طن) من الذهب ، وألف ألف وزنة (نحو ستة وثلاثين ألف طن) مـن الفضـة ، <u>ونحاسـا وحديدا لا يمكن وزنه لوفرته</u> . وقد جهزت أيضا خشبا وحجارة ، وعليك أن تضيـف عليـها (١٥) ولديك عدد غفير من العمال ، من نحاتين وبنائين ونجارين ، وكل ماهر في كل حرفة]
(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : أخبار الأيام الأول : {٢٢} : ١٤ — ١٥)

وبعملية حسابية بسيطة يمكننا حساب حجم المعادن (الذهب والفضة والنحاس والحديد) الداخلة في إنشاء هذا الهيكل . فبفرض أن وزن الحديد والنحاس — على أقل تقدير — هو ضعف وزن الفضة .. على اعتبار أنهما من الوفرة بحيث لا يمكن وزنهما .. فيكون إجمالي حجم هذه المعادن عبارة عن كتلة صماء — من هذه المعادن — قاعدتها تساوي مساحة الهيكل (أي ٣٠٠ متر مربع) وطولها أكبر من طول عمارة سكنية — صماء — ارتفاعها أكثر من ثلاثين طابقا (أي أكثر من مائة متر طولي) ..!!! وهذا غير الحجارة .. والتي خصص لها — سليمان — (٨٠) ألف عامل لقطعها على مدى سبع سنوات كاملة ..!!! فكيف لم يجد الإسرائيليون — الآن — أي آثار لكل هذا الكم الهائل من الذهب والفضة والنحاس والحديد فقط (علما بأن أجهزة الكشف عن المعادن أصبحت متقدمة إلى حد بعيد) .. هذا غير الحجارة ..؟!!! وبديهي ؛ لن يجدوا شيئا لأن كل ما كتب هو مجرد أسطورة .. ليس لها أساس من الصحة ..!!!

ثم نأتي إلى المشتركين في بناء الهيكل ..

[(١٧) وعد سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل بعد العد الذي عدهم إياه داود أبوه فوجدوا مئة وثلاثة وخمسين ألفا وست مئة (١٨) فجعل [١٨] منهم سبعين ألف حمال وثمانين ألف قطاع على الجبل وثلاثة آلاف وست مئة وكلاء لتشغيل الشعب]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني : {٢} : ١٧ – ١٨)

فكما نرى أن سليمان (عليه السلام) قد استخدم في بناء الهيكل (١٥٣,٦٠٠) أي مئة وثلاثة وخمسين ألفا وست مئة عامل لقطع وتحميل الأحجار فقط ..!!! وبديهي ؛ يصبح هذا العدد خلاف البنائين والنجارين والحدادين .. والمهن الأخرى . وبديهي ؛ يسهل التثبت من كذب هذا العدد ؛ إذا ما تذكرنا أن مساحة الهيكل هي ٣٠٠ متر مربع فقط .. أي هي مساحة مساوية

---

[١٨] **حذفت هذه الكلمة : " فجعل " .. من الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس ..**

[(١٨) منهم سبعون ألف حمال ، وثمانون ألف نحات لقطع حجارة الجبل ، وثلاثة آلاف وست مئة أقامهم وكلاء للإشراف على العمل] (الكتاب المقدس — كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٢} : ١٨)

حتى تتجنب الترجمة الحديثة مواجهة النقد الخاص بتخصيص كل هذا الكم الهائل من العمالة في بناء هذا الهيكل ذي المساحة المحدودة (٣٠٠ متر مربع) . وبهذا تناقضت الترجمة الحديثة مع نسخة الملك جيمس ..

[<u>And he set</u> threescore and ten thousand of them to be bearers of burdens, and fourscore thousand to be hewers in the mountain, and three thousand and six hundred overseers to set the people a work. KJV (2 Chr: 2/18)]

لمساحة شقة متواضعة بالمقاييس الحالية [19]..!!! وربما يمكننا تخيل الرقم الحقيقي (الذي يشير إليه الكتاب المقدس ضمنيا .. والذي قد يصل إلى نصف مليون عامل وفني على أقل تقديـو) .. هذا إذا ما تنبهنا إلى أن سليمان قد استخدم (٣٦٠٠) مشرف على أعمال البناء والإنشـــاء ..!!! ويستمر العمل بكل هذه العمالة الهائلة لمدة سبع سنوات كاملة (في هذا المبنـــى المحـــدود ذي الثلاثمائة متر مربع) ..

[(٣٨) وفي شهر بول (تشرين الثاني — نوفمبر) من العام الحادي عشر لملك ســـليمان ، اكتمل بناء الهيكل بكل تفاصيله ، وهكذا استغرق تشييده سبع سنوات]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : ملوك الأول : {٦} : ٣٨)

وإذا قال الكتاب المقدس أنه لم يستخدم أي معول أو أداة حديدية في بناء الهيكل ..

[(٧) وتم بناء الهيكل بحجارة صحيحة ، اقتلعها العمال ونحوها في مقالعها ، فلم يسمع فـــي الهيكل عند بنائه صوت منحت أو معول أو أي أداة حديدية]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : ملوك الأول : {٦} : ٧)

فيكون معنى هذا أن الهيكل قد بني بدون أساسات ..!!! أي أن الأحجار كانت تـــأتي جـــاهزة لترص فحسب فوق بعضها البعض .. وهنا يقفز السؤال التالي إلى الذهن : على أي أســـاس — الآن — يقوم الإسرائيليون بالبحث عن أساسات للهيكل .. بعد أن بين لهم الكتـــاب المقـــدس أن الهيكل قد تم بناؤه بدون أساسات ..؟!!! **وبديهي ؛ مثل هذا السرد المقدس السابق لم يخـــرج معناه عن مجموعة من الأساطير التراكمية .. التي يسطرها لنا الكتاب المقدس .. لتجد عالما فاقد الوعي حقيقة وبشكل كامل يقبل الإيمان بها — بديهي — يدفعه إلى هـــذا : (١) وجـــود الغريزة الدينية لديه .. (٢) تقصيرنا في توصيل البلاغ الإلهي الأخير .. أي العهد الأخير له .**

ثم تبقى لقطة أخيرة لابد لنا من ذكرها حول افتتاح الهيكل .. وهي لقطة تمثل كيفية تقبـــل الرب للقربان المقدم له على مذبح الهيكل ..!!! فعقب انتهاء سليمان من بناء الهيكل .. قام هـــو

---

[19] أما بعد عودة اليهود من السبي (سبي بابل) أصبح مساحة " الهيكل " — هيكل قورش — (٢٠٠) مـــتر مربع فقط .. كما جاء ذلك في النص المقدس التالي :

[(٢) .. .. ثم قاس الهيكل فكان طوله أربعين ذراعا (نحو عشرين متر) ، وعرضه عشرين ذراعـــا (نحـــو عشرة أمتار) .]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : حزقيال : {٤١} : ٢)

والشعب بتقديم القرابين إلى الرب الإله .. والاحتفال بتدشين الهيكل .. وبإدخال تابوت العهد في قدس الأقداس أمام الكروبين .. تمهيدا لافتتاح الهيكل ..

[(١) وكمل جميع العمل الذي عمله سليمان لبيت الرب . وأدخل سليمان أقداس داود أبيه . والفضة والذهب وجميع الآنية جعلها في خزائن بيت الله (٢) حينئذ جمع سليمان شيوخ إسرائيل في العيد وكل رؤوس الأسباط .. لإصعاد تابوت عهد الرب .. (٦) والملك سليمان وكل جماعة إسرائيل المجتمعين إليه كانوا يذبحون غنما وبقرا مالا يحصى ولا يعد من الكثرة (٧) وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس إلى تحت جناحي الكروبين (٨) .. .. (١٠) ولم يكن التابوت يضم سوى لوحي الحجر اللذين وضعهما موسى [٢٠] هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل لدى خروجهم من ديار مصر]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني : {٥} : ١ - ١٠)

ويقوم سليمان بتوجيه خطبة الافتتاح إلى أسباط بني إسرائيل وشيوخهم .. ثم يقوم بصلاة افتتاح الهيكل . **ونرى هنا إيمان سليمان بتعدد الآلهة .. وكذا توجيه الرب إلى ما يجب فعله ..!!!**

[(١٢) وانتصب سليمان أمام مذبح الرب في مواجهة كل جماعة إسرائيل .. (١٣) .. .. وبسط يديه إلى السماء ، (١٤) وقال : " أيها الرب إله إسرائيل ، ليس إله نظيرك في السماء والأرض ، أنت يا من تحافظ على عهد الرحمة مع عبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم (١٥) .. .. .. (٤٠) لتكن يا إلهي عيناك مفتوحتين وأذناك مصغيتين للصلاة المرفوعة إليك من هذا الهيكل (٤١) والآن ، انهض أيها الرب الإله إلى مكان راحتك ، أنت والتابوت رمز عزتك ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٦} : ١٢ - ٤١)

وتأتي نار من السماء لالتهام الذبائح ...

[(١) وما أن أتم سليمان صلاته حتى نزلت نار من السماء التهمت المحرقة والذبائح ، وملأ مجد الرب الهيكل (٢) ولم تتمكن الكهنة من الدخول إلى بيت الرب ، لأن مجد الرب ملأه (٣) وشهد جميع بني إسرائيل نزول النار ومجد الرب على الهيكل ، فخروا على وجوههم ساجدين على بلاط الأرض المجزع ، وحمدوا الرب لأنه صالح ، ولأن رحمته تدوم إلى الأبد (٤) ثم

---

[٢٠] سبق تعريف معنى " التابوت " في تذييل رقم ٢ السابق من هذا الفصل .

قدم الملك وسائر الشعب ذبائح أمام الرب (٥) فذبح الملك سليمان اثنين وعشرين ألفا من البقر ، ومئة وعشرين ألفا من الغنم . ودشن الملك وجميع الشعب الهيكل]
(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٧} : ١ – ٢)

ولا تعليق على الأعداد الهائلة من البقر والأغنام التي تم ذبحها .. قربانا للرب ..!!!

ونختم هذه الفقرة .. بمقولة الباحث في التاريخ القبطي الدكتور مكاري أرمانيوس سرور (الأهرام بتاريخ ١٠ / ١١ / ٢٠٠٠) في بحثه المعنون بـ : " هيكل سليمان من منظور مسيحي " :

" .. و ظل هيكل سليمان قائما لعشرات المئات من الأعوام .. إلى أن ولد السيد المسيح في بيت لحم اليهودية "

.. وهي عبارة تدل على أن الهيكل قد ظل قائما لمدة ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير (عشرات المئات) ..!!! بينما كما رأينا ؛ أن الكتاب المقدس يبين لنا أن سليمان الحكيم قد تولي الحكم عام ٩٨٠ ق. م. وأن نبوخذناصر البابلي قد دمر مملكة يهوذا وهيكل سليمان وسبي بني إسرائيل في عام ٥٨٦ ق. م. فيكون معنى هذا أن الهيكل قد ظل قائما لمدة ٣٧٣ سنة فقط (بعد الأخذ في الاعتبار فترة بناء الهيكل) .. **أي لعدة مئات من السنين فقط وليس لمدة ثلاث آلاف سنة ـ على أقل تقدير ـ كما يقول بهذا الباحث في التاريخ القبطي** . وحتى إن أقيم هيكل آخر بعد هذا التاريخ فهو " هيكل قورش الوثني " .. وقد أقيم في مملكة غير يهودية .. وهو مختلف عن هيكل سليمان .. كما سبق وأن بينا هذا في الكتاب المقدس . **كما نلاحظ أن الباحث قد أسبغ صفة اليهودية على مدينة بيت لحم .. رغم زوال مملكة يهوذا .. وإسرائيل كلها .. قبل هذا التاريخ بـ ٥٨٦ سنة على أقل تقدير ..!!!**

٦ . *وقصة حائط المبكى ..*

وأخيرا نأتي إلى قصة : " **حائط المبكى** " ففي زمن الخلافة العثمانية عام ١٥٤٢ (وفي تقدير آخر عام ١٥٣٦) كلف " **السلطان سليمان القانوني** " (**لاحظ اسم سليمان**) مهندس باشا البلاط " **سنان باشا** " بإنشاء سور حول مدينة القدس للحماية والدفاع ، ولسماحة الإسلام من

جانب ولسماحة السياسة العثمانية من جانب آخر .. هاجر بعض يهود أوربا إلى المدن الإسلامية ومنها القدس هربا من كره واضطهاد الأوربيين لهم . وأصدر السلطان سليمان فرمانا بالسماح لليهود بإقامة مصلى لهم بجوار السور الغربي . وأقام " **سنان باشا** " حائطا فاصلا بين مصلى اليهود وحي المغاربة (وهو حي بمثابة محطة لحجاج المغرب للأراضي الحجازية) وهذا الحائط بطول الحي وبارتفاع ٦٥ قدما . وهذا الحائط له قدسيته عند المسلمين لارتباطه بإسراء الرسول (ﷺ) ولذا يسميه المسلمون بحائط البراق . وكان الجميع يطلقون على أسوار مدينة القدس " **سور سليمان** " عرفانا بعمل هذا السلطان العثماني [٢١] .

وبعد مرور قرنين من الزمان تهدمت الأسوار وبقى القليل منها .. ومنها حائط البراق . وفي القرن السابع عشر الميلادي أخذ اليهود كعاداتهم محاولة قلب وتزييف الحقائق من أجل مكان لهم في التاريخ وخاصة بفلسطين .. وسردوا الخرافات بأن هذا السور هو : " **سور الملك سليمان** " نسبة إلى الملك سليمان ابن داود (وليس إلى سليمان .. السلطان العثماني الذي بناه) .. **ولم يبذلوا جهدا إلا في تحويل كلمة " سلطان " إلى كلمة " ملك "** ..!!! ثم أخذوا يغذون الفكرة من سور الملك سليمان إلى أحد بقايا جدار سليمان الحكيم (عليه السلام) .. ثم تطوير فكرة الجدار من مجرد جدار أو سور .. إلى بقايا جدار هيكل سليمان . وأصبحوا يطلقون على هذا الجدار حائط المبكى ، أي البكاء على أطلال ذكراهم ومجد هيكلهم ..!!!

* * * * *

---

[٢١] عن : " أسطورة الهيكل وحائط المبكى " .. للباحث في التاريخ الإسرائيلي : ممدوح عتريس .
وعن : " موسوعة القدس الإلكترونية " (ملتيميديا) ؛ الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات .. الإصدار الثاني .

٦. ملخص سير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس
(الجدول الزمني)

م	الحدث	التاريخ	أهم أحداث الفترة / التعليق
١	خلق آدم	٤١٦٣ ق.م.	
٢	مولد نوح	٣١٠٧ ق.م.	
٣	بناء أهرامات مصر	٢٦٠٠ ق.م.	تاريخ موثق ومأخوذ عن الموسوعات العلمية (أنظر : موسوعة كتاب العالم الأمريكية ـ عام ١٩٩٥ / ج ١٥ / ص ٨٧٣)
٤	طوفان نوح	٢٥٠٧ ق.م.	إعدام البشرية وإعادة تكوينها من أولاد نوح الثلاثة : **سام وحام ويافث** وزوجاتهم . سام هو جد الجنس السامي .. وحام جد الكنعانيين
٥	مولد إبراهيم (في العراق)	٢٢١٥ ق.م. (أو : ٢١٦٦)	أنجب إبراهيم إسحاق (٢٠٦٦) ، وأنجب إسحاق التوأم عيسو ويعقوب (إسرائيل) (٢٠٠٦) . فلسطين كانت موجودة باسمها الحالي .. كما كانت مدينة القدس موجودة في هذا التاريخ .. وذلك قبل خروج بني إسرائيل من مصر بأكثر من ٧٠٠ سنة
٦	وفاة نوح	٢١٥٧ ق.م.	عاصر نوح إبراهيم لمدة ٥٨ عاما
٧	دخول بني إسرائيل مصر	١٩٢٥ ق.م. (أو : ١٨٨٥)	في عهد يوسف نزح إلى مصر من بئر سبع ٧٠ فردا .. هم بنو إسرائيل (يعقوب) . **بداية ظهور بني إسرائيل في التاريخ**
٨	مولد موسى	١٥٧٥ ق.م. (أو : ١٥٢٦)	**موسى بن عمرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب . ويعقوب هو إسرائيل (أنظر الملحق الثاني) .**
٩	خروج بني إسرائيل من مصر وبداية فترة التيه	١٤٩٥ ق.م. (أو : ١٤٤٦)	خروج بني إسرائيل من مصر وبداية التيه . كان تعدادهم (٦٠٠) ألف فرد. تم كتابة التوراة (أسفار الشريعة) من الكتاب المقدس في فترة التيه . بزوغ فكر الجنس السامي كمبرر لإبادة الفلسطينيين وشعوب المنطقة والاستيلاء على أرضهم .

(تابع) ملخص سير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس
(الجدول الزمني)

م	الحدث	التــــاريخ	أهم أحداث الفترة / التعليق
١٠	نهاية التيه وبداية عصر يشوع والقضاة	١٤٥٥ ق.م. (أو : ١٤٠٦)	يولي موسى من بعده يشوع بن نون .. الذي قام بإبادة سكان المدن الفلسطينية والمدن المجاورة لها بما في ذلك سكان مدينة القدس .. ثم قام بتوزيع هذه المدن بالقرعة على بني إسرائيل . يتولى من بعد يشوع مجموعة من القضاة (١٣٧٥) .. قاموا باستكمال عمليات إبادة شعوب المنطقة . عمت الفوضى والمجاعة البلاد . لم تهدأ الحروب الطاحنة بين بني إسرائيل والفلسطينيين للحظة في هذه الفترة .
١١	بداية عصر الملوك	١٠٦١ ق.م. (أو : ١٠٥٠)	تبدأ هذه الفترة بتولي شاول الحكم .. ثم داود (١٠١٠) .. استمرار عمليات إبادة شعوب المنطقة . تولي سليمان الحكم (٩٧٠) . قام ببناء الهيكل عام (٩٥٩) . انقسمت المدن الإسرائيلية من بعد سليمان إلى مجموعة مدن في الشمال .. أطلق عليها اسم : " مملكة إسرائيل " .. ومجموعة مدن في الجنوب أطلق عليها اسم : " مملكة يهوذا " وكانت تضم القدس .
١٢	انقسام مُلك سليمان بعد موته إلى مملكتين	٩٣٠ ق.م.	**مملكة إسرائيل : في** الشمال تكونت من عشرة أسباط وكانت عاصمتها : **شكيم ثم ترصة ثم السامرة** . تعاقب عليها اثنا عشر ملكا . استمرت قرابة ٢٠٠ سنة إلى أن **هزمهم شلمنأسر** وسباهم إلى أشور في العراق عام ٧٢٢ ق.م. بشكل نهائي (أي بلا عودة) . **مملكة يهوذا : في** الجنوب تكونت من سبطي يهوذا وبنيامين وكانت عاصمتها : " **أورشليم** " . تعاقب عليها ستة عشر ملكا . استمرت قرابة ٣٥٠ سنة إلى أن **هزمهم وسباهم نبوخذناصر في** عام ٥٨٦ ق.م. إلى مدينة بابل (الحلة) العراقية . **أدخل ملوك المملكتين عبادة الأصنام — التي بدأها سليمان — إلى بني إسرائيل** .

(تابع) ملخص سير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس
(الجدول الزمني)

م	الحدث	التـــاريخ	أهم أحداث الفترة / التعليق
١٣	الحرب الأهلية	٧٣٤ــ٧٣٢ ق.م.	قامت الحرب الأهلية بين مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب .. واستمرت لمدة سنتين .
١٤	تدمير مملكة إسرائيل في الشمال	٧٢٢ ق.م.	ظهور مملكة آشور في شمال العراق .. وقام شلمناسـو بتدمير مملكة إسرائيل في شمال فلسطين .
١٥	تدمير مملكة يهوذا في الجنوب	٥٨٦ ق.م.	ظهور الحضارة البابلية في جنوب العراق . قام الجيش البابلي ــ بقيادة نبوخذناصر ــ بتدمير مملكـة يـهوذا والهيكل .. كما تم سبي بني إسرائيل إلى مدينة بـــابل (مدينة الحلة العراقية الآن) . اختفـــاء مملكـة بنـي إسرائيل من التاريخ . وكل ما كتب في الكتاب المقدس عن أماني اليهود لتدمير مدينة بابل .. تم تفســيره الآن على أنه نهاية العالم .
١٦	سفر حزقيال	٥٧١ ق.م.	نبوءات تم تدوينها في سنوات السبي .. خاصة بانتهاء دولة إسرائيل الحديثة ، وعقاب الشعب اليهودي .
١٧	ميلاد المسيح	صفر	بداية التأريخ الميلادي

ملحوظات حول ملخص سير الأحداث التاريخية (الجدول الزمني) ..

١. جميع السنين المذكورة هي قبل الميلاد .. وجميع الأرقام مستخرجة من الكتاب المقدس .. وهي في حدود بعض التناقضات الطفيفة نظرا لاحتواء الكتاب المقدس على تناقضـــات تاريخية صارخة (**وقد روجعت هذه التواريخ مع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**) .

٢. في بعض الأحداث يظهر تاريخان في الجدول الزمني .. التاريخ الأول على حسب حسابات الكاتب .. بينما التاريخ الثاني والذي يظهر بين قوسين مأخوذ من **كتاب** : " **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** [٢٢] ".

٣. كما نرى فإن الفروق بين التاريخين يتراوح بين ١١ سنة و ٤٩ سنة . وتؤدي التواريخ المأخوذة عن **كتاب** : " **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** " إلى تناقضات واضحة .. نذكر منها على سبيل المثال أن إبراهيم (عليه السلام) **قد عاصر** نوح (عليه السلام) لمدة ٥٨ سنة .. كما جاء ذلك في الكتاب المقدس .. ولكن هذا الرقم يصبح ٩ سنوات فقط من منظور حسابات التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . وعموما فإن جميع هذه التواريخ هي تواريخ تقريبية .. ولا يقلل من شأن أيها وجود بعض الخلافات الطفيفة .

٤. تجنب **التفسير التطبيقي** ذكر تواريخ أساسية مثل بداية خلق آدم (أي خلق الإنسان) .. وكذلك تاريخ حدوث طوفان نوح (عليه السلام) .. حتى لا يقع في حرج بداية نشأة الإنسان على سطح الأرض .. وإعادة نشأة البشرية بعد الطوفان ..!!! وبداية نشأة الإنسان — كما تأتي في الكتاب المقدس — **هي في حدود ٦٠٠٠ سنة فقط ، وبديهي هو رقم يتناقض تناقضا صارخا مع تاريخ ظهور الإنسان على الأرض .. والذي يرجع إلى أكثر من نصف مليون سنة على وجه الدقة ..!!!**

٧. *الخاتمة ..*

وهكذا ننتهي من العرض السابق بأن بني إسرائيل لم يكونوا سوى أسرة واحدة — نكرة ولا قيمة لها تاريخيا — مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في منطقة بئر سبع من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة . وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عهد يوسف (عليه السلام) .. لتعمل في الطين وَاللَّبِنْ والأشغال النجسة [٢٣] .. ويتكاثر نسلها .. ويزيد عدد أفرادها بشكل

[٢٢] " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " ؛ صادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .. (ISBN: 1-56320-028-7) أنظر المقدمة تحت عنوان : تحديد أزمنة أحداث الكتاب وأحداث العالم .

[٢٣] بديهي ؛ تعكس مثل هذه الحقائق التاريخية على بني إسرائيل : الإحساس بالانطوائية .. والدونية (النقص) .. والتشاؤم .. والشك ..!!!

واضح .. فتخرج من مصر في عهد موسى (عليه السلام) — ولم تنـس قبـل خروجـها أن تسـرق المصريين — لتعود إلى المـدن السابقة .. لتغزوها وتبيد شعوبها بلا رحمة .. وتستولي علـى أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " : قد وهبها أرض هذه المدن .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!

وبعد أن تم استرداد الفلسطينيين — أصحاب الأرض الشرعيين — لأرضهم منذ أكثر مـن ألفين وخمسمائة سنة .. لم يَكُفْ بنو إسرائيل عن ترديد أساطيرهم المزعومة في حقهم التاريخي المزعوم في أرض فلسطين .. حتى باتت العـودة إلى الأرض الفلسطينية جزئية من عقيدتـهم الدينية ..!!! وبعد تخطيط دموي وإرهابي وإجرامي بدأ من حوالي منتصف القرن التاسع عشر .. استطاع بنو إسرائيل العودة مرة أخرى إلى أرض فلسطين في عـام ١٩٤٨ (عـام النكبـة العربية) وأعلنوا قيام دولة إسرائيل الحديثـة فـي ١٥ مـايو ١٩٤٨ .. علـى أرواح ودمـاء وأعراض وأموال وأرض الشعب الفلسطيني المنكوب .. **ليسطر التاريخ مهزلة .. لا تدين بنـي إسرائيل فحسب .. بل تدين البشرية جمعاء** .. وسوف نرى جانبا من هذه المهزلة — وليس كل المهزلة — في الفصل التالي .. لأن فصول هذه المهزلة مازالت مستمرة .. حيث ننسج جميعـا معا فصولها الدامية .. نحن البشرية الضالة . كما نتقاسم الأدوار في أدائها .. بتبلد غريـب .. وهي الأدوار التي لا تساهم في استمرار هذه المهزلة فحسب .. بل الأدوار التي قد تقضي علـى البشرية برمتها ..!!! أدوار عبثية كتبها اليهود بغباء .. وقام الغرب بأداء هـذه الأدوار لأنـه أكثر غباء ..!!!

الفصل الخامس

إسرائيل الحديثة

الاستعمار الاستيطاني الإحلالي باستخدام : الإرهاب والإبادة والإجرام

لقد مضى على قيام دولة إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ٢٠٠١ .. أكثر من اثنين وخمسين عاما .. لم تلق إسرائيل خلالها السلاح في أي لحظة من اللحظات . وعلى الرغم من أنها أفرزت ثلاثة أجيال خلال هذه الفترة إلا أن هذه الأجيال ظلت كلها : " تحت حالة الحرب " .. ولهذا انطبعت هذه الأجيال بطابع الدموية والعنف .. والكراهية والحقد .. والتوجس من الغير .. ومن ثم فإن بعض علماء الاجتماع والتحليلات النفسية والعرقية يضعون الشعب الإسرائيلي في إطار دائرة العنف والميل إلى الدموية التي لا يمكن أن ينافسه فيها أي مجتمع بشري آخر في أي مكان في العالم .. ***باستثناء من نشأوا على الإرهاب والاغتيالات والسطو .. والمتاجرة بالرهائن والمخطوفين ..!!!***

وفي كلمات قليلة جدا وواضحة الدلالة .. يمكن أن نلخص إسرائيل الحديثة في إشادة مناحم باراش ، في صحيفة يديعوت أحرونوت ، من خلال تعاليم الحاخام موشى بن صهيون الذي استخدم النصوص الدينية من أجل تعريف موقف الإسرائيليين من الفلسطينيين .. حيث يقول عنهم [١] : " **إنهم ذلك الطاعون الذي ندّدت به التوراة .. فمن أجل أن نتمكن من الاستيلاء على الأرض التي وعد الله بها إبراهيم .. فإن علينا ترسم خطا يشوع بن نون .. ليس هناك مكان على هذه الأرض لشعوب أخرى غير الشعب الإسرائيلي .. وهذا يعني أن علينا طرد كل من يعيش عليها .. إنها حرب مقدسة دعت إليها التوراة** " .

---

[١] " محاكمة الصهيونية الإسرائيلية " ، روجيه جارودي . دار الشروق . ص : ١٨٠

ولهذا فإن الجيش الإسرائيلي يعتمد على رجال دين من الصهاينة يقومون بالتبشير .. أو بمعنى أدق يقومون بعمليات غسيل المخ الجماعية والمنظمة .. للجنـود الإسـرائيليين منـذ الصغر لكي يقوموا بالهتاف معا .. وبلا توقف : " علينا أن نحذو حذو يشوع بن نـون " .. وتلقينهم هدف إسرائيل النهائي : " الإمبراطورية التي حددها سفر التكوين " ..!!! وهو مـا يعني العمل على حرق وإبـادة شعوب المنطقة .. والاستيلاء على أرضها .. على النحو الذي بيناه في الفصول السابقة ..!!!

وتصف جبهة المتدينين في إسرائيل .. العرب بأنهم : " ماشية تمشي على قدمين " .. كمـا وإنهم " صراصير " .. وترى أن لغة القوة هي اللغة المناسبة معهم . ويكتب أحدهم معلقا علـى مذبحة قانـا بقوله : " **لم نقتلهم عن قصد مسبق .. ولكننا قتلناهم بسبب الفجوة بين الأهميـة المقدسة غير المحدودة التي نراها لأنفسنا وبين الشخصية محدودة القداسة التي نفترضها لهم والتي سمحت لنا بقتلهم " ..!!! ويقول نيتنياهو (رئيس الوزراء السابق) للإدارة الأمريكية : " لا تقلقوا فالعرب سيتعاملون مع الواقع الجديد شديد الإهانة .. وسيتكيفون معه .. تماما كما تكيفوا مع كل هزائمهم " ..!!!**

وقبل البدء في عرض أحداث هذا الفصل .. أي إسرائيل الحديثة .. لابد لي من أشـير — أولا — إلى أن من أكثر الأمور صعوبة وإحباطا هو الكتابة عن الأحداث السياسـية الحاليـة .. فالاتفاقات الإسرائيلية — مع العرب على الساحة الدولية — دائما متغيرة .. وهي الاتفاقات التـي قد تصيبك بالحيرة والدوار .. حيث لا يمكنك دائما الانتهاء منها إلى نتائج محددة وملزمة مـن تحليلك لموقف ما بناء على اتفاق محدد قد تم معهم وبشهادة المجتمع الدولي . فما أن تنتهي مـن تحليل هذا الموقف أو ذاك .. **إذ سرعان ما ستجد نفسك أمام تحليل خاطئ .. ونتائج باطلـة .. عندما تجد أن هذا الاتفاق قد نقض أو رفض .. أو استبدل بآخر يحوي كلمات فضفاضة يحمل معان .. يمكن تفسيرها بعكس ما تم الاتفاق عليه من قبل . وهو ما يعني أن عليك أن تبـدأ تحليلاتك مرة أخرى .. ومن الصفر .. وهو فكر مماثل كثيرا لفكر لعبة : السلم والثعبان ..!!!** وربما يرى — القارئ الفطن — مثل هذا التضارب في آراء بعض السياسيين وتناقضـهم عنـد تحليلهم لموقف إسرائيلي ما .. خصوصا عند التعرض للقضايا الأساسية الخاصة : **بـالقدس .. وحق عودة اللاجئين .. والحدود .. والترتيبات الأمنية .. وإنهاء النزاع .**

وقد أكد القرآن المجيد على عرض هذه الشخصية اليهودية الناقضة لعهودها دائما .. منـها مـا جاء في قوله تعالى ..

﴿ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ (٥٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٥٦)

ولهذا جاء حكمه عليهم ومن على شاكلتهم .. في قوله تعالى ..

﴿ .. كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّـهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٠٠ – ١٠١)

ويتلخص موقفهم – الآن – وممارستهم للقتل بتبلد غريب .. في قوله تعالى ..

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ .. (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١٣)

ولهذا فإن القارئ لن يتوقع .. أن يجد تحليلات تفصيلية لاتفاق ما (وإن كنت سأشير إلى بعض من هذه الاتفاقات في بعض التذييلات) .. **حيث لا عهد ولا ميثاق لهم ..!!!** ولكن سوف يدور هذا الفصل عن الخطوط العريضة لكيفية قيام الدولة الإسرائيلية بالإرهاب والإبادة والإجرام .. وبيان الهدف النهائي الذي يسعون لتحقيقه .. وذلك من خلال تحليلات قاطعة لا تقبل الشك أو الجدل ..!!! حتى وإن غدت بعض هذه التحليلات – أحيانا – أنها تتناقض مع بعض الاتفاقات المرحلية التي يلوحون الآن بقبولها . فالواقع ؛ أن مثل هذه الاتفاقات المرحلية .. لا تمثل سوى حيود مؤقت عن طريق ثابت لديهم لا لبس فيه ولا غموض .. في تحقيق غاية مرحلية – وليست نهائية – تتمثل في أقل صورها في [٢] : **إنشاء دولة إسرائيل الكبرى وعاصمتها الأبدية القدس .. والتي تمتد من نهر النيل شرقا .. إلى نهر الفرات غربا .. وحتى المدينة المنورة جنوبا مع وضع رفات الرسول (ﷺ) في متحف اللوفر في باريس . هذا مع تفريغ المنطقة من سكانها بالإبادة طويلة الأجل .. أو قصيرة الأجل (الحل النهائي) .. حسبما تسمح به الظروف الدولية المواتية .. ثم القضاء على الإسلام في نهاية الأمر ..!!!**

---

[٢] **لم يصدر الدستور الإسرائيلي – حتى اليوم – حتى لا يتورط في تحديد : " حدود الدولة الإسرائيلية " . وإسرائيل تعترف بأهدافها التوسعية علانية .. ويقولون في وقاحة .. يجب أن تكون حدودنا مرنة .. ويضربون على ذلك المثل بـ : " الإعلان الأمريكي للاستقلال " .. حيث يقولون أنه لا يتضمن أي ذكر للحدود ..!!!**

وتتمثل حرب الإبادة قصيرة الأجل .. في ضرب مدن المنطقة بالقنابل النووية .. والكيماوية .. والبكتريولوجية ..!!! وبديهي حرب الإبادة النووية لن تمثل سوى الحل النهائي بالنسبة لموقف إسرائيل من ابادة سكان المنطقة ، بمعنى أن إسرائيل لن تلجأ إلى هذا الحل النووي إلا إذا فشلت الحلول الأخرى في إبادة سكان المنطقة . **ولي أن أؤكد أن إسرائيل لن تتردد لحظة في اللجوء إلى مثل هذا الحل إذا وجدت الظروف الدولية المواتية [3] ..!!! حيث لا تعتبر نفسها مهددة بخطر استخدام هذا الحل .. نظرا لوجود سيناء والدلتا كعمق استراتيجي كاف يحميها من التأثيرات الإشعاعية الضارة .. الناتج عن ضرب : القاهرة .. والجيزة والإسكندرية بالقنابل النووية ..!!! ناهيك عن بعد السد العالي .. الذي يلوحون دائما بضربه بالقنابل النووية [4] . وضرب السد العالي – كما هو معلوم – سوف يؤدي إلى تدمير فوري لـ : ٢٠ إلى ٣٠ % من سكان مصر .. كناتج طبيعي من حدوث الفيضان الهائل نتيجة تدمير جسم السد .. الذي سوف يتسبب عنه إغراق وادي النيل ..وتدمير المدن والقرى . هذا إلى جانب حدوث تلوث الأرض .. والكائنات الحية .. بالغبار الذري الذي سوف يحمله ماء الفيضان .**

أما حرب الإبادة طويلة المدى .. فتأخذ صورا شتى منها : **(١)** نقل الآفات الزراعية لإهلاك الزرع والمحاصيل .. **(٢)** نقل الأمراض إلى الحيوان ومنها إلى الإنسان كالجمرة الخبيثة (**Anthrax**) .. **(٣)** استخدام المبيدات الحشرية المحرمة دوليا والتي تسبب السرطانات والفشل الكلوي للإنسان .. **(٤)** جعل شعوب المنطقة تعتمد اعتمادا كليا في تغذيتها على أغذية مهندسة وراثيا .. يمكن أن تسبب الأمراض الوراثية في الأجيال المتتالية لشعوب

---

[3] منذ أن قامت حكومة طالبان في أفغانستان بتدمير تمثالين لبوذا .. تبنى اليهود (حركة كاهانا) فكرة الثأر من المقدسات الإسلامية وأولها الكعبة . وبالفعل استجاب الهندوس لليهود وأنشأوا موقعا على الإنترنت (عنوانه : www.hindunity.org) متخصص لدعم فكرة هدم الكعبة .. وتلقي الأفكار حول هذا الموضوع الخطير . كما قام اليهود بالترويج بأن الإسلام ديانة بوذية محرفة يجب عودتها إلى الدين الأصلي .

[4] إن طبيعة تضاريس وادي النيل .. تحتم أن يكون لدى مصر مشروع دفاع سلبي ضد الضربة النووية الإسرائيلية المحتملة للسد العالي . ويتم هذا المشروع بتحويل اندفاع مياه السد إلى منخفضات أرضية – على جانبي الوادي – يمكنها استيعاب مياه بحيرة السد . كما ينبغي أن تكون هذه المنخفضات أقرب ما يمكن إلى بحيرة السد العالي نفسه .. لتجنب القضاء على الدلتا وسكانها . كما يجب أن يتم هذا المشروع الدفاعي في أقرب وقت ممكن . فلا ينبغي الثقة أو الإفراط في الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في تهدئة المواقف الإسرائيلية والحيلولة دون ارتكابها لمثل هذا العمل الأخرق . فينبغي التنبه إلى أن طموحات إسرائيل في المنطقة – هذا إلى جانب الفكر الديني الأمريكي نفسه – يستلزمان معا قيام إسرائيل بمثل هذه الضربة النووية المحتملة . ومن الأمور التي يمكن أن تردع إسرائيل عن القيام بمثل هذه الفعل .. هو علمها اليقيني برد الفعل المصري . فإذا ما علمت إسرائيل – مثلا – بأن ضربة نووية إسرائيلية سوف يقابلها ضربة نووية مصرية .. فإن هذه المعرفة سوف تجعلها – يقينا – لا تفكر في الإقدام على مثل هذا العمل الأخرق .

المنطقة .. والتي تؤدي بمرور الوقت إلى اندثار هذه الشعوب .. (٥) استخدام الهندسة الوراثية فيما يعرف باسم " **حرب البذور** " .. حيث تعامل بذور النباتات بمواد كيماوية خاصة (مثل التتراسيكلين) .. فإذا زرعت نمت نموا طبيعيا حتى تثمر وتنتج المحصول الطبيعي .. وعندئذ ينشط جين هندسي فينتج سما يقتل الجنين (في الجيل الأول أو الثاني للنبات) .. فلا تنبت البذور إذا تم زرعها مرة أخرى . وهكذا تصبح النباتات (سنبلة القمح .. وكوز الذرة .. وقرن الفول .. ولوزة القطن .. وحبة الطماطم .. وثمرة البطيخ .. إلى اخره ..) بمثابة نعوشا تحمل بذورا ميتة . وهنا يجب علي شعوب المنطقة العودة صاغرة إلى شركات الغرب (أي الشركات الإسرائيلية) في كل مرة لشراء البذور منها . ***وهنا ؛ لن يفصل بين شعوب المنطقة وبين أن تباد بالمجاعات .. سوى محصول زراعي واحد .. أو موسم زراعي واحد فقط ..!!! فهل العالم العربي متنبه إلى هذا ..!!! وربما كانت هذه بعض الخطوط العريضة لحروب الإبادة التي تخطط لها إسرائيل . فهل العرب متنبهون ..؟!!!***

١ . موجز تاريخ الدولة الإسرائيلية الحديثة (الأرض والسكان)

من المفيد قبل عرض بعض التفاصيل السياسية أن نقدم موجزا لمراحل تكوين دولة إسرائيل الحديثة من منظور الأرض والسكان .. حيث يساعد هذا الموجز على تتبع أحداث هذا الفصل بدون عناء ذهني يذكر فيما بعد . وتبدأ الدولة الإسرائيلية الحديثة [٥] في مساء يوم ١٠/٣١ / ١٩١٧ .. **عندما دخلت جيوش (القائد البريطاني) اللورد / اللنبي الغازية : " بئر سبع** " واحتلتها في أول نصر تحرزه القوات البريطانية بعد هزيمتين في حربها ضد الجيش التركي المدافع عن غزة . وانتهت بذلك ٤٠٠ سنة من حكم العثمانيين لفلسطين . **وبعد احتلال بئر سبع بيومين ، أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها وعد بلفور(The Balfour Declaration) في ٢ نوفمبر ١٩١٧ الذي " ينظر بعين العطف " إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. وكان هذا : وعد من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق .** حيث وعدت فيه بريطانيا اليهود بتسهيل الاستيطان الكثيف في فلسطين لكي يكون لهم وطن هناك . ولم يكن المقصود أن تكون لهم دولة في فلسطين .. أو أن تصبح فلسطين كلها دولة لهم .

[٥] " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني ــ لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠ . وهو سجل هام جدا بالنسبة إلى : " توثيق الوطن " .. أي توثيق دولة فلسطين قبل حدوث النكبة .

وفي عام ١٩٢٠ عين أول مندوب سام بريطاني لفلسطين ، هو اليهودي الصهيوني : " هربرت صموئيل " ، على رأس إدارة مدنية عرفت بحكومة الانتداب البريطاني . وفي عهده وبمعرفة موظفي الحكومة الكبار وكلهم صهاينة .. سنت القوانين والتشريعات التي وضعت أساس دولة إسرائيل ، والتي تم إعلانها بعد ذلك بثمانية وعشرين عاما . **حيث تم مسح أراضي فلسطين وعملت لها الخرائط لكي تبين المناطق التي يمكن لحكومة الانتداب [6] تسليمها لليهود** . ولما كانت معظم الأراضي تابعة صوريا للسلطان (التركي) باعتباره خليفة المسلمين ، وفعليا لأهلها الذين يعيشون عليها .. استغلت حكومة الانتداب هذا الوضع للقانون العثماني .. واعتبرت نفسها وريثة للخليفة (أي السلطان التركي) .. وأن لها الحق في التصرف في الأراضي كما تشاء .

وعند بداية الانتداب عام (١٩٢٠) كان عدد اليهود في فلسطين (٦١,٠٠٠) .. أي أقل من ١٠% من سكان فلسطين (العرب) . وعقب تدفق الهجرة اليهودية غير العادية إلى فلسطين .. قام اليهود بإنشاء ٦٠ مستوطنة يهودية صهيونية جديدة .. في الفترة من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٩ كما زادت ملكيتهم من : **(٢ % إلى ٤,٥ %)** من إجمالي مساحة فلسطين .. وذلك بالضغط والمساعدة البريطانية .. كما زاد عددهم من : **(أقل من ١٠ % إلى ١٧,٥ %)** . ثم زادت الهجرة اليهودية الجماعية بعد ذلك بشكل موسع .. فقاموا مجددين بإنشاء ٦٤ مستوطنة يهودية جديدة أخرى في الفترة من ١٩٣١ إلى ١٩٣٦ .. كما زادت ملكيتهم من : **(٤,٥ % إلى ٥,٥ %)** .. كما زاد عددهم من : **(١٧,٥ % إلى ٣٠ %)** من إجمالي نسبة سكان فلسطين .

وقد أدت هذه الأوضاع .. والهجرات الجماعية .. إلى قيام الثورة الفلسطينية في عام ١٩٣٦ ضد الإنجليز والصهيونية [7] والتي استمرت حتى عام ١٩٣٩. وتوقفت الثورة بوعد من بريطانيا ـ بالاتفاق مع الملوك العرب ـ بإيقاف الهجرة اليهودية . وكان هذا الوعد بهدف

---

[6] عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) والتي قامت بين : " دول الحلفاء : The Allies " (٢٤ دولة منها : بريطانيا ـ فرنسا ـ الصين ـ روسيا ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ إيطاليا ..) ، وبين دول : " قوات المركز : The Central Forces " (٦ دول : ألمانيا ـ الإمبراطورية العثمانية ـ النمسا ـ المجر ـ بلغاريا) .. والتي انتهت بانتصار الحلفاء .. تم نزع بعض المستعمرات والأقاليم ذات الأهمية الخاصة التابعة للدول المهزومة منها .. وتم وضعها تحت إدارة دولة أو أكثر من الدول المنتصرة .. وأطلق عليها مناطق تحت الانتداب . ولما كانت فلسطين تحت إدارة الإمبراطورية العثمانية الإسلامية في ذلك الوقت .. فقد تم وضعها تحت الانتداب البريطاني ولمدة ٢٨ سنة .. في الفترة من ١٩٢٠ وحتى ١٩٤٨ .

[7] حددها المؤرخون حول ١٥ أبريل ١٩٣٦ .. وانتهت في أكتوبر ١٩٣٩ .

حصول بريطانيا على تأييد العرب في الحرب العالمية الثانية . ثم نقضت بريطانيا وعدها بعد ذلك واستمرت الهجرة إلى أن وصل عدد اليهود إلى (٦٠٤,٠٠٠) في عام ١٩٤٨ .. مقابل (١,٤٤١,٠٠٠) فلسطيني كانوا لا يزالون يمثلون أغلبية السكان (حوالي ٥٩ %) . وكان من هؤلاء اليهود مئة وخمسون ألف (١٥٠,٠٠٠) ولدوا في فلسطين والباقي (٤٥٠,٠٠٠) دخلوا فلسطين في هجرة شرعية وغير شرعية تحت مظلة حكومة الانتداب البريطاني .

وفي عام ١٩٤٧ .. تحولت القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة (كانت عصبة الأمم من قبل) والتي لم يمر على إنشائها سوى سنتين . ونظرا للنفوذ الصهيوني على أجهزة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية .. والذي لا يزال مستمرا (أنظر الفصل السابع / **من يحكم الولايات المتحدة الأمريكية**) فقد ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الصغيرة لتوافق على توصية بتقسيم فلسطين إلى دولتين : دولة عربية ودولة يهودية . وتم ذلك بأغلبية ضئيلة . وصدر **القرار رقم ١٨١ بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧** بالتوصية بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية على مساحة ٥٤% من فلسطين .. ودولة عربية على الأرض الباقية .. أي (٤٦%) .

كان هذا القرار جائرا لأن اليهود ـ رغم دور الانتداب في ترسيخ أقدامهم .. ورغم ضخ الأموال اليهودية لشراء الأراضي ـ **لم يملكوا سوى ٥,٥ % من مساحة فلسطين** [٨] .. معظمها مشترى من ملاك كبار غير فلسطينيين .. هذا غير الشراء القسري .. من الفلاحين المرهقين ضرائبيا ..!!! فكيف تخصص لهم ـ الأمم المتحدة ـ دولة مساحتها عشر أضعاف ما يملكون ..؟!!!

وكان قرار الأمم المتحدة لا يعتبر توصية ملزمة لأي طرف لا يوافق عليها .. وقد أشار القرار إلى هذا المعنى . أي ليس من حق الأمم المتحدة أن تمنح حقا في أرض ، أو تمنعه عن أهلها . كما وأن التوصية بإقامة دولة في منطقة ما .. تعني طرد السكان غير المرغوب فيهم

---

[٨] تمثل هذه المساحة (١٦٨١) كيلومترا مربعا ، منها (١٧٥) كيلومترا مربعا امتيازات تأجير طويل الأجل منحتها بريطانيا لليهود ، و (٥٧) كيلومترا مربعا حصة في أرض غير مفروزة ، و (١٤٤٩) كيلومترا مربعا تملكها اليهود مباشرة وإن لم يتم تسجيلها كلها بشكل قانوني (أي ملكيتها ليست نهائية) . أما سؤال : من الذي باع هذه الأراضي لليهود ..؟! فتقول إحصائية الوكالة اليهودية إنهم اشتروا (٥٢,٦ %) من هذه الأراضي من كبار الملاك الغائبين غير الفلسطينيين ، و (٢٤,٦ %) من كبار الملاك الحاضرين الفلسطينيين ، و (١٣,٤ %) من الكنائس والشركات الأجنبية . أما نصيب الفلاحين المرهقين ضريبيا فكان (٩,٤ %) .. أي نصف في المائة من مساحة إسرائيل . وقد تكونت على هذه المساحة الصغيرة مستعمرات يهودية متفرقة لم تكن سوى قواعد محصنة يسكن الواحدة منها من ١٠٠ إلى ٢٠٠ شخص من حاملي السلاح .

منها أو الاستيلاء على أرضهم .. **إنما تعني الاعتراف بسيادة تلك الدولة على تلـــك المنطقـــة فحسب .**

وفي ربيع ١٩٤٨ بدأت القوات الصهيونية في تنفيذ خطتها في احتلال الأرض الفلســطينية .. وهي الخطة التي كانت معدة من قبل بسنتين لـــهذا الغــرض . حيــث حشــدت إســرائيل (٦٥ ,٠٠٠) جندي إسرائيلي في مقابل (٢٥٠٠) مقاتل شعبي مـــن الأهـــالي مـــع بعــض المتطوعين العرب . وما لبثت هذه القوات الإسرائيلية أن زادت إلـــى (١٢١ ,٠٠٠) جنـــدي مقابل (٤٠ ,٠٠٠) جندي عربي جاءوا لإنقاذ فلسطين .. ولكنهم كانوا تحت قيادات متعــددة .. ففشلوا في تحقيق أهدافهم ..!!! واحتلت القوات الإسرائيلية (٢١٣) قرية .. وقـــامت بطــرد حوالي (٤١٤ ,٠٠٠) لاجئ قبل انتهاء الانتداب البريطاني .. **ودخول القـــوات العربيـــة إلـــى المعركة في ١٥ مايو ١٩٤٨ .**

جدول رقم ١: يبين عدد القرى التي قامت إسرائيل بطرد سكانها والاستيلاء عليها بالإرهاب والترويع والقتل منذ بدء الانتداب البريطاني وحتى توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية [٩]

متى طرد السكان من مواطنهم	عدد القرى	عدد اللاجئين	النسبة المئوية
أثناء الانتداب البريطاني (١٩٢٠ – ١٩٤٨) وقبل إعلان دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨	٢١٣	٤١٣ ,٧٩٤	%٥٢
خلال حرب ١٩٤٨	٢٦٤	٣٣٩ ,٢٧٢	%٤٢
بعد توقيع اتفاقية الهدنة (١٩٤٩) وبما في ذلك تواريخ غير معروفة	٥٤	٥٢ ,٠٠١	%٦
المجموع	٥٣١	٨٠٥ ,٠٦٧	%١٠٠

وما أن حل شهر ديسمبر ١٩٤٩ حتى أصبح عدد اللاجئين (٨٠٥ ,٠٠٠) لاجئ نتيجـــة تفريغ ٥٣١ قرية ومدينة وقبيلة من سكانها . واحتلت إسرائيل (٧٨ %) مـــن مســـاحة دولـــة فلسطين .. أي بزيادة قدرها (٢٤ %) عن مشروع قرار التقسيم . وبعد هزيمة القوات العربية التي جاءت لإنقاذ فلسطين بسبب عدم تعاونها واختلاف أهدافها .. قامت الدول العربية بتوقيـــع اتفاقية الهدنة مع إسرائيل في عام ١٩٤٩ . والجدول السابق يبين عـــدد الســـكان التـــي قـــامت

٩ مستخرج من خريطة : " وطننا فلسطين " إعداد الدكتور / سلمان أبو ستة . وتعريف اللاجئ الفلسطيني هو : المواطن الفلسطيني الذي قامت إسرائيل بطرده والاستيلاء على أرضه وداره وترفض عودته مرة أخرى إليهما .

إسرائيل بطردهم والاستيلاء على قراهم .. منذ بداية الانتداب البريطاني في ١٩٢٠ وحتى توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية في ١٩٤٩ . وكما نرى من الجدول أن القوات اليهودية طـردت أكثر من نصف اللاجئين وهم تحت الحماية البريطانية وقبل إعلان الدولة الإسرائيلية .. وقبـل دخول القوات العربية إلى فلسطين ..

ومنذ إعلان الأمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ والصادر فـي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. ومنذ أن أعلنت إسرائيل قيامها في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ .. أعلن " بن جوريون : Ben-Gurion, David " (أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل / بولندي الأصل) : " أن الدولة الإسرائيلية تعتبر قرار الأمم المتحدة باطلا وكأنه لم يكن [10] وبدأ مهمته في القيـام بـأكبر عملية ترويع واقتراف للمذابح لطرد الفلسطينيين من قـراهم ومدنهم . حيث قامت إسـرائيل في غضون أقل من سنة بطرد (٨٠٥,٠٠٠) من ديارهم .. يمثلون أهـالي ٥٣١ مدينـة وقرية على النحو السابق ذكره (أنظر خريطة رقم ٧ من الملحق السادس) . كمـا قـامت بالاستيلاء على ٢٤% من مساحة فلسطين فوق ما خصصه لها قـرار التقسـيم (١٨١ لسـنة ١٩٤٧) .. وبذلك وضعت إسرائيل يدها على ٧٨% من أرض فلسطين .. وبقيت ٢٢% فقـط من الأرض للفلسطينيين .

شعرت الأمم المتحدة بالخطأ في اقتراح مشروع التقسيم ..!!! فاقترحت لجنة وصايـة على فلسطين .. وأرسلت : الكونت / فولك برنادوت إلى فلسطين للوساطة . وأصر الكونـت / برنادوت على عودة اللاجئين فورا وأن يبقى النقب عربيا خلافا لاقتراح التقسيم . وعند إعداد برنادوت لتقريره النهائي اغتالته عصابة الإرجون الصهيونية في ١٨ / ٩ / ١٩٤٨ .. وكان أحد القتلة يتسحاق شامير رئيس الوزراء الإسرائيلي لاحقا ..!!! كما ***أصدرت الأمم المتحـدة قرارها الشهير رقم ١٩٤ في ١١ / ١٢ / ١٩٤٨ والذي تنص الفقرة ١١ منه على التالي :***

[تقرر — الجمعية العامة — أن اللاجئين الراغبين في العودة إلى أوطانهم والعيش فـي سلام مع جيرانهم ، يجب أن يسمح لهم بذلك في أول فرصة عملية ممكنة . وإنه يجب دفـع تعويض لممتلكات الذين لا يرغبون في العودة ، ودفع تعويض للخسارة والضرر الذي أصـاب

---

[10] ومن أغرب الأمور .. وعلى الرغم من هذا الوضوح السافر والصارخ في أهـداف إسـرائيل الحقيقيـة .. وإعلانها ذلك بتبجح لا مثيل له .. إلا إننا نجد من يتباكى على الفرص الضائعة على الفلسطينيين والعرب في هذه الفترة لعدم قبولهم لقرار التقسيم .. وهو القرار الذي أعطى لليهود ٥, ٤٨% من أرض فلسطين بدون وجه حق .. ومع ذلك رفضته إسرائيل تماما .. قلبا وقالبا .. منذ لحظة صدوره عن الأمم المتحدة ..!!! فهل هذا غفلـة أم جهل بحقيقة الموقف الإسرائيلي ..!!!

الممتلكات لإصلاحها وإرجاعها لأصلها ، من قبل الحكومات والسلطات المسئولة ، بناء على قواعد القانون الدولي والعدالة] . وقد أجمعت الأمم المتحدة على تأكيد هذا القرار كل عام منذ صدوره إلى اليوم ، باستثناء إسرائيل وانضمت إليها الولايات المتحدة منذ عقد : " **اتفاقية أوسلو " .. والتي اعتبرها ــ فيما بعد ــ رئيس الوزراء الإسرائيلي السفاح .. آرييل شارون كأنها لم تكن ..!!!**

وأخيرا ننوه بأن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين مكفول لهم بالقرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ والسابق الإشارة إليه .. والذي أقره المجتمع حوالي ١٣٥ مرة خلال ٥٢ عاما مضت ما بين سنة ١٩٤٨ وسنة ٢٠٠٠ . وهو حق أساسي ووقت ممارسته خيار يعود إلى اللاجئين أنفسهم .. كما وأن هذه العودة يجب أن تتم في أول فرصة ممكنة .. أي كان يجب أن تتم عند توقيع اتفاقية الهدنة مع الدول العربية عام ١٩٤٩ . **كما ينبغي العلم بأن حق العودة متلازم مع حق التعويض وليس بديلا عنه . ومن الخطأ الشائع القول : " بحق العودة أو التعويض " . والصحيح هو : " حق العودة والتعويض أيضا "** . ويشمل التعويض جميع الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت باللاجئين على مدى أكثر من الخمسين سنة الماضية .. ومنذ النكبة . ولا يعني التعويض بيع أراضي اللاجئين .. فـ : " **الوطن لا يباع** " . والعودة تعني الرجوع إلى الموطن الأصلي والعيش فيه .. مع التعويض عن الأضرار الأخرى والأمثلة على التعويض كثيرة : منها تعويض ألمانيا النازية لليهود عن المعاناة النفسية ، وتعويض سويسرا لهم عن الممتلكات المفقودة .

وعقب هزيمة العرب في يونيو عام ١٩٦٧ ؛ قامت إسرائيل بالاستيلاء على ما تبقى من أراضي الدولة الفلسطينية (٢٢%) .. كما احتلت أجزاء من مصر وسوريا ولبنان . **ليتحول الصراع العربي ــ الإسرائيلي منذ ذلك الحين إلى صراع على الأراضي المحتلة في ١٩٦٧ بدلا من مجرد تحرير فلسطين .. أي انقلب الصراع من : صراع وجود إلى مجرد صراع حدود .. وصارت نكسة فوق النكبة** . واعتبر هدف تحرير فلسطين هدفا غير عملي .. وتغير الواقع للمرة الثانية (من بعد ١٩٤٨) بيد الصهاينة الذين فرضوا واقعهم الجديد .

وتم تشريد حوالي ٢٥٠ ألف لاجئ فلسطيني آخر ، إذ هاجر بعضهم للمرة الثانية .. وأصبح بعضهم الآخر من أهل الضفة وغزة لاجئا للمرة الأولى . وقد كشفت : " **رابطة حقوق الإنسان في إسرائيل** " النقاب عن أن الفترة من ١١ يونيو ١٩٦٧ إلى ١٥ نوفمبر ١٩٦٩ شهدت **نسف أكثر من ٢٠ ألف بيت عربي في إسرائيل والضفة الغربية** .

ثم صدر قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ بانسحاب إسرائيل من أراض عربية محتلة عام ١٩٦٧ .. فأسبغت ــ بذلك ــ الشرعية الدولية على الــ **٢٤ %** الإضافية التي سبق وأن استولت عليها إسرائيل أثناء حرب ١٩٤٨ .. وقبل العرب بهذا .. ولم تقبل إســرائيل ..!!! وتدور جميع المفاوضات الآن على إقامة الدولة الفلسطينية على الــــ **(٢٢%)** المتبقيـة مــن أراضي الدولة الفلسطينية .. وحق العودة . ويطلق الآن على الــ **(٢٢%)** فقط من الأراضــي الفلسطينية : " **الأراضي المحتلة** " .. بينما حقيقة الأمر أن جميع أراضي الدولة الفلسطينية هـــي أراضي محتلة بمعرفة اليهود ..!!!

والشكل التالي .. يوجز المراحل الأربعة التي قامت بها إسرائيل للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية .. وتكوين دولتها الحديثة .. حيث يمثل المستطيل المساحة الكلية لدولة فلســطين (١٠٠ %) .. وكل جزء من هذا المستطيل يمثل المساحة والطريقة التي استولى بها اليهود على هذا الجزء (لاحظ الشكل غير مرسوم بمقياس رسم) .

شكل يبين المراحل الأربعة التي قامت بها إسرائيل

للاستيلاء على أراضي الدولة الفلسطينية بالكامل (أجزاء هذا الشكل ليست بمقياس رسم)

[تبلغ مساحة إسرائيل ٧٧٠, ٢٠ كيلومتر مربع .. غير ١٠٠, ١٠ كيلومتر مربع احتلت عام ١٩٦٧

عن : موسوعة كتاب العالم الأمريكية لعام ١٩٩٥]

٥,٥ % استيلاء وشراء قسري للأرض ومن الأجانب (تذييل ٨ السابق)	أعطت الجمعية العامة بقرارها رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ (والمعروف باسم قرار التقسيم) .. اليهود ٥٤ % من إجمالي مساحة الدولة الفلسطينية .. لإقامة دولة إسرائيل عليها .	استولت إسرائيل على ٢٤% من أراضي الدولة الفلسطينية إضافة إلى قرار التقسيم السابق بحرب سنة ١٩٤٨ ليصبح إجمالي ما تم الاستيلاء عليه هو ٧٨ % . وأصبح المتبقي للفلسطينيين ٢٢% فقط من إجمالي الأرض الفلسطينية .	قامت إسرائيل بالاستيلاء على ما تبقى من الأراضي الفلسطينية (٢٢%) وأجزاء من الدول العربية الأخرى في حرب سنة ١٩٦٧ . وتقف إسرائيل الآن في وجه قيام الدولة الفلسطينية على هذا الجزء المتبقي .. والذي يعرف باسم : الأراضي الفلسطينية المحتلة ..على الرغم من أن جميع أراضي الدولة الفلسطينية هي أراضي محتلة .

ومن هذا الشكل نرى أن ٥, ٩٤ % (أو ٩٢% من منظور آخر) مــــن الأرض التـــي أقيمت عليها إسرائيل هي أرض فلسطينية . وكناتج طبيعي من تزايد عدد الســـكان واحتـــلال إسرائيل لما تبقى من الأراضي الفلسطينية أصبح حوالي ٧٠% من شعب فلسطين حتــــى عـــام ٢٠٠٠ من اللاجئين حيث وصل تعدادهم إلى **حوالي ٢٥, ٥ مليون** (أنظر جدول رقـــم ٢) ؛

ومن هؤلاء أقل من أربعة ملايين مسجلون لدى " **وكالة الغـوث الدوليــة** " التـي تقـدم لهـم ضروريات الحياة بشكل يتناقص كل عام .. وأرضهم في إسرائيل مساحتها حوالي (١٨، ٠٠٧) كيلومتر مربع ــ وهي مساحة تساوي ٩٢% من مساحة إسرائيل ــ تقوم إســرائيل بتأجيرهــا لليهود فقط .. بل وتبيعها لكل مشتر يهودي حتى لو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية ، ويعيش في أستراليا . وتمنع حتى مجرد تأجيرها لفلسطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية ..!!!

جدول رقم ٢ : يبين توزيع اللاجئين الفلسطينيين في عام ٢٠٠٠ على الدول المختلفة وحتى العودة إلى الوطن [١١] .. وذلك بعد ٥٢ سنة من عام النكبة ١٩٤٨

مكان اللجوء	إجمالي عدد الفلسطينيين	اللاجئون منهم
إسرائيل	١ ،٠١٢ ،٥٤٧	٢٥٠ ،٠٠٠ (لاجئ داخلي)
قطاع غزة	١ ،٠٦٦ ،٧٠٧	٨١٣ ،٥٧٠
الضفة الغربية	١ ،٦٩٥ ،٤٢٩	٦٩٣ ،٢٨٦
الأردن	٢ ،٤٧٢ ،٥٠١	١ ،٨٤٩ ،٦٦٦
لبنان	٤٥٦ ،٨٢٤	٤٣٣ ،٢٧٦
سوريا	٤٩٤ ،٥٠١	٤٧٢ ،٤٧٥
مصر	٥١ ،٨٠٥	٤٢ ،٩٧٤
السعودية	٢٩١ ،٧٧٨	٢٩١ ،٧٧٨
الكويت	٤٠ ،٠٣١	٣٦ ،٤٩٩
باقي الخليج	١١٢ ،١١٦	١١٢ ،١١٦
العراق وليبيا	٧٨ ،٨٨٤	٧٨ ،٨٨٤
الدول العربية الأخرى	٥ ،٨٨٧	٥ ،٨٨٧
أمريكا الشمالية والجنوبية	٢١٦ ،١٩٦	١٨٣ ،٧٦٧
باقي العالم	٢٧٥ ،٣٠٣	٢٣٤ ،٠٠٨
المجموع	٨ ،٢٧٠ ،٥٠٩	٥ ،٢٤٨ ،١٨٦ *

* لا يشمل هذا المجموع عدد اللاجئين الداخليين في إسرائيل على اعتبار أنهم لا ينتظرون العودة .

[١١] مستخرج من خريطة " نكبة فلسطين " إعداد الدكتور / سلمان أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني ــ لندن .

وكما نرى من الجدول رقم (٢) أن حوالي ثلثي الفلسطينيين لاجئون محرومون من العودة إلـى ديارهم لأنهم ليسوا يهودا .. بينما يتدفق آلاف المهاجرين من روسيا والحبشة وغيرهما ليعيشوا في ديارهم وعلى أرضهم . كما يجب ملاحظة أن ليس كل من يهاجر من البلاد الخارجية إلـى إسرائيل هو يهودي .. بل يمكن أن يكون غير يهودي ويدعي بأنه يهودي هربا مـن ظـروف معيشية صعبة في بلاده ..!!!

وتبقى الملاحظات التالية على عدد اللاجئين :

فعلى حسب إحصاء عام ١٩٩٨ فإن عدد الفلسطينيين في كافة أنحاء العالم يتراوح بين حد أدنى وحد أقصى .. يبينه الجدول التالي :

جدول رقم ٣ : يبين الحد الأدنى والحد الأقصى لتعداد الشعب الفلسطيني [١٢]
وعدد اللاجئين منه .. حتى عـــام ١٩٩٨

	عدد الفلسطينيون كافة عام ١٩٩٨	عدد اللاجئين منهم
الحد الأدنى	٧,٧٨٨,١٨٥	٤,٩٤٢,١٢١
الحد الأقصى	٨,٤١٥,٩٣٠	٥,٤٧٧,٧٤٥

ويقدر عدد الفلسطينيين حتى منتصف ٢٠٠٤ بحوالي ٩,٦ مليون نسمة . أمـا عـن عـدد اللاجئين في عام ١٩٤٨ فقد كثر الجدل حوله لأسباب سياسية .. حيث يقال أن إسرائيل تحاول أن تخفض هذا العدد .. بينما العرب يرفعونه . فإسرائيل تقول أن عدد اللاجئين في عام ١٩٤٨ هو (٥٢٠,٠٠٠) . وبديهي ؛ هو عدد مبالغ في صغره وغير معقول .. حيث تحاول إسرائيل تفادي جحافل اللاجئين الذين لابد من عودتهم يوما ما . أما لجنة التوفيق في فلسطين فقد قدرت عدد اللاجئين في ١ / ٤ / ١٩٤٩ بحـوالي (٧٦٦,٠٠٠) لاجـئ . أمـا وزارة الخارجيـة البريطانية فقد قدرت هذا العدد بـ (٦٠٠,٠٠٠ — ٧٦٠,٠٠٠) وهما رقمان متقاربان .
والرقم (٧٥٠,٠٠٠) هو الرقم الشائع — الآن — في التقارير الصحفية . إلا أن هذه الأرقام قد أغفلت سكان : " قضاء (محافظة) بئر سبع " .. والتي إذا أخـذت في الاعتبار فـإن العـدد

---

١٢ " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغـزو الإسـرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني — لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠ .

يصبح (٨٧٥,٠٠٠) لاجئ .. وإذا أضيف سكان المدن الثانوية فإن الرقم يصبح مليون لاجئ .

وننتهي من هذا كله ؛ بأن " فلسطين العربية " نكبت ببريطانيا بتصريح من وزير خارجيتها بلفور .. ومن بعدها جاءت الولايات المتحدة الأمريكية لتجهز عليها بتنافس رؤسائها على اختلاف نزعاتهم وأحزابهم لتمكين الصهيونية من طمس هويتها ..!!!

٢. الصهيونية وأهم أحداث نشأة الدولة الإسرائيلية (المنظور السياسي) ..

في عجالة سريعة ؛ يرى معظم المؤرخين أن فكر نشأة الدولة الإسرائيلية قد نشأ مع بزوغ فكر القوميات الأوربية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر . ففي تلك الفترة احتدمت دعوات القومية في كل من ألمانيا (بسمارك) .. وفي إيطاليا (غاريبالدي) .. وبولندا .. واليونان .. بالإضافة إلى صربيا التي كانت تنادي بالتخلص من الاستعمار العثماني وإحياء القومية الصربية . ويظهر ـ في هذه الفترة ـ الحاخام اليهودي : " **يهودا الكالاي** " .. الذي نادى بوجود : " القومية اليهودية " [١٣] .. والعودة إلى أرض الأجداد ..!!! وفي عام ١٨٣٤ ظهرت أول فتوى لهذا الحاخام .. تدعو إلى إقامة مستوطنات يهودية في فلسطين بالمفهوم الحالي لفكرة المستوطنات .. واعتبرت هذه الكتابات هي أول دعوة إلى الحركة " **الصهيونية** " العالمية بمعناها السياسي ..!!!

وتعرّف " **الصهيونية : The Zionism** " بأنها " **الحركة** " التي قامت في نهاية القرن التاسع عشر لتوحيد يهود الشتات (**الدياسبورا : The Diaspora**) ـ بعد السبي البابلي ـ وإنشاء وطن قومي لهم وتوطينهم في فلسطين . وقد استخدم الفيلسوف اليهودي النمساوي : " **ناثان بيرنباوم : Nathan Birnbaum** " لفظ " **الصهيونية** " لأول مرة للإشارة إلى هذه الحركة في عام ١٨٩٠ . **وقد اشتق اسم هذه الحركة من كلمة " صهيون : Zion " وهو اسم أحد التلال المحيطة بمدينة القدس (أورشليم) .. والذي كان مشيدا عليه " حصن صهيون " للدفاع عن المدينة .. حيث قام " داود " ـ تاريخيا ـ بالاستيلاء على هذا الحصن أولا .. قبل**

---

[١٣] يرى بعض آخر من المؤرخين أن فكر الوطن القومي لليهود قد بزغ حين دعى نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا (١٧٦٩ - ١٨٢١) اليهود في عام ١٧٩٨ إلى العودة إلى فلسطين باعتبارها وطنهم القومي . ثم جاء من بعده في عام ١٨٣٨ اللورد البريطاني شافتسبري السابع ـ مؤسس الفكر الصهيوني ـ ليطالب بتوطين اليهود في فلسطين .

أن يتمكن من الاستيلاء على مدينة القدس . وقد أقام داود في هذا الحصـــن ـــ فيمـــا بعـــد ـــ وعرف باسم مدينة داود .. على النحو السابق ذكره .

ويظهر تزييف التاريخ جليا **في جميع الموسوعات العلميـــة** [14] عنـــد قيامـــها بتعريـــف الصهيونية .. حيث لا تقول الموسوعات بوجود " **حصن صهيون** " بل تقول بوجـــود : " **معبـــد صهيون** " كما تنسب بناء هذا المعبد إلى **داود** (ﷺ) نفسه بعد استيلائه على مدينة القدس .. بينما حقيقة الأمر أن هذا الحصن ـــ وبنفس الاسم ـــ هو الذي كان موجودا وليس المعبـــد .. على النحو السابق شرحه في بند رقم ٣ من الفصل السابق .. ونعيده هنا للتذكرة .. كما جـــاء **هذا في سفر صموئيل الثاني ..**

[(٦) ثم تقدم الملك (داود) بقواته نحو أورشليم لمحاربة أهلها اليبوسيين . فقالوا لـداود : " لن تستطيع اقتحام المدينة ، لأنه حتى في وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها " (٧) غير أن داود استولى على حصن صهيون [15] المعروف الآن بمدينة داود]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٥} : ٦ – ٧)

هذا وقد تزامنت " **الحركة الصهيونية** " في نهاية القرن التاسع عشر مع نشأة فكرة معـــاداة السامية (***Anti-Semitism***) التي ظهرت في ألمانيا والنمسا والمجر . وقد أدت حادثة ***اغتيال قيصر روسيا : " ألكسندر الثاني : Czar Alexander II "*** في مارس عـــام ١٨٨١ .. واتـــهام اليهود باغتياله .. إلى اضطهاد اليهود ـــ في روسيا وشرق أوربا ـــ مما دفعهم إلى الهجرة نحـــو الغرب .. حيث اتجه غالبيتهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية .. بينما اتجه القلـــة الباقيـــة إلـــى

---

[14] نذكر من هذه الموسوعات ـــ على سبيل المثال ـــ ما تم كتابته في موسوعة " الإنكارتا الإلكترونيـــة لعـــام ١٩٩٧ على لسان ميخائيل يوسف كوهين :

" Zionism. *Microsoft® Encarta® 97 Encyclopedia. Contributed by:* Michael Joseph Cohen " : [The movement's name is derived from Zion, **the hill on which <u>the Temple of Jerusalem</u> was located** and which later came to symbolize Jerusalem itself.]

وكما نلاحظ ـــ من اسم الكاتب ـــ أن الموسوعة قد اختارت كاتب يهودي لشرح معنى الصهيونية .. ولهذا جـــاء فيها كثيرا من الأكاذيب خصوصا فيما يتعلق بإنشاء دولة إسرائيل الحديثة . ولا أدري متى يتنبه الخطاب العربـــي إلى هذه الأكاذيب والعمل على تصحيحها للغرب المسيحي ..!!!

[15] قام بتشييد هذا الحصن الملك اليبوسي : " ملكي صادق ".. في القرن الحادي والعشرين تقريبا قبل الميـــلاد .. أي قبل غزو داود له بأكثر من ألف سنة ..!!! وقد قام ملكي صادق بتشييد هـــذا الحصـــن علـــى المرتفـــع الجنوبي لأورشليم (الذي عرف فيما بعد باسم جبل صهيون) للدفاع عن المدينة (أنظر الملحق الثاني من هـــذا الكتاب) .

فلسطين واستوطنها .. (أنظر الفصل السابع / رأي بعض الساسة والزعماء الأمريكيين الأوائل في الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية) .

ومع تكون القوميات الحديثة في أوربا في القرن التاسع عشر .. بدأ بعض زعماء اليهود من رواد الحركة الصهيونية بالدعوة إلى أن **اليهودية دين وقومية** وأخذوا ينظمون اليهود على أساس جعل فلسطين أمة يهودية مستقلة لهم . وقد تمثل رواد الحركة الصهيونية في ذلك الوقت في : الحاخام الكالاي .. والحاخام البولندي تسفي هيرش كاليسكر .. والمفكر الاشتراكي موسى هيس (الذي عمل فترة مع كارل ماركس) .. وليوبنسكر .. التي مهدت كتاباته ـ بعد ذلك ـ إلى **ظهور ثيودور هرتزل** [16] الأب الروحي للصهيونية .

وعلى أثر ذلك تأسست بعض الجمعيات والمنظمات الصهيونية لاستعمار بعض الأراضي الفلسطينية . فقد قامت جماعة فرسان الهيكل في عام ١٨٦٨ بتأسيس سبع مستعمرات في فلسطين . كما تم تأسيس مدرسة : " ميكفه إسرائيل " الزراعية في عام ١٨٧٠ بجهود جماعة الأليانس (**Alliance**) الفرنسية . وقامت : " **المنظمة الصهيونية لاستعمار الأراضي الفلسطينية** " .. وهي المنظمة التي أقامت أول مستعمرة زراعية يهودية في فلسطين .. وكان **هدفها الأساسي هو** إسكان الزراعيين والحرفيين اليهود في فلسطين [17] . وقد أعلن رئيس هذه المنظمة ـ **إسرائيل زينجويل : Israel Zangwill ـ أن :** " ***فلسطين وطن بلا شعب ولذا يجب أن تعطى إلى شعب بلا وطن*** " .. **وأن على اليهود في المستقبل العمل على إجبار سكان فلسطين على الرحيل منها .. بأي طريقة .. فقد كانوا يعتبرونهم تجمعات سكانية غير يهودية ..!!!** وقد استمرت هذه المستعمرة من البقاء بالمساعدات والهبات المالية التي كان يقدمها أثرياء اليهود .. مثل : " **البارون / إيدموند روتشيلد : Baron Edmond de Rothschold** "

---

[16] **ثيودور هرتزل : Theodor Herzl (١٨٦٠ - ١٩٠٤) ، صحفي وكاتب يهودي نمساوي (مجري المولد) .. يعتبر مؤسس الحركة الصهيونية . وكان لهرتزل اتصالات دبلوماسية كثيرة .. أتاحت له فرصة الحصول على عرض من الحكومة البريطانية في عام ١٩٠٣ لإقامة وطن قومي لليهود يتمتع بالحكم الذاتي على جزء كبير من أراضي أوغندا (والتي كانت مستعمرة بريطانية في ذلك الوقت) .. إلا أن هذا النجاح تحول إلى سلاح ضده في المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقد في نفس العام .. وهو آخر مؤتمر حضره هرتزل .. حيث هاجمه بعنف وفد اليهود الروس .. برئاسة الشاب : " حاييم فايتسمان (أول رئيس لدولة إسرائيل فيما بعد) وانتهى المؤتمر إلى خذلان هرتزل .. واتخاذ قرار نهائي بأن هدف الصهيونية هو : " جبل صهيون وليس أي أرض أخرى " . وقد مات هرتزل مغمورا في عام ١٩٠٤ .. ولم تلحق به الشهرة ولا التقدير إلا بعد سنين طويلة . ولم تفكر إسرائيل في نقل رفاته لكي يدفن في أحد ضواحي تل أبيب إلا بعد وفاته بـ ٤٥ سنة .**

[17] **كانت نسب توزيع الأديان في فلسطين على حسب التعداد العثماني لسنة ١٨٤٩ كالآتي : مسلمون ٨٥ % ـ مسيحيون ١١ % ـ يهود ٤ % .**

.. حيث مثلت هذه المستعمرة جذور الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين . ثم بــات الجــو مهيئا لظهور الصهيونية كحركة سياسية منظمة ..

وفي عام ١٨٩٦ نشر ثيودور هرتزل (الأب الروحي للصهيونية) كتابــه : " الدولــة الصهيونية : *The Jewish State* " .. حيث حلل فيه أسباب معاداة السامية ورأى أن العــلاج الوحيد يتمثل في إنشاء الدولة اليهودية (وليس التخلي عن عنصريتهم) . وفــي نوفمــبر ١٨٩٧ نظم هرتزل : " المؤتمر الصهيوني الأول " في بازل (*Basel*) بسويسرا .. حضــره ٢٠٠ مندوب عن يهود العالم .. وقد صاغ هذا المؤتمر لعصابات القتــل اليهوديــة الــهدف والطريق لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين .

وفي عام ١٩١٦ تم توقيع اتفاقية : " **سايكس ــ بيكو** " السرية بيــن فرنســا وبريطانيــا لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية بعد أن لاح في الأفق هزيمتها . وبمجيء عــام ١٩١٧ خــانت بريطانيا وعودها بمنح العرب الاستقلال عقب إزالة الحــكم التركي عن بــلادهم **(أو بمعنــى أدق عقب إزالة الخلافة الإسلامية في تركيا [18] وتفتيت : " الاتحاد الفيــدرالي بــين الــدول الإسلامية " ، الذي زينوا للعرب بأنه استعمار تركي ، لتصبح الــدول العربيــة دولا مســتقلة وضعيفة يسهل التعامل مع كل منها على حدة)** .. وأصبحت فلسطين تحت **الانتداب البريطاني** في الفترة من (١٩٢٠ – ١٩٤٨) (أنظر تذييل رقم ٦ السابق) .. وأصدرت بريطانيــا علــى لسان وزيــر خارجيتها **وعد بلفور (The Balfour Declaration) في ٢ نوفمبر ١٩١٧ الذي " ينظر بعين العطف " إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .. وكان هذا : وعد مــن لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق** .

٢ . ١ اللجنة الملكية البريطانية .. وقرار التقسيم ..

وفي خلال ٢٨ عاما من حكم **الانتداب البريطاني** (أنظر تذييل رقم ٦ السابق) ، ســنت بريطانيا من القوانين واتخذت من الإجراءات ما سهل إنشاء هذا الوطن ــ بالــهجرة الخارجيــة لليهود الروس ويهود شرق أوربا إلى فلسطين والاستيلاء على الأرض ــ حتى أصبحت دولــة

[18] انتهت الخلافة العثمانية الإسلامية على يد السياسي الــتركي : " مصطفــى كمــال أتــاتورك : Mustafa Kemal Ataturk " (١٨٨١ – ١٩٣٨) في عام ١٩٢٣ .. وهو يهودي مدسوس على العالم الإســلامي . وبعد أن أنهى أتاتورك الخلافة الإسلامية قام بإعلان الجمهورية التركية وأصبح أول رئيس لها في الفــترة مــن ١٩٢٣ وحتى عام وفاته في ١٩٣٨ .

إسرائيل في عام ١٩٤٨ . وفي مواجهة هذا التعسف البريطاني .. اندلعت الثورة الفلسطينية في أبريل ١٩٣٦ .. وكان أهم أسبابها :

- الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين .. وخشية العرب على مستقبل أبنائهم .
- قتل اليهود الشيخ عز الدين القسام ورفاقه في عام ١٩٣٥ .. حيث كان الشيخ قائدا للمقاومة الشعبية الفلسطينية في ذلك الوقت . هذا إلى جانب قيام أشخاص مجهولين من اليهود بقتل اثنين من العرب أحدهما مصري والمغالاة في التنكيل بجثتيهما .. فقد وجد في جثة أحد القتيلين ثلاث عشرة رصاصة .
- عدم الثقة في إخلاص الحكومة البريطانية .. هذا إلى جانب عدم وضوح المقاصد النهائية التي ترمي إليها الدولة المنتدبة .

وقد قررت الحكومة البريطانية اتخاذ الإجراءات القمعية حيال الثورة . وتدخلت الحكومة المصرية – في ذلك الوقت – لدى بريطانيا للعمل على إنهاء الثورة الفلسطينية .. على شرط أن توقف بريطانيا الهجرة اليهودية إلى فلسطين .. كما وأن على بريطانيا عدم استخدام القمع لإنهاء الثورة . **إلا أن بريطانيا أكدت استحالة قبول مبدأ إيقاف الهجرة اليهودية .. حيث كان هناك اتفاق قد تم – في ذلك الوقت – بين الصهيونية والنازية على تهجير اليهود الألمان إلى فلسطين .. كما أطلقت بريطانيا على الثورة الفلسطينية نفسها اسم : " أعمال العنف والتخريب " .. وأن عليها مواجهتها بالقمع العسكري والاعتقالات ..!!! وقد اعترضت مصر مرارا – في ذلك الوقت – على توسيع بريطانيا لحركة اعتقالات القيادات الفلسطينية .. أعضاء اللجنة العربية العليا في فلسطين إلا أن بريطانيا لم تستجب للاحتجاجات المصرية .**

وفي خلال اندلاع الثورة .. قامت بريطانيا بإرسال " **لجنة ملكية / لجنة بيل** " للتحقيق في ظروف وملابسات هذه الثورة . وعادت اللجنة بعد انتهاء التحقيق بـ : " **مشروع التقسيم** " **الذي ظهر للمرة الثالثة (أنظر تذييل رقم ١٩ التالي) في الثامن من يوليو عام ١٩٣٧** . وقد بينت خرائط المشروع مدى التعسف البريطاني وظلمها للكيان الفلسطيني .. **حيث أعطى المشروع (٣٣ %) من أراضي الدولة الفلسطينية لليهود على الرغم من أنهم لم يكونوا يملكون سوى (٥,٥ %) فقط من مساحة فلسطين** . وكانت الأراضي التي تم تخصيصها لليهود أخصب أراضي فلسطين وأهمها استراتيجيا .. هذا إلى جانب أن التخصيص قد مزق الدولة الفلسطينية ذاتها شر ممزق . وقد أدركت حكومة مصر في حينه خطر هذا المشروع على أمن حدود مصر الشرقية . وهو الأمر الذي ذكرته الحكومة المصرية للمسئول البريطاني عن

سوء مشروع التقسيم على النحو الذي اقترحته **اللجنة الملكية** [19] .. وأنه سيؤدي حتما إلى مزيد من العنف بين العرب وإسرائيل . ولهذا حددت مصر سياستها في تلك الفترة على ثلاث محاور رئيسية هي :

١. **محور عربي** : ويتمثل في رفض إقامة دولة يهودية داخل فلسطين العربية .. لأنها تمثل هدما للكيان القومي الفلسطيني .
٢. **محور قومي** : ويتمثل في الخوف من طمع اليهود في سيناء المصرية وضمها إلى دولتهم .
٣. **محور أمني** : وهو الخوف من إقامة علاقات بين الدولة اليهودية ـ بعد إقامتها ـ وبين يهود مصر مما يشكل عواقب على أمن المجتمع المصري لا يمكن التكهن بنتائجه .

وفي مقابل مشروع التقسيم الذي اقترحته اللجنة الملكية البريطانية .. تقدمت مصر إلى " عصبة الأمم " بمشروع إنشاء حكومة عربية فلسطينية مستقلة متحالفة مع بريطانيا مع تواجد اليهود داخلها .. للأقليات فيها جميع حقوق المواطنة . كما أكدت الحكومة المصرية ـ في ذلك الوقت ـ للحكومة البريطانية [20] أن مشروع التقسيم يعد هدما للكيان الفلسطيني القومي كما وأن عرب فلسطين لن يسمحوا بتقسيم بلادهم وأن يكون أغنى وأخصب أقسامها لليهود ،

---

[19] عقب صدور وعد بلفور ؛ وافقت ألمانيا وإيطاليا رسميا في عام ١٩١٨ على فحوى وعد بلفور ، كما أرسل الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون (١٩١٣ - ١٩٢١) برسالة إلى الحاخام ستيفن وايز يعبر فيها عن موافقته على هذا الوعد . كما صدق الكونجرس الأمريكي على وعد بلفور في عام ١٩٢٢ .. وتم اقتراح أول تقسيم لفلسطين على النحو التالي :

٧٨ % للمسلمين / و ١١% لليهود / و ١٠% للمسيحيين .

ثم جاء الاقتراح الثاني لتقسيم فلسطين من الجانب البريطاني في عام ١٩٣١ عقب انتفاضة عرب فلسطين احتجاجا على محاولات المستوطنين الصهاينة السيطرة على حائط البراق .. وعقب إعلان بريطانيا .. لما أسماه العرب بـ : " الورقة السوداء " وهي الورقة التي أكدت فيها بريطانيا (على لسان رئيس وزرائها) تحالفها مع الصهيونية . وقد جاء قرار التقسيم على النحو التالي :

٧٣% للمسلمين / و ١٧% لليهود / و ٩% للمسيحيين .

ونلاحظ هنا ترك ١% من المساحة في كلا التقسيمين .. حتى تكون سببا للخلافات المستقبلية بين الأطراف المعنية . وهذا هو دأب الاستعمار دائما عند الانسحاب من منطقة ما .. ليكون هذا الخلاف سببا في إضعاف المنطقة من جانب .. وذريعة لتدخله في المنطقة من جانب آخر .

[20] " الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٤٩) / رسالة دكتوراه ، د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد .. يونيو ٢٠٠١ .

كما يرفضون وضع بلادهم وأماكنهم المقدسة تحت السيطرة الأجنبية واليهودية التي تقطع أوصالها وتمزقها شر ممزق .

واشتد النشاط اليهودي المكثف في بريطانيا .. إلى حد قيام حزب العمال (البريطاني) بإصدار قرار في **مايو ١٩٤٤** يبين فيه : أن من حق اليهود إقامة وطنهم في فلسطين ، كما يجب فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، **كما شرع القرار ضرورة اقتطاع أجزاء من أراضي دول عربية مجاورة وضمها إلى فلسطين لاستيعاب الهجرات اليهودية الجديدة .. وذلك على حساب مصر وسوريا وشرق الأردن** . وقد تم تفسير استقطاع جزء من مصر .. على معني اقتطاع سيناء ليتم استعمارها من جانب المهاجرين اليهود الجدد بعد ضمها إلى فلسطين لتكون امتدادا طبيعيا للدولة اليهودية المرتقبة . **وقد حدا هذا بالسفير المصري في لندن بنصح الحكومة المصرية — في ذلك الحين — بضرورة التفكير في سرعة تعمير سيناء بأكثر عدد ممكن من المصريين** (وهو ما ينبغي عمله الآن) . كما أوصى بضرورة شراء خط السكة الحديد الممتد من القنطرة شرق عبر سيناء وحتى فلسطين . وهو الخط الذي سبق أن عرضته بريطانيا على الحكومة المصرية لشرائه في أواخر عام ١٩١٩ وأوائل عام ١٩٢٠ .. إلا أن الصفقة لم تتم بسبب البطء في الدراسة الفنية (كالعادة) .. واندلاع الحرب العالمية الثانية .

وزادت الهجرة الجماعية اليهودية إلى فلسطين بشكل مخيف .. إلى حد أن الحكومة المصرية في مارس ١٩٤٤ قد أوضحت للمارشال سمتطس — حاكم جنوب أفريقيا والعضو البارز في الكومنولث البريطاني والذي يؤيد هذه الهجرة اليهودية إلى فلسطين — بأن استمرار الهجرة إلى أبعد من التاريخ الذي حدده " **الكتاب الأبيض** " (سيأتي ذكره فيما بعد) سيؤدي حتما إلى تلاشي العنصر العربي من فلسطين . هذا إلى جانب أن فلسطين قد أصبحت مكتظة بالمهاجرين ، وأنها تعاني من أزمة غذائية حادة بسبب تجاوز قابليتها للاستيعاب تجاوزا كبيرا .

٢ . ٢ *الحرب العالمية الثانية .. والتحرك الصهيوني ..*

وقبل بداية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) مباشرة حاولت بريطانيا استرضاء العرب الساخطة على هذه الهجرات اليهودية .. فأصدرت " **الورقة البيضاء : The White Paper** " .. **أو ما يعرف بالكتاب الأبيض .. في مايو ١٩٣٩ الذي أنهت فيه**

بريطانيا تعهدها للصهيونية .. وعلى أن تنهض بالدولة الفلسطينية في غضون عشر سنوات . كما ضمن الكتاب الغالبية السكانية للعرب في فلسطين .. وبألا يزيد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين عن (٧٥,٠٠٠) فقط في خلال الخمس السنوات التالية . وغلق باب الهجرة اعتبارا من أول مارس ١٩٤٤ .. ولا يتم تهجير اليهود إلى فلسطين بعد هذا التاريخ إلا برضاء وموافقة العرب .

وقد أثار **الكتاب الأبيض** سخط اليهود . وبات واضحا ــ لدى أقطاب الصهيونية ــ أن الإمبراطورية البريطانية في طريقها إلى الزوال .. وأن أمريكا ستلعب الدور القيادي على المستوى العالمي بعد انتهاء الحرب .. فقرروا نقل وتكثيف جهودهم في الولايات المتحدة الأمريكية .. مستغلين السخط الأمريكي على الأنظمة النازية والفاشستية .. لإجبار بريطانيا للتراجع عما جاء **بالكتاب الأبيض** من جانب .. كما صوروا للعالم أن تمدنه ورقيه مقترن بحماية اليهود وتخفيف آلامهم .. من جانب آخر ..!!!

وفي أحلك أوقات الحرب العالمية الثانية التي مر به الحلفاء [21] .. انعقد أهم مؤتمر في تاريخ الصهيونية في **فندق بلتيمور في نيويورك في شهر مايو ١٩٤٢** . وكانت أبرز قرارات هذا المؤتمر الصهيوني هي :

- رفض " **الكتاب الأبيض** " والعمل على تحويل فلسطين كلها إلى كومنولث يهودي .
- السعي لإنشاء جيش يهودي .
- فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ، وإعطاء الوكالة اليهودية سلطة الإشراف على الهجرة ، وأيضا السلطة اللازمة لبناء الوطن القومي اليهودي .

واتخذت الصهيونية جميع سبل الدعاية لكسب الرأي العام الأمريكي . كما استخدمت الصهيونية أوراق ضغط كثيرة على بريطانيا .. منها الضغط بالإرهاب والاغتيالات على مسئولي الحكم

---

[21] الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) قامت بين : " دول الحلفاء : The Allies " (٥٠ دولة منها : بريطانيا ــ فرنسا ــ الصين ــ روسيا ــ الولايات المتحدة الأمريكية ــ كندا ــ اليونان ــ الأرجنتين ــ .. وانضمت " مصر " إلى الحلفاء في ٢٤ فبراير ١٩٤٥) ، وبين : " دول المحور : The Axis " (٩ دول هي : ألمانيا ــ إيطاليا ــ النمسا ــ المجر ــ بلغاريا ــ ألبانيا ــ فنلندا ــ اليابان ــ رومانيا) .. وانتهت بانتصار الحلفاء .

البريطاني في لندن وفلسطين [٢٢] .. حتى أخذت بريطانيا تعيد النظر فيما جاء بالكتاب الأبيض . ثم لاحت الفرصة الذهبية لليهود عندما أوهمت بريطانيا العرب بأنها مضطرة إلى تعليق القضية الفلسطينية حتى انتهاء الحرب ، واستغل اليهود من جانبهم ذلك ، **فأعلنوا رسميا رغبتهم في الاستيلاء على فلسطين كلها** ، وصاحب هذا تخطيطهم وتدريبهم لرجال : " **الهاجاناه** " والمنظمات السرية اليهودية عمليا في المعسكرات البريطانية . وهكذا وجد الصهيونيون مظلة شرعية توفر لهم التدريب والاستحواذ على الأسلحة الحديثة دون ممانعة . وهو الأمر الذي لم يكن في الحسبان .. كما لم يكن متاحا من قبل . ومن ثم تطوع أكثر من عشرة آلاف جندي يهودي في صفوف بريطانيا والحلفاء خلال العام الأول من اندلاع الحرب .

وعندما كانت قوات القائد الألماني روميل (الملقب بثعلب الصحراء) على أبواب مصر عند العلمين عام ١٩٤٢ ، قام **المندوب السامي البريطاني في فلسطين** بالاتفاق مع زعماء اليهود على القيام بنسف الطرق والمنشآت الحيوية إذا ما اقتربت **قوات هتلر من فلسطين** . وهو ما أتاح الفرصة للصهيونية للاستيلاء على السلاح .. وإعادة تسليح فرقها الإرهابية بالأسلحة الحديثة . فقامت بتسليح قوات الهاجاناه .. وفرقة : " **البالماخ** " .. ومنظمة " **الإرجون** " الإرهابية (**إرجون زفاي ليومي : the Irgun Zvai Leumi**) والتي تعني " **المنظمة العسكرية القومية** " بقيادة **مناحم بيجن** (رئيس وزراء إسرائيل لاحقا) .. والتي انبثقت منها فرقة " **شتيرن** " الإرهابية [٢٣] .

وفي مقابل توفير بريطانيا السلاح لليهود على هذا النحو ، وضعت الهيئات الصهيونية خدمات الدعاية في خدمة بريطانيا والحلفاء ، كما قدمت بيوت المال الصهيونية المعونات والسلف المالية للحلفاء .

---

٢٢ على سبيل المثال : قامت قوات عصابة مناحم بيجين (أحد رؤساء وزراء إسرائيل فيما بعد) في عام ١٩٤٦ بنسف فندق الملك داود في القدس مما أدى إلى مقتل ٩٥ شخصا من البريطانيين والعرب . كما اعترف سترن جاتج في يونيو ١٩٤٧ بمسئوليته عن الرسائل المتفجرة التي تلقاها كبار مسئولي الحكومة البريطانية في لندن .

٢٣ " الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٤٩) / رسالة دكتوراه ، د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد .. يونيو ٢٠٠١ .

٢ . ٣ التحول إلى الولايات المتحدة الأمريكية ..

كما سبق ذكره ؛ لقد بات مؤكدا لدى اليهود أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تلعب الدور الحاسم والرئيسي في السياسة العالمية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية . لهذا كان عليهم تكثيف نشاطهم فيها .. للتأثير على رجال الحكم في مناصرة الصهيونية . وقد وصل التأثير على رجال الكونجرس الأمريكي إلى حد قيام **الكونجرس بتقديم قرار في يناير ١٩٤٤ للحكومة الأمريكية لبذل المساعي لفتح أبواب الهجرة اليهودية غير المحدودة إلى فلسطين ، وأن يكون لليهود الحق في استعمار هذه البلاد ، وإنشاء دولة حرة ديموقراطية فيها** [٢٤] . وقد شكل هذا ضغطا أمريكيا على الحكومة البريطانية كي تتراجع عما جاء في **الكتاب الأبيض الذي نص على غلق باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين في أول مارس ١٩٤٤** . كما رأى الكونجرس أن تستمر الهجرة اليهودية وتزداد كثافتها دون توقف .. حتى ينتهي اليهود من إنشاء دولتهم في فلسطين ..!!! غير أن المصالح الحربية لأمريكا والحلفاء في منطقة الشرق الأوسط في ذلك الوقت — إلى جانب مظاهرة الرفض العربي لمقاومة موالاة الكونجرس لليهود — عملا على تأجيل البت في مشروع الكونجرس المؤيد للصهيونية .

ووصل الضغط الصهيوني مداه عندما قابل الرئيس الأمريكي **روزفلت (فترة رئاسته من : ١٩٣٣ — ١٩٤٥) في ٩ مارس ١٩٤٤** الحاخامين الدكتور ستيفن واينر .. والدكتور أبا هليل سيلفر ، وخولهما إعلان تأييده للمطالب الصهيونية . كما عبر روزفلت — نفسه — في تصريح رسمي له **في ١٦ مارس ١٩٤٤ عن عدم موافقة الحكومة الأمريكية على ما جاء بالكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩ ، وأن الرئيس الأمريكي سعيد بفتح أبواب فلسطين أمام اللاجئين اليهود . وأن الحكومة والشعب الأمريكي كانا يشعران بالعطف العميق تجاه إنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين . وهكذا أصبحت أمريكا تناصر الصهيونية جهارا وعلى لسان رئيسها .**

واستمر النشاط الصهيوني للتأثير على الرؤساء الأمريكيين .. ويأتي من بعد روزفلت .. الرئيس الأمريكي " **هاري ترومان : Harry S. Truman** " (١٩٤٥ - ١٩٥٣) .. الذي اتخذوه مناصرا لهم ضد وزير خارجيته ، لكي تضغط على الدول الصغيرة ، وتهددها بقطع المعونات عنها إذا لم تصوت في الأمم المتحدة لصالح تقسيم فلسطين بين أهلها أصحاب الحق .. وبين مهاجرين غرباء لا يعرفون حتى اسم المدينة التي وصلوا إليها .

---

[٢٤] المرجع السابق .. عن مصادر أخرى ، ص : ١٧٣ .

وكانت الطامة الكبرى على العرب عندما نجحت الأمم المتحدة [٢٥] ـ بأغلبية ضئيلة ـ في إصدار قرار التقسيم (The United Nations Partition Plan) رقم ١٨١ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. والذي يوصي بإنشاء دولة يهودية على ٥٤% من أرض فلسطين (وفي تقديرات أخرى ٥٢% من أرض فلسطين) .. ودولة عربية على باقيها مع تدويل القدس تحت إدارة منفصلة . وكانت هذه هي المهزلة التاريخية التي قضت بأن تفرض أقلية أجنبية مهاجرة سيادتها على أكثر من نصف مساحة فلسطين ، أي أكثر من تسعة أضعاف ما كان يملكه اليهود .. وتقيم عليه دولة عبرية نصف سكانها عرب وجدوا أنفسهم بين يوم وليلة رعايا دولة أجنبية غازية .

٣ . الإرهاب والإجرام وإبادة الشعب الفلسطيني الأعزل .. الطريق إلى النشأة ..

بدأ اليهود في تنفيذ خطة الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية في أثناء وجود الانتداب البريطاني وبدأت بوصل الأراضي اليهودية المتفرقة بعضها ببعض .. ثم الاستيلاء على الأرض العربية حولها وإبادة سكانها وطرد من تبقى منهم . واتبعت القوات اليهودية سياسة التنظيف العرقي عند تنفيذ مذابحها . فقد كانت تحيط القرية من ثلاث اتجاهات بالقوات ، وتترك الجهة الرابعة مفتوحة .. ثم تجمع سكان القرية في مكان .. وتختار عددا من الشباب لإعدامهم .. أو تقتلهم بالرصاص أو تحرقهم إذا وجدتهم مختبئين في مسجد أو كنيسة أو غار .. وتترك الباقين ليهربوا وينقلوا أخبار الفظائع للقرى والمدن الأخرى .. كما تأخذ بعضا منهم لأعمال السخرة لنقل أحجار البيوت العربية التي هدمتها أو حفر القبور لهم .. ولمن قتلتهم ..!!!

وقد أمكن تسجيل ٣٥ مذبحة .. قامت بها إسرائيل . منها ١٨ مذبحة أثناء الانتداب البريطاني .. لم تتدخل القوات البريطانية خلالها لحماية الأهالي حسب قانون الانتداب .. و ١٧ مذبحة بعد انتهاء الانتداب ..!!! وتوزيع المذابح هي كالتالي : ٢٥ مذبحة في الجليل لإرغام السكان على الجلاء بعد أن رفضوا ذلك ، و ٥ مذابح في الوسط ، و ٥ في الجنوب من بئر سبع إلى أم الرشراش (إيلات الآن) . وأشهر هذه المذابح دير ياسين ، وأكبرها

[٢٥] لقد تجاوزت الأمم المتحدة بقرارها هذا سلطاتها من جانب .. وروح السلام الذي قامت على أساسه هذه المنظمة الدولية من جانب آخر . فهو قرار غير قانوني وغير أخلاقي وغير شرعي .. بل ويتناقض مع جوهر ميثاق الأمم المتحدة .. وقد سبب هذا القرار واحدة من أكثر المشاكل دموية في التاريخ المعاصر .. وكان ضحيته العرب بوجه عام .

الدوايمة . وكانت المذابح الإسرائيلية منظمة ومدروسة وذات أهداف سياسية لترويع الأهالي وطردهم والاستيلاء على أرضهم .. كما شهد بذلك آلاف الناجين منها . ويعترف بهذه المذابح أيضا — بل وشارك فيها — المؤرخ الإسرائيلي آريه يتسحاقي .. الأستاذ بجامعة بار إيلان والمحاضر في التاريخ العسكري بالجيش الإسرائيلي .. فنجده يقول :

[في كل قرية تقريبا في : " **حرب الاستقلال** " (يقصد بذلك حرب فلسطين ١٩٤٨) اقترفت أفعال يمكن وصفها بجرائم حرب ، مثل القتل الشامل للمدنيين .. والمذابح والاغتصاب .. هناك على الأقل ١٠ مذابح كبيرة ، كانت ضحايا كل منها لا تقل عن ٥٠ قتيلا ، ومائة مذبحة صغيرة .. كانت ذات وقع هائل على العرب ..] .

وفي ليلة ٩ أبريل عام ١٩٤٨ ، قامت قوة من ١٢٠ شخصا من **عصابات شتيرن والإرجون بقيادة " *مناحم بيجن* " — رئيس وزراء إسرائيل فيما بعد — بإبادة قرية دير ياسين بكل سكانها (٢٥٤ فردا)** . وقرية دير ياسين هي قرية لا تقع ضمن حدود التقسيم الجائر لدولة إسرائيل .. بل تقع داخل ضمن حدود الدولة الفلسطينية بعد التقسيم .. **وأرجو أن يتنبه لهذا المعنى المتباكين على الفرص الضائعة ..!!!** ومن تبقى من سكان القرية — وكان عددهم لا يزيد عن الخمسين فردا — تم شحنهم في حافلة مكشوفة طافت بهم بمنطقة القدس لكي تروج لأخبار المذبحة ، وترهب السكان العرب وتهدد من لا يزال باقيا في قريته بالمصير نفسه . **أكثر من مئتين وخمسين إنسانا ذبحوا — في هذه المذبحة — ومثل بأجسامهم . من هؤلاء خمس وعشرون امرأة حبلى بقرت بطونها بالحراب وهن على قيد الحياة .. واثنين وخمسين طفلا قطعت أوصالهم واجتزت رقابهم أمام أمهاتهم .. ثم تم الإجهاز على الأمهات بعد ذلك ومثل بهن** . ثم جاءت الجرافات لتزيل ما تبقى من البيوت ويختفي اسم " **قرية دير ياسين** " من على خريطة الوجود ، ويقام عليها مستوطنة سكانية باسم " **جفعات شاؤول** " ..!!! فهذه هي إحدى الصور النمطية التي اتبعتها إسرائيل في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية (.. **وللمرة الثانية : أرجو أن يتنبه إلى هذا المتباكون على الفرص الضائعة مع إسرائيل**) .

فلا يوجد في التاريخ الحديث نكبة توازي نكبة فلسطين . فلم يحدث قط أن غزت أقلية أجنبية بلدا مسالما ، وقامت بالمذابح والإرهاب والتصفية العرقية بطرد غالبية سكانه ، وتدمير معالمه العمرانية والثقافية .. وإزالة هويته واسمه .. وحققت كل ذلك بتخطيط ومال ودعم من الخارج ، لا يزال مستمرا ، ووصفت تلك الجريمة بأنها : " **معجزة إلهية .. وانتصار للحق**

والحرية " . فعن دراسة ميدانية [٢٦] أجراها : " **غازي فـــلاح** " تمـــت عـــام ١٩٨٧ – ١٩٩٠ وشملت ٤١٨ قرية فلسطينية نجد الآتي :

- ٢٢١ قرية تم تدميرها تدميرا شاملا .
- ١٣٤ قرية قد تم تدميرها بشكل جزئي .
- ٥٢ قرية سكن اليهود في جزء منها .
- ١١ قرية لم يمكن الوصول إليها .

ولا تزال آثار وأماكن القرى ماثلة للعيان ، حيث توجد أسوار نبات " الصبر " الذي كان يستعمل للحماية وتحديد الأراضي ، لم يمكن إزالته حتى الآن . **أما المدن الفلسطينية التي لم تدمـــــر ، وسكن بها اليهود المهاجرون** ، **فقد منع سكانها الفلسطينيون من ترميم دورهم أو تحســـينها بأي شكل من الأشكال ..!!!**

٤ . الحرب الصورية .. وتوسع الدولة الإسرائيلية ..

في ١٤ مايو عام ١٩٤٨ أعلنت القوات البريطانية إنهاء انتدابها وانسحابها من فلسطين .. وفي اليوم التالي ١٥ مايو ١٩٤٨ أعلنت إسرائيل قيام دولتها .. وبدأت بشـــاعة الكارثـــة تظهر للعيان ..!!! فقد سيطرت إسرائيل — حتى تلك اللحظة — بالإرهاب والمذابح المباشـــرة على ١٣ % من مساحة فلسطين وقامت بطرد أكثر (٤٠٠ ,٠٠٠) لاجئ مـــن ٢١٣ قريـــة ، أنظر جدول رقم ١ السابق ، وعندما أعلنت قيام دولتها لم تحدد لها أي حدود ..!!! ووصلـــت أخبار المذابح والفظائع الإسرائيلية إلى الشعب العربي في كل العواصم العربية .. فهاج واستنكر سكوت حكوماتـــه وتقاعسها عن اتخاذ موقف إيجابي تجاه هذه القضية .

وتحت الضغط الشعبي .. دفعت بعض الحكومات العربية (**الأردن — لبنان — سـوريا — العراق — مصر**) ببعض قوات نظامية صغيرة (**تعاني من قلة التسليح وضعف التنظيم**) إلى فلسطين .. استجابة لغضبة الشعب العربي وتظاهراته . ولم تكن بريطانيا تسمح لـــهذه القـــوات بالدخول لولا ثقتها في أن قدراتها العسكرية وعددها أقل بكثير من قدرة وعدد القوات الصهيونية

---

[٢٦] **" سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغـــزو الإسـرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني — لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠**

. وجاءت القوات النظامية العربية إلى إسرائيل متفرقة .. وغير متعاونة .. ودون خطة موحدة أو معرفة بالبلاد أو بالعدو . فقد بلغ عدد الجيوش العربية مجتمعة في اخر مراحل الحرب إلى حوالي ٤٠ ألفا (وفي تقديرات أخرى ٥٦,٠٠٠) موزعة على عدة قيادات ليس بينها تنسيق .. بل على العكس كان بعضها يرفض التدخل لمساندة قوات عربية عند هجوم الجيش الإسرائيلي عليها . **وفي المقابل كان عدد الجيش الإسرائيلي (١٢١,٠٠٠) جندي . هذا** إلى جانب التدريب والتسليح الجيد للجنود الإسرائيليين . وفي جميع المعارك المنفردة كان **تفوق** إسرائيل العددي على العرب كبيرا ، **ويصل أحيانا إلى ٤ : ١ . لذلك لم تتمكن القوات العربية من وقف المد الإسرائيلي .. الذي سرعان ما انتشر ليحتل مدينتي اللد والرملة ويمد جسرا إلى القدس ويحتل مساحات واسعة في الجليل ..!!!**

وكان احتلال إسرائيل مدينتي اللد والرملة من الفصول المأساوية في تاريخ فلسطين . *فقد* استيقظ سكان المدينتين على **أخبار انسحاب القوات الأردنية بقيادة الإنجليزي جلوب باشا** (حيث كانت المدينتان تحت حماية القوات الإنجليزية) .. **وهجوم القوات الإسرائيلية عليهما من** الشمال والشرق . ***وقامت القوات الإسرائيلية بقتل كل من لجأ إلى المساجد والكنائس ..!!!*** وطرد الأهالي بقوة السلاح وترويع الشعب بالمذابح .. واتجهت قافلة بشرية من " **ستين ألف فلسطيني " في رمضان** تحت شمس الصيف اللاهبة إلى رام الله [27] . ولما طال الطريق .. تساقط المتاع القليل الذي حملوه على جانبي الطريق .. ثم تتابع سقوط الشيوخ .. ثم **سقوط** الأطفال . والقوات الإسرائيلية تحثهم على السير .. ومن عثر على ماء ليشرب أطلقوا عليه الرصاص .. وسقط أثناء المسيرة (٣٥٠) شهيدا ..!!!

ومنذ أن دخلت القوات العربية الأراضي الفلسطينية لم تستطع فض الخلافات بينها وتكوين قيادة موحدة لها .. **وكانت هذه أول إشارة أولية لهزيمة العرب .** كما كانت الجيوش العربية لا تحرك ساكنا .. ولا تقوم بأي عمل عسكري لمهاجمة العدو أو حتى إشغاله عند قيامه بقتال أحد الجيوش الأخرى .. بل كانت تنتظر دورها في هدوء غريب ..!!! ***فلم يحدث قط خلال حرب فلسطين أن تدخل جيش عربي لمساعدة جيش عربي آخر في محنته ، وكانت إسرائيل تتنقل من جبهة إلى جبهة .. بينما ينتظر الآخرون مصيرهم مستكينين ..!!!***

---

[27] وهو موقف مشابه إلى حد كبير لما حدث للهنود الأمريكيين في الولايات المتحدة الأمريكية .. عندما أصدر الرئيس الأمريكي جاكسون عام ١٨٣٠ قانون بترحيل الهنود من جورجيا إلى أوكلاهوما . وقد تم بمقتضى هذا القانون تجميع خمسين ألفا من هنود الشيروكي من جورجيا وترحيلهم أثناء فصل الشتاء سيرا على الأقدام إلى معسكر اعتقال خصص لهم في أوكلاهوما .. وقد مات أغلبهم في الطريق تحت قسوة الظروف الجوية . ومشابهة بالتاريخ الأمريكي .. أطلقت إسرائيل على حربها مع العرب عام ١٩٤٨ .. اسم : " حرب الاستقلال " كما أطلقت على اليهود الصهيونيين الأوائل مصطلح : " الرواد " .. بدلا من : " المستعمرين " .

وحارب الجيش المصري (أكبر قوة عربية) ـ في ذلك الوقت ـ بسلاح فاسد [28] (أنظر الفقرة التالية) .. وبذلك استطاعت إسرائيل محاصرته في الفالوجا .

وهكذا فقدت الجيوش العربية قدرتها على القتال لإنقاذ الأهالي الفلسطينيين ..!!! لذلك سارعت إلى توقيع **اتفاقيات هدنة** [29] مع إسرائيل بداية بمصر ثم الأردن ولبنان وأخيرا سوريا . وحسب شروط الهدنة خرجت القوات المصرية المحاصرة من الفالوجا بكامل سلاحها (وكان من بين ضباطها المحاصرة **جمال عبد الناصر / ثاني رؤساء جمهورية مصر**) . ***وبينما كانت مفاوضات الهدنة تدور ، تنازل الملك عبد الله عن ٤٣٦ كيلومترا مربعا في المثلث الصغير الخصب والمليء بالسكان ..!!!***

وبعد توقيع اتفاقيات الهدنة ، احتلت إسرائيل دون طلقة رصاص واحدة النقب الجنوبي حتى وصلت إلى " **أم الرشراش** " (ايلات الأن) وزرعت علمها على خليج العقبة ..!!! وتخطت إسرائيل بذلك خط التقسيم من جميع الجهات باحتلالها ٧٨% من أرض فلسطين .. أي بزيادة قدرها ٢٤% من مشروع التقسيم . فاحتلت الجليل الأوسط المخصص للدولة العربية ، واحتلت مثلثا يصلها بالقدس عبر اللد والرملة (رغم أن القدس منطقة دولية وما حوله عربي حسب قرار التقسيم المجحف) . وفي الجنوب تمددت إسرائيل نحو البحر الميت ، واحتلت مدينة بئر سبع العربية واحتلت ثلثي المنطقة الساحلية المخصصة للعرب التي بقي منها قطاع غزة الصغير . وبذلك احتلت إسرائيل (٦٣٠٠) كيلومتر مربع خارج مشروع التقسيم ، وأصبح كسبها من الأرض العربية اثني عشر ضعفا للأرض اليهودية في عام ١٩٤٨ . كما خلفت هذه النكبة وراءها حوالي (٨٠٥) ألف لاجئ طردوا من (٥٣١) قرية ومدينة على النحو السابق ذكره . ثم نزحوا إلى الجنوب المتبقي في قطاع غزة .. وإلى الشرق فيما أصبح

---

٢٨ وفي المقابل .. قامت قوات الهاجاناه اليهودية في ١٤ يناير ١٩٤٨ .. بإبرام صفقة أسلحة بمبلغ ١٢ مليونا و ٢٨٠ ألف دولار مع : " تشيكوسلوفاكيا " .. تضم : (٢٤٥٠٠) بندقية و (٥٢٠٠) رشاش آكي و (٥٤) مليون لفة ذخيرة . وقامت بريطانيا ـ في نفس الشهر ـ ببيع ٢٠ طائرة من طراز أوستير للسلطة اليهودية في فلسطين . كما قامت فرنسا في ٢مايو ١٩٤٨ بإرسال حمولة ثلاث طائرات من الأسلحة إلى قوات الهاجاناه .

٢٩ لم يكن الغرض من اتفاقيات الهدنة ـ في ذلك الوقت ـ سوى إيقاف العمليات العسكرية فحسب وأنها مجرد تمهيد لمعاهدات أخرى . كما وإنها لا تعطي أحدا حقا في الأرض التي احتلها ولا تمنع أحدا من أخذ حقه فيها . ولم يكن بن جوريون (أول رئيس وزراء لإسرائيل) يرغب في مفاوضات سلام مع العرب في ١٩٤٩ .. بناء على اتفاقيات الهدنة لأنها ستضطره إلى إعادة بعض اللاجئين ـ على الأقل ـ إلى ديارهم .. بعد أن حقق جانبا كبيرا من هدفه بطرد ٨٥% من اللاجئين . ولذلك أفشل مباحثات لوزان في الفترة من ١٩٤٩ ـ ١٩٥١ لأنه أدرك تماما أن إقامة صلح مع العرب لن يخدم أهدافه . ومن الغريب أن نجد بعض المؤرخين ـ الآن ـ يقولون أن بن جوريون هو الذي سعى للسلام في لوزان وأن العرب كانوا هم الرافضين ..!!!

يعرف بالضفة الغربية .. وإلى الشمال نحو سوريا ولبنان ..!!! كما تم إبادة مالا يقل عن (١٤,٨١٣) فلسطينيا في هذه الفترة (ثمة قائمة كاملة بأسمائهم) ..!!!

٥. السلاح الفاسد .. بين تكنولوجيات الماضي والحاضر ..

من المعلوم جيدا – ومن شهود العيان – أن صفقات السلاح التي تمت مع الغرب قبل بداية حرب ١٩٤٨ مع اليهود .. **شملت توريد أسلحة فاسدة إلى الجيش المصري .. حيث أثبتت بعض التدريبات الخفيفة التي قامت بها بعض وحدات الجيش فساد جانب كبير من الذخيرة** [٣٠] كما وأن دانات المدفعية كانت تفجر المدافع ذاتها عند إطلاقها .. لتتطاير شظايا المدافع المتفجرة .. لتصيب وتقتل الجنود المصريين من حولها (ثمة أفلام لانفجارات هذه الأسلحة الفاسدة) . وكانت صفقات تلك الأسلحة الفاسدة هي واحدة من أهم الأسباب الرئيسية التي أدت إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ***بقيادة اللواء محمد نجيب .. الذي أعلن النظام الجمهوري بدلا من النظام الملكي القائم في ذلك الوقت .. وكان أول رئيس لجمهورية مصر .. ثم تلاه بعد ذلك الرئيس جمال عبد الناصر .***

ويعتقد الكاتب (ومن منظور : الدين النصيحة) أن فكر الغرب حول صفقات السلاح الفاسد مع الدول العربية – ربما – لم يتغير كثيرا عما سبق لصالح إسرائيل .. ولكن مع التقدم التكنولوجي وتطور العلوم الحديثة – عبر نصف القرن السابق – يمكن أن يتغير شكل ومفهوم السلاح الفاسد ..!!! فمن المعروف جيدا الآن – وعلى سبيل المثال – نجد أن جميع أنظمة التحكم في التسليح الحديث أصبحت تعمل الآن تحت هيمنة الحاسبات الإلكترونية . وهي الحاسبات التي يمكن إفسادها بسهولة بالغة باستخدام : " ***الفيروسات الكامنة : Resident Virus*** " **.. وهو ما اكتشفته دول حلف شمال الأطلنطي** [٣١] **في السلاح الأمريكي الذي يستخدمه الحلف .. واحتجت عليه في بداية تسعينات القرن الماضي (١٩٩٠) .**

---

[٣٠] " الوفد والقضية الفلسطينية " (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٤٩) / رسالة دكتوراه ، د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد .. يونيو ٢٠٠١ . ص : ٢٠٤ .

[٣١] يوجد (٢٢٦٩) " وثيقة : Document " على شبكة الإنترنت (http://alltheweb.com/) تناقش وتتكلم عن موضوع الفيروسات في أنظمة التسليح في حلف شمال الأطلنطي " الناتو " (NATO virus weapon systems) نذكر منها على سبيل المثال الموقع التالي :
http://www.prop1.org/nucnews/9908nn/990802nn/990802nn.04.y2k.htm
أنظر كذلك تذييل رقم ١٨ من الفصل التالي .

والفيروسات الكامنة هي الفيروسات التي يمكن تنشيطها — في الوقت المناسب — بطرق كثيرة مختلفة .. إما خارجية أو ذاتية أو كلاهما معا . وتتم الطريقة الخارجية بأن يقوم الغرب بإرسال إشارة لاسلكية من أي مكان عبر الأقمار الصناعية — وفي الوقت المناسب — ليستقبلها نظام التسليح .. فتفسده كله . أما الطريقة الذاتية .. فتتم من تغير طبيعة عمل السلاح في حالة السلم عنه في حالة الحرب .. مثل تغير معدل تكرار أداء أو استخدام السلاح مثلا .. وهو مما يسبب تنشيط الفيروسات الكامنة ذاتيا بدون الحاجة إلى التدخل الخارجي .. وهو ما يؤدي إلى إفساد السلاح بالتالي . وهناك منظور ثالث يتوقف على اتجاه عمل السلاح .. حيث يتوقف عمل السلاح ذاتيا عند توجيهه إلى إحداثيات بعينها (إلى إسرائيل مثلا) .. أما غير ذلك فيظل السلاح يعمل بحالة طبيعية ..!!!

ومن هذا المنظور يمكن أن يظل السلاح يعمل بصورة طبيعية في حالة السلم فقط .. أما في حالة حرب لا ترضى عنها الولايات المتحدة الأمريكية [٣٢] **أو إسرائيل .. فهنا يلزم إيقاف عمل السلاح .**

ومعنى إيقاف عمل السلاح .. هو إسقاط الطائرات بدون إطلاق قذيفة واحدة عليها .. والتشويش على أو إيقاف عمل الرادارات .. وإفساد عمل إدارة النيران .. وإفساد توجيه الصواريخ .. وخلافه . وبديهي ؛ سوف يدّعون في مثل هذه الحالة أن إسرائيل — أو من يمثلها — تمتلك تكنولوجيا متقدمة جدا من الأقمار الصناعية التي يمكن أن توجه نوعا من أنواع : " **الأشعة الحربية (أو الليزر مثلا)** " التي توقف عمل مثل هذه الأنظمة الدفاعية للدول العربية .. بينما الأمر لن يتجاوز هذا المنظور السابق عرضه والخاص باستخدام الفيروسات الكامنة في نظم التسليح .

وبديهي ؛ الحل الوحيد لتجنب مثل هذه الكارثة المحتملة — لضمان استمرار حياتنا وحياة أجيالنا القادمة على الأقل — ليس فقط في المراجعة الشاملة لما نملك من نظم دفاعية .. لأن كشف مثل هذه الأمور — إن لم يكن من الأمور بالغة الصعوبة والتعقيد — فإنه يمثل المستحيل بعينه .. بل لابد لنا لتجنب مثل هذه الكارثة المحتملة من تحقيق الاعتماد على الذات .. خصوصا في مجال تصنيع الأسلحة ذات التكنولوجيات المتقدمة .

---

[٣٢] من هذا المنظور — أيضا — ترى الولايات المتحدة الأمريكية أن الأنظمة العربية هي أنظمة غير ديموقراطية . وفي حالة الإطاحة بها بثورات مضادة .. فإن الأسلحة الأمريكية المتطورة يمكن أن تستخدم في غير صالح الولايات المتحدة الأمريكية .. ولهذا يلزم إبطال عمل هذا السلاح . [نقطة اللاعودة ؛ جيفري كيمب ، جيريمي بريسمان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق على منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر . ص : ٢٢١/٢٢٠]

والسؤال المطروح الآن : هــل تعلم الأنظمة العربية هذه الحقائق عن كيفية إفساد نظــم التسليح الحديث ..؟!!! وإذا كانت الأنظمة العربية تعلمها ..!!! فلماذا ـــ إذن ـــ التعاقد على صفقات سلاح فاسد أو مشكوك في فساده ..؟!!! ولماذا لا توجه هذه الأنظمـــــة ميزانياتـــها الهائلة المخصصة لاستيراد صفقات السلاح من الغرب إلى البحــــوث العســكرية .. لإنتـــاج سلاحها الذاتي .. بدلا من استيراد ـــ في الأغلب الأعم ـــ سلاح فاسد .. يستطيع الغرب إبطال عمله متى شاء .. وكيف شاء ..؟!!! أم أن صفقات السلاح هي ـــ في حقيقة أمرها ـــ إتــلوة يفرضها البلطجي الأمريكي على الأنظمة العربية المغلوبة على أمرها .. والتي تعلــم حقيقــة السلاح المستورد من الغرب .. وفساده ..!!!

٦ . *الإبادة الجغرافية ..*

وعقب تكون الدولة الإسرائيلية .. نسجت إسرائيل لنفسها شبكة من القوانين والتشـــريعات المحلية (لحماية نفسها من الشجب الدولي) للاستيلاء على الأرض وفصل أهلها عنها وتشتيتهم في أنحاء الأرض فيما يمكن وصفه بـــ : " **الإبادة الجغرافية** " . فقد بــدأت أولا بتحويــل كــل الأراضي العربية إلى الوصاية تحت مسئولية : " **القيم على أملاك الغائبين** " . . وتمت مصادرة هذه الأراضي كأملاك الدولة . كما اعتبر اللاجئ الفلسطيني ـــ في بلد عربي ـــ والمطرود مــن بيته بالحرب والمذابح غائبا . وإذا ذهب الفلسطيني لزيارة أقاربه للاطمئنـــان عليـــهم فـــي بلـــد مجاور ـــ ولو على بعد كيلومتر واحد ـــ اعتبر غائبا عن أرضه أيضـــا .. ولـــهم الحـــق فـــي الاستيلاء عليها . وإذا رغبت إسرائيل في الاستحواذ على أرض لا يزال أهلها يقيمـــون فيـــها ، فإنها تعلن أن هذه المنطقة مقفلة لأسباب أمنية ، وتخرج أهلها منها ، وتعتـــبرهم غـــائبين ..!!! وهو ما حدث مع قريتي : **إقرت وبرعم** .. اللتين أمر أهلهما بالخروج منهما لمدة أسبوعين فقـط .. ولم يعودوا إليهما حتى الآن .. أي بعد ٥٣ سنة .. منذ أن وعدتهم إسرائيل بالعودة إليها .

ويضيف الباحث الفلسطيني الدكتور سلمان أبو ستة : " ربما لا يعرف الكثير أنه يوجـــد لاجئون فلسطينيون في إسرائيل نفسها (أنظر جدول رقم ٢ السابق) ، فـــهم مـــهجّرون مـــن ديارهم **واعتبروا غائبين حاضرين رغم أنهم يحملون الجنسية الإســـرائيلية** .. وعددهـــم الآن (٢٥٠ ,٠٠٠) نسمة .. أي حوالي ربع الفلسطينيين المقيمين في الداخل " .

وكانت خطوة إسرائيل التالية **هي** إنشاء : " **هيئة تطوير** " لها الحق **في** استغلال الأراضي الفلسطينية لمصلحة اليهود فقط . وتم تحويل إليها القيم على أملاك الغائبين .. حيث سلمت هيئة التطوير بدورها جميع الأراضي إلى : " **إدارة إسرائيل للأراضي** " التي تتولى إدارة أراضي اللاجئين . وتقوم هذه الإدارة بتأجير هذه الأراضي — أو حتى بيعها — لكل مستثمر يهودي حتى لو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية ، ويعيش في أستراليا .. بعقود تجدد كل ٤٩ سنة .. وتمنع حتى مجرد تأجيرها لفلسطيني حتى وإن كان يحمل الجنسية الإسرائيلية .

٧. ومازال مسلسل الإبادة مستمرا ..

ومنذ قيام إسرائيل لم تتوقف عن اقتراف المذبح المروعة للفلسطينيين .. كلما سنحت لها الفرصة لذلك . نذكر منها على سبيل المثال بعض المذابح التالية :

- غزو الجنوب اللبناني **في** عام ١٩٨٢ وضرب القواعد العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتجبرها على الانسحاب من لبنان . كما قامت القوات الإسرائيلية بدخول غرب بيروت . وقد أدى هذا الغزو إلى قتل مالا يقل عن ٢٠ ألف شخص معظمهم من المدنيين وإصابة ٣٠ ألفا وتشريد ٦٠٠ ألف لاجئ لبناني وفلسطيني ..
- **في** ١٦/ ١٠/ ١٩٨٢ حاصرت القوات الإسرائيلية والكتائب المارونية معسكرات اللاجئين **في** صبرا وشاتيلا وقامتا بمذبحة كبيرة قتل فيها ٣٥٠٠ لاجئ فلسطيني . وقد أدين **آرييل شارون** بوصفه مسئولا عن هذه المذبحة من قبل حكومته وعزل من منصبه بالجيش نتيجة لذلك .
- **في** ١٣/ ١٠/ ١٩٩٠ أطلق جنود الشرطة الإسرائيلية النار على المسلمين الذين حاولوا منع إسرائيل من هدم المسجد **الأقصى** .. قتل فيها ٣٣ فلسطينيا وجرح أكثر من ٨٠٠ .
- **في** ١٩٩٤/٢/٢٥ حدثت مذبحة الحرم الإبراهيمي **في** مدينة الخليل .. عندما فتح الإسرائيلي (**باروخ جولدشتاين**) النار على المسلمين أثناء تأديتهم صلاة **الفجر في** شهر رمضان فقتل ٤٢ فلسطينيا ، وجرح أكثر من ٧٠ فلسطينيا . وقد أقام له سكان المستوطنة اليهودية نصبا تذكاريا يزورنه ويحجون إليه باعتباره بطلا قوميا .
- **في** أبريل ١٩٩٦ حدثت مذبحة قانا في الجنوب اللبناني عندما قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بضرب مقر الأمم المتحدة الذي لجأ إليه سكان المنطقة ، مما أدى إلى مصرع ١٥٦ شخصا من اللاجئين معظمهم من العجائز والنساء والأطفال .. إضافة إلى ٣٠٠

اخرين أصيبوا بجـــراح . وفي تقرير للجيش الإسرائيلي يصف الضحايـــا بأنـــهم نفايـــات بشرية .

ومن صور الإبادة العصرية التي مارستها إسرائيل عنـــد غزوهـــا للبنـــان [33] .. والتـــي اقتطعت منه ١٠% من أراضيه في غزوها هذا .. فإن الطائرات والقطع البحرية .. بل والقوات الإسرائيلية لم تترك بقعة على أرض لبنان ـــ بما في ذلك العاصمـــــة بـــيروت ـــ إلا وأذاقتـــها اعتداءاتها .. فالتدمير وقع على المباني والقرى والكباري ومحطات الكهرباء والطـــرق .. بـــل والموانى والمطارات . **حتى البشر عرفوا على يد إسرائيل مالم يرتكبه أي محتل من مجـــازر ممتدة ومتنوعة** [34] .. فقانا وعربصاليم والمنصوري والقنطرة .. فضلا عـــن مذابـــح صـــبرا وشتيلا .. شواهد حية على البربرية الإسرائيلية .. أما التعذيب والتنكيل فحـــدث ولا حـــرج .. فهناك معتقل الخيام الذي فاق شهرته معتقلات النازي .. والخطـــف مـــن البيـــوت والمطـــاردة بالطائرات واقتحام القرى والإنزال البحري والجوي .. بل ووصل الأمر إلى حد سرقة الـــتراث الأثري والإنساني ..!!!

ويقول راندال في كتابه : حرب الألف عام [35] ***.. عن احتلال إسرائيل للبنان :***

" لم يكن هناك مجال للشك أن الإسرائيليين فضلوا التكنولوجيا الحديثـــة علـــى الوســـائل التقليدية عند غزوهم للبنان .. مثل إف – ١٦ .. والقنابل الموجهـــة إلكترونيـــا .. والفوســـفور الأبيض .. والقنابل ضد الأشخاص .. ومدافع السفن . **أما ما كان يعتصر القلب .. هـــو قيـــام المدفعية الإسرائيلية بتوجيه ضرباتها إلى مؤسسات رفعت بوضوح أعلام الصليب الأحمـــر .. بما في ذلك مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر .. والمستشفيات الموجودة تحت الأرض** . ولم أجد أقصى ألما من علاج المحترقين في هذه الغارات .. والجراحات التي كانت تبدو في حالـــة بشعة .. وقام الأطباء بمهامهم فيما أطلقوا عليه : " **البتر على طريقة بيجين** " .. أي اســـتئصال

---

[33] يظهر تشويه التاريخ جيدا في الفكر الإسرائيلي في التسميات الزائفة التي تطلقها على الأعمال الإجراميـــة التي تقوم بها . فقد أطلقت إسرائيل على اجتياحها للبنان اسم : " عملية سلام الجليل " . كما أطلقت من قبل على حرب ١٩٤٨ اسم : " حرب الاستقلال " مع أنها كانت حربا استعمارية بكل ما تحمله الكلمة من معنى . والتـــاريخ الرسمي الصهيوني يطلق على المستعمرين اليهود الصهيونيين الأوائل مصطلح " الرواد " بدلا من المســـتعمرين .. وهكذا في كل تسمياتها ..!!!

[34] وتذكر كذلك على سبيل المثال .. قذف الطائرات الإسرائيلية لمدرسة بحر البقر الابتدائية المصرية بالقنـــابل في ١٩٧٠/٤/٨ .. فقتلت ٤٦ طفلا غير مئات الجرحى .

[35] " محاكمة الصهيونية الإسرائيلية " ، روجيه جارودي . دار الشروق . ص : ١١١ / ١١٢ .

الأعضاء المفتتة من جراء القنابل شديدة الانفجار .. والأسلحة الاخرى عالية التقنيـــة .. التـي استخدمها الإسرائيليون " .

وقد ذكر نعوم تشومسكي في كتابه (المثلث القاتل ص : ٧٤) .. كمــا كتبتــه مجلــة ميجفار الإسرائيلية في عددها الصادر في نوفمبر عام ١٩٨٢ : " حسب إثباتات وزير الداخلية يوسف بورج .. في عام ١٩٨٢ تم قتل ثمانية عشر يهوديا بيد الإرهابيين . بينما قتلنا نحـن حوالي ألف إرهابي في نفس السنة .. كما تسببنا في موت عدة آلاف من مواطني دولة معادية (لبنان) .. مما يشير إلى أنه في مقابل كل ١٨ يهوديا قتلنا نحن عدة آلاف من غير اليهود . إن ذلك يعد انتصارا عظيما للصهيونية .. بل أستطيع أن أقول إنه نجاح تجاوز كل الحدود " .

ثم نأتي إلى أحدث هذه المذابح — وليس اخرها — وقت صدور هذا الكتاب .. عندما اقتحم **اريبل شارون** [36] حرم المسجد الأقصى — في ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠ — محاطا بثلاثـــة الاف من القوات العسكرية الإسرائيلية والتي أسفرت عن احتجاج الفلسطينيين لهذا العمـــل .. فقـــاموا بإلقاء الحجارة على الإسرائيليين (وهو ما عرف بانتفاضة الحجارة الثانية) **فقامت إســرائيل — في غضون أشهر** — بقتل أكثر من خمسمائة (٥٠٠) شهيد .. منهم ١٢٠ طفلا بينـــهم ســتة أطفال رضع .. وستة عشر (١٦) ألف جريح ومعاق ، هذا عدا الخسائر الاقتصادية من بينــها تجريف الزراعـــات وهدم المنازل والقرى . وقد استخدم الإسرائيليون جميع أنواع الأسلحة بما في ذلك المدافع الثقيلة **وطائرات** : " **إف – ١٦** " لضرب المناطق السكنية الفلسطينية المكتظــة بالسكان بلا شفقة وبلا رحمة وبقسوة بالغة .. في الضفة وغزة والتي تعتبر من أكـــثر منـــاطق العالم كثافة سكانية . فاليوم يتكدس في قطاع غزة (١٫٢٥) مليون لاجئ بكثافة سكانية تصـــل إلى (٤٠٠٠) شخص في الكيلومتر المربع الواحد .. بينما يستطيع أي واحـــد مـــن هـــؤلاء اللاجئين أن يرى عبر الأسلاك الشائكة الإسرائيليين يرتعون في أرضه المسلوبة بكثافة ســـكانية لا تزيد عن ٦ أفراد في الكيلومتر المربع الواحد ..!!! وما زالت " **انتفاضة الحجارة** " قائمة .. ***وما زال مسلسل الإبادة وتدمير المدن الفلسطينية مستمرا*** .. حتى مثول هذا الكتاب للطبع ***..!!!***

---

٣٦ بعد حرب ١٩٤٨ تكونت الوحدة ١٠١ بقيادة مجرم الحرب : " آرييل شارون " .. التي اقترفت عدة مذابـــح منها : مذبحة العزازمة وقبية ومخيم البريج ونحالين . وكان يسمح لجنودها بارتداء الملابس المدنيـــة وشـــرب الكحول أثناء العمليات . واستهلاك أي كمية من الذخائر . وفي حرب ١٩٥٦ قام آرييل شارون — بصفته قـــائد اللواء ٢٠٢ — بإعدام الأسرى المصريين المصابين الذين لم يتمكنوا من الانسحاب بحجة عدم وجـــود حراســـة كافية لديه . في عام ١٩٦٧ قام بإعدام ٣٠٠ جندي مصري وفلسطيني أسرى في منطقة العريش . وفـــي عـــام ١٩٨٣ بعد اجتياح القوات الإسرائيلية للجنوب اللبناني .. قام بتنفيذ مذابح صبرا وشاتيلا (قتل حوالـــي ٣٥٠٠ لاجئ فلسطيني) .. وهي المسئولية الجنائية التي ألقتها على عاتقه لجنة تقصي الحقائق الإسرائيلية .. وطـــرد بسببها من الجيش .

وقد كشفت الهمجية الإسرائيلية في مواجهة هذه الانتفاضة عن عمق العـــداء الإســـرائيلي للفلسطينيين بصفة خاصة .. والعرب بصفة عامة . **وقد أراد الله (ﷻ) أن يفضح نوايـــاهم ..** عندما أسفر الغباء السياسي للنخبة الحاكمة الإسرائيلية بسلوكها الإرهابي هذا .. **عن نسف كـــل** الجهود الطويلة التي بذلتها إسرائيل لتصور نفسها الباحثة عن السلام مع العرب .. وكذا ســـعيها لمشاريعها الطموحة لإيجاد شرق أوسط جديد تستطيع أن تمارس فيه علاقاتها الطبيعية مع كـــل الدول العربية . **كما أدى الإرهاب الإسرائيلي بشقيه (إرهاب الدولة .. وإرهاب المســـتوطنين الذين أطلقتهم إسرائيل كالذئاب الجائعة لاغتيال المواطنين الفلسطينيين العزل)** [37] إلى تبديـــد العديد من الأوهام التي تبنتها دوائر عربية رسمية حول إمكان تحقيق تسوية سلمية : " **فلسطينية ــ إسرائيلية** " .. ناهيك عن بعض الدوائر الضيقة للمثقفين العرب التي حاولت أن تنشئ حركـــة سلام عربية .. للحوار مع حركة : " **السلام الآن** " الإسرائيلية ..!!!

٨. *المؤامرة الإسرائيلية المعلنة ..*

أما عن علاقة إسرائيل بجيرانها .. ففي نشرة كيفونيم التي تصدر في القدس (العـــدد ١٤ فبراير ١٩٨٢ ص : ٤٩ – ٩٥) عن المنظمة اليهودية العالمية .. تحـــت عنـــوان : " **خطـــط إسرائيل الإستراتيجية** " نجد أنها تسعى في منتهى السفور والبجاحة بالمطالبة بتفتيت كل الـــدول المجاورة لها من النيل إلى الفرات حيث تأتي أهم نقط هذه النشرة في تلخيص **روجيه جـــارودي** [38] التالي:

" **لقد غدت مصر ، باعتبارها كيانا مركزيا ، مجرد جثة هامدة .. لا سيما إذا أخذنا فـــي الاعتبار المواجهات التي تزداد حدة بين المسلمين والمسيحيين .. وينبغي أن يكـــون تقســـيم مصر إلى دويلات منفصلة جغرافيا هو هدفنا السياسي على الجبهة الغربية خلال التســـعينات . وبمجرد أن تتفكك أوصال مصر وتتلاشى سلطتها المركزية .. فسوف تتفكك بـــالمثل بلـــدان أخرى مثل ليبيا والسودان وغيرهما من البلدان الأبعد ، ومن ثم أن تشكيل دولة قبطيـــة فـــي صعيد مصر ، بالإضافة إلى كيانات إقليمية أصغر وأقل أهمية من شأنه أن يفتح الباب لتطـــور تاريخي لا مناص من تحقيقه على المدى البعيد ، وإن كانت معاهدات السلام المتتابعـــة قـــد أعاقته بشكل مؤقت في الوقت الراهن .**

---

[37] *وهو ما أدى ــ في النهاية ــ إلى ظهور المقاوم (وليس المقاتل) الفلسطيني الاستشـــهادي .. لمقاومـــة إرهاب الدولة الإسرائيلية الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية .*

[38] " محاكمة الصهيونية الإسرائيلية " ؛ روجيه جارودي . دار الشروق . ص : ١٨٣ .

أما العراق ، ذلك البلد الغني بموارده النفطية والذي تتنازعه الصراعات الداخلية ، فهو يقع على خط المواجهة مع إسرائيل ، ويعد تفكيكه أمرا مهما بالنسبة إلى إسرائيل ، بل أكثر أهمية من تفكيك سوريا ، لأن العراق يمثل على المدى القريب أخطر تهديد لإسرائيل [39] " .

٩ . *من قرارات الأمم المتحدة ..*

في تقرير صدر عن اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان .. بتاريخ ١٦/٤/١٩٩٨ .. عن عدد المذابح أو المجازر التي ارتكبها الكيان الصهيوني الإرهابي ضد الأمة العربية فقد وجد أنها تزيد عن ٣٢ مذبحة أو مجزرة . كما عدد التقرير ٦٦ قرارا صدر عن الأمم المتحدة ضرب بها الكيان الصهيوني عرض الحائط .. منها القرارات التالية :

- **القرار ١٨١ / ١٩٤٧ (الجمعية العامة) (Resolution 181, 29 Nov. 1947)**

ويسمي قرار التقسيم (**Partition Plan**) .. وهو القرار الخاص بإنشاء دولة يهودية على ٥٤% من أرض فلسطين (وفي تقديرات أخرى ٥٢% من أرض فلسطين) ودولة عربية على باقي الأراضي مع تدويل **القدس** (كلها : شرقها وغربها) تحت إدارة منفصلة .

- **القرار ١٩٤ / ١٩٤٨ (الجمعية العامة) (Resolution 194(III), 11 Dec. 1948)**

وهو القرار الذي تستمد منه إسرائيل شرعية عضويتها في الأمم المتحدة . وينص هذا القرار على حق عودة جميع اللاجئين لأراضيهم .. وجعل من هذه العودة شرطا لمنح إسرائيل عضوية الأمم المتحدة . وهذا القرار يتكرر صدوره كل عام .. وكانت الولايات المتحدة نفسها تصوت لصالحه حتى ثلاثة أعوام مضت .. ثم لجأت بعدها الامتناع عن التصويت عليه .. وليس الاعتراض عليه . ولهذا السبب كانت الدول العربية فيما مضى تعيد طرح قبول أوراق اعتماد إسرائيل على الجمعية العامة في كل دورة من دوراتها الاعتيادية في ضوء مدى التزام إسرائيل بالسماح بعودة اللاجئين .

---

[39] وبديهي ؛ لقد تحقق لإسرائيل أكثر مما كانت تحلم به .. بتدبير كارثة : " حرب الخليج " .. مع الولايات المتحدة الأمريكية .. ليقع في براثنها الأنظمة العربية على الرغم من إعلان إسرائيل لنواياها قبل تاريخ هذه الحرب بأكثر من ثمانية أعوام . لقد تعاونت الأنظمة العربية على تدمير قوتها الذاتية نفسها بنفسها .. ثم دفعت تكاليف هذا التدمير للولايات المتحدة ولإسرائيل ..!!! ولا أدري متى يتنبه العرب إلى كل هذا .. ولا أدري كيف تكون إسرائيل واضحة النوايا بمثل هذا السفور .. ولا نواجه مثل هذه النوايا المعلنة بتخطيط مضاد .. بل وما زال بعضنا يثق في سلامهم المزعوم .. بل ومازلنا نردد عبارات مثل : " السلام القائم على العدل " .. فهل حقيقة أننا ما زلنا نرى : " سلاما وعدلا " .. في وجود إسرائيل في المنطقة العربية بعد كل هذا ..!!!

- **القرار ٢٤٢ / ١٩٦٧ (مجلس الأمن) (Resolution 242, 22 Nov. 1967)**

صدر عقب حرب يونيو ١٩٦٧ ويقضي بانسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة عام ١٩٦٧ وعدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة . وقد فسر هذا القرار — فيما بعد — على الاعتراف الضمني بموافقة الأمم المتحدة على إلغاء القرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧ . وتملكت إسرائيل بموجب هذا القرار ٧٨% من أراض الدولة الفلسطينية .. بدلا من ٥٤% فقط الواردة في قرار التقسيم السابق رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ . **ويعتبر هذا القرار أساس مبدأ : " الأرض مقابل السلام "** .. وهو الشعار الشهير الذي رفعه **مؤتمر مدريد فيما بعد** .

- **القرار ٢٥٢ / ١٩٦٨(مجلس الأمن) إدانة اتخاذ القدس الموحدة عاصمة يهودية .**
- **القرار ٢٦٧ / ١٩٦٩(مجلس الأمن) استنكار ما تقوم به إسرائيل من أعمال لتغيير وضع القدس .**
- **القرار ٢٧١ / ١٩٦٩ إدانة عدم امتثال إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة حول القدس**
- **القرار ٣٣٨ / ١٩٧٣ الذي يقضي بتنفيذ القرار ٢٤٢ بانسحاب إسرائيل من أراض محتلة عام ١٩٦٧ ..!!!**
- **القرار ٤٨٧ / ١٩٨١ إدانة إسرائيل بشدة لهجومها على منشآت العراق النووية .**
- **القرار ٤٩٧ / ١٩٨١ يقضي ببطلان ضم إسرائيل لمرتفعات الجولان السورية ووجوب التراجع عن هذا القرار في الحال .**
- **القرار ٥٧٣ / ١٩٨٢ إدانة إسرائيل بشدة لقصفها تونس .**
- **القرار ٦٧٣ / ١٩٩٠ استنكار رفض إسرائيل التعاون مع الأمم المتحدة .**

هذا عدا القرارات الخاصة بإدانة إسرائيل لقيامها بالمذابح المختلفة مثل ..

- **القرار ١٠١ / ١٩٥٣ استنكار شديد اللهجة لهجوم إسرائيل على قرية قبية الفلسطينية وقتل وجرح ١٤١ من النساء والأطفال .**
- **القرار ١٠٦ / ١٩٥٥ بإدانة إسرائيل بسبب غاراتها الوحشية على غزة .**
- **القرار ٢٥٦ / ١٩٦٨ إدانة الغارات الإسرائيلية على الأردن بوصفها انتهاكات فاضحة .**
- **القرار ٢٧٠ / ١٩٦٩ إدانة إسرائيل لهجومها الجوي على قرى جنوب لبنان .**

فهذه هي إسرائيل الحديثة وحقيقتها (الاستعمار الاستيطاني الإحلالي) في عجالة سريعة .. فهل ما زال بيننا من يثق فيهم ..؟!!! وهل ما زال بيننا من يمكن أن يدافع عن

سلامهم المزعوم ..!!! وهل مازال بيننا من يمكنه أن يتغنى بـ : " السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط " ..؟!!! أم هي غفلة .. تصل في معناها إلى حجم الكارثة الحقيقية .. إذا سمحنا بانتقالها إلى أجيالنا القادمة أيضا ..!!! ثم .. كيف نعلم علم اليقين أنهم : يقومون بتلقين أجيالهم كيف يكرهون العرب ..؟! وكيف يذبحونهم (مسلمون ومسيحيون) ..؟!!! وكيف يكرهون الإسلام ..؟! ويعملون على إبادة المسلمين .. ثم نقوم في المقابل ـ بتعليمات منهم ـ بتلقين أجيالنا كيف نحبهم ..؟! وكيف نتسامح معهم ..؟! وكيف نتعاون معهم ..؟! وكيف نمنحهم الحياة .. وهم يمنحونا الموت ..!!! فهل هي غيبوبة ..؟!!! أم هي عدم دراية ..!!! أم هو تسليم وقناعة بأننا نستحق الإبادة فعلا .. وعلى أيديهم ..!!!

١٠. *تزييف التاريخ الفلسطيني ..*

يقول " **كيث وايتلام** " ٤٠ : " أن النموذج السائد حتى الآن نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين .. هو أنه كانت هناك " ***مملكة إسرائيلية عظمى*** " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. (لم يتجاوز طول هذه الفترة عن ثمانين سنة) وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي [٤١] . كما يبين وايتلام أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج آخر محله ، **موضحا أن إسرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة** ، وأن

---

٤٠ " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

٤١ يعتبر التقسيم الثقافي للفترات التاريخية أن عصور " ما قبل التاريخ " هي الفترة التي بدأت بوجود الإنسان على سطح الأرض وحتى معرفته للكتابة والتسجيل ، وما بعد ذلك يعتبر " العصر التاريخي " . وقد تم تقسيم فترات ما قبل التاريخ إلى ثلاث فترات هي : العصر الحجري .. والعصر البرونزي .. والعصر الحديدي ، وذلك بناء على الأدوات والأسلحة المستخدمة في كل فترة . وقد استنبط هذا التقسيم " كريستيان تومسين : Christian Thomsen " (١٧٨٨ – ١٨٦٥) ، أمين متحف الدانمرك كأسلوب لتصنيف مجموعات المتحف . ولا يمثل هذا التقسيم دليلا دقيقا على التاريخ كما لا يدل على تواريخ محددة ولهذا أدخلت عليه ـ فيما بعد ـ تعديلات وتفصيلات كثيرة كما هذبت هذه العملية . وقبل استنباط هذا الأسلوب في التصنيف لم يكن هناك هيكل أو إطار يمكن بموجبه تصنيف المكتشفات الأثرية بداخله ، ولهذا ظلت هذه التصنيفات مستعملة لسهولتها . والعصر البرونزي يمثل الفترة الممتدة من (٣٥٠٠ – ٨٠٠ ق. م.) وبدأ في الشرق الأدنى وجنوب شرق أوربا ، وفي هذه الفترة تطورت صناعة المعادن وتم استعمال " العجلة : Wheel " . ويمثل العصر الحديدي الفترة الممتدة من (١٢٠٠ – ٣٣٠ ق. م.) ، وهي الفترة التي صنعت فيها الأسلحة والأدوات من الحديد ، وينتهي استخدام هذا التعبير مع بداية الفترة الرومانية . أما الفترة الانتقالية بين أواخر العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي فتقع على وجه التقريب فيما بين عامي ١٢٠٠ ق. م. و ٨٠٠ ق. م.

على الباحثين ـــ على كل المستويات ـــ الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه . ومن ثم يدعو وايتلام إلى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني ، لأن المنظور الفلسطيني ـــ السائد الان ـــ لم يركز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبات هويته القومية وللحصول على دولة خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثة . ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأجداد " .

كما يضيف **كيث وايتلام** [٤٢] : " إلى أن الإسرائيليين يعتقدون أن رسم الخرائط وأعمال المسح الميدانية (**surveys**) التي تجرى في الوقت الحديث ، وإطلاق الأسماء التوراتية على الأرض يعطيهم حق ملكيتها " . ثم يقول : " أننا نرى اليوم بجلاء أن الإسرائيليين يحاولون إعطاء شرعية لاحتلالهم قرى ومدنا فلسطينية ، وذلك عن طريق تغيير أسمائها العربية وإعطائها أسماء توراتية بدلا منها ، لمحاولة إثبات أن لهم حقا تاريخيا بها . والواقع أن هذه الأسماء هي أسماء فلسطينية كنعانية قديمة وهي التي كانت سائدة في فترة ما قبل وأثناء وبعد الوجود العبراني في فلسطين القديمة " . ثم يضيف قائلا : " إن هذا الموضوع يحتاج إلى جهد كبير من الباحثين العرب لكي يستكملوا النقاط الناقصة في بحوث الآثار ويثبتوا تحيز الباحثين الغربيين واليهود في كتابة التاريخ القديم " .

والآن ؛ ما هو موقفنا ـــ نحن العرب ـــ من تزييف التاريخ الفلسطيني ..؟! فهل هو الموقف الإيجابي الذي ينفي هذا التزييف .. أم هو الموقف السلبي الذي يؤيد هذا التزييف ..؟! وللإجابة على هذا السؤال .. دعنا نعرض رأي المؤلف الإنجليزي " **سيريل سكوت** " .. والذي يتبناه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء) [٤٣] .. حين يقول عن اليهود :

" .. وهم اليوم يرتكبون أوزارا أكثر من ذي قبل لاغتصابهم أرضا ليست ملكا لهم .. أرضا تركوها منذ أكثر من ألفي سنة متناسين أن قلة من البلدان هي التي يعيش فيها سكانها الأصليون ، وإننا إذا حاولنا استرجاع أراضي بلاد العالم وردها إلى سكانها الأصليين لكان

---

[٤٢] المرجع المذكور في تذييل رقم ٣٤ السابق . ص : ٢١ .

[٤٣] " آثار فلسطين " وليم ف. أولبرايت . ترجمة د. زكي اسكندر ، د. محمد عبد القادر .. ومراجعة : الدكتورة سعاد ماهر . صادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة الخبراء) . ص : ٨ .

علينا أن نطرد الأمريكان من الولايات المتحدة وردها للهنود الحمر سكانها الأصـليين .. وأن نطرد الإنجليز من أستراليا وأن نطرد ملايين من الناس من ديارهم في جميع أنحاء العالم .. " وتعلق لجنة الخبراء .. على هذا النص بقولها : " ونستدل بهذا النص على أن ادعاء اليهـود في حقهم التاريخي في فلسطين لا يقوم على أساس .. إذ يتعارض مع تطورات الحياة . "

وفي الواقع ؛ أن مثل هذا الرأي والترويج له هو كارثة حقيقية بكل المعاني .. لأنـه ينطـوي على الآتي :

(١) عدم الدراية بحقيقة تاريخ بني إسرائيل في المنطقة .
(٢) الاعتراف الضمني بأن " **بني إسرائيل** " كانوا هم سكان المنطقة (كلها) الأصليين .
(٣) الاعتراف الضمني بحق بني إسرائيل المزعوم في أرض المنطقة .

أي إننا نعمل على الترويج لتزييف التاريخ الفلسطيني لصالح اليهود ..!!! فالمقابلة المزعومـة السابقة بين الهنود الحمر أو سكان أستراليا .. وبين يهود المنطقة .. **هي مقابلة أبعد ما يمكـن** عن الحقيقية .. بل وتجسد غفلة هذه اللجنة (لجنة الخبراء) .. **إلى حد غير معقول ..!!!**

فكما رأينا ــ من شهادة الكتاب المقدس ــ أن " **بني إسرائيل** " لم يتجاوز معناهم تاريخيا عن .. **أسرة واحدة ــ نكرة ولا قيمة لها تاريخيا ــ مكونة من (٧٠) فردا فقـط .. كانـت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في منطقة بئر سبع من ضمن تجمع سكاني هائل ..** هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرهـا مـن المـدن المجـاورة (**أنظـر الملحـق السابع/خريطة ٤**) . **وتنزح هذه الأسرة إلى مصر .. فيتكاثر عددها .. ويزيد نسلها بـشكل واضح .. فتعود لغزو هذه المدن وإبادة شعوبها .. والاستيلاء على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " قد وهبها أرض هذه المدن المجاورة .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلـى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!** فهل المقابلة السابق ذكرها عن الهنود الحمر .. أو سكان أستراليا الأصليين .. تنطبق على يهـود المنطقـة ..؟! أم هي الغفلة التي نتسم بها نحن العرب .. وعدم درايتنا بالتاريخ ..!!!

١١ . القومية .. والدين ..

تقول موسوعة كتاب العالم [٤٤] : " **عندما دخل العرب فلسطين في حوالي عام ٦٠٠ بعد الميلاد .. سمح الحكام العرب لليهود والمسيحيين بالاحتفاظ بدياناتهم .. ومع ذلك فإن أغلبية السكان قبلوا الإسلام بالتدريج وتحولوا إلى مسلمين** " .. وبديهي هذا لا يعني سوى أن الفلسطينيين المسلمين الحاليين — والذي يقوم اليهود بإبادتهم اليوم — لم يكونوا سوى يهود ومسيحيين قبلا .. ثم تحولوا إلى الإسلام .. فهل تنبه العالم إلى هذا ..!!!

والآن : ***هل مازال الإنسان لا يعرف الفرق بين معنى القومية والدين ..؟!!!*** هل يعني اعتناق الفرد الأمريكي أو الألماني — مثلا — للديانة الإسلامية ، أن يصبح هذا الفرد — الأمريكي أو الألماني .. مواطنا غير أمريكي أو ألماني . أو — على الأقل — يصبح هذا الفرد نازحا .. أو وافدا .. أو مهاجرا .. من المملكة العربية السعودية إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو إلى ألمانيا .. أو أن يصبح هذا الفرد — على الأقل — من أصل عربي ..؟!!! هل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة المسيحية أن يصبح هذا الفرد غير مصري .. أو أن يصبح هذا الفرد نازحا — على الأقل — من الناصرة .. أو من فلسطين .. مهد الديانة المسيحية ..؟!!!
وهل يعني اعتناق الفرد المصري للديانة الإسلامية أن يصبح هذا الفرد غير مصري ..؟!!!
ما هذا الهراء ..!!! **إن القومية ، كما يبين مدلولها اللفظي .. هي الصلة الاجتماعية والوجدانية التي تنشأ بين أفراد الجماعة الواحدة (أو القوم) من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع ، أما الديانة فهي حرية الفرد — من داخل هذه الجماعة أو القوم — في اعتناق ما يشاء من أديان** [٤٥].

فلابد من التنبه إلى أن الديانتين — المسيحية والإسلام — هي ديانات وافدة على مصر من الخارج . ولو كان من حق أهل بلد ما أن يطردوا الأفكار الغريبة عن بيئتهم — لأنها ليست أفكار مواطنين أصلاء — لوجب إخراج المسيحية والإسلام معا من مصر .. ولوجب إعادة البلاد إلى حظيرة الوثنية المصرية القديمة التي يعبد فيها الأصنام وتقدس فيها الحيوانات .

---

[٤٤] موسوعة كتاب العالم : " The World Book Encyclopedia " عام ١٩٩٥ . ج ١٥ ؛ ص : ١٠٣ .

[٤٥] في هذا الصدد .. ومن الأمور البديهية .. فإن الكثير منا على صلات مباشرة بأصدقاء مسيحيين لهم أقرباء (من جميع الدرجات .. آباء .. وأخوة وأخوات .. وأعمام .. وخالات وعمات .. إلى آخره) مسلمين . وبديهي ؛ من المنظور العكسي .. يوجد مسلمون لهم أقرباء مسيحيون من جميع الدرجات ..!!!

ثم يبقى سؤال أخير : هل لمجرد وجود كيان عائلي واحد في مجتمع ما واعتناقهم لديانـــة مـــا (كبني إسرائيل واعتناقهم لليهودية) يعطيهم الحق في تملك كل أرض هـــذا المجتمـــع كلـــه .. وإبادة جميع أفراده الذين يخالفونهم الدين ويقذفونهم إلى الجحيم ..؟!!!! وعجبي .. علـــى هـــذه المفاهيم العنصرية .. البالغة التطرف ..!!!

١٢ . الجمعيات والحركات اليهودية التي حملت على عاتقها مهمة هدم المسجد الأقصى [٤٦] وبناء هيكل سليمان مكانه [٤٧] :

في ٢٠ أغسطس عام ١٩٧٠ حاول اليهود حرق " المسجد الأقصى " علـــى أمـــل هدمه وبناء " هيكل سليمان " مكانه (الملحق السادس/ خريطة ٦) .. ومنذ هذا التـــاريخ وحتى أغسطس ١٩٩٩ تعرض المسجد الأقصى إلى أكثر من ٣٠٠ واقعة اعتداء عليه . ويوجد في إسرائيل الان ــ على الأقل ــ عشر جمعيات ومنظمات أخذت على عاتقها تدمـير وهدم المسجد الأقصى .. هي :

١. *" جمعية عطيرت كوهانيم " (التاج الكهنوتي) :* نشأت عام ١٩٨٧ ، وهـــي جمعيـــة انشقت عن حركة عطيرت ليوشنا ، تقترب في أيدلوجيتها من حركة " غوش ايمونيـــــم " ، وتعمل تحت ستار تعليم التلمود للتلاميذ .

---

٤٦ عندما حضر عمر بن الخطاب لتسلم مدينة القدس من الأنبا صفرونيوس (عام ١٥ هـــ / ٦٣٧ م) أمـــر ببناء مسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين بجوار الصخرة .. ولكنه تهدم لضعف بنائه .. ثم تـــم بنـــاء مسجد الصخرة (فوق الصخرة) في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان (عام ٦٦ هـــ / ٦٨٢ م) واستغرق بناؤه سبع سنوات .. حيث انتهى عام (٧٢ هـــ / ٦٩١ م) . ثم شرع ــ بعد ذلك ــ نفس الخليفـــة فـــي بنـــاء المسجد الأقصى واستمر البناء حتى وفاته .. وأكمل البناء ابنه الوليد بن عبد الملك في الفترة (٨٦ - ٩٦ هـــ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) . وهكذا ؛ أصبحت ساحة المسجد الأقصى تضم مسجدين .. المسجد الأقصى .. ومسجد قبة الصخرة (الملحق السادس/ خريطة ٦) .

وعن جمال مسجد قبة الصخرة .. يقول فيرجسون : " لم أكن متوقع مطلقا أن أرى مثل هذه العظمة الســـاحرة والفتنة الفائقة في هذا البناء الذي فاق " تاج محل " (أحد أعاجيب الدنيا السبع) وغيره من المقابر .. وأن مـــا فيه من التناسق والجمال لا نظير له حتى أنه يفوق كل أثر آخر في العالم . ويقول جوستاف لوبون : " إنه أعظم بناء يستوقف النظر ، إن جماله وروعته مما لا يصل إليه خيال الإنسان " . أما المهندس حسين الشافعي (كبـــير المندسين المصريين الذين أشرفوا عام ١٩٦٤ .. على تجديد وترميم مسجد قبـــة الصخرة) فيقول : " .. ولـــولا التعصب الأعمى للغرب ضد كل ما هو عربي إسلامي .. لاعتبرت قبة الصخرة إحدى عجائب الدنيا وغرائبها " .

٤٧ عن تقرير وزارة الإعلام الفلسطينية ، ونشر بجريدة الشعب في عددها الصادر في ٢٤ أغسطس ١٩٩٩ .

٢. " ***معهد أبحاث الهيكل*** " : يعرض " مجسم " بشكل دائم يشمل أدوات الهيكل ، ملابس الحاخامات ، نموذج الهيكل ، بوق المناداة ، صور ذبح القرابين ، صور الهيكل .

٣. " ***معهد بيت القدس*** " : معهد يهودي متطرف يسعى لإعادة بناء هيكل سليمان .

٤. " ***كولا غوليتسا*** " : مدرسة دينية يهودية تطالب بإعادة بناء الهيكل في ساحة الحرم القدسي الشريف .

٥. " ***مدرسة الفكر اليهودية*** " : مدرسة يهودية يترأسها الحاخام " يهودا كرويزر " الذي تخصص في الكتابة عن الهيكل . تشتق نظريتها من " حركة كاخ " العنصرية .

٦. " ***جمعية الحركة التحضيرية للهيكل*** " : أسسها ديفيد يوسف ليمونم ، وتمتلك الجمعية مجلة شهرية باسم " سنبني الهيكل " ، حيث يظهر على غلافها هيكل بدون مساجد رسم بواسطة الكمبيوتر .

٧. " ***حركة حي وقائم*** " ***(حي فكيام)*** : قام بتأسيسها " **يهودا عتصبون** " وهو عضو سابق في التنظيم السري اليهودي الذي وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى في أوائل الثمانينات ، وسجله حافل بمحاولات اغتيال رؤساء البلديات في الضفة الغربية ، والاعتداءات على المواطنين الفلسطينيين ، والتخطيط لنسف المسجد الأقصى . وتدعو هذه الحركة إلى إقامة " الهيكل الثالث " مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

٨. " ***حركة أمناء جبل الهيكل*** " : وهي حركة دينية متطرفة ، أسست في الثمانينات جمعية أسمتها " جمعية جبل البيت " ، وتسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى مركزها الرئيسي في القدس ، ***ويمولها مسيحيون متطرفون في كاليفورنيا*** ، ولها هدف أساسي واحد هو بناء الهيكل الثالث .

٩. " ***حركة الحشمونائيم*** " : مجموعة عنصرية إرهابية تأسست حديثا متأثرة بـ " حركة كاخ " ، مؤسسها يونيل لريل " تتسم نشاطاتها بالعنف المدعم بخبرة أعضائها العسكرية العالية ، من أهدافها السيطرة على بيت المقدس وطرد السكان العرب الفلسطينيين من القدس كلها .

١٠. *حركة سيوري تسيون* : رابطة تطوعية تعمل بإشراف المدرسة الدينية ، وأهداف الحركة تعميق الوعي بالمقدس بين أوساط عامة الشعب وعلى الأخص بين صفوف الجنود وتعمل على تهيئة المتطوعين لبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى .

وينوه الكاتب ، بأنه على الرغم من وجود تلك الجماعات والجمعيات الدينية التي أخذت على عاتقها هدم المسجد الأقصى .. إلا أن الحكومات الإسرائيلية المتتالية تحاول دائما أن تمهد الأجواء لقادم خارجي غير يهودي (إنجيلي بروتستانتي مثلا : ممن يؤمنون بالعقيدة الألفية السعيدة .. والعودة الثانية للسيد المسيح) من أي دولة أخرى (من الولايات المتحدة الأمريكية .. أستراليا .. أوربا .. إلى اخره مثلا) للقيام بهذه العملية .. حتى تخلي إسرائيل مسئوليتها عند وقوع هذا الحادث أمام العالم الإسلامي ، الذي سوف يثير — بالتأكيد — سخط الدول الإسلامية ..!!! وإن كان الكاتب يستبعد أن يحدث أي تحرك مشترك للدول الإسلامية عقب وقوع هذا الحادث المتوقع . لأنه من المعلوم جيدا ؛ أنه لا توجد خطة سياسية (أو استراتيجية) مشتركة بين الدول الإسلامية لمواجهة وقوع مثل هذا الحادث المحتمل ..!!! بل ومن المتوقع أيضا أن تنسب إسرائيل وقوع هذا الحادث — كالعادة — إلى جنون الشخص القائم به ..!!!

بل والأكثر من هذا ؛ فمن المتوقع — أيضا — أن تقوم إسرائيل بقتل الشخص الذي سوف يقوم بتدمير المسجد الأقصى .. فور وقوع الحادث حتى تبرئ ساحتها أمام دول العالم من وقوع الحادث . وبديهي ؛ سوف تؤيد دول العالم وجهة النظر الإسرائيلية وسوف تعلن براءتها .. على الرغم من أن العالم يعلم ونحن — العالم الإسلامي — أيضا علم اليقين بأن إسرائيل وراء هذا الحادث وبشكل مباشر . وبديهي ؛ فحالنا — كما هو العادة — لن يسمح بأكثر من شجب هذا الحادث المؤسف .. فحسب ..!!! (ويتمنى المؤلف أن يكون مخطئا في تقديره هذا ..!!!)

١٣. التحول في النموذج الإسرائيلي (Paradigm Shift)

" *التحول في النموذج* " هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي ***ويعني النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية طويلة*** . فقد رأينا أن هناك تحولا في النموذج حدث عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من النظام

البطليموسي (الأرض مركز الكون) إلى **النظام الكوبرنيكي** (اكتشاف أن الأرض هي التي تدور حول الشمس) . كما حدث تحول آخر عندما اكتشف **أنشتين** العلاقة بين الزمان والمكان [٤٨] ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتا طويلا حتى تنفذ مفاهيمها إلى فكر العامة . ***والآن ؛ فنحن في حاجة — أيضا — إلى تحول في النموذج في موضوع نشأة دولة إسرائيل وحقوقها التاريخية المزعومة .***

وفي هذا الصدد يقول " **كيث وايتلام** " : " ***أن موضوع نشأة إسرائيل وجذورها التاريخية بحاجة إلى مثل هذا التحول في النموذج*** ، أما النموذج السائد حتى الان نتيجة لتزييف التاريخ القديم للمنطقة على أيدي الباحثين التوراتيين ، فهو أنه كانت هناك " ***مملكة إسرائيلية عظمى*** " حكمها داود ثم سليمان في فلسطين حوالي عام ١٢٠٠ ق. م. وهي فترة الانتقال بين العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي (انظر تذييل رقم ٣٩ السابق) . كما يبين **وايتلام** أن هذا مجرد وهم زائف ، ويدعو إلى إحلال نموذج آخر محله ، **موضحا أن إسرائيل التاريخية هذه لم تكن إلا لحظة عابرة في مسيرة التاريخ الحضاري لفلسطين القديمة** ، **وأن على الباحثين — على كل المستويات — الاهتمام بتاريخ فلسطين القديم كموضوع قائم بذاته ، وليس كخلفية لتاريخ إسرائيل كما هو حاصل في الدراسات العلمية اليوم ، تلك الدراسات التي أسكتت التاريخ الفلسطيني القديم ومنعته من التعبير عن نفسه** [٤٩] . ومن ثم يدعو **وايتلام** إلى ضرورة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم من منظور فلسطيني [٥٠] ، لأن المنظور الفلسطيني لم يركز في صراعه مع الصهيونية إلا على الفترة الحديثة ، لإثبات هويته القومية وللحصول على دولة خاصة به . فالتاريخ القديم قد تم التنازل عنه لمصلحة الغرب ودولة إسرائيل الحديثة . ولهذه الدراسات انعكاساتها القوية على التاريخ الحديث ، لأنها تهدم الحجة الأساسية للصهيونية ، وهي العودة إلى دولة الأجداد " .

---

[٤٨] أنظر تذييل رقم ٢ من الملحق الخامس من هذا الكتاب .

[٤٩] " اختلاق إسرائيل القديمة وإسكات التاريخ الفلسطيني : The Invention of Ancient Israel; The Silencing of Palestinian History " ؛ كيث وايتلام (Keith Whitelam) ، ترجمة د. سحر الهنيدي ، مراجعة د. فؤاد زكريا . عالم المعرفة ، ص : ١٥ . وكيث وايتلام : هو أستاذ ورئيس قسم الدراسات الدينية ، في جامعة استيرلنج .

[٥٠] وربما كان كتابي هذا .. هو المساهمة المتواضعة التي أحاول أن أقدمها للعالم لإعادة صياغة التاريخ الفلسطيني من المنظور الحقيقي .. والذي لا يمكن أن يكون عليه خلاف .. نظرا لاعتماد التوثيق على كل ما ورد في الكتاب المقدس والموسوعات العلمية من نصوص .

ثم تبقى نقطة أساسية بعد عرضنا السابق .. وهو أن جميع المؤرخين يسقطون من حساباتهم حجم التحريفات الهائلة .. التي حدثت في الكتاب المقدس .. **والتي أودعته في حيز الكتب الأسطورية أو الخرافية في موسوعة العلم البشري** [51] ..!!! هذا إلى جانب .. وجود هذا الكم الهائل من التناقضات الفكرية .. والتي يسقط معها كل حق ديني وتاريخي لبني إسرائيل .. في أرض المنطقة ..!!! ولا يُبْقِي على الاعتقاد في هذا الكتاب الأسطوري .. سوى وجود الحيز الديني ــ الفطري ــ لدى الإنسان .. والذي يمكن أن يملأ بأي وثنيات دينية .. تحت تأثير عمليات غسيل المخ المختلفة .. والتي يجريها اليهود ــ الان ــ على هذا العالم الغافل بمهارة وغباء متبادل في نفس الوقت ..!!!

أما عن المنظور الفلسطيني الحديث .. فيقول الدكتور / سلمان حسين أبو ستة .. وهو الرجل الذي قام بتوثيق الوطن الفلسطيني (دون دعم من السلطة الفلسطينية) [52] :

" لقد طفت أنحاء العالم .. واستطعت أن أجمع عدة آلاف من الكتب عن فلسطين بعضها مطبوع في القرن التاسع عشر .. من بينها كتاب لشاتوبريان وآخر للافونتين . وكذلك الموسوعة التي أعدها البريطانيون عن فلسطين الأرض المقدسة في عام ١٨٧١ برعاية الملكة فكتوريا وتقع في عشرة أجزاء .. وهي موسوعة تحتوي على ٢٦ خريطة لفلسطين عام ١٨٧٠ موضح عليها كل قرية وكل مزار . وملحق بها عشرة مجلدات واحد عن طيور فلسطين .. وآخر عن نباتات فلسطين .. **واثنان عن القدس : " الآثار العمرانية " .. إلى جانب مجلد به ١٥ ألف اسم مكان ومزار .. كلها أسماء عربية مدونة باللغة العربية والإنجليزية واللاتينية .. وليس بها اسم يهودي واحد ..!!! مما يثبت زيف الادعاء بوجود أماكن يهودية في فلسطين في تلك الحقبة من الزمان .** "

---

[51] كما سبق وأن ذكرت ، فإن الموسوعات العلمية الغربية عادة ما تقوم بتصنيف " الدين وعلم الأساطير : Religion and Mythology " في نفس القسم من المعارف ، وكما تعلم أن الأساطير تعني القصص الخرافية . أنظر على سبيل المثال : " قاموس وبستر الموسوعي المطول : " Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary " ، ص : ١٧٠٧ . للتفاصيل أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف ، مكتبة وهبة .

[52] " سجل النكبة ١٩٤٨ " (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) إعداد : د. سلمان أبو ستة / مركز العودة الفلسطيني ــ لندن . الطبعة الثانية سبتمبر ٢٠٠٠ .

الفصل السادس

فكر التفاوض .. والادعاءات الإسرائيلية ..

كما رأينا في الفصل السابق .. أن النكبة الفلسطينية قد تفجرت بعد أن أصدرت الأمم المتحدة **قرار التقسيم (The United Nations partition plan) رقم ١٨١ في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .. والذي يوصي بإنشاء دولة يهودية على ٥٤% من أرض فلسطين (وفي تقديرات أخرى ٥٢% من أرض فلسطين) .. ولم يكن اليهود يملكون قبل هذا القرار سوى ٥, ٥% من الأراضي الفلسطينية (وفي تقديرات أخرى ٦% فقط) .. كما لم يكن جميع اليهود من سكان البلاد الأصليين** .. ومع ذلك أعطتهم الجمعية العامة للأمم المتحدة — بأغلبية ضئيلة — حوالي ٥, ٤٨ % (إضافة إلى الـ ٥, ٥ %) من الأراضي الفلسطينية بدون وجه حق .. في قرار فريد من نوعه .. وغير مسبوق أو ملحوق .. وخارج نطاق سلطة الأمم المتحدة تماما .

ومنذ إعلان هذا القرار رفضته إسرائيل تماما واعتبرته كان لم يكن . ولم تكتف إسرائيل بهذا التخصيص .. بل قامت بالاستيلاء على ٢٤% من مساحة فلسطين خلال حرب ١٩٤٨ .. فوق ما خصصه لها قرار التقسيم .. وبذلك وضعت إسرائيل يدها على ٧٨% من أرض فلسطين .. وبقيت ٢٢% فقط من الأرض للفلسطينيين . وبالإرهاب .. والإبادة .. والإجرام .. قامت إسرائيل بطرد (٨٠٥, ٠٠٠) لاجئ فلسطيني والاستيلاء على ممتلكاتهم وأرضهم .. في حرب ١٩٤٨ .. وهو عدد يمثل حوالي ٦٦% من تعداد سكان فلسطين في ذلك الحين . ولم تكتف إسرائيل بكل هذا .. بل قامت في حرب ١٩٦٧ باحتلال باقي الأراضي الفلسطينية .. إلى جانب احتلال مرتفعات الجولان السورية وسيناء (أنظر خريطة رقم ٦ من الملحق السادس) .

وبهذا أصبح حوالي ٧٠% من شعب فلسطين اليوم (في عام ٢٠٠٠) من اللاجئين .. حيث وصل تعدادهم اليوم إلى حوالي (٥, ٢٠٠, ٠٠٠) ومن هؤلاء أقل من أربعة ملايين مسجلون لدى **وكالة الغوث الدولية** التي تقدم لهم ضروريات الحياة بشكل يتناقص كل عام .. وأرضهم في إسرائيل مساحتها (١٨, ٠٠٧) كيلومتر مربع — وهي مساحة تساوي ٩٢ % من

مساحة إسرائيل ـــ تقوم إسرائيل بتأجيرها لليهود فقط .. بل وتبيعها لكل مشتر يهودي حتى لـــو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية ، ويعيش في أستراليا . وتمنع حتى مجرد تأجيرها لفلســـطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية .

وجميع الحلول المطروحة الان على الساحة العربية ـــ وهي الحلول التي تحاول الولايـــات المتحدة الأمريكية فرضها على الأمة العربية بالكامل .. والتي تحاول بها إغلاق ملف القضيـــــة الفلسطينية برمته ـــ تشترك في الاتي :

- أن الفلسطينيين ليسوا شعبا بالمفهوم العادي .. بل هم مجرد حفنة من العرب يمكنـــها أن تعيش في أي مكان .. كما يمكن أن تباد (الحل النهائي) .
- ليس هناك بلد أسمه فلسطين .. بل هناك فقط إسرائيل العظمى .
- أن الفلسطينيين ليس لهم الحـــق فـــي الأرض ، وأن مـــا يســـتحق هـــذه الأرض هـــم الإسرائيليون بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة .
- أن إسرائيل يمكنها أن تساعد ـــ في أحسن الأحوال ـــ في إعادة توطين الفلسطينيين فـــي أي مكان آخر في العالم إلا في وطنهم فلسطين ..!!!

وبذلك تتجاهل هذه الحلول الآتي : (١) أن التطهير العرقي الذي تقوم به إسرائيل ـــ الآن ـــ هـــو جريمة من جرائم الحرب . (٢) وأن إعادة التوطين أي شعب بالقوة والقهر جريمة من جرائـــم الحرب . (٣) وأن توطين شعب الاحتلال في الأراضي المحتلة جريمة حـــرب وفقـــا لاتفاقيـــة جنيف الرابعة ، وميثاق روما لسنة ١٩٩٨ . (٤) وأن طرد شعب من دياره جريمة حـــــرب .. (٥) كما وأن منعه من العودة إلى دياره هو جريمة حرب أيضا .

وليس هذا فحسب .. بل وتتعامل هذه الحلول ـــ في أحسن الأحوال ـــ مع الصـــــراع العربـــي الإسرائيلي وكأنه بدأ في عام ١٩٦٧ .. أي وكأنه يدور فقـــط حـــول ٢٢% مـــن الأراضـــي الفلسطينية .. بل ومازال أغلبية الشعب الإسرائيلي يؤمن بضرورة نقل (Transfer) وتفريغ الضفة الغربية وقطاع غزة من الفلسطينيين . وبذلك أغفلت ـــ كل هذه الحلـــول ـــ كـــل مـــا استولت عليه إسرائيل من أراضي في حربها عام ١٩٤٨ (وهو ما يعنى ـــ أيضـــا ـــ إغفـــال قرار التقسيم المجحف رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧) . وعادة ما تصاغ الحلول المطروحـــة ـــ لغلـــق الملف الفلسطيني ـــ في إسرائيل لتتقدم بها الإدارة الأمريكية إلى الدول العربية كمـــا لـــو أنـــها صادرة عنها .. **وغالبا ما تقـــدم هذه المقترحات إلى الدول العربية باسم الرئيـــس الأمريكـــي**

نفسه . وجميع هذه الحلول موغلة في السوء وعادة ما تأتي مشحونة بالشراك الخداعية والصياغات الشيطانية . **وعادة ما تؤدي مراوغات هذه الحلول إلى الآتي ..**

أولا : عدم الاعتراف بحق اللاجئين في العودة إلى أراضيهم المسلوبة على الرغم من صدور أكثر من مائة وثلاثين قرارا عن الجمعية العامة يؤكد لهم هذا الحق . بل أن الاعتراف بشرعية إسرائيل كعضو في الأمم المتحدة .. مشروط بعودة اللاجئين إلى ديارهم (القرار ١٩٤ لسنة ١٩٤٨) .

والرؤية الإسرائيلية الخاصة بمشكلة عودة اللاجئين [1] تتمحور حول اللاعودة الجماعية للاجئين . ومن ثم توطين لاجئي عام ١٩٤٨ حيث هم (أو في الأردن) .. أو في دول أخرى مستعدة للترحيب بهم تسهيلا لحل المشكلة مثل كندا .. وألمانيا .. وحتى أستراليا . وعلى السلطة الفلسطينية أو الدولة الفلسطينية — فيما بعد — إصدار قانون عودة ينص على العودة إلى الضفة وغزة فقط . **أما نازحو حرب ١٩٦٧ فيعودون وفقا لما تم الاتفاق عليه في أوسلو (أنظر تذييل رقم ١٥ من هذا الفصل) ، وهو الاتفاق الذي يخضع لمعيار لم شمل الأسر المقسمة فقط (وليس إعمالا لحق العودة المنصوص عليه في قرارات الأمم المتحدة) وبقرار إسرائيلي منفرد لكل حالة .. وأن يكون لإسرائيل حق الاعتراض لأسباب أمنية على عودة من ترى عدم عودته من هذه الفئة ..!!!**

أما التعويضات فليست مسئولية إسرائيل ، ومع ذلك فإذا كان للفلسطينيين الحق في الحصول على تعويضات عن ممتلكاتهم المتروكة في إسرائيل .. فيجب أن يحصل اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل من الدول العربية بدورهم على تعويضات عن أملاكهم السابقة في تلك الدول (ينبغي ملاحظة أن يهود الدول العربية لم يجبروا على الهجرة وترك البلاد) . ثم يعقب ذلك حل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين .. وتفكيك المخيمات .. والتزام الدولة الفلسطينية المقبلة بالتقدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة **بطلب إلغاء قرارها رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨ الذي يشكل الأساس لحق العودة .. وانتهاء القضية وإغلاق الملف إلى الأبد ..!!!**

أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حق عودة اللاجئين .. فلا خلاف جوهري بينه وبين الرأي الإسرائيلي .. ولا يعتبر اعتراف الرئيس الأمريكي السابق : " **بيل كلينتون** " .. في

---

[1] يعرف هذا المشروع .. بمشروع : شلوموجازيت ، جنرال الموساد الأسبق ، والعقل المحرك لمركز جافي للدراسات الاستراتيجية .. وهو مركز وثيق الصلة بمراكز صنع القرار في إسرائيل .. وإن كانت لم تتقدم به أو توافق عليه إسرائيل بشكل رسمي .. إلا إننا نعرضه — هنا — لمجرد أنه يمثل رؤية إسرائيلية محتملة .

المؤتمر الصحفي المشترك مع الرئيس حسني مبارك في عام ١٩٩٨ بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين هو الرأي النهائي للولايات المتحدة الأمريكية .. **حيث فرّغ الرئيس الأمريكي هذا الاعتراف من مضمونه حين جعله مشروطا بوجود الإمكانية العملية للعودة** . ومن هذا المنظور برز : " **مشروع مجموعة هارفارد** " .. بوصفه أكثر المشروعات تعبيرا عن الرؤية الأمريكية . وملخص هذا المشروع هو إمكان اعتراف إسرائيل — في أحسن الأحوال — بنصيب من المسئولية العملية عن مأساة اللاجئين .. وليس المسئولية الأخلاقية .. مع قبول عودة أعداد منهم وفق الية جمع الشمل .. على النحو السابق ذكره .

ويرى الكاتب — وهو في هذا يتفق مع كثير من الباحثين والمفكرين العرب حول مشكلة اللاجئين — إذا كان لا مفر من قبول عدم عودة غالبية اللاجئين إلى إسرائيل (أي : إلى فلسطين .. الدولة الأم) .. فيجب على السلطة الفلسطينية وبقية الدول العربية ألا تشارك في إعلان نهاية الصراع العربي — الإسرائيلي .. ويكفي توقيع اتفاق سلام على أن تبقى قضية اللاجئين بالذات مفتوحة . **كما ينبغي على العرب ربط التطبيع بحق العودة .. بمعنى : " قطعة من التطبيع مقابل قطعة من عودة اللاجئين " .. قياسا على القول بعملية السلام : " قطعة من الأرض مقابل قطعة من السلام "** .

ثانيا : عدم تنفيذ القرار ٢٤٢ / ١٩٦٧ القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة .. وهو ما يعني : لا للعودة لحدود ١٩٦٧ (وهي الحدود التي تجاوزت قرار التقسيم بـ ٢٤% من الأراضي الفلسطينية على النحو السابق ذكره) .

ثالثا : رفض أن تكون القدس الشرقية [٢] تحت السيادة الفلسطينية . فإسرائيل تحاول أن تقصر الوجود الفلسطيني على مجرد " حي عربي " بالمدينة المقدسة فحسب (وهم يلوحون الآن بالقول : بخضوع الجزء اليهودي والأرمني وحائط المبكى للسيادة الإسرائيلية .. وخضوع الجزء الإسلامي والمسيحي للسيادة الفلسطينية) . ومن السخريات أن تكون أحد مقترحات

---

[٢] تتكون القدس الشرقية من قسمين : قسم داخل السور يضم الحرم القدسي الشريف وكنيسة القيامة وأحياء إسلامية ومسيحية وأرمينية (أنظر الملحق السادس — خريطة رقم ٨) وقسم خارج السور ويتألف من مجموعة أحياء : مثل الشيخ جراح ، المصرارة ، باب العمود ، شارع صلاح الدين وغيرها . وقد استخدم الرئيس الأمريكي : بيل كلينتون المصطلح : " جبل الهيكل " للإشارة إلى الحرم القدسي الشريف .. وهو مصطلح لم يرد ذكره في الكتاب المقدس (بعهديه) على الإطلاق . كما ينبغي الإشارة إلى أن القدس الشرقية يشملها القرار ٢٤٢ بالكامل .. ولا أحقية لإسرائيل فيها .. هذا إن كان لها حق أصلا في حجر واحد من أحجار فلسطين ..!!! أما حول ادعاء اليهود بملكية حائط المبكى (أو حائط البراق) فقد قررت ملكيته للمسلمين — من قبل — لجنة دولية خاصة أرسلت إلى فلسطين خصيصا لهذا الغرض في عام ١٩٢٩ .. عقب الاشتباك الذي نشب بين اليهود والمسلمين في ذلك الوقت .

الحلول الموافقة على أن تكون للسلطة الفلسطينية السيادة الفعلية على الجزء العلوي **فقط** من الحرم القدسي الشريف (**عادة ما يطلقون عليه اسم : جبل الهيكل**) .. بينما التنقيب تحته يكون من حق إسرائيل . وهو ما يؤدي إلى المراوغة الإسرائيلية التي تفرق ما بين ما هو فوق الأرض .. وما تحت الأرض .. لتمكين الإسرائيليين من مواصلة الحفر والتنقيب تحت الحرم القدسي الشريف .. سعيا لهدمه .

رابعا : لا للدولة الفلسطينية .. حيث تحول مقترحات الحلول : " **الدولة الفلسطينية** " إلى شكل بلا مضمون . **فهي** دولة منزوعة السلاح .. مكونة من عدة مدن متناثرة تحت السيطرة الإسرائيلية .. تصل بينها طرق التفافية تمزق أوصالها .. وتحيل أجزاءها إلى مناطق منعزلة تغلق وتفتح تبعا لما تراه إسرائيل [٣] . **أو بمعنى آخر أن " الدولة فلسطينية " في أحسن أحوالها لن تكون سوى دولة رمزية أكثر منها دولة فعلية .. لا تملك مقومات السيادة والاستقلال .** ومن هذا المنظور يأتي أحد المقترحات أو الحلول الهزلية .. بأن تكون للدولة الفلسطينية السيادة على سماواتها .. بينما معابرها إلى الدول المجاورة تكون تحت السيطرة الإسرائيلية .

وتتناهى الكارثة الفلسطينية والعربية أيضا في أن التحرك الأمريكي لحل هذه الأزمة يعبر دائما عن ازدراء شديد للفلسطينيين وللعرب .. بل وتتعامل معهم الولايات المتحدة الأمريكية على أنهم مخلوقات دونية لا تستحق الحياة .. وخيارهم الوحيد إما أن يمتثلوا إلى ما تريده إسرائيل .. وأن يرضخوا لمتطلباتها .. وإلا فعليهم أن يتحملوا عاقبة رفضهم هذا .. الذي قد يصل إلى حد التلويح بإبادتهم بحرب نووية ..!!!

فالمفاوضات التي تجري مع الشعب الفلسطيني (ممثل الشعوب العربية) تجري تحت التهديد المباشر للولايات المتحدة الأمريكية لقهر الشعب الفلسطيني على الإذعان لقبول الشروط التي تراها إسرائيل والتي تتلخص في الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية .. وتفريغ فلسطين من سكانها .. أي عدم عودة اللاجئين إلى أرضهم المشروعة . وقد أكد الرئيس الأمريكي السابق (**بيل كلينتون**) — في هذا الصدد — بأنه لن يقوم بإعاقة أي هجوم إسرائيلي على أراضي السلطة الفلسطينية في حالة فشل المفاوضات مع إسرائيل .. وقد تحقق هذا بالفعل مع حكومة السفاح : " **آرييل شارون** " .. على النحو الذي نراه اليوم (يونية ٢٠٠١) .. مع

---

[٣] ترتبط المستوطنات الإسرائيلية بشبكة من الطرق الإستراتيجية التي تعرف محليا بالطرق الالتفافية لتتسبب هذه الطرق في عزل المدن الفلسطينية عن بعضها البعض وإحكام السيطرة عليها وعلى الطرق المؤدية إليها . وعادة ما تبنى المستوطنات اليهودية على الهضاب وعلى قمم المرتفعات بينما تكون التجمعات والقرى العربية في السهول حتى يسهل السيطرة عليها عسكريا .. وتحت مرمى المدفعية الإسرائيلية .

انتفاضة الحجارة الثانية ..!!! وهو ما دفع بالرئيس الفلسطيني (ياسر عرفات) ـ تحت وطأة هذا التهديد ـ بالموافقة المتحفظة على المقترحات الأمريكية / الإسرائيلية بعد أن كانت مرفوضة من قبل .. لانحيازها الكامل إلى الموقف الإسرائيلي .

إن السياق الإجرامي الذي تتعامل به إسرائيل مع الشعب الفلسطيني الأعزل هو أقرب إلى المجازر الإبادية الشاملة .. منه إلى المواجهة العسكرية . فالسلطة الوطنية الفلسطينية والتي لا يتجاوز عددها عن (٣٠,٠٠٠ فرد مبعثرة في المدن الفلسطينية المتناثرة) ولا يزيد تسليحها عن التسليح الشخصي .. في مواجهة جيش احتلال إسرائيلي كامل ومسلح بأحدث منتجات وتقنيات السلاح الأمريكي والإسرائيلي .. **كما وأن التعليمات إلى جنود الاحتلال الإسرائيلي صريحة وواضحة .. بالمبادرة بإطلاق النار على الفلسطينيين ـ بما يروه مناسبا ـ دون انتظار الحصول على أوامر أو إذن من القادة .**

أضف إلى هذا أن المستوطنات الإسرائيلية باتت أقرب إلى الثكنات العسكرية المكدسة بالأسلحة منها إلى المناطق السكنية .. وأن المستوطنين الإسرائيليين يقومون بدوريات مسلحة في المناطق المحيطة بمستوطناتهم .. ويقومون بأعمال القتل والنهب والتخريب ـ للبيوت والمحال التجارية الفلسطينية ـ تحت حماية ورعاية الجيش الإسرائيلي .. ودون محاسبة تماما من أي جهة ..!!! بل على العكس تماما ؛ فإن الإسرائيليين ينظرون إلى المستوطنين على أنهم أبطال وطنيون لأنهم يحققوا للجيش الإسرائيلي السيطرة على الفلسطينيين . بينما هم ـ في حقيقة الأمر ـ مجموعة من اللصوص والقتلة العنصريين بالغي التطرف .. يطلقون الرصاص على أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل بدون أسباب تذكر .. **وأحيانا يطلقون الرصاص لا لشيء سوى للهو .. وتحقيق بعض المتعة ..!!!**

إن المجازر التي تجرى الآن على أيدي الإسرائيليين للشعب الفلسطيني الأعزل .. أصبحت تجرى تحت سمع وبصر جميع الدول العربية .. ولا تحرك هذه الدول ساكنا .. وتقف عاجزة عن وقف مسلسل الإبادة والدماء .. وربما كان لهذا السكون .. أسبابه ومبرراته .. وهو الخطأ الفادح بيننا وبينهم الآن في مجال التسليح .. والذي انتهينا إليه .. بفضل الأنظمة العربية .. والتي يجب عليها التحرك ـ الآن ـ بسرعة وبشجاعة وجدية .. لتصحيح هذا الوضع المصيري ..!!!

١ . إسرائيل وترسانتها النووية .. والصمت العربي ..

عقـب حــرب ١٩٦٧ اتخذت إسرائيل قرارا استراتيجيا بتحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال التســليح . وبعد ربع قرن من ذلك التاريخ أصبحت إسرائيل تمتلك صناعة تسليح متطورة تنتج المقاتلات والصواريخ [٤] والدبابات والذخيرة والأسلحة الكيماوية والبيولوجية . وتشير بعض الــتقديرات [٥] إلى أن نصــف عــدد العلماء والمهندسين الإسرائيليين يرتبط بصورة أو بأخرى بصناعة السلاح .

يضــاف إلى ذلــك أيضـــا أن انتــباه إسرائيل المبكر إلى ضرورة تملكها السلاح النووي والتكــنولوجيا الــنووية جعلها تنجح في إنتاج عدد ضخم من الرؤوس النووية . **حيث يقدر هذا العدد حتى عام ١٩٩١ : على حسب تقدير المخابرات الأمريكية (CIA) بحوالي (٦٠ - ٨٠) رأس نووية . وعلى حسب تقدير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (IISS) بحــوالي (١٠٠) رأس نوويـــة ونيوترونية . أما تقدير فرانك برنابي (Frank Bernaby) ــ وهو التقدير المبني على تقرير صحيفة " صنداي تايمز " (عام ١٩٨٦) والذي يتضمن معلومات عــالم الــذرة الإسرائيلي " موردخاي فعنوني " (وهو مغربي الأصل) حول صناعة الأسلحة الــنووية ــ وهو العالم المــوجود في السجون الإسرائيلية الآن ــ فيتــراوح هذا العدد بين (١٠٠ - ٢٠٠) رأس نووية .. بالإضافة إلى (٣٥) قنبلة هيدروجينية .**

---

[٤] الجدول التالي يبين القدرات الصاروخية الإسرائيلية ..

الخواص / الصاروخ	أريحا ــ ١	أريحا ــ ٢	أريحا ــ ٣
نوع الصاروخ	أرض ــ أرض	أرض ــ أرض	فضاء / أرض ــ أرض
الرأس الحربي	نووي / تقليدي	نووي / تقليدي	ــ / نووي
المدى	٤٥٠ ــ ٦٥٠ كم	١٢٥٠ ــ ١٤٥٠ كم	٧٥٠٠ كم
وقود الدفع	صلب	صلب	صلب
وزن الرأس الحربي	٥٠٠ كجم	٥٠٠ كجم	ــ
دائرة الخطأ المحتمل	١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	١٠٠ ــ ٢٠٠ متر	ــ

كمــا يوجد لدى إسرائيل صواريخ نووية أخرى مثل : الصاروخ " بيرشينج ــ ١ " .. والصاروخ " بيرشينج ــ ٢ " . والصــاروخ " شيفيت " .. والصاروخ " لانس " . هذا غير المدافع التي يمكنها أن تطلق دانات نووية .. مثل الهاوتزر عيار ١٥٥ مم .. والهاوتزر عيار ٢٠٣ مم .. والذي تم تركيبه على الدبابة " إم ١١٠ ــ **M110** " . هذا إلى جانب القاذفات المقاتلة .. " إف ــ ١٥ " إيجل .. و " إف ــ ١٦ " فالكون .

[٥] " مســتقبل الصــراع العــربي الإســرائيلي .. " ؛ د. عبد العليم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . ص : ٣٠ .

وإسرائيل لم تكن في حاجة إلى تجربة سلاحها النووي .. حيث من المعروف أن هـــذه الأسلحة قد تم تصميمها في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا .. وبالتالي فقد تم تجربتـــها بالفعل من قبل هذه الدول . ومن المعروف ــ أيضا ــ أن ســـيناء والدلتـــا توفـــران العمـــق الإستراتيجي الكافي لإسرائيل لاستخدام هذه الأسلحة النووية بدون تأثير إشعاعي يذكر عليـــها . ناهيك عن أن الأبحاث النووية الحديثة قد أدت إلى إنتاج ما يعرف باسم : " **الأســلحة النوويــة النظيفة** " [٦] وهي الأسلحة التي ينتج عنها إشعاعات نووية ضعيفة ومحدودة لا يتجاوز تأثيرهـــا عدة كيلومترات من مركز الانفجار . وقد تم إنتاج هـــذه الأســلحة النوويــة النظيفــة بـــالفعل لاستخدامها في ميادين القتال .. ومسارح العمليات القريبة من إسرائيل ..!!!

وأنوه في هذا المقام ؛ إلى أن الدراسات النووية التي أجريت فيمـــا بعـــد علـــى مدينتـــي هيروشيما ونجازاكي أثبتت أن الخسائر البشرية في المدينتين .. كانتا يمكـــن أن تقـــل بمقـــدار ٦٦% عن الخسائر التي حدثت في ذلك الوقت .. إذا كان لدى سكان المدينتين الوعـــي الكـــافي والتدريب اللازم لمواجهة مثل هذا النوع من الهجوم الذري [٧] ..!!! **لذا ينبغي علـــى الجـــهات المسئولة في مصر والدول العربية .. إعداد دولهم لتلقي مثل هذه الضربات النووية المحتملة وتبني تدريس البرامج المختلفة لأساليب الوقاية من هذه الضربات الذرية .. وكيفية تصـــرف الأفراد حيال حدوث مثل هذه الضربات المحتملة على المدن الكبرى** . وبديهي يمكن اســـتخدام أنفاق العربات .. وأنفاق المترو .. كملاجئ للسكان للوقاية من الضربات الذرية .. ولكن بشـــوط تجهيزها بالمعدات اللازمة والمناسبة على فتحات الخروج والتهوية .. مثل المرشحات والفلاتـــو الخاصة بامتصاص الإشعاعات الخطرة قبل دخولها الأنفاق .

---

[٦] في مقابل : " الأسلحة النووية القذرة " .. مثل قنبلتي هيروشيما ونجازاكي .. والتي ما زال أثرهما الإشعاعي باقيا إلى اليوم على الجينات الوراثية لسكان المدينتين .. على الرغم من مرور أكثر من ٥٠ عاما على إلقائهما .

[٧] تذكر ــ على سبيل المثال ــ أهم الإجراءات التي يجب على الأفراد اتخاذها عند التبليغ بهجوم ذري ..

١. يقوم الأفراد بارتداء الملابس الثقيلة لامتصاص أكبر قدر ممكن من الإشعاعات الناتجة عن الانفجار .. وللحماية من الموجة الحرارية الناتجة عن الانفجار .. مع عدم النظر إلى الانفجار ..
٢. يتم فتح جميع أبواب ونوافذ المنازل لتجنب انفجار المنازل .. نتيجة لموجة الضغط الانفجارية ..
٣. تجنب التعرض للأمطار التي تحدث عقب الانفجار الذري نتيجة لتبخر الأرض .. لأنها أمطار نووية مميتة .. تكون محملة بالأتربة والغبار الذري النشط .. وهي جزيئات مهلكة للغاية ..
٤. تجنب الوقوف في اتجاه مهب الريح القادم من جهة الانفجار ..
٥. الاستلقاء على الأرض ــ والوجه إلى جهتها ــ في حالة التواجد في الأرض الخلاء ..
٦. المسارعة إلى المخابئ الذرية (الأنفاق المجهزة) في حالة وجودها ..!!!

كما ينبغي عدم الإفراط في الثقة في الولايات المتحدة الأمريكية في كبح جماح إسرائيل في عدم استخدامها لسلاحها النووي (أنظر تذييل رقم ٤ من الفصل الخامس) .. فإسرائيل لم تنتج ترسانتها النووية للرفاهية .. بل أنتجتها لاستخدامها في الوقت المناسب .. ولن تتردد في استخدامها إذا وجدت الظروف الدولية المناسبة ..!!!

وإلى جانب دخول إسرائيل مجال السلاح النووي .. دخلت أيضا مجال الصواريخ البالستيكية .. **والتي يمكن توجيهها برؤوس نووية نحو عواصم ومدن الدول العربية** [٨] .. وكذا الصواريخ المضادة للصواريخ . كل هذا منح إسرائيل ورقة ضغط وتفوق وابتزاز في مواجهة العرب .. **كما أحدث هذا خللا جسيما في ميزان القوى العسكرية لصالح إسرائيل .**

ومن ناحية أخرى فإن دخول إسرائيل مجال الفضاء بإطلاق الأقمار الصناعية للتجسس أو المعلومات قد جعل منها قوة إقليمية تنفرد بامتلاك هذه التكنولوجيا العالية دونا عن دول المنطقة العربية . وبديهي ؛ أن مثل هذه التكنولوجيا المتقدمة كانت ثمرة للمؤسسات البحثية والصناعية التي أنشأتها إسرائيل مبكرا .. واستعانت بعلاقات التحالف والتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و فرنسا وغيرها من الدول الأوربية [٩] . هذا إلى جانب السرقات التي تمت بمعرفة المخابرات الإسرائيلي (الموساد) لتصميمات الطائرة الميراج الفرنسية المقاتلة .. وسرقات اليورانيوم المخصب والتي مكنها من إنتاج القنابل النووية .

ووفقا للمؤشرات الكمية فإن إسرائيل لديها ٤٥ عالما لكل (١٠,٠٠٠) مواطن .. كما تنفق حوالي (٣ %) من الدخل القومي على البحث والتطوير .. بخلاف مخصصات البحوث المتعلقة بتقنيات التسليح الحديثة .. وهي مخصصات سرية لا يتم الإعلان عنها . كما يعمل (٣٣ %) من مجموع القوى العاملة في مجال العلم والتكنولوجيا . وبديهي ؛ تضع هذه المؤشرات الكمية إسرائيل في عداد الدول المتقدمة علميا في مجال تطبيق العلوم والأبحاث والثورة الصناعية الثالثة ..!!!

---

[٨] أنظر تذييل رقم ٤ السابق .

[٩] نذكر على سبيل المثال أن إنتاج إسرائيل من الأنظمة الإلكترونية الحديثة بلغ (٧٢٠٠) مليون دولار أمريكي في عام ١٩٩٨ . حيث تم تصدير منها ما قيمته (٥٧٠٠) مليون دولار أمريكي . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى موقع الإنترنت التالي :

http://www.spectrum.ieee.org/spectrum/may98/features/overfl.html

ويقول الدكتور " **شاى فيلدمان** " الخبير الإسرائيلي في الشئون الإستراتيجية في كتابه : " **الردع النووي الإسرائيلي** " [١٠] عن قدرة إسرائيل النووية على الانتقام : " إن أعظم ميزة واضحة في الدول العربية هي تجمع الأهداف الحيوية فيها .. فيما لا يزيد عن ٣ – ٥ مناطق ذات قيمة استراتيجية في كل دولة .. حيث يتجمع فيها أهم المنشآت والتجمعات السكانية والمراكز العلمية والصناعية والتجارية والسياسية والدينية " . وبتدمير هذه المناطق سوف يترتب عليه تدمير ٢٠ – ٣٠ % من سكانها .. إلى جانب أن هذا التدمير سوف يترك أثرا بعيد المدى على الدول التي تتعرض لهذه الضربات النووية .. نظرا لأن آمال هذه الدول تتركز في المحافظة على هذه الأهداف المحدودة .. من أجل مستقبل أفضل . **ويضيف فيلدمان** : " إن **إسرائيل عندما تريد مهاجمة الدول العربية فإنها تقصد بذلك : مصر – سوريا – العراق – الأردن – السعودية – ليبيا .. وأن أماكنها المختارة في تلك الدول هي كالآتي :**

- **مصر : القاهرة – الإسكندرية – الجيزة – أسوان (السد العالي) .**
- **سوريا : دمشق – حلب – حمص .**
- **العراق : بغداد – البصرة – الموصل .**
- **الأردن : عمان – الزرقاء – أربد .**
- **ليبيا : طرابلس – بني غازي .**
- **السعودية : الرياض – جدة – مكة – الطائف .**

ويضيف قائلا .. إن ضرب السد العالي نوويا – في مصر – سوف يؤدي إلى حدوث فيضان هائل يتسبب في إغراق وادي النيل .. ويدمر المدن والقرى فيه .. ويحدث تلوثا للأرض والكائنات الحية بالغبار الذري الذي سوف يحمله ماء الفيضان . كما وإن وجود صحراء سيناء كفاصل واسع بين إسرائيل ومصر يجعل الإسرائيليين قادرين على ضرب أهداف مصرية في الدلتا والوادي دون أن يخشوا تلوث أرضهم بالغبار الذري ..!!!

ويؤكد " **شاي فيلدمان** " أنه في أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت هناك صواريخ إسرائيلية " **أرض / أرض** " **ذات مدى أكثر من ألف كيلومتر مصوبة نحو السد العالي من قواعد إطلاق في شرم الشيخ المحتلة في سيناء .. وهي مجهزة برؤوس نووية .. (** بعضها موزع الآن حول الضفة الغربية وفي صحراء النقب **)** .. وأن إسرائيل في حالة اليأس كانت ستضرب السد

---

[١٠] " البرنامج النووي الإسرائيلي والأمن القومي العربي " ؛ لواء أ . ح . د . ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ص : ١٧٦ / ١٧٩ .

العالي لتحدث فيضانات كبرى في مصر وتغرق الملايين وتلوث مياه النيل والأرض على النحو السابق ذكره .

وقبل أن أغادر هذه الفقرة .. لابد من الإشارة إلى أن إسرائيل ترتكز في موقفها الحالي إزاء التسوية السلمية مع العرب على فرض قيود صارمة للحيلولة دون تملك العرب لتكنولوجيا السلاح النووي والتسليح الحديث .. والدخول في مجال الفضاء والتكنولوجيات الحديثة ..!!!

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة الآن : **هل ستظل الأنظمة العربية على هذا الحال من التقاعس على الرغم من إمكانياتها المادية الهائلة ..؟!** ***وهل ستكتفي هذه الأنظمة بتوجيه هذه الإمكانيات الهائلة لاستيراد سلاح فاسد — في الأغلب الأعم ومليء بالفيروسات الكامنة — من الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب (راجع البند الخامس من الفصل السابق) ..؟! أم ينبغي عليها اتخاذ الخطوات الجدية والشجاعة للتحرر من سيطرة وهيمنة الولايات المتحدة والغرب .. وتحقيق الاستقلالية والاعتماد على الذات في مجال التسليح والتكنولوجيا المتقدمة .. بجعل ميزانيات البحث العلمي تأخذ بزمام الأمور .. خصوصا أن الدول العربية لا ينقصها العلماء .***

٢ . المنظور العربي والرد على الادعاءات الإسرائيلية ..!!!

وبعد عرض البند السابق .. وتفهمنا لحقيقة البعد في الصمت العربي ..!!! نعود — مرة أخرى — للرد على ادعاء إسرائيل بعدم قدرة أراضيها استيعاب هذا العدد الكبير من اللاجئين (حوالي أربعة ملايين لاجئ) .. فقد أثبت **الدكتور أبو ستة** (مدير مركز العودة الفلسطيني في لندن) من الإحصائيات الإسرائيلية ذاتها أن ٧٨% من سكان إسرائيل يعيشون في ١٥% من مساحة إسرائيل .. و أكثر قليلا من ١٩% يتركزون في بعض المدن الأخرى . و ٢,٧% يعيشون في ٧٨% من مساحة إسرائيل في **مجتمعات الكيبوتس** [١١] **التي أفلست الآن أخلاقيا واقتصاديا** .. وجميعها أرض فلسطينية سليبة . أي أن حوالي (٢٠٠,٠٠٠) يهودي فقط يستغلون ٧٨% من مساحة فلسطين (١٧,٣٢٥,٠٠٠ دنم) هي إرث وتراث حوالي

[١١] الكيبوتس (ج : الكيبوتسات) : هي نوع من مزارع (الحيوانات) البشرية .. على غرار المزارع الخاصة بتربية الحيوانات والمواشي . ففي الكيبوتس يعيش مجموعة من الشباب مع مجموعة من الفتيات بلا روابط زوجية أو أسر تكون مهمتهم الإنجاب . وبمجرد أن تلد المرأة يؤخذ الطفل ويربى في أماكن خاصة لا علاقة لها بالأم أو الأب حتى وإن عرف . ويعمل أفراد الكيبوتسات في الزراعة وبعض الصناعات والحرف البسيطة .

(١٨٥, ٢٤٨, ٥) لاجئا فلسطينيا محرومين من العودة ومكدسين في المخيمات . وهكذا أصبحت أراضي اللاجئين مرتعا لعدد ضئيل من المستوطنين الإسرائيليين الذين يتمتعون بنفوذ كبير .. ورغم اهدارهم للأراضي والمياه فإنهم لا ينتجون أكثر من (٨, ١ %) من الناتج القومي الإسرائيلي .

ثم يفند **الدكتور أبو ستة** الادعاء بأن عودة اللاجئين تفسد طبيعة إسرائيل كدولة يهودية ، إذ أن هذه الطبيعة ليست موحدة فهي مكونة من عناصر سياسية ودينية واجتماعية وديموجرافية مشتتة .. بدليل أن عدد لغات التعامل الرسمي في إسرائيل يبلغ ٢٨ لغة . أضف إلى ذلك أن القول بأن من حق إسرائيل أن تحتفظ بالتفوق الكافي لليهود من الناحية العددية ، فالرد عليه ببساطة هو أن هذا التفوق العددي لليهود معرض دائما للزوال . فالفلسطينيون الذين يحملون جنسية إسرائيل حاليا سيصل عددهم إلى ٤ ملايين نسمة في حوالي عام (٢٠٤٠) ، وبحساب الزيادة المتوقعة في أعداد اليهود وفقا للمعدلات الحالية .. **فستصل نسبة الفلسطينيين إلى جملة عدد سكان إسرائيل في ذلك التاريخ إلى حوالي ٤٠%** .. أي أقل قليلا من النصف ، وبذلك سيكون من حق الفلسطينيين وفقا للعرف الدولي ليس فقط المطالبة بنسبة من مقاعد الكنيست ولكن أيضا من مقاعد مجلس الوزراء .

وإذا كان لنا أن نفرض أن هجرة المليون روسي الأخيرة التي دعمت الوجود اليهودي في فلسطين في السنوات الأخيرة من القرن العشرين لم تحدث ، فإن ذلك يعني أنه في عام ٢٠٤٠ كان يمكن لعدد العرب الفلسطينيين أن يتفوق على عدد اليهود في إسرائيل ذاتها حتى دون ضم الضفة الغربية .. وقطاع غزة . ومن المؤكد — الآن — أن أبواب الهجرة اليهودية الضخمة من الخارج إلى إسرائيل قد أغلقت بفعل العوامل الموضوعية وليس بسبب التعنت السياسي لدول الشتات اليهودي . ومن ثم مالم تحدث طفرة ديموجرافية .. فإن إسرائيل التي نعرفها حاليا سوف تبدأ في الاختفاء في النصف الثاني من القرن الواحد والعشرين .

ويرى المؤلف أن من الأمور البديهية أن إسرائيل لابد وأن تكون متنبهة إلى مثل هذا المستقبل الديموجرافي (Demography) . وبديهي ؛ لن تسمح بهذا التفوق العددي لفلسطيني الداخل بأي حال من الأحوال .. وإلا فما قيمة كل ما تقاتل من أجله الآن ..؟!!! فلابد من أن يتنبه العرب إلى أن إسرائيل لن تقدم لأحفادهم .. الدولة العبرية على طبق من ذهب ..!!! وهي الدولة التي يسعون لتحقيقها — الآن — بالقتل والدماء والإرهاب ..!!!

إن المؤرخين الإسرائيليين الجدد يؤكدون ــ من خلال الوثـــائق التـــي كشـــفوها ــ أن اللاجئين الفلسطينيين كانوا ضحايا عملية تطهير عرقي واسعة النطاق .. ولذلك فإن طبيعـــة الكيان الإسرائيلي يؤكد على أن إسرائيل .. عقب انتهائها من حل مشاكل التسوية الحاليـــة .. سوف تتحول إلى فلسطيني الداخل .. إما بإجلائهم عن الدولة بأساليب أشد ضراوة ووحشـــية من المذابح والإرهاب الذي تم على النحو السابق من قبل .. أو بإبادتهم عرقيا تماما .. علـــى نحو أعنف وأشد مما يتم عليه الآن مع اللاجئين الفلسطينيين ..!!!

أما ما يتعلق بالتعويضات التي تطالب بها إسرائيل عن أملاك يهود الدول العربيـــة الذيـــن هاجروا منها إلى إسرائيل ــ هذا إذا كانت إسرائيل جادة في طلبها لهذه التعويضات ــ فعلـــى الدول العربية أن تعلن عن فتح أبوابها لمن يرغب من اليهود في العودة إليها واسترداد أملاكـــه فيها .. مع ضرورة التركيز ــ عند التفاوض ــ على أن اليهود العرب هـــاجروا مـــن الـــدول العربية باختيارهم .. ولم يهاجروا قسرا . كما لابد من بيان أن التعويضات التي يطـــالب بـــها اللاجئون الفلسطينيون مختلفة تماما شكلا وموضوعا عن تعويضات اليهود العرب . فتعويضـــات اللاجئين هي تعويضات عن الأضرار المادية والجسدية والنفسية التي لحقت بهم .. **وليست بديلا عن حق العودة .. وإلا أصبح التعويض ثمنا للوطن .. والأوطان لا تباع ..!!!**

وأخيرا أؤكد أن إسرائيل تعلم جيدا .. أن فلسطيني الداخل يمثلون الخطر الحقيقي علـــي كيانها وعلى مصير أحفادها .. وليس فلسطيني الشتات واللاجئين الحاليين ..!!! لهذا ينبغـــي أن يأخذ العرب هذا البعد في الاعتبار .. عند الجلوس على مائدة المفاوضات ..!!! فلابد مـــن التنبه إلى أن مثل هذه الرؤية الديموجرافية المستيقنة لدي إسرائيل .. هي بالتأكيد فكر مهيمن على مفاوضات السلام التي تجريها الآن مع العرب ..!!!

فمشكلة السلام المرحلية مع إسرائيل لن تنتهي ــ كما يعتقد العرب ــ مع تسوية قضية الأرض .. وعودة بعض اللاجئين وتعويضهم في الوقت الحالي .. بل سوف تستمر حتى آخـــر عربي فلسطيني في داخل أرض إسرائيل .. حيث مازال أغلبية الشعب الإسرائيلي يؤمن إلـــى الآن بضرورة نقل (Transfer) وتفريغ الضفة الغربية وقطاع غزة من الفلسطينيين .

وبديهي ؛ سوف تتحول إسرائيل بعد ذلك إلى الفصل الثاني ــ وليـــس الأخـــير ــ فـــي سيناريو مخططاتها .. لتحقيق حلمها في إنشاء دولة إسرائيل الكبرى .. التي تمتد من نـــهر النيل غربا .. إلى نهر الفرات شرقا .. وحتى المدينة المنورة جنوبا .. مـــع وضـــع رفـــات

الرسول (ﷺ) في متحف اللوفر في باريس ..!!! وهو ما يستلزم تفريغ المنطقة كذلك من سكانها .. بالإبادة الكاملة ..!!! وبعد هذا سوف تنتهي إسرائيل إلى الفصل الثالث — وهو ليس الفصل الأخير أيضا — والذي يمثل العمل والتآمر على القضاء على الإسلام .. دينا وشعوبا .. مع مد دولتها إلى ما وراء النيل والفرات ..!!! وأقف عند هذا القدر لأن على العالم — الجهول بحقيقة وجوده — أن يدرك .. أن انتهاء الإسلام إنما يعني الانتهاء الوجوبي للبشرية ..!!!

٣. الصهيونية العالمية .. وعقدة انتقام شمشون [١٢] ..

أكدت **الجمعية العامة للأمم المتحدة** على المعاني العنصرية الواضحة للصهيونية العالمية حينما أصدرت قرارها رقم : (٣٣٧٩) بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ ، باعتبار " **إسرائيل دولة عنصرية** " ، برغم إلحاح الإعلام الصهيوني ، واستمراره في محاولات **الإقناع** ، بأن "**الصهيونية حركة تقدمية** " ، وبأن إسرائيل هى بالضرورة " **دولة طبيعية** " ..!!! ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي هيمنت الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة ، وتمكنت في ١٦ ديسمبر ١٩٩١ ، من دفع الأمم المتحدة إلى إصدار قرار بإلغاء قرار العنصرية السابق ، بالرغم من أنه لم يطرأ أى تغيير فى واقع الأمر منذ عام ١٩٧٥ . بل أن التغيير الوحيد الذي حدث هو أن ممارسات القمع ، وعمليات إبادة الشعب الفلسطيني ، فضلا عن زيادة الاستيطان قد اتسعت بشكل لم يسبق له مثيل ..!!!

ومنذ بداية إسرائيل لصناعتها النووية رفضت الانضمام إلى أي معاهدة لحظر الانتشار النووي أو الانضمام إلى أي منظمة دولية .. قد تفرض القليل من السلامة على السباق الدولي نحو إنتاج أسلحة الدمار الشامل . وفي الحرب الإسرائيلية — العربية عام ١٩٧٣ ، أمر الرئيس **نيكسون** ووزير خارجيته **هنري كيسنجر** رفع الاستعداد النووي إلى الدرجة الثالثة في كل أنحاء العالم .. مما وضع العالم على حافة أرماجدون نووية حقيقية . وفي المراحل المبكرة من حرب ١٩٧٣ هددت إسرائيل باستعمال الأسلحة النووية .. بل اتخذت — فعلا — الاستعدادات الكاملة لتفعل ذلك ، من أجل أن تحمل الولايات المتحدة الأمريكية على تزويدها بشحنات ضخمة من الأسلحة التقليدية المتطورة .

---

[١٢] يعتقد البعض أن إسرائيل سوف تدمر المدن العربية — بالقنابل النووية .. أو الهيدروجينية — بعقدة انتقام شمشون أكثر من الاعتماد على عقدة الموساد .

ويقول البروفيسور **نعوم كومسكي (وهو يهودي)** في كتابه : " **المثلث القدري : الولايات المتحدة .. إسرائيل .. والفلسطينيون** " .. : " بأن التهديد كان موجها إلى الولايات المتحدة .. فالإشارات الإسرائيلية سوف تجعل الأمر واضحا أمام صانعي القرار في : البيت الأبيض .. والبنتاجون .. ووزارة الخارجية ، من أن مزيدا من التأخير سيؤدي إلى كارثة في الشرق الأوسط .

ويمكن الظن – أيضا – بأن **الصواريخ الإسرائيلية** [١٣] ذات الرؤوس النووية والتي يمكن أن تصل إلى جنوب روسيا ليس الهدف منها ردع الروس .. إنما الغرض منها تنبيه المخططين الأمريكيين مرة أخرى إلى أن الضغوط على إسرائيل للرضوخ إلى أي تسوية سياسية لا ترضى عنها إسرائيل يمكن أن تؤدي إلى رد فعل عنيف .. قد يؤدي إلى حرب نووية عالمية "..!!!

وكما هو معلوم جيدا .. أنه إذا استعملت القوى الكبرى السلاح النووي ، فإلى جانب وجود الإشعاعات الذرية والنووية المميتة التي تهدد الجنس البشري بالانقراض .. فإن غبار الانفجارات ودخان الحرائق سوف يغطي الكرة الأرضية بالكامل .. مما يؤدي إلى شتاء نووي قد يقضي على الحياة النباتية والحيوانية بشكل كامل ..!!!

[(٣٠) وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين . وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه *فكان الموتى الذين أماتهم في موته أكثر من الذين أماتهم في حياته*]

(الكتاب المقدس : قضاة {١٦} : ٣٠)

وهكذا ؛ تتوارث أجيال بني إسرائيل (أو الصهيونية) .. عقدة انتقام " **شمشون** " من الفلسطينيين .. إلى حد الحقد وكراهية العالم كله .. وإلى حد إهلاك العالم .. إذا لاح في الأفق تهديد لكيانهم .. أو إذا وجد تهديدا يحول دون قدرتهم على تحقيق رغباتهم الجنونية .. في السيطرة على هذا العالم ..!!! ويضيف الخبير الاستراتيجي .. اللواء د. ممدوح حامد في كتابه : " البرنامج النووي الإسرائيلي .. " : " وحتى محاولات الدول العربية لتحقيق التوازن في مجال التسليح التقليدي (وليس النووي) بينها وبين إسرائيل سوف تعتبرها إسرائيل تهديدا لكيانها وتواجه بالتهديد بإشهار الرادع النووي لهم . كما أن أية محاولات عربية لتعبئة قواتها أو

---

١٣ أنظر تذييل رقم ٤ السابق من هذا الفصل .

حشدها لمواجهة النوايا العدوانية الإسرائيلية على حدودها ، وذلك من منطلق دفاعي بحت . ستعتبرها إسرائيل مبررا لشن حرب وقائية تستخدم فيها الأسلحة النووية ضد العمق العربي . وذلك بحجة أنها لا تتحمل رفاهية انتظار استخدام العرب لما لديهم من أسلحة صاروخية ــ تقليدية ــ ضد العمق الإسرائيلي " ..!!!

٤ . وكلمة موجزة حول مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي

مما لا شك فيه أن العرب لن يقبلوا إسرائيل بصيغتها الحالية [١٤] حتى لو وصلت التسوية معها إلى نهايتها المنشودة .. أي الجلاء عن الجولان وجنوب لبنان بالكامل وتنفيذ اتفاقية أوسلو نصا وروحا [١٥] .. فالمتوقع أن السلام الناتج عن مثل هذه التسوية سوف يقف على المستوى الرسمي للحكومات فقط .. بينما سوف يبقى السلام بين الشعوب بعيد المنال . كما قد تحمل اتفاقيات السلام المجحفة بذور حروب مقبلة بين الأطراف المتصارعة والتاريخ خير شاهد [١٦] .

ويراهن الفكر العربي ــ الآن ــ على أن إنجاز أي تسوية للصراع العربي الإسرائيلي سوف يغير من طبيعة إسرائيل العدوانية .. حتى لو تمت هذه التسوية في صيغة أقل من

---

١٤ أي احتفاظها بثقافة العنف والعداء للعرب ، والاحتفاظ بالتفوق النوعي الإسرائيلي .. وتملك الترسانة النووية .. وتهديدها المستمر للأمن القومي للدول والشعوب المجاورة .

١٥ حملت صيغة اتفاقية أوسلو شعار : " الأمن في مقابل السلام " .. وهو الشعار الذي يجعل من : " السلطة الفلسطينية " رجل الشرطة الذي يتبع ــ ويدافع عن وجود ــ الاستعمار الإسرائيلي .. وهو الأمر الذي يمكن أن يؤدي بالسلطة الفلسطينية إلى تصفية المقاومة الفلسطينية لحساب هذا الاستعمار (وبديهي ؛ هذا يعني وضع حجر الأساس للحرب الأهلية بين الفلسطينيين .. وهو ما تعمل له إسرائيل) ..!!! كما عنت أوسلو بتطبيق السيطرة التامة على المدن الفلسطينية من الخارج .. بإعادة تمركز القوات الإسرائيلية في مداخل ومشارف المدن الفلسطينية بدلا من التمركز في داخلها . كما قسمت أوسلو الشعب الفلسطيني إلى قسمين : جزء داخلي يقيم في ظل الاحتلال الإسرائيلي .. أما الفلسطينيون المقيمون في الخارج فلا عودة لهم إلى أراضيهم ..!!!

١٦ أحد هذه الأمثلة التاريخية القريبة : " معاهدة فرساي : Treaty of Versailles " التي وقعها الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان) ــ عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ــ مع ألمانيا المنهزمة في ٢٨ يونيو ١٩١٩ .. وأصبحت المعاهدة نافذة المفعول في ١٠ يناير ١٩٢٠ بعد أن وقعتها ألمانيا . وقد فرض الحلفاء على ألمانيا شروطا قاسية دفعت بالاقتصادي الإنجليزي المعروف " كينز " إلى الانسحاب من الوفد البريطاني قائلا : " كيف يمكن لبلد مهزوم الوفاء بهذه الشروط " . وقد أدت هذه المعاهدة إلى تدمير وانهيار الاقتصاد الألماني تماما إلى درجة أنه كان يتم استخدام النقد الألماني (الورقي) في التدفئة وكوقود في عام ١٩٢٠ .. وهو ما مهد الطريق إلى بزوغ نجم " هتلر " كأمل للتحرر من هذه المعاهدة ، وكأمل للثأر ولمحو العار الذي لحق بألمانيا بعد هزيمتها السابقة .

صيغة الحد الأدنى للمطالب العربية .. وهي الانسحاب الإسرائيلي من الجولان وجنوب لبنـــان والضفة الغربية وغزة . حيث يعتقد الفكر العربي أن هذه التسوية السلمية ــ وبأي صورة ــ سوف تضع قيودا على إسرائيل .. ويقلل من احتمالات لجوئها للخيار العسكري والحرب ضـد العرب ، خاصة في ضوء الخلل الفادح في ميزان القوى العسكرية على النحو السابق ذكره في البند السابق ..!!! وبذلك يغفل الفكر العربي الطبيعة الإجرامية للشخصية الإسرائيلية .. وهي الشخصية الإجرامية التي يزكيها ويحافظ على استمرارها .. المرجعية الدينية لتعاليم كتبـــهم المقدسة ..!!!

وأيا كان الفكر العربي السائد .. وبدون الدخول في تفصيلات جانبية كثـــيرة يمكـــن أن تصرفنا عن غايتنا المقصودة .. فإنه يمكن حصر حل مشكلة الشرق الأوسط في العمـــل فـــي مجالين أساسيين . المجال الأول : هو مجال العمل الإعلامي (وضرورة التوجه بالخطاب إلى الآخرين وبلغتهم) .. وهو الدور الذي يجب أن يضطلع به العرب لتصحيح الحقـــائق التـــي جهلتها إسرائيل على العالم كله .. على مدى قرون طويلة ومتواصلة . والمجال الثاني : هـــو مجال العمل العربي الجاد لتحقيق الاعتماد على الذات في مجال التسليح الحديث .. والمجـــال النووي .. حتى تصبح القوة العربية .. في مقابل القوة الإسرائيلية .. وحتى يصبـــح الـــردع النووي العربي .. في مقابل الردع النووي الإسرائيلي .. هذا إن لم يتفوق عليه . والآتي بعد بعض التفصيلات في كل مجال ..

أولا : العمل في المجال الإعلامي ..

قبل عرض أهم بنود العمل الإعلامي لابد وأن أؤكد بأنه : لا قيمة بالتوجه بالخطاب العربي والإسلامي إلى أنفسنا .. بل يجب التوجه بهذا الخطاب إلى العالم أجمع وبلغاته المختلفة . كما وأننا لا نملك نحن العرب ــ بكل أسف ــ استراتيجية إعلامية موحدة على الرغم مـــن أننـــا لا نفتقد الإمكانيات المادية اللازمة . لذا أرجو أن يتنبه إلى مثل هذه الأمور البســـيطة أصحـــاب القرار في الدول العربية والإسلامية . ثم نأتي إلى موجز لأهم جوانب العمل الإعلامي .. والتـــي يجب أن نؤديها بلغة الآخرين .. وليس باللغة العربية ..

١. العمل على ترويج ما يمكن أن يسمى بـــ : " التحول فـــي النمـــوذج الإســـرائيلي " . ويتلخص هذا الاتجاه في تقديم القصة التاريخية الحقيقيـــة الكاملـــة لبنـــي إســـرائيل .. ومجازرهم الإبادية في الاستيلاء على مدن المنطقة (على النحو السابق تقديمـــه) مـــن

واقع نصوص الكتاب المقدس وإسقاط حقهم التاريخي في أرض المنطقة . كما ينبغي تقديم مجازرهم الإبادية الحديثة على نحو متكرر للغرب .. حتى يرى حقيقة هذه الدولة العنصرية المتطرفة .

٢. العمل على ترويج ما يمكن أن يسمى باسم : " التحول في النموذج الديني " (أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب) . وينطوي هذا الحل على تخليص ليس إسرائيل فحسب من شرور نفسها .. بل تخليص العالم بأسره من شرور نفسه . والتحول في النموذج الديني في أقل معانيه يعني : " الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايا العلمية الراسخة .. ومن منظور آخر ؛ الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق " . فلا معنى لسلام يمكن أن يتحقق بين الإنسان وأخيه الإنسان على سطح هذا الكوكب المحدود — كوكب الأرض — مالم يتنبه الإنسان إلى حقيقة وجوده .. وحقيقة الغايات من خلقه .

٣. الترويج لدحض فكر أسطورة العقيدة الألفية السعيدة والتي تغلغلت في الفكر الغربي إلى حد النخاع .. وذلك من واقع نصوص الكتاب المقدس .

٤. تقديم التحليل العلمي والكافي لبيان فساد الاعتقاد في هذه العقيدة الألفية السعيدة .. ودوافع الإيمان بها . فبكل أسف ؛ أن العالم حتى الآن لا يعرف معنى الدين .. كما لا يعرف معنى دور الدين في حياة الإنسان .

ثانيا : العمل في مجال التسليح .. وتحقيق الاعتماد على الذات ..

١. إنشاء قاعدة بحثية وصناعية عربية حقيقية ذات ميزانيات ضخمة — وليست مجرد واجهات استهلاكية كما هو الحال الآن — للحاق بموكب العلم والتصنيع الذي فاتنا الكثير منه (علما بأن العالم العربي لا ينقصه العلماء) .. خصوصا في مجال البحوث وتصنيع المعدات العسكرية .. حتى يمكننا الاعتماد على النفس في مجال التسليح . فعلى الرغم من كوننا دعاة سلام .. إلا أنه لا يوجد سلام بمعناه الحقيقي مالم تسانده قوة حقيقية .

٢. توخي الحذر الشديد (إن لم يكن إيقاف) استيراد السلاح من الغرب .. وأن يوضع في الاعتبار — وكما هو معروف — أن جميع أنظمة التحكم في التسليح الحديث أصبحت

ــ الآن ــ تحت هيمنة الحاسبات الآلية . وهي الحاسبات التي يمكن إفسادها بسهولة بالغة باستخدام الفيروسات الكامنة .. والتي يمكن تنشيطها ــ في أي وقت ــ بطرق كثيرة مختلفة .. منها ما يتم عمله بإرسال إشارة خارجية ترسل من الخارج ليستقبلها النظام فتفسده كله (أو ذاتي : عند تغير العمل النمطي للسلاح أثناء فترة السلم .. أو عند التوجه بالسلاح إلى جهات أو إحداثيات بعينها) .. على أن يتم تخصيص جانب من هذه الميزانيات الهائلة .. والتي تنفق على استيراد السلاح من الغرب .. لدعم هذه القاعدة البحثية والصناعية العربية المشار إليها سابقا . وبديهي ؛ يفضل تخصيص مثل هذه الميزانيات الهائلة بالكامل للبحوث طالما وأن السلاح الذي تستورده الدول العربية من الولايات المتحدة [17] غالبا هو سلاح فاسد . بمعنى أنه سلاح لا يعمل إلا في وقت السلم أو فيما تسمح به الولايات المتحدة فقط .. ولا قيمة له عند حاجتنا نحن [18] ..!!!

٣. ويدور بفكر كاتب هذا الكتاب ــ في أحيان كثيرة ــ أن الأنظمة العربية .. ربما لا يخفى عليها فكر هذه الأسلحة الفاسدة .. ولكن لا حيلة لها سوى السير قدما في استيراد هذه الأسلحة .. حيث تمثل قيمتها المدفوعة للولايات المتحدة الأمريكية (وربما لإسرائيل بطريقة غير مباشرة) .. نوع من الإتاوة المفروضة علي الدول العربية إرضاء لهذا البلطجي الأمريكي .. وربيبتها إسرائيل ..!!!

---

١٧ تذكر على سبيل المثال صفقة طائرات الفانتوم الأخيرة التي وقعتها دولة الإمارات العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية .. وقد جاء التوقيع على هامش معرض " ترايدكس ــ ٢٠٠٠ " للأسلحة الذي أقيم في أبو ظبي في خلال شهر مارس ٢٠٠٠ . وبموجب هذا العقد سيتم توريد عدد (٨٠) طائرة " إف ١٦ ــ بلوك ــ ٦٠ " إلى دولة الإمارات بقيمة قدرها (٦,٤) مليار دولار . كما ستحصل الإمارات ــ أيضا ــ على ذخيرة وصواريخ لهذه الطائرات بقيمة إضافية قدرها (١,٣) مليار دولار ..!!!

وقد تناقلت وسائل الإعلام الإسرائيلية نبأ توقيع هذه الصفقة موجهة الانتقادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإمدادها دولة عربية بأحدث طراز من طائرات " إف ــ ١٦ " .. والتي لم تحصل عليها حتى الآن أي دولة خارج دول حلف شمال الأطلنطي (الناتو) ..!!! وبديهي احتجاج إسرائيل على هذه الصفقة هو جزء من : " سيناريو مسبق ومتفق عليه " لتوزيع الأدوار بين الولايات المتحدة وإسرائيل ..!!! وفي الأغلب الأعم (هذا إن لم يكن يقينا) أن هذه الطائرات ــ أو أي نظام صاروخي آخر ــ لن تعمل إلا ضد العرب أو المسلمين فقط ..!!! حيث سوف يتم إيقاف عملها بالفيروسات الكامنة عند توجيهها إلى إسرائيل مثلا ..!!! أو عند استخدامها في أي أغراض أخرى .. لا ترضى عنها إسرائيل .. أو الولايات المتحدة الأمريكية . وأرجو أن تستيقظ الأنظمة العربية من سباتها ..!!!

١٨ قبل مثول هذا الكتاب للطباعة مباشرة .. نشرت جريدة الأهرام (في صفحتها الأولى) ــ في عددها رقم ٤١٩٩٧ الصادر في ٣٠ نوفمبر ٢٠٠١ ــ بأن الإدارة الأمريكية أكدت أن : " مبيعات الأسلحة لمصر لا تهدد أحد .. كما شددت على أن صفقات الأسلحة التي تحصل عليها القاهرة من واشنطن يجب ألا تخيف أي طرف " . وبديهي هي رسالة موجهة أساسا إلى إسرائيل بأن هذه الأسلحة تحت السيطرة الأمريكية تماما ..!!!

٤. وأخيرا ؛ يتحتم ضرورة تحييد السلاح النووي الإسرائيلي بأي شكل .. وبأي ثمن ..!!! حيث لا جدوى من الكلام عن نزع السلاح النووي الإسرائيلي من المنطقة . وبديهي ؛ لكي يتم تحييد السلاح النووي الإسرائيلي .. لابد من ضرورة امتلاك الدول العربية للسلاح النووي مهما كان الثمن . إن استعادة توازن القوى وامتلاك العرب لقوة الردع في مقابل قوة الردع الإسرائيلية النووية وغير النووية .. يمكن أن يعيد إلى إسرائيل صوابها المفقود .. وإيقاظ الإسرائيليين من غفلتهم وحالة اللاعقل التي يعانون منها الآن ..!!! وهنا فقط يمكن — ولا يمكن قبل ذلك — أن تجلس إسرائيل على مائدة المفاوضات مع العرب .. عندما تدرك أن تهديد الآخرين يتضمن تهديدا مماثلا لها .. وعندما تدرك أن تدمير وقتل الآخرين .. يتضمن تدميرا وقتلا لها (وشهداؤنا في الجنة وقتلاهم في النار) .. كما وأن سلامها وخلاصها — المزعوم — رهن بسلام وخلاص الآخرين [١٩] ..!!!

٥. وننتهي من هذا بأنه يمكن القول بأن : حل المشكلة العربية / الإسرائيلية يمكن أن يتمحور حول إنشاء : " الدولة الفلسطينية / الإسرائيلية الديموقراطية الموحدة " .. وهو الحل الذي سبق أن طرحته : "منظمة التحرير الفلسطينية " في أوائل سبعينات القرن الماضي .. على كامل التراب الفلسطيني .. وهي الدولة التي تعني بالاعتراف بحق اليهود المقيمين في فلسطين حاليا بالعيش المشترك — جنبا إلى جنب — وبنفس الحقوق مع الشعب الفلسطيني [٢٠] .. والتاريخ خير شاهد على أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمثل هذا الإطار الحضاري للتعايش السلمي بين أفراد البشرية جمعاء (راجع مقدمة الكتاب) . وربما كان المدخل الوحيد لتحقيق هذه الدولة الديموقراطية هو في التحول في النموذجين .. الديني والإسرائيلي .. على النحو السابق ذكره .. حتى يمكن إزالة حاجز الكراهية والبغض الهائل الذي أقامته إسرائيل على طول فترة احتلالها لدولة فلسطين .

---

[١٩] يقول : جيفري كيمب و جيريمي بريسمان في كتابهما " نقطة اللاعودة / ص : ٢١٥ " : " إن صغر حجم دولة إسرائيل .. وكثافة تركيز سكانها اليهود في تل أبيب والضواحي المحيطة بها ، يجعل من سلاح نووي واحدا كافيا بأن يدمر إسرائيل تدميرا كاملا ، أو على الأقل يعصف بقواعدها الأساسية ويجعل من بقائها مستقبلا أمرا مشكوكا فيه " . أنظر كذلك الفصل السابع من هذا الكتاب .

[٢٠] أعلنت منظمة التحرير الفلسطينية خيار الدولة الديموقراطية الموحدة — كما سبق وأن أعلنتها مصر — على لسان ياسر عرفات في كلمته التي ألقاها في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك عام ١٩٧٤ . ولم تلق هذه الفكرة أي اهتمام عند طرحها .. سواء من الجانب العربي أو الجانب الإسرائيلي .. ولكن مع إمكانية تغير الظروف الدولية يمكن طرح هذه الفكرة مجددة مرة أخرى . وهناك من يرى أن مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي يمكن أن يطرح في خلال صور أخرى مثل : إعلان دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة بجانب دولة إسرائيل ، والعودة لقرار التقسيم رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ .. وغير مستبعد أن يقوم اتحاد كونفدرالي بين إسرائيل والأردن ودولة فلسطين .

وبديهي ؛ مثل هذا الحل يتناقض تناقضا صارخا مع مفاهيم الدولة الإسرائيلية الحاليـة .. وهي الدولة التي تمارس التمييز العنصري والديني في أبشع صوره ومعانيه .. كما وأنها الدولة التي تقف بحدة ضد كافة المرجعيات الأخلاقية والإنسانية .. وكذا القوانين الدولية التي سنتها شريعة التحضر .. والشريعة السماوية الحقة .

وبعد طرح هذه الحلول السابقة حول مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي .. فإنه ينبغـي لنا ألا نغفل حقيقة الأمر الذي نعيشه الآن ، وهو ما ينبغي أن تعيه مصـــر جيـدا وشـعوب المنطقة العربية ، وهو أننا جميعا نواجه حرب إبادة شاملة .. ونحن ــ الآن ــ في أتون هذه الحرب بدون أن ندري . وهي حرب إبادة تشمل مسيحي المنطقة أيضا يخطط لها اليهود بمهارة فائقة وبضراوة شديدة .. حيث يقومون باستقطاب وتسخير جميع الكنـــائس المســيحية بجميــع طوائفها .. لتنفيذ مخططاتهم الجهنمية .. **لهذا ينبغي لنا القيام بهذه المواجهة الفكرية والعلميـة لكشف زيف هذه المخططات الصهيونية وأساطيرها المحركة لهذا العالم المسيحي الغربـــي . فينبغي التنبـــه إلى أن إسرائيل ــ حقيقة وبشكل كامل ــ لا تبغي السلام بـــأي صـــورة مـــن الصور ..!!! لأن هذا سوف يحد من فكر توسعاتها من جانب .. كما يعني اندماج اليهود فـي شعوب المنطقة وتأثرهم بثقافتهم من جانب آخر . وهو ما يعني أن ما تربوا عليه طوال أكـثر من ألفي عام من الانعزالية والانطواء .. وادعاء التفرد والامتياز سوف يتبدد .**

إن تقديم مثل هذه الحقائق إلى الغرب ــ فاقد الرشد الديني ــ يمكن أن يؤدي إلى التحـــول عن دعم إسرائيل .. بعد أن يرى الغرب حقيقة اعتقاده .. وحقيقة تدينه .. وحقيقـــة الأســـاطير المؤسسة لدولة إسرائيل المزعومة . كما وأن علينا بيان أن إيمان الغرب بهذه العقيدة الأسـطورة لن يقود الغرب إلا إلى الدمار .. وإلى الخراب .. والقضاء على الحضارة البشرية برمتها .

فهذا هو حقيقة الصراع في الوقت الراهن .. وحقيقة نظرة الغرب إلى شعوب المنطقـــة .. فهل آن الأوان لنا أن نفهم هذه الحقيقة الساطعة .. والغنية عن البيان ..!!! **وهل آن الأوان لنـــا أن نرى حقيقة الصراع الدائر بيننا وبين الغرب .. وحقيقة البعد الديني في هذا الصراع ..!!! وأن هذا الصراع لا يعكس سوى جهل الغرب بحقيقة الدين .. وجهل الغرب بحقيقة الإنســـان والغايات من خلقه .. وجهل الغرب بحقيقة دور الدين في حياة الإنســـان .. وغفلـــة العـــالم الإسلامي عن حقيقة دوره هو الآخر .. وحقيقة أنه يتقاسم مع الغرب آثامـــه وأوزاره بعلـــم وبغير علم .. لأنه تقاعس عن توصيل البلاغ الإلهي الأخير له ..!!!**

الفصل السابع

البعد الديني في الصراع العربي / الإسرائيلي

لماذا يتجاهل الغرب كل هذا الإجرام الإسرائيلي وإبادة الشعب الفلسطيني الأعزل[1] ..؟!

في سابقة لا مثيل لها في التاريخ الحديث قامت أقلية أجنبية بمهاجمة أغلبية وطنية في أرضها وطردت سكان تلك الأرض كلهم تقريبا بمجازر إبادية لا تخطئها العين المجردة ، بـــل ومحت كل أثر لذلك الوطن بشتى الطرق بتخطيط ودعم خـــارجي مدعية أن هذا الفعل الوحشي الشائن هو : " فعل مقدس .. ومعجزة إلهية " .. و " انتصار للحق والحرية " ..!!! فكيـــف يمكن أن يحدث هذا ..؟!!! كيف يمكن أن يحدث هـــذا بدون أن يلحظـــه العـــالم المتحضـــر الحديث ..؟!!!

من أشد الأمور غرابة .. أن يبين لنا الغرب (المسيحي) أن مشـــاعره ــ الإنســـانية ــ النبيلة والمرهفة .. قد يثيرها سقوط كلب في بئر أو في شلال مياه مثلا .. فيقوم بإرسال فريـــق كامل من البشر والمروحيات لإنقاذ هذا الكلب .. وانتشاله من هذا البئر أو الشلال . ثـــم يقـــوم بتقديم مثل هذا الحدث المأساوي في أجهزة إعلامه التليفزيونية بطريقة سوداوية .. ليبين لنا فيـــها مدى مشاعره المرهفة والنبيلة .. التي استدقت حتى طالت الحيوان .. في صورة هـــذا الكلـــب المسكين الذي يستحق الشفقة والعون والإغاثة ..!!! بينما ــ في المقابل ــ نجد أن هذا الغـــرب لا تهتز مشاعره المرهفة والنبيلة .. ولا يحرك ساكنا .. ***عند رؤيته لكل هذا الكم الـــهائل مـــن الإجرام الإسرائيلي .. والذي يقوم بإبادة الشعب الفلسطيني الأعزل من السلاح .. والـــذي لا يملك بين يديه سوى حفنة من الحجارة الصغيرة التي يلقيها أطفاله على أحدث أنواع الدبابات***

[1] عن مقالة نشرت لكاتب هذا الكتاب .. بتصرف في جريدة : " عقيدتي " .. في عددها رقم ٤١٣ الصادر فـــي ٢٤ أكتوبر عام ٢٠٠٠ .

التي يختفي في داخلها مستعمر غاشم سلبـه ليس فقط أرضه وماله وعرضه .. بـل سـلبه أيضا حقه في الحياة ..!!!

فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟! كيف يمكن أن يحمل الغرب ـــ بين جنباته ـــ كل هذا الكم من التناقضات النفسية والشخصية الهائلة ..؟!!! أم أنه لا توجد تناقضات نفسية أو شـخصية أو خلافه .. والمسألة هي ـــ ببساطة شديدة ـــ أن الإنسان العربي أو الفلسطيني ـــ مـن منظـور الفـكر الغربي ـــ لا يستحق أن يكون مثل هذا الكلب ..؟!!! ***وإلا كيف يصر الغـرب علـى طرح الجرائم والمذابح التي تقوم بها القوات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني الأعزل علـى أنها " أحداث عنف متبادلة بين طرفين " ..؟!!!***

١ . العقيدة الألفية السعيدة : أو العيش في فردوس أرضي لمـدة ألـف سـنة سعيدة .. مع السيد المسيح عقب عودته إلى الأرض ..

في الحقيقة .. لكي نفهم مثل هذه التناقضات الصارخة في مشاعر وردود أفعـال الغـرب حيال كلب يستحق الشفقة .. **وحيال شعوب هذه المنطقة** أو العالم الإسـلامي بأسـره الـذي لا يستحق الشفقة .. لابد لنا من الرجوع إلى فكر الغرب الديني في هـذا الشـأن . فمـن خـلال نصوص الكتاب المقدس ـــ كما تبين لنا هذا الكنائس المسيحية المختلفة وكما يدعي بهذا رجـال الدين ـــ أن اليهود (أي بني إسرائيل) لهم الحق في العودة إلى أرض الميعـاد .. أي الأرض الفلسطينية .. التي وهبها " **الإله** " لهم خالصة من دون الفلسطينيين .. كما أعطاهم " **الإلـه** " ـــ أيضا ـــ الحق في استباحة دماء وأعراض وأموال الشعب الفلسطيني لتخليص هذه الأرض مـن بين أيديهم بأي ثمن . ويبين لنا أئمة المسيحية الغربية أن عودة اليهود إلى أرض الميعاد مرتبطة بإيمان الشعب المسيحي نفسه بما يعرف باسم : " **العقيدة الألفية السعيدة** " .. **وهي العقيدة التي تتنبأ بعودة السيد المسيح إلى الأرض مرة ثانية** . وتبين لنا هذه العقيدة أن مـن يـدرك هـذه العودة الثانية للسيد المسيح ـــ من المؤمنين بها من الشعب المسيحي ـــ سوف يتجدد شـبابه .. ويحيا معه لمدة ألف سنة سعيدة في فردوس أرضي هي غاية مراد الغرب المسيحي مـن إلـه مبهم .. ومن آخره غامضة ليس لديه سواها . **ويدعي أئمة الديانة المسيحية أن شروط هـذه العودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض ـــ كما تحتم بذلك نصوص الكتاب المقدس ـــ مرتبطة بتحقيق الآتي :**

(١) إبادة الشعوب الإسلامية بوجه عام .. وإبادة شعوب المنطقة العربية بوجـــه خـــاص بالمعركة المرتقبة التي تعرف باسم : " معركة الأرماجدون " (وقد تكون معركة نووية أو بيولوجية أو كلاهما) .

(٢) قيام دولة إسرائيل وعاصمتها (الأبدية) القدس .. والتي سوف يحكم منـــها السـيد المسيح الأرض عقب عودته الثانية إليها (بالنسبة للشعب المسيحي) .. ومجيئـــه الأول بالنسبة للشعب اليهودي .

(٣) إزالة الحرم القدسي الشريف بالكامل وما حوله .. بهدم المسجد الأقصى وهدم مسجد قبة الصخرة .. وبناء هيكل سليمان في مكانه (أنظر غلاف الكتاب) . وهو هيكل جديـد لا علاقة له بالهيكل القديم كما ورد ذكره في الكتاب المقدس .. كما سبق وأن بينـا .

وهي الشروط الأساسية الواجب تحقيقها .. والمقدمة الضرورية للعودة الثانية للسيد المسـيح إلى الأرض . ولهذا فإن الإبادة التي نراها الآن .. هي جزء من عقيدة دينية يفرضها الكتـاب المقدس على شعب الإيمان به (يهودي ومسيحي) .. وهي سلوك خاص يحرص عليه الغرب المسيحي لأنها سوف تجنبه الموت فور إدراكه لعودة السيد المسيح من جانب .. كما تمكنـه من العيش مع السيد المسيح لمدة ألف سنة سعيدة في فردوس أرضي من جانب آخر .

٢ . دوافع الإيمان بهذه العقيدة [٢] ..

وعلى الرغم من غرابة هذه الشروط .. إلا أننا نرى أن التصديق بها هو حتمية يفرضـــها علينا الواقع الذي نراه اليوم في علاقة الغرب بنا من جانب ، وعلاقة الغرب بالإبـــادة العرقيـة التي يجريها على المسلمين في جميع أنحاء العالم من جانب آخر . ولهذا كان لنـــا أن نعـرض الدوافع التي تقع خلف ايمان الغرب بهذه العقيدة الألفية السعيدة .. حيث تتلخص هذه الدوافع فـي الآتي :

- خلو العهد القديم من الكتاب المقدس — أي الديانة اليهودية — من فكر البعث والجـــزاء على الإطلاق .. وهو ما يدفع الغرب إلى الاعتقاد في هذا " **البعث التقديري** " المتمثل فـي

[٢] لجميع تفاصيل البنود المذكورة وشهادة الكتاب المقدس على هذا يتم الرجوع إلى : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

العقيدة الألفية السعيدة . كما نلاحظ أيضا أن غياب فكر البعث والجزاء إنما يعني غياب المطلق الأخلاقي من ضمير الفكر الغربي الديني .. ومن ضمير الفرد اليهودي أيضا .

- وعلى الرغم من وجود فكر البعث في العهد الجديد ــ من الكتاب المقدس ــ إلا أن المسيحية تلغي " **المسئولية الإنسانية** " في فكر الخلاص على نحو مجمل .. وهو ما يعني أيضا غياب المطلق الأخلاقي من ضمير الغرب مرة أخرى . فالخلاص في الفكر المسيحي هو مجرد هبة من الإله .. وليس بعمل كيلا يفتخر أحد به (**أفسس** : ٢ / ٨ – ٩) . وكما نرى لا توجد ضوابط محددة لدخول الفرد الفردوس السمائي .. حتى و إن وجد مثل هذا البعث .

- دخول الفردوس السمائي في العهد الجديد مقصور فقط على عدد محدود من اليهود (١٤٤ ألف يهودي) .. وهو ما يعني عدم وجود مكان للغرب المسيحي في هذا الفردوس السمائي .. وبالتالي فليس أمام المسيحية سوى الإيمان بهذه العقيدة الألفية السعيدة .. كمنفذ لحياة ممتدة (ألف سنة) بدلا مما هو متبقي من عمر الإنسان المحدود الآن (أو بمعنى آخر : شيء خير من لا شيء) .

- وتأكيدا على الفكر السابق .. فإن الكتاب المقدس يذكر لنا أن هذا الفردوس السمائي لا تزيد مساحته عن ٥٨% من مساحة الولايات المتحدة الأمريكية .. وهنا يصبح ضيق المكان عقبة كؤود في وجه دخول بلايين الأبرار من المسيحيين إلى هذا الفردوس . وبالتالي فإن المخرج الوحيد للغرب المسيحي في بعث ما .. هو الإيمان بهذه العقيدة الألفية السعيدة .

- وحتى إن وجد أئمة الديانة المسيحية لهم مخرجا في تفسير بعض نصوص العهد الجديد .. بحيث يكون لهم تواجد أو مكان في الفردوس السمائي (وليس الأرضي) .. فهم مواطنون من الدرجة العاشرة ــ وليس الثانية ــ في هذا الفردوس السمائي بالنسبة إلى بني إسرائيل . فعلى لسان أئمة الديانة المسيحية نفسها .. **نجد مارتن لوثر يقول** : " .. **إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء .. وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها ، تماما كالمرأة الكنعانية** [٣] " .

---

[٣] **المرأة الكنعانية هي المرأة التي طلبت من السيد المسيح أن يشفي ابنتها من الجنون فرفض مبررا ذلك بأنه لم يرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة .. ولم يستجب لها إلا بعد أن أحرجته هذه المرأة (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب ــ البند السادس) .**

- وتأكيدا على هذا المعنى السابق .. فإن المسيحية الغربية سوف تواجه **بعبثية البعث نفسه ..!!! لأن الأبرار في النهاية .. سوف يجدون أنفسهم يجرون خلف الإله الخروف على غير هدى .. في حركته العشوائية داخل هذا الفردوس السمائي .. كما وأن عليهم القيام بخدمة هذا الإله الخروف ليل نهار .. في مقابل تكفله إياهم بالأكل والشرب ومسح دموعهم ..!!!** وبديهي بعث على هذا النحو ليس فيه ما يغري الإطلاق .. وهنا يصبح الإيمان بالعقيدة الألفية السعيدة ــ بالنسبة للمسيحية الغربية ــ هو حتمية فكرية لا مناص منها .

ولكل هذه الأسباب السابقة مجتمعة ؛ هذا إلى جانب وجود الغريزة الدينية .. والوعي الفطري لدى الإنسان بوجود إله خالق (وإلى جانب تقصيرنا ــ نحن المسلمين ــ في توصيل البلاغ الإلهي الحق لهؤلاء الأقوام فاقدي الرشد الديني) .. يمكننا (أو نستطيع) أن نؤكد على أنها الأسباب الحقيقية التي تدفع الغرب المسيحي دفعا للإيمان بهذه العقيدة الأسطورية .. كما تجعل الغرب على قناعة كاملة بإبادة شعوب هذه المنطقة .. بدون الإحساس بأي شعور ما .. بالذنب تجاههم ..!!! **وربما كان هذا البعد الديني (الغائب من الفكر العربي) يعطي التفسير اللازم لبعض الساسة الذين يقومون بتوصيف استراتيجية الصراع العربي الإسرائيلي بأنه صراع عربي غربي بشكل عام .. وصراع عربي أمريكي بشكل خاص . وأن هذين الصراعين مستمران حتى لو تم التوصل إلى تسوية شاملة للصراع العربي الإسرائيلي .**

٣. إسرائيل والترويج للأسطورة ..

وعلى الرغم من أن إسرائيل لا تؤمن بهذه " **العقيدة الألفية السعيدة** " جملة وتفصيلا .. وكذا لا تؤمن بالعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض (نظرا لورود معظم نصوص هذه العقيدة في العهد الجديد من الكتاب المقدس والذي لا يؤمن به الشعب اليهودي .. بل ويرفضه) .. إلا أن إسرائيل تستغل هذا الاعتقاد الاستغلال الأمثل .. وتقوم بالترويج له بين جموع الشعب المسيحي بصفة عامة .. وجموع الشعب الأمريكي بصفة خاصة . كما تقوم بتسخير الكنائس المختلفة .. والكنائس التليفزيونية .. وكذا الإعلام الأمريكي ــ بصفة خاصة ــ بطرق تصل في معناها إلى حد عمليات " **غسيل المخ المنظمة** " .. وبتمويل هائل .. لدفع الشعوب المسيحية للقيام بدعم إسرائيل ماديا ومعنويا حتى تمكنها من إبادة شعوب هذه المنطقة .. وذلك للتعجيل بالعودة الثانية للسيد المسيح إلى الأرض . وبكل أسف وصل الإيمان بهذه العقيدة الألفية السعيدة إلى النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية .. حيث انحصرت أهم أماني الرئيس

الأمريكي السابق رونالد ريجان .. في إدراك هذه العودة الثانية للسيد المسيح قبـــل أن يدركـــه الموت .. وكان على استعداد تام للضغط على الأزرار .. ليتسبب في قيـــام حرب عالمية ثالثـــة (أرماجدون نووية) تحقيقا لمشيئة الرب .

كما نذكر على سبيل المثال وليس الحصر ؛ منظور الرئيس الأمريكي الأســـبق " **جيمـــي كارتر** " (١٩٧٧ ــ ١٩٨١) .. فى خطاب ألقاه فى ١ / ٥ / ١٩٧٨ .. تعبيرا عـــن " **البعـــد الديني** " فى السياسة الأمريكية إزاء " **الصراع العربي ــ الإسرائيلي** " يقول فيـــه : " إن دولـــة إسرائيل هى أولا وقبل كل شيء عودة إلى الأرض التوراتية التى أخرج منها اليهود منذ مئـــات السنين .. إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوهرها " . وأضاف فـــى نفـــس الخطاب : " **أن عليه التزاما كاملا ومطلقا نحو إسرائيل كإنســـان ، وكـــأمريكي ، وكشـــخص متدين** " . وفى خطاب اخر ألقاه " **كارتر** " أمام الكونجرس الأمريكي فى مارس ١٩٧٩ ، شـــدد على ما أسماه : " **العلاقة الفريدة بين الولايات المتحدة وإسرائيل** " ، **وأضاف** : " **أنها علاقـــة تمتد بجذورها فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الأمريكيين** .. " ، **وقال** : " **نحـــن نتقاســـم تراث التوراة** " .

وأخيرا يبقى أن أضيف إلى ما سبق .. أن خوف الغرب المسيحي من اليقظة الإســـلامية المحتملة ــ والتي يعتقد الغرب في أنها قد تقلب موازين القوى العالمية ــ يجعله يتبنى قيـــام دولة إسرائيل ودعمها .. بل ويتخذها ذريعة ــ أو واجهة ــ تمكنـــه مـــن إضعـــاف الـــدول الإسلامية .. والوقوف ضد هذه اليقظة المحتملة ..!!! وليس أدل على هذا من سعي الولايـــات المتحدة الأمريكية الأن (يونيو ٢٠٠١) لبناء " **حائط الصواريخ** " للدفاع عنها .. وعن أوربـــا وإسرائيل **وربما** روسيا والصين أيضا ضد ما يعرف باسم : " **المـــارقين : Irreligious** " ..!!! **والمارق ــ في اللغة ــ هو الخارج على دين الجماعة** . وبهذا المعنى يصبح حائط الصواريـــخ الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لإقامته هو حائط موجه بالضرورة إلى الدول الإســـلامية واحتمالات نموها . ومن أهم نتائج إنشاء هذا الحائط .. هو التجسس .. وهو ما يعنـــى مراقبـــة التقدم العلمي والأبحاث التي قد يجريها هذا العالم الإسلامي الغافل ــ **هذا إن كان في هذا العـــالم أبحاث** ــ وإجهاضها في الوقت المناسب ..!!!

ومن هنا ؛ نرى أن اليهود الآن ــ من وراء الكواليس ــ يقومون بدفع الولايات المتحدة الأمريكية ــ هذا الطفل الغبي الأحمق ــ على جمع وتوحيد العـــالم علـــى كراهيـــة الإســـلام والمسلمين . وبهذا يسعى الغرب **(المسيحي/اليهودي)** للعمل على إبادة العالم الإسلامي بدوافع :

- **الاعتقاد في العقيدة الألفية السعيدة . وهي العقيدة التي تحتم إبادة العالم الإسلامي كشرط للعودة الثانية للسيد المسيح . كما يمثل هذا الاعتقاد : البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي .**
- **الخوف من اليقظة أو الصحوة الإسلامية المحتملة .**
- **الاعتقاد في مبدأ أو نظرية : الداروينية الاجتماعية [٤] .**

وبهذا المعنى .. تقع مسئولية التصحيح ومواجهة الفكر اليهودي على كاهل مؤسساتنا الثقافية والإعلامية .. والدينية ..!!! وبكل أسف ؛ فإن المؤسسات الثقافية والإعلامية لم تعترف بعد بهذه الاتجاهات الفكرية . **أما المؤسسات الدينية ــ فمن واقع تجربة المؤلف المباشرة معها ــ فإنها لا تدري بعد أنها أصبحت في القرن الحادي والعشرين ..!!!**

إن الحركة (أو الحروب الصليبية) .. والحركة الصهيونية .. أوجه مختلفة لتحالف واحد . الصليبيون يسمون أنفسهم : " فرسان المسيح " و " الشعب المقدس " و " شعب الرب" والصهاينة يسمون أنفسهم : " شعب الله المختار " .. وكلاهما يستمد مفاهيم إبادة المسلمين ــ الكفرة من منظورهم ــ من تعاليم الكتاب المقدس ..!!!

٤ . ورأي بعض الساسة والزعماء الأمريكيين الأوائل في الوجود اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية ..

وقبل أن أنهي هذا الفصل .. وجدت أنه من المناسب عرض رؤية بعض الساسة والزعماء الأمريكيين الأوائل في الوجود اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية .. وهي الرؤية التي تصف هؤلاء القوم الوصف الحقيقي لهم .. وتضعهم في مكانهم الصحيح في التاريخ

---

[٤] " الداروينية الاجتماعية : Social Darwinism " هى النظرية التى نتجت عن تطبيق نظرية داروين (التى تقول بمبدأ : " الانتخاب أو الانتقاء الطبيعي : Natural Selection ") على المجتمعات الإنسانية . وهى النظرية التى نشأت فى القرن التاسع عشر والتى اعتبرت أن حياة الإنسان فى المجتمع تمثل صراعا من أجل الوجود يحكمه مبدأ " البقاء للأصلح " . وبديهى أن المساواة والديمقراطية تتناقضان مع مبدأ الانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح . وقد استخدمت الفاشية هذه الفكرة ــ أى مبدأ الانتقاء الطبيعي وبقاء الأصلح ــ لتبرير تصفية أجناس بعينها . كما دوفع عن الحروب بين الأمم لنفس الأسباب ، وقالوا بأنها وسيلة لإبادة الضعفاء من الجنس البشرى واستمرار بقاء الأقوياء . كذلك حرّف أنصار الماركسية ، الداروينية لتطبيقها على تنازع الطبقات . كما تم تبرير الأعمال الوحشية لإبادة المجتمعات الصغيرة استنادا إلى النظرية الداروينية . وعلى الرغم من أن الدراسات الحديثة قد أثبتت أن هذه النظرية لا تقوم على أساس علمي سليم (ولهذا اضمحلت خلال منتصف القرن العشرين) ، إلا أنها بدأت تلوح فى الأفق مرة أخرى من نهاية القرن العشرين .. ومع تزايد معدلات نمو العلمانية الشاملة .

الإنساني . وسوف أكتفي هنا بعرض رؤية كل من : **جورج واشنطن** .. **وبنيامين فرانكلين** .. وهي رؤية من ضمن اراء عديدة يمكن الحصول عليها من على موقع الإنترنت التالي ..

http://abbc.com/Islam/English/Jewishp/Jambas.htm

والغريب أن هذا الموقع مفروض أصبح عليه نوع من الحظر ـ الآن ـ حيث لا يمكن الوصول إليه من خلال بعض شبكات الإنترنت . ونبدأ تلك الآراء .. برأي **جورج واشنطن** (١٧٣٢ - ١٧٩٩) بطل حرب الاستقلال الأمريكية عن بريطانيا (١٧٧٥ - ١٧٨٣) .. وأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية في الفترة من ١٧٨٩ إلى ١٧٩٧ .. حيث يقول عن اليهود :

" إنهم (أي اليهود) يعملون بشكل فعال ضدنا أكثر من جيوش العدو . فهم أكثر خطورة مائة مرة على حريتنا .. وهم السبب الرئيسي في انشغالنا .. إن على الدول أن تنوح أو تحزن منذ فترة طويلة لأنهم لم يقوموا باصطياد هؤلاء القوم (وإبادتهم) على أنهم الطاعون أو حشرات المجتمع .. فهم أعظم الأعداء لنا ولسعادة أمريكا .. "

أما رأي العالم والسياسي الأمريكي **بنيامين فرانكلين** ٥ (١٧٠٦ ـ ١٧٩٠) .. ويمثل رأيه هذا نوعا من النبوءة السياسية التي قالها منذ أكثر من مائتي عام .. والتي تحققت هذه الأيام .. حيث نجده يقول عنهم :

" إنني أوافق الجنرال واشنطن في كل ما يقوله عن اليهود ، فيجب علينا حماية هذه الأمة الفتية من تأثيرهم الماكر وتهديداتهم لنا . فمهما كانت البلدة التي يستقر فيها اليهود بعدد كبير .. فإنهم يعملوا على إزالة القيم الأخلاقية .. والنزاهة التجارية .. كما يعملوا على تقويض الدين المسيحي التي تأسست عليه هذه الأمة . فهم يقومون ببناء دولة داخل الدولة .. كما يعملوا على خنق الدولة حتى الموت ماليا .. كما فعلوا ذلك في أسبانيا والبرتغال .

---

٥ بنيامين فرانكلين (Benjamin Franklin) (١٧٠٦ - ١٧٩٠) : كاتب وناشر وسياسي أمريكي . يصنف بأنه واحد من بين أحب الشخصيات للشعب الأمريكي (He ranks among the most beloved American characters) . ساعد في صياغة إعلان الاستقلال الأمريكي في عام ١٧٧٦ وكان أحد الموقعين عليه . كما ساعد في كتابة دستور الولايات المتحدة .. وكان أكبر الأعضاء سنا في لجنة صياغة الدستور . انتخب عام ١٧٨٧ كأول رئيس لجمعية مناهضة العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية . كما شارك عام ١٧٨٩ في احتفالات ترسيم جورج واشنطن كأول رئيس للولايات المتحدة . وكان يأمل في أن تعطي الأمة الجديدة ـ أي الولايات المتحدة ـ المثل الأعلى لدول أوربا لكي تصبح ـ هي الأخرى ـ ولايات متحدة . ومات في ١٧ أبريل عام ١٧٩٠ عن سن ٨٤ سنة .. وشيع جنازته حوالي (٢٠,٠٠٠) من معجبيه تشريفا له .
[عن موسوعة : كتاب العالم : The World Book Encyclopedia]

فعلى مدار أكثر من ١٧٠٠ سنة .. كان اليهود يندبون قدرهم الحزين الذي نفاهم عن موطنهم فلسطين .. كما يدعون بهذا . ولكن هل العالم أعطاهم هذه الأرض بدون مقابل ؟!!! **إنهم مصاصو دماء ، ومصاصو الدماء لا يعيشون على مصاصي الدماء . فهم لا يمكنهم العيش فيما بين أنفسهم فقط . فهم يجب أن يقتاتوا على المسيحيين وعلى أناس آخرين ليسوا من جنسهم .**

فإذا لم تنفوهم (أي تخرجوهم) من الولايات المتحدة الأمريكية ، ففي أقل من ٢٠٠ سنة كما يأتي هذا في دستورهم ، سوف يعج المكان بأعداد كبيرة منهم وسوف يسودون ويلتهمون الأرض .. ويغيرون من شكل الحكومة ، الحكومة التي بذلنا من أجلها الدماء لإقامتها .. وأعطيناها جوهرنا وحياتنا من أجل حريتنا .

فإذا لم تنفوهم (أي تخرجوهم) من الولايات المتحدة الأمريكية ، ففي أقل من ٢٠٠ سنة ، فإن أحفادنا سوف يعملون في الحقول ليزودوهم بالمال والمادة ، بينما هم سيكونون في المكاتب يفركون أيديهم . **إنني أنذركم ، أيها السادة ، إذا لم تنفوا اليهود (خارج البلاد) في كل الأوقات ، فإن أولادكم سوف يلعنونكم في قبوركم .**

فاليهود ، أيها السادة ، أسيويون المولد .. فدعوهم يولدوا حيث كانوا .. فمهما تعاقبت الأجيال لديهم بعيدا عن أسيا .. فسوف يظلون كما هم .. ولن يكونوا شيئا آخر . **فأفكارهم لن تتفق مع** الشعب الأمريكي ولن يكونوا مثلنا حتى بعد عشرة أجيال . فالفهد لا يمكن أن يتغير إلى قطة . فاليهود أسيويون ويمثلوا تهديدا لنا إذا سمحنا لهم بدخول هذه البلد .. ويجب أن يتم نفيهم خارج هذه البلاد بالدستور . "

هذا ما قاله بنيامين فرانكلين عن اليهود بالضبط .. وهو بمثابة النبوءة التي تحققت في هذه الأيام .. فهم يسيطرون — الآن — على الحكومة الأمريكية تماما .. وعلى مقدرات الشعب الأمريكي .. ويجرون عليه ما يشاءون من عمليات غسيل المخ المنظمة للعبث به .. كيف شاءوا .. ومتى شاءوا ..!!! **إلى حد أن يعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نتنياهو بكل تبجح أنه يستطيع أن يشعل النار في واشنطن .. إذا حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض شروطها على إسرائيل ..!!!** فهل آن الأوان لنا أن ندرك هذا .. أم وقعنا — نحن الآخرين — في الفخ .. وأصبحنا في غفلة عنهم لاهون ..!!!

٥. ومن يحكم الولايات المتحدة الأمريكية ..؟!!!

وحتى لا نتهم بالتجني .. وحتى نكون موضوعيين إلى أقصى درجـــة .. دعنـــا نذهـــب مباشرة إلى قائمة اليهود في إدارة أحد الرؤساء الأمريكيين .. ونختار لهذا الرئيـــس الأمريكـــي السابق **بيل كلينتون** .. الذي امتدت فترة رئاسته فترتين متتاليتين من (١٩٩٣ إلـــى ٢٠٠١) . وكما نرى — من هذه القائمة — فإن إدارة الرئيس الأمريكي تحوي ٦٤ شخصية يهودية أساسـية تهيمن على الحكم بشكل كامل في الولايات المتحدة الأمريكية .. بدءا مـــن وزارة الخارجيـــة .. والمخابرات الأمريكية .. ومنتهيا بالتربية والتعليم .. والصحة ..!!! وبهذا يمكـــن ألا يتجـــاوز معنى الرئيس الأمريكي عن معنى : " **الدمية** " .. بين يـــدي اليـــهود يحركونـــه — مـــن وراء الكواليس — كيف شاءوا .. ومتى شاءوا ..!!! وبهذا تصدق نبوءة بنيامين فرانكليـــن الســـابق ذكرها ..!!!

٦. نموذج يبين : أسماء اليهود في إدارة أحد الرؤساء الأمريكيين

الرئيس الأمريكي بيل كلينتون [٦] (في فترته الرئاسية : ١٩٩٣ - ٢٠٠١)

لم يذكر في هذه القائمة سوى المستوى الأول في الإدارة فقط ..

أي لم يذكر السفراء إلى الدول الأجنبية الهامة

مسلسل	الاسم والمنصب
١	مادلين أولبرايت (Madeleine Albright) وزيرة الخارجية (Secretary of State)
٢	روبرت روبين (Robert Rubin) وزير المالية (Secretary of Treasury)
٣	وليام كوهين (William Cohen) وزير الدفاع (Secretary of Defense)
٤	دان جليكمان (Dan Glickman) وزير الزراعة (Secretary of Agriculture)
٥	جورج تينيت (George Tenet) مدير المخابرات الأمريكية (C IA Chief)
٦	صمويل بيرجر (Samuel Berger) مدير مجلس الأمن القومي (Head National Security Council)

[٦] عن موقع الإنترنت : **http://abbc.com/Islam/English/Jewishp/Jambas.htm**

تابع : قائمة أسماء اليهود في إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون

٧	إيفيلين ليبرمان (Evelyn Lieberman) نائب مدير هيئة المساعدين (Deputy Chief of Staff)
٨	ستيوارت أينزشتات (Stuart Eizenstat) وكيل وزارة الدولة (Under Secretary of State)
٩	شارلين بارشيفسكي (Charlene Barshefsky) الممثل التجاري للولايات المتحدة (U.S. Trade Representative)
١٠	سوزان توماسيس (Susan Thomases) معاون السيدة الأولى (Aide to First Lady)
١١	جويل كلاين (Joel Klein) مساعد المحامي العام (Assistant Attorney General)
١٢	جين سبيرلنج (Gene Sperling) مجلس الاقتصاد القومي (National Economic Council)
١٣	إيرا مجازاينر (Ira Magaziner) الرعاية الصحة القومية (National Health Care)
١٤	بيتر تارنوف (Peter Tarnoff) نائب سكرتارية الدولة (Deputy Secretary of State)
١٥	أليس ريفيلين (Alice Rivilin) مستشار اقتصادي (Economic Advisory)
١٦	جانيت يلين (Janet Yelen) رئيسة المجلس القومي الاقتصادي (Chairwoman, National Economic Council)
١٧	رام إيمانويل (Rahm Emanuel) مستشار سياسي (Policy Advisor)
١٨	داوج سوسنيك (Doug Sosnik) مستشار قانوني للرئيس (Counsel to President)
١٩	جيم شتاينبرج (Jim Steinberg) نائب رئيس الأمن القومي (Deputy to National Security Chief)
٢٠	جاي فوتليك (Jay Footlik) مدير اتصال خاص للجالية اليهودية (Special Liaison to the Jewish Community, no other group has a special liaison)
٢١	روبرت ناش (Robert Nash) رئيس شخصي (Personal Chief)
٢٢	جين شيربرن (Jane Sherburne) محامي الرئيس (President's Lawyer)
٢٣	مارك بين (Mark Penn) خبير أسيوي (Asia Expert to NEC)
٢٤	ساندي كريستوف (Sandy Kristoff) رئيس الرعاية الصحية (Health Care Chief)
٢٥	روبرت بورستين (Robert Boorstin) معاون اتصالات (Communication Aide)
٢٦	كيث بويكين (Keith Boykin) معاون اتصالات (Communication Aide)
٢٧	جيف إلر (Jeff Eller) مساعد خاص لكلينتون (Special Assistant to Clinton)
٢٨	توم إبشتاين (Tom Epstein) مستشار رعاية صحية (Health Care Advisor)
٢٩	جوديث فيدار (Judith Feder) مجلس الأمن القومي (National Security Council)

تابع : قائمة أسماء اليهود في إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون

٣٠	ريتشارد فاينبرجج (Richard Feinberg) مساعد وزير المحاربين القدماء (Assistant Secretary Veterans)
٣١	هرشل جوبر (Hershel Gober) إدارة الأغذية والدواء (Food and Drug Administration)
٣٢	ستيف كيسلر (Steve Kessler) مستشار البيت الأبيض (White House Counsel)
٣٣	رون كلاين (Ron Klein) مساعد وزير التعليم (Assistant Secretary Education)
٣٤	مادلين كانين (Madeleine Kunin) معاون اتصالات (Communications Aide)
٣٥	ديفيد كوسنيت (David Kusnet) إدارة برنامج الأيدز (Dept. AIDS Program)
٣٦	مرجريت هامبرج (Margaret Hamburg) مدير مؤتمرات الصحافة (Dir. Press Conferences)
٣٧	ماني جرونويلد (Many Grunwald) ضابط (مدير) اتصالات للقيادات اليهودية (Liaison to Jewish Leaders)
٣٨	كارين أدلر (Karen Adler) مدير إدارة سياسة الدولة (Dir. State Dept. Policy)
٣٩	صامويل لويس (Samuel Lewis) مجلس الأمن القومي (National Security Council)
٤٠	ستانلي روس (Stanley Ross) مجلس الأمن القومي (National Security Council)
٤١	دان شيفتر (Dan Schifter) مدير مؤسسة السلام (Director Peace Corps.)
٤٢	إيلي سيجال (Eli Segal) نائب رئيس هيئة (Deputy Chief of Staff)
٤٣	آلان جرينسبان (Alan Greenspan) مدير بنك الاحتياط الفيدرالي (Chairman of Federal Reserve Bank)
٤٤	روبرت فاينر (Robert Weiner) منسق سياسة الدواء (Drug Policy Coordinator)
٤٥	جاك ليوي (Jack Lew) نائب مدير الإدارة والتمويل (Deputy Director Management and Budget)
٤٦	جيمس ب. روبين (James P. Rubin) وكيل وزارة الدولة (Under Secretary of State)
٤٧	ديفيد ليبتون (David Lipton) وكيل وزارة المالية (Under Secretary of the Treasury)
٤٨	لاني ب. بريوار (Lanny P. Breuer) مستشار خاص للرئيس (Special Counsel to The President)
٤٩	ريتشارد هولبروك (Richard Holbrooke) ممثل خاص لحلف شمال الأطلنطي (Special Representative to NATO)

تابع : قائمة أسماء اليهود في إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون

٥٠	**كينيث أبفيل (Kenneth Apfel)** رئيس الأمن الاجتماعي (Chief of Social Security)
٥١	**جويل كلاين (Joel Klein)** نائب مستشار البيت الأبيض (Deputy White House Counsel)
٥٢	**سيدني بلومنتال (Sidney Blumenthal)** مستشار خاص للسيدة الأولى (Special Advisor to First Lady)
٥٣	**ديفيد كيسلر (David Kessler)** رئيس إدارة الأغذية والدواء (Chief of Food & Drug Administration)
٥٤	**سيث واكسمان (Seth Waxman)** نائب عام جباية (Acting Solicitor General)
٥٥	**مارك بن (Mark Penn)** مفتي رئاسي (Presidential Pollster)
٥٦	**دينيس روس (Dennis Ross)** مبعوث خاص للشرق الأوسط (Special Middle East Representative)
٥٧	**هيوارد شابيرو (Howard Shapiro)** المستشار العام للمباحث الفيدرالية (General Counsel for the FBI)
٥٨	**لاني ديفيز (Lanny Davis)** مستشار خاص للبيت الأبيض (White House Special Council)
٥٩	**سالي كاتزن (Sally Katzen)** سكرتير الإدارة والمالية (Secretary of Management and Budget)
٦٠	**كاثلين كوخ (Kathleen Koch)** رئيس مكتب تكافؤ فرص العمالة في المباحث الفيدرالية (Heads FBI Equal Opportunity Office)
٦١	**جون بوديستا (John Podesta)** نائب رئيس هيئة مساعدين (Deputy Chief of Staff)
٦٢	**آلان بلندر (Alan Blinder)** نائب رئيس الاحتياط الفيدرالي (Vice Chairman of Federal Reserve)
٦٣	**جانيت ييلين (Janet Yellen)** رئيس مجلس الاستشاريين الاقتصاديين (Heads Council of Economic Advisors)
٦٤	**رون كلان (Ron Klain)** رئيس الهيئة الخاصة بآل جور (Chief of Staff for *Al Gore*)

هذا إلى جانب عمل اللوبي الصهيوني الأمريكي (AIPAC) : " اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة : The American Israel Public Affairs Committee " التي تلعب دورا أساسيا مع الرئيس الأمريكي في صنع القرار (أنظر أيضا تذييل رقم ٦ من خاتمة الكتاب) . وجميع مؤتمرات هذه اللجنة تعقد تحت راية العلم الأمريكي الذي يتوسطه نجمة داود ضخمة . ويمكن الرجوع إلى أعمال ونشاطات هذه اللجنة (أو المنظمة) على موقع الإنترنت التالي : (http://www.aipac.org/)

الفصل الثامن

من نبوءات الكتاب المقدس

نهاية دولـــة إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي

.. دخلت المرأة اليهودية العجوز على جارتها المسلمة [1] .. عقب إعلان قيـــام الدولـــة اليهودية في فلسطين عام ١٩٤٨ .. وهي تبكي ..!!! فسألتها الجارة المسلمة عن سر بكائها .. واليهود فرحين بإقامة دولتهم في فلسطين ..؟!!! فردت العجوز قائلة : أن قيام هذه الدولة سوف تكون سببا في نهاية اليهود ..!!! ثم أردفت قائلة بأن هذه الدولة لن تدوم إلا ٧٦ سنة فقط [2] ..!!!

فكيف عرفت المرأة اليهودية العجوز هذا ..؟!!! **فهل هو مجرد حدس أو هاجس أصابـــها** بالانقباض حين علمت بقيام تلك الدولة على الاغتصاب **وقتل وإبادة الشعب الفلسطيني الأعـــزل** ..؟!!! أم هي نبوءة سمعتها .. من بعض ما ردده بعض حاخامات اليهود عـــن قيـــام الدولـــة اليهودية الحديثة ..؟!!! وإذا كان ما سمعته المرأة العجوز هو نبوءة فعلا ..!!! فـــهل الكتـــاب المقدس يحوي مثل هذه النبوءات عن نهاية اليهود حقا ..!!! وذهبت ـــ كما ذهب البعض مـــن قبلي ـــ للبحث عن تلك النبوءات في الكتاب المقدس . فوجدت ما أبغيه .. وتعجبت لمثـــل هـــذا الوضوح .. **في معاقبة الله للشعب اليهودي .. وحرقهم جميعا .. جزاءا وفاقا بما تقدمه أيديهم الآن ..!!!** وتعجبت أكثر .. لأن العالم اليهودي والمسيحي ـــ معـــا ـــ لا يـــرون مثـــل هـــذه النبوءات التي لا تحتمل أي شك أو تأويل بغير هذا المعنى ..؟!!! **فهي نبوءات تصف الأحـداث** الحالية بدقة بالغة .. وتتوعد اليهود بالنهاية المحتومة .. وما هذه النهاية إلا الجزاء العادل لمـــا

---

[1] حدث هذا مع والدة الكاتب العراقي محمد أحمد الراشد .. وكان مازال طفلا ولكنه ما زال يذكر هذه الحادثة . وقد نقلت عن كتاب : " نهاية إسرائيل في القرآن الكريم " ؛ محمد إبراهيم مصطفى (لا يوجد اسم للناشر) .

[2] أنظر تذييل رقم ٧ من الفصل التاسع من هذا الكتاب .. لكيفية استنتاج هذا الرقم .

يقترفه شعب إسرائيل اليوم .. من ظلم وقتل وإبادة للشعب الفلسطيني الأعزل والاستيلاء على أرضه وممتلكاته بدون وجه حق ..!!!

وكما سبق وأن ذكرت .. أنه يحق لنا ــ نحن المسلمين ــ الإيمان ببعض ما جاء في الكتاب المقدس .. ولا نؤمن بالبعض الآخر (أنظر الملحق الرابع من هذا الكتاب للتفاصيل) . أي إننا نؤمن بكل ما جاء في الكتاب المقدس ويتفق مع ما جاء في القرآن المجيد .. وهو ما يتفق مع العقل والمنطق العلمي . ولا نؤمن بالخرافة والأسطورة .. وبكل ما يخالف القرآن المجيد ويخالف العقل والمنطق العلمي . ولهذا يحق لنا عرض بعض نبوءات الكتاب المقدس التي تدين أعمال بني إسرائيل اليوم .. لا إيمانا منا بها ــ على الرغم من أنه يحق لنا هذا ــ ولكن نعرضها لشعب الإيمان بها .. لعلهم يدركون معناها .. ويعملون على تجنب ما جاء بها إن لم يؤمنوا بأن هذا هو قدرهم المشؤوم .. ونهايتهم المحتومة ..!!!

١. هل هيكل سليمان .. هو المسجد الأقصى ..؟!!!

كان لابد ــ أولا ــ من فتح باب التوبة والخلاص الأبدي على مصراعيه .. أمام بني إسرائيل .. قبل الخوض في نبوءات العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس .. أي كتابهم .. وهي النبوءات الخاصة بعقابهم .. والنهاية المحتومة لدولتهم الحديثة لفسادهم في الأرض وذلك بالإجابة على السؤال الهام التالي : هل هيكل سليمان هو المسجد الأقصى ..؟!!
ففي الواقع ؛ لقد ظل هذا السؤال يتردد في ذهني كثيرا .. حتى انتهيت إلى إجابة قاطعة له .. بدون الدخول في سرد تاريخي لأحداث المنطقة .. وإن كنت سوف أشير إلى التاريخ أحيانا في التذييلات الواردة في هذا البند .

وأبدأ تفاصيل هذه الإجابة .. بعرض منظور الدين الإسلامي للديانات السابقة عليه . فمن منظور الدين الإسلامي .. فإن الديانتين اليهودية والمسيحية ــ قبل تحريفهما ــ كانتا عبارة عن نسخ (**Versions**) أولى من الديانة الإسلامية نفسها . وما كان ينبغي أن يطلق عليهما اسم الديانة اليهودية أو اسم الديانة المسيحية .. بل كان ينبغي أن يكون اسمهما الطبيعي هو الدين الإسلامي [٣] . **فالمولى (ﷻ) يبين لنا ــ في قرآنه المجيد ــ أنه .. طالما وأنه (أي الله) واحد ولا متغير .. فلابد وأن يكون الدين الصادر عنه ــ هو الآخر ــ واحد ولا متغير .**

---

[٣] لتفاصيل هذا المعنى أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

فالدين من المنظور الإسلامي .. ليس سوى البلاغ الصادر عـــن الخـــالق للبشـــرية جمعـــاء لتعريفها بالغايات من خلقها وحتمية تحقيقها لهذه الغايات .. حتى تنال الخـــلاص المـــأمول والسعادة الأبدية المنشودة . وبالتالي ؛ لا ينبغي أن يكون للبشرية أديان مختلفة بل هـــو ديـــن واحد صادر عن الخالق المطلق لها ولهذا الوجود .. طالما وأن الغايات من الخلق لا متغـــيرة .. وأن هذا الدين : **هو الدين الإسلامي** [٤] . كما وأن " **القرآن المجيد** " من المنظور الإسلامي ليس سوى : " **العهد الأخـــير : The Last or The Modern Testament** " .. أو : " **العـــهد الحديث** " .. بالنسبة إلى الديانات السابقة عليه .. كما جاء هذا في حديث الرسول (ﷺ) [٥] ..

[.. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَـــهْدًا ..]

وكما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ .. (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[مصدقا لما بين يديه : بما قبله / من الكتاب ومهيمن : شاهدا (عليه) والكتاب بمعنى كتب الله السابقة علـــى القرآن مثل : صحائف إبراهيم .. وتوراة موسى .. ومزامير داود .. وإنجيل عيسى]

أي أن **القرآن المجيد** هو آخر الكتب أو الرسالات الصادرة عن المولى (ﷻ) للبشرية جمعـــاء .. لا تخصيصية فيه لجنس أو قوم أو لون .. بل هو كتاب صادر لكل البشر .. كما توضح هـذا آياته الكريمة بنصوص لا لبس فيها ولا غموض .

ومن هذا المنظور أيضا فإن داود وسليمان ــ عليهما السلام ــ هما من أنبياء الله لا مرية في هذا .. كما وأن دينهما هو الإسلام [٦] .. وبذلك يكون داود وسليمان هما أول من أقاما الخلافة

---

[٤] **لابد من التنبه بأن محور الغايات من خلق الإنسان هو الإيمان المبني على العقل بتوابعه .. وهو مـــا يعنـــي التعرف على الدين الحق من بين الأديان الوثنية باستخدام البرهان والمنطق العلمي .**

[٥] **رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. " سنن الدارمي " .. حديث رقم ٣١٩٣ (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١. ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب)**

[٦] **" الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .**

الإسلامية في هذه المنطقة .. وبهذا لم يكن أجداد اليهود الحاليين سوى المسلمين الأوائل في هذه المنطقة . ويترتب على هذه المعاني السابقة ما يلي :

أولا : أن الله (ﷻ) قد مكن لداود وسليمان (عليهما السلام) من إقامة أول خلافة إسلامية في هذه المنطقة . وبديهي لابد وأن تكون هذه الخلافة قد قامت على أسس مختلفة تماما عما ورد ذكره في الكتاب المقدس .. **أي لا قتل ولا إبادة ولا تطهير عرقي ولا إحلال ..** بل يمكن أن تكون قد قامت هذه الخلافة الإسلامية .. بسيناريو مشابه كثيرا لسيناريو الدعوة في زمن الرسول محمد (ﷺ) . وبقيت هذه الخلافة الإسلامية قائمة ما دام المسلمون الأوائل (أي أجداد اليهود الحاليين) قائمين على حدود الله وشرائعه .. وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . **ولكن بحيودهم عن الدين الحق .. وعصيانهم .. وكفرهم .. وإشراكهم بعبادة الله .. وعبادة الأصنام (كما رأينا) أصبحوا يهودا .. وليسوا مسلمين لله عز وجل . ولهذا عاقبهم الله بإزالة ملكهم .. أي إزالة الخلافة الإسلامية من هذه المنطقة [7] .. لأنها لم تعد إسلامية بأي حال من الأحوال .**

ثانيا : عندما أسري برسول الله (ﷺ) في رحلة الإسراء والمعراج (٦٢١ م) . وهي الرحلة التي أسري فيها بالرسول الكريم من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بأورشليم .. ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى (الأكوان الموازية) .. ليعود بعدها إلى مكة ليروي عن هذه الرحلة وحكمتها [8] .. كان عليه أن يأتي بدليل صدق – مادي – على حدوث هذه الرحلة . وهنا سأله قومه وصف المسجد الأقصى ومنهم من سبق وأن رآه .. فقال [9] :

---

٧ كما سبق وأن بينا في الفصول السابقة .. أنه عقب موت سليمان (عليه السلام) في عام ٩٣٠ ق. م. انقسم بنو إسرائيل على أنفسهم من بعده .. وكونوا مملكتين مختلفتين : " مملكة يهوذا " في الجنوب .. سكنها سبطي يهوذا وبنيامين وكانت عاصمتها أورشليم . و " مملكة إسرائيل " في الشمال وسكنها العشرة أسباط الباقية من أبناء يعقوب أي إسرائيل (عليه السلام) .. وكانت عاصمتها شكيم ثم ترصة ثم السامرة . ودارت الحرب الأهلية بين المملكتين لمدة سنتين في الفترة من ٧٣٤ ق. م. إلى ٧٣٢ ق.م. وعقب ظهور الحضارة الآشورية – في شمال نهر دجلة في العراق – قامت هذه الحضارة بتدمير مملكة إسرائيل وسبي بني إسرائيل على يد شلمنأسر عام ٧٢٢ ق.م. ثم ظهرت بعدها الحضارة البابلية – في جنوب نهر الفرات – حيث قامت بتدمير مملكة يهوذا في الجنوب (على يد نبوخذناصر) في عام ٥٨٦ ق.م. وتدمير مدينة القدس والهيكل .. كما تم سبي بني إسرائيل إلى مدينة بابل (مدينة الحلة العراقية الآن) . ويضيف الكتاب المقدس بأن ملوك المملكتين قد قاموا باستكمال إدخال عبادة الأصنام إلى إسرائيل .. وهي العبادة التي بدأها سليمان (عليه السلام) ..!!!

٨ " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ نفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبة وهبة .

٩ رواه ابن عباس .. " مسند أحمد " .. حديث رقم ٢٦٨٠ (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١. ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب)

[.. فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ .. فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ .. فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ (أي جاء به الملاك جبريل عليه السلام) **وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ .. فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ .. فَقَالَ الْقَوْمُ أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ]**

وهكذا وصف الرسول (ﷺ) المسجد الأقصى وهو ينظر إليه كدليل صدق على حدوث هذه الرحلة المعجزة . وبهذا المعنى لا يسعنا سوى أن نقول أن المسجد الأقصى كان موجودا بالفعل قبل هجرة الرسول إلى المدينة .. **أي قبل بناء أول مسجد في الإسلام .. وهو مسجد الرسول بالمدينة . وبهذا المعنى ؛ يصبح المسجد الأقصى هو الإرث الطبيعي للخلافة الإسلامية التي أنشأها داود وسليمان [١٠] (عليهما السلام) .. في هذه المنطقة .**

وبديهي ؛ بزوال الخلافة الإسلامية وتحريف الدين أدخلت التماثيل والأصنام والصور في داخل المسجد الأقصى (على سبيل المثال : أدخل **يربعام** عجلين ذهبيين في المعبد اليهودي كما قاد الأمة للخطية على النحو السابق ذكره في الفصل الرابع) .. تماما كما أدخلت هذه الأوثان في المسجد الحرام نفسه . وبظهور الإسلام ـــ وكما هو معلوم بالضرورة ـــ أزال الرسول (ﷺ) هذه الأصنام والوثنيات من داخل المسجد الحرام بعد أن قام بفتح مكة . وبالتالي ؛ فمن المتوقع أن يكون الخليفة عمر بن الخطاب قد قام بإزالة مثل هذه الوثنيات ـــ في حالة وجودها ـــ من المسجد الأقصى كذلك عند فتحه للقدس .. أي لأورشليم .. كما فعل الرسول بالمسجد الحرام .. عند فتحه لمكة .

ثالثا : تستخدم لفظ أو كلمة " **هيكل : Temple** " في الكتاب المقدس مرادفة لكلمة : " **بيت الرب : the house of the Lord** " . وكما هو معلوم أن لفظ : " بيت الله " .. أو .. " بيوت الله " .. هو نفس اللفظ الذي يطلقه الإسلام على المساجد .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

---

[١٠] تفيد بعض الروايات التاريخية ـــ عن الرسول (ﷺ) ـــ بأن المسجد الأقصى قد شيد بعد المسجد الحرام بأربعين سنة . ولما كان إبراهيم (عليه السلام) هو الذي رفع قواعد المسجد الحرام .. لذلك فهو يعتبر أول بان له . وبذلك يكون المسجد الأقصى قد شيد في نهاية أيام إبراهيم (عليه السلام) تقريبا .. أي حوالي سنة ٢١٠٠ ق. م. أي قبل بداية ظهور بني إسرائيل في التاريخ بأكثر من ١٠٠ سنة على أقل تقدير .. لأن بني إسرائيل هم أحفاد إبراهيم (عليه السلام) . وهناك روايات أخرى تفيد بأن المسجد الأقصى قد شيده يعقوب أي إسرائيل (عليه السلام) وجدده فيما بعد سليمان (عليه السلام) . وبذلك تكون المساجد الثلاثة الأولى التي بينت على كوكب الأرض هي : المسجد الحرام (بمكة) .. ثم المسجد الأقصى (بالقدس) .. ثم المسجد النبوي (بالمدينة) .

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّــهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) ﴾
(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ٣٦)

وبهذا المعنى يصبح الهيكل هو المسجد في الدين الإسلامي .

رابعا : وبهذا المعنى السابق .. طالما وأن الهيكل ـــ في حقيقة الأمر ـــ هو المسجد في الديـــن الإسلامي .. ونظرا لكون داود وسليمان (عليهما السلام) من أنبياء الله .. ويدعون بنفس دعوة الأنبياء جميعا .. وهي عبادة الله الواحد الأحد .. فلابد وأن يكون ما قام سليمان (عليه السلام) ببنائـه هو مسجد .. وليس معبدا يحوي أصناما ..!!! **لذا ؛ لا ينبغي أن يحوي هيكـــل ســـليمان (أو بمعنى أدق مسجد سليمان) في داخله أي تماثيل لملائكة أو شياطين أو مذبح .. أو خلافـه .. كما هو الحال مع الهيكل المزمع إنشاؤه الآن من واقع وصف الكتاب المقدس** (على النحـــو الذي بيناه في الفصل الرابع من هذا الكتاب) . فمثل هذه الأوثان أو الأصنام هي مــــا حاربـه الإسلام منذ بداية ظهوره . فقد كانت التماثيل وصور الملائكة تملأ الكعبة (بيت الله الحـــرام) قبل ظهور الإسلام . ثم أمر الرسول بهدم التماثيل وإزالة الصور منها عقب فتحه لمكة . **وهنـــا يمكننا رؤية الخلاف الجوهري بين اليهودية الحالية وأصنامها في المعابد (تماثيل الكـــاروبيم .. والمذبح) .. والمسيحية الحالية وأصنامها في الكنائس (تماثيل المسيح .. والصليـــب .. والعذراء .. والمذبح) .. وبين الإسلام .. دين التوحيد الخالص .. الذي لا يحوي أيا من هذه الوثنيات الفكرية داخل المساجد .**

خامسا : والآن .. إذا ما قطع اليهود أو ادعوا ـــ أو حتى برهنوا ـــ بأي صورة من الصـــور .. بأن المسجد الأقصى قد بني في مكان الهيكل .. فلن يكون معنى هذا سوى أن المسجد الأقصـــى نفسه ـــ ميراث الخلافة الإسلامية ـــ هو الهيكل الحق .. أي ميراث سليمان (عليه السلام) النبـــي . لأن الإسلام لم يزد عن تصحيح ما بداخل بيت الرب (أو الهيكل) من أوثان .. أي إزالـــة مـــا بداخله من تماثيل وأصنام ومذابح وخلافه ..!!! **أي أن الإسلام قد صحح الهيكل بما ينبغـي أن يكون عليه : " بيت الرب " الحق** . وبالتالي يصبح المسجد الأقصى .. هـــو مســـجد ســـليمان (عليه السلام) الحق .. وليس **" هيكل سليمان الوثني " المزمع إنشاؤه .**

وبديهي ؛ ليس هناك أدنى تجاوز في وصف الهيكل المزمع إنشاؤه بـــ : " هيكل سليمان الوثني " .. لأن الكتاب المقدس نفسه يعترف صراحة .. بأن سليمان .. هو ذلك : " الحكيـــم " الذي أدخـــل عبادة الأصنام إلى إسرائيل ..!!! على النحو السابق ذكره في الفصل الرابع مـــن

هذا الكتاب (أنظر كذلك : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ـــ ســـفر الملـــوك الأول / ص : ٦٩٧) . وبهذا المعنى يمكن القطع بأن الهيكل الموصوف في الكتاب المقدس هو أحد الهياكل أو المعابد الوثنية .. والتي قام سليمان بإنشائها ـــ على زعم الكتاب المقـــدس ـــ إرضـــاء لزوجاته السبعمائة .. والذي كان يهيم بهن حبا وشوقا .. كما ذكر ذلك الكتاب المقدس هـــذا صراحة .

ومما يؤكد هذا المعنى ؛ أن مترجم الكتاب المقدس إلى اللغة العربية لم يشأ أن يتـــورط في استخدام كلمة : " معبد " عند ترجمته لكلمة : " *Temple* " بالإنجليزية .. (نسخة الملـــك جيمس : KJV) والتي تعني : "معبد " .. لأنه يعلم تماما أن كلمة : " معبد " ـــ فـــي اللغـــة العربية ـــ تطلق على معابد الأديان الوثنية القديمة . ولهذا استخدم المترجم إلى العربية كلمة : " هيكل " بدلا من كلمة معبد . والغريب أن كلمة : " معبد " لم ترد ذكرها في الكتاب المقدس الصادر بالعربية ولا مرة بعهديه القديم أو الجديد .. علما بأن كلمة : " معبد " هـــي الكلمـــة السائدة في الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس . مع ملاحظة أن كلا من الترجمتين العربيـــة والإنجليزية للكتاب المقدس .. صادرة عن نفس اللغات الأصلية وهي : العبرانية والكلدانيـــة واليونانية .

ونخلص من هذا التحليل السابق ؛ بأن على اليهود الآن .. ومعهم العالم الغربي المغيـــب فكريا (بفعل الإعلام الصهيوني) .. **إذا ما قطعوا بأن المسجد الأقصى قد بُـــني فـــي مكـــان هيكل سليمان .. فلن يكون معنى هذا سوى أن المسجد الأقصى نفسه هو الـــهيكل الحقيقـــي لسليمان (عليه السلام) .. أي هو بيت الله الحق** . وبالتالي ؛ فإذا ما أرادوا الوقوف بين يدي الله حقا وصدقا .. لكي يجدوا لهم خلاصا أبديا .. فما عليهم ـــ الآن ـــ سوى أن يخلعوا نعالـــهم .. وأن يخلعوا ثوب الوثنية والكفر من فكرهم المتردي .. **وأن يدخلوا المسجد الأقصـــى (the house of the LORD) .. " هيكل الرب " الحق .. و " بيت الرب " الحـــق .. ليســـجدوا لله حمـــدا وشكرا لأنهم اهتدوا إلى الدين الحق** وليتعانقوا مع المسلمين .. وليكفروا عما قدمت أيديهم فـــي حقهم .. ومن آثـــام في حق الإسلام .. وفي حق البشرية جمعاء ..!!!

ولكن هيهات .. هيهات .. أن يفعلوا هذا ..

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٢٣)

ولا أقصد بهذه الاية الكريمة أن أسد عليهم باب الرحمة .. وباب التوبة المفتوح على مصراعيه أمامهم .. كما جاء في قوله تعالى لهم ..

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨)

ولكن لم أذكر تلك الآية الكريمة الأولى سوى أن أدلل على واقع التجارب الدامية والمريرة التي مر بها ويمر بها دين الله الحق (الدين الإسلامي) — الآن — على أيدي بني إسرائيل ..!!!

٢. *سفر حزقيال : بين النبوءة .. والسنن الإلهية اللامتغيرة ..*

في مقدمة سفر حزقيال .. يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .. أن تاريخ كتابة هذا السفر هو سنة ٥٧١ ق. م. تقريبا .. أي بعد سبي اليهود إلى بابل بحوالي ١٥ سنة . فتاريخيا نحن نعلم أن نبوخذناصر (بختنصر) قام بتدمير أورشليم وتدمير الهيكل وسبي اليهود إلى بابل سنة ٥٨٦ ق. م. فإذا كان زمن كتابة هذا السفر هو سنة ٥٧١ ق. م. فمعنى هذا أن هذه الكتابة حدثت بعد سبي بني إسرائيل إلى بابل بحوالي ١٥ سنة على الأقل .. وزوال دولتهم القديمة . والآن ؛ إذا اعتبرنا أن زمن كتابة هذا السفر متزامن مع زمن نزوله (أي وحيه) .. فتصبح افتتاحية النبوءات الواردة فيه .. والتي تقول ..

[(١) وأوحى إليّ الرب (أي إلى حزقيال) بكلمته قائلا : (٢) " يا ابن آدم : التفت نحو أورشليم وتنبأ على المقادس وعلى أرض إسرائيل (٣) وقل لأرض إسرائيل : هذا ما يعلنه الرب ، ها أنا انقلبت عليك وأستل سيفي من غمده فأستأصل منك الصالح والطالح]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢١} : ١ – ٣)

تشير إلى النبوءات المستقبلية التي سوف تقع لدولة إسرائيل .. في حال قيامها مرة أخرى . ولما لم يذكر لنا التاريخ قيام دولة لإسرائيل .. بعد انتهاء دولتهم القديمة وسبيهم إلى بابل .. سوى الدولة الحديثة التي قامت سنة ١٩٤٨ .. لذا فإن جميع النبوءات الواردة في هذا السفر .. هي نبوءات تشير إلى هذه الدولة الحديثة الآن ..!!! وكما نرى من هذه النبوءة السابقة .. أن

الرب قد انقلب على بني إسرائيل (شعبه المختار) لظلمهم العباد ــ كما سنرى ــ واستأصلهم جميعا الصالح والطالح منهم .. نظرا لفسادهم وشرورهم المتناهية .

وبديهي لا ترضي مثل هذه النبوءات بني إسرائيل التي تشير إلى نهاية دولتهم الحديثة .. لذا فقد قالت الكنيسة برأي آخر .. يفيد أن الوحي ــ بهذا السفر ــ قد بدأ سنة ٥٩٧ ق. م. أي قبل سبي اليهود إلى بابل بحوالي ١١ سنة .. وتم كتابته في عام ٥٧١ ق. م. وبهذا المعنى يمكن أن تشير هذه النبوءات الواردة في هذا السفر إلى تدمير أورشليم وتدمير الهيكل عام ٥٨٦ ق. م. وزوال دولتهم القديمة .. وليس إلى زوال دولة إسرائيل الحديثة الآن ..

ولنا الآن الملحوظات التالية على هذين التاريخين :

أولا : القول بأن هذا السفر قد أوحي إلى حزقيال في عام ٥٩٧ ق. م. أو قبل ذلك وفي فترة سبي اليهود إلى بابل .. ثم تم كتابته في عام ٥٧١ ق. م. (أي بعد ٢٦ سنة من وحيه) لا يعني سوى أن بني إسرائيل قد تم سبيهم إلى بابل على مرتين : المرة الأولى تمت قبل عام ٥٩٧ ق. م. حتى يصبح حزقيال مسبيا في هذا التاريخ .. والمرة الثانية حدثت علم ٥٨٦ ق. م. وهو السبي المؤكد تاريخيا . . والذي قام به نبوخذناصر (بختنصر) .

ثانيا : أن تدمير مدينة أورشليم .. وتدمير الهيكل .. وسبي بني إسرائيل إلى مدينة بابل حدث لـ : " **مملكة يهوذا** " الجنوبية وعاصمتها أورشليم .. وليس لـ : " **مملكة إسرائيل** " **الشمالية وعواصمها : شكيم .. ثم ترصة .. ثم السامرة** . والمعروف أن : " **مملكة إسرائيل** " كانت قد انتهت تاريخيا على يد شلمناصر الآشوري منذ عام ٧٢٢ ق. م. أي قبل سبي بابل بأكثر من ١٢٠ سنة (تذييل رقم ٧ السابق) .

ثالثا : بديهي ؛ إذا قصد بهذه النبوءة " **مملكة يهوذا** " (وعاصمتها أورشليم) .. فقد كان ينبغي التوجه بالخطاب إلى : " **رؤساء يهوذا** " .. **بدلا من :** " **رؤساء إسرائيل** " **الذي يرد ذكرهم على طول النبوءة ..!!! وبديهي ؛ النبوءة تنبع من دقتها** .. فإذا كانت النبوءة لا تفرق فيما بين ما هو معلوم بالضرورة .. أي بين مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا ــ وهي الأمور البالغة الوضوح ــ فكيف نصدقها في الأمور الغيبية ..!!! وبديهي ؛ لا يعقل أن تتوجه النبوءة إلى أحداث دولة إسرائيل التي انتهت في عام ٧٢٢ ق. م. أي قبل كتابة السفر (في عام ٥٧١ ق. م. أو حتى في عام ٥٩٧ ق. م.) بأكثر من ١٢٠ سنة وإلا وقعت النبوءة في التناقض الذاتي .

رابعا : أن الممالك الإسرائيلية القديمة كان يحكمها ملوك وليس رؤساء .. فقد تداول على المملكتين (مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا) **٢٦ ملكا** ولم يكن بينهم رئيس واحد . بينما جميع النبوءات الواردة في هذا السفر توجه دائما إلى رؤساء إسرائيل وليس إلى ملوك إسرائيل . ونذكر — هنا — على سبيل المثال النص التالي ..

[(٦) هو ذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك (أي في أورشليم) لأجل سفك الدم]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢٢} : ٦)

فهو نص يخاطب رؤساء إسرائيل وليس ملوكها . كما وإن النبوءة توحي بقصر مدة حكم رؤساء إسرائيل .. حيث يستشعر من الخطاب بأنه موجه إلى رؤساء أحياء . وبديهي ؛ هو وصف لا ينطبق إلا على إسرائيل الحديثة ..!!! ومن منظور آخر ؛ فالمعلوم جيدا أن جميع رؤساء إسرائيل الحاليين تجمعهم سمة مشتركة واحدة .. **هي سفك دماء العرب** .. والأسرى المصريين .. والفلسطينيين .. فهذه حقائق لا خلاف عليها منذ أن تكونت إسرائيل الحديثة ..!!!

خامسا : قامت الكنيسة بمحاولة للتخلص من لفظ " **الرئيس** " في بعض نصوص هذه النبوءات وتعديله إلى لفظ : " **ملك** " عند إعادة ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة عربية حديثة . نذكر منها على سبيل المثال النص التالي ..

[(٢٥) وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي جاء يومه في زمان إثم النهاية]
(الكتاب المقدس : حزقيال {٢١} : ٢٥)

الذي عدل في الترجمة العربية الحديثة إلى النص التالي ..

[(٢٥) وأنت أيها المطعون الأثيم ، ملك إسرائيل ، يا من أزف يومه في ساعة العقاب النهائي]

(الكتاب المقدس — كتاب الحياة : حزقيال {٢١} : ٢٥)

سادسا : ومع كل ما قدمنا .. فإننا يمكن أن نغض الطرف تماما عن كون : هذا السفر (سفر حزقيال) يمثل نبوءة عن مستقبل إسرائيل الحديثة .. وعقاب الشعب اليهودي . وسنقتصر على كون سفر حزقيال يمثل السنة الإلهية اللامتغيرة .. التي تستوجب عقاب الشعب — أيا كان صفته — عندما يرتكب الخطيئة (التي تشمل الظلم وسفك الدماء والفساد على نحو عام) .

وبهذا المعنى تصبح نبوءة سفر حزقيال هي عرض لسنة الله اللامتغيرة .. التي تقطع بالعقــاب المتكرر .. إذا ما نهج بنو إسرائيل نفس المنهاج القديم الخاص بارتكاب المعاصي وسفك الدمــاء . ولا خلاف ـــ هنا ـــ بيني وبين منظور الكنيسة في هذه الرؤية .. حيث قامت الكنيسة بتقديـــم هذا السفر (في الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة) بالعبارة التالية :

" إن رسالة حزقيال قائمة على قداسة الله غير المتحولة . وهي تشتمل على وعد وتحذير فـي آن واحد . هي تحذير لأن الله قد وعد بمعاقبة الخطيئة وهذا لابد أن يتم . وهي وعــد لأن الله قد وعد أن يظل وفيا أمينا لمحبيه وهذا لا يمكن أن ينقض "

وبديهي ؛ يتفق هذا المعنى مع ما جاء في قوله تعالى ـــ المحكم ـــ في قرآنـــه المجيــد .. فـي خطابه لبني إسرائيل ..

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨)

أي إن عدتم إلى المعصية والكفر عدنا للعقاب . ومن هذا ننتهي إلى القول : ســـواء اعتـبرت الكنيسة أو اليهود أن سفر حزقيال نبوءة على إسرائيل الحديثة أم لا .. **فإننا نتفق جميعا علـــى أن السفر يقضي بتكرار العقاب مع تكرار المعصية .. والتنكيل بفاعليها ..**

ويبقى التوجه بالسؤالين التاليين .. إلى من يهمه الأمر ..

- **هل ما تقوم به إسرائيل الآن من إبادة للشعب الفلسطيني الأعــزل وتدمـير وطنـــهم والاستيلاء على أراضيهم .. واستيطانها بدون وجه حق كما رأينا في الفصول السابقة .. يندرج تحت الخطيئة التي تستوجب : " العقاب " من الله (ﷻ) .. أم تندرج هذه الأفعـال تحت المحبة والأعمال الصالحة .. التي تستوجب : " الثواب " من الله ..؟!!!**

- **ثم .. من هو " الله " الذي جاء في تقديم الكنيسة الأرثوذكسية لهذا السفر ..؟!!!** هـل هو " **إله المسلمين** " كما يأتي هذا .. عند تعريفه في المعاجم والموسوعات العلميـة ..؟!!! (أنظر الملحق الخامس / المقالة الأولى) .. أم هو : " **إلـــه** " آخـر لا تعرفـــه الكنـــائس المسيحية الأخرى .. والمعبد اليهودي ..؟!!! وبديهي ؛ إذا اقتصر معنى " الله " على كونه

إله المسلمين .. فإن معنى هذا أن الكنيسة الأرثوذكسية قد قصرت عقاب اليهود على إله المسلمين .. وقد يرضي هذا : " إله " الكنيسة الأرثوذكسية .. لأن التفسير كنسي أرثوذكسي بينما من المؤكد أن هذا التفسير لن يرضي : " إله " اليهود .. والكنائس الأخرى لأن لا علاقة لهم بإله المسلمين ..!!!

٣ . *النبوءة ..*

والآن إلى النبوءة .. أو إلى السنة الإلهية غير القابلة للتبديل أو التحويل ..

[(١) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (٢) " وأنت يا ابن آدم ، أتدين المدينة السافكة الدماء ؟ إذا عرفها بكل رجاساتها (٣) وقل هذا ما يعلنه السيد الرب : أيتها المدينة التي تسفك الدماء في وسطها لتستجلب العقاب على نفسها ، التي تصنع لنفسها أصناما تتنجس بها (٤) .. قد قربت يوم دينونتك ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١ – ٤)

وتدور أحداث النبوءة حول أفعال رؤساء إسرائيل من قتل وسفك دماء الأبرياء .. واقتراف المعاصي ..

[(٦) هو ذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لأجل سفك الدم [11] **(٧) فيك أهانوا أبا وأما . في وسطك عاملوا الغريب بالظلم . فيك اضطهدوا اليتيم والأرملة (٨) ازدريت أقداسي ونجست سبوتي** (جمع سبت) **(٩) كان فيك أناس وُشاةٌ لسفك الدم وفيك أكلوا على الجبال . في وسطك عملوا الرذيلة]**

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢٢} : ٦ – ٩)

أليست هذه حقيقة رؤساء إسرائيل الحديثة الآن .. **[هو ذا رؤساء إسرائيل كل واحد حسب استطاعته كانوا فيك لأجل سفك الدم]** . وتذكر النبوءة سبب التكالب على القتل والنهب هو لأجل عرض دنيوي زائل ..

---

[11] لابد وأن أشدد هنا على أن اليهودي الإسرائيلي قد حولته توراته إلى قاتل بلا حدود ، وهو ما أدى في النهاية ــ إلى جانب اليأس السياسي والاجتماعي ــ إلى ظهور المقاوم (وليس المقاتل) الفلسطيني الاستشهادي .

[(٢٥) .. التهموا نفوسا ، واستولوا على نفائس الناس وكنوزهم ، وكثروا أراملها فيـــها (٢٦) خالف كهنتها شريعتي ونجسوا مقادسي . لم يميزوا بين المقدس والرجس ، ولم يعلموا الفرق بين الطاهر والنجس ، وحجبوا أعينهم عن أيام سبوتي فصرت مدنس فـــي وســطهم (٢٧) رؤساؤها فيها كذئاب خاطفة تمزق فرائسها إذ يسفكون دماء الناس في ســبيل الربــح الحرام (٢٨) وأنبياؤها قد طلوا لهم بماء الكلس ، إذ يرون لهم رؤى باطلة ، ويعرفون لــهم عرافة كاذبة قائلين : هذا ما يعلنه السيد الرب ، مع أن الرب لم يعلن شيئا (٢٩) افرطوا فــي ظلم شعب الأرض واغتصبوا سالبين ، واضطهدوا الفقير والمسكين ، وظلموا الغريب جــورا (٣٠) فالتمست من بينهم رجلا واحدا يبني جدارا (يحول بينهم وبين هذه المعاصي) **ويقــف في الثغرة أمامي مدافعا عن الأرض ، حتى لا أخربها** (بذنوبهم) **فلــم أجــد (٣١) فصببــت سخطي عليهم ، التهمتهم بنار غضبي ، جازيتهم بحسب طرقهم ، يقول السيد الرب]**

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ٢٣ - ٢٩)

نص يصف كل كلمة فيه .. حال يهود دولة إسرائيل اليوم .. الدولة التي اغتصبوها قسرا وظلما وعدوانا من الشعب الفلسطيني .. والوطن العربي ..!!! فها هم اليهود وأفعالــهم كمــا يصفــها كتابهم المقدس .. أعيدها مرة أخرى .. لعلهم يتنبهون إلى هذا ..

- **التهموا نفوسا ، واستولوا على نفائس الناس وكنوزهم ، وكثروا أراملها فيها .**
- **خالف كهنتها شريعتي ونجسوا مقادسي . لم يميزوا بين المقدس والرجــس ، ولــم يعلموا الفرق بين الطاهر والنجس .**
- **حجبوا أعينهم عن أيام سبوتي فصرت مدنس في وسطهم** (أي دنسوا الإله) .
- **رؤساؤها فيها كذئاب خاطفة تمزق فرائسها إذ يسفكون دماء الناس في سبيل الربــح الحرام .**
- **افرطوا في ظلم شعب الأرض واغتصبوا سالبين ، واضطهدوا الفقــير والمســكين ، وظلموا الغريب جورا .**

ولهذا جاءت النتيجة الطبيعية ..

- **فصببت سخطي عليهم ، التهمتهم بنار غضبي ، جازيتهم بحسب طرقهم ..**

ثم كيف لم يتنبه السفاح (بنصوص القانون الدولي) **أرييل شارون** (رئيس وزراء إسرائيل فــي زمن طباعة الكتاب) إلى النص المقدس التالي ..

[(٢٥) وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذي قد جاء يومه في زمان إثم النهايـــة (٢٦) انزع العمامة . ارفع التاج . هذه لا تلك . ارفع الوضيع وضع الرفيع (٢٧) منقلبا منقلبا منقلبا أجعله . هذا أيضا لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه]

(الكتاب المقدس : حزقيال {٢١} : ٢٥ – ٢٧)

و(**انزع العمامة**) تعني إنهاء الحكم الإسلامي .. و(**ارفع التـــاج**) تعنـــي إعـــلان الأنظمـــة العلمانية اللادينية الأخرى .. غير الإسلامية . (**هذه لا تلك**) أي بهذه المناهج اللادينية وليـــس بغيرها تقوم إسرائيل . (**ارفع الوضيع وضع الرفيع**) .. وهو ما تقوم به المحـــافل الماســـونية لكي يعتلي من يتولى مقدرات الأمور والمناصب من لا يستحقها ..

٤ . العقاب المتكرر .. والعدل الإلهي ..

وننتهي من هذا بأن الشعب اليهودي ــ شعب الله المختار .. كمـــا يدعـــون الآن ــ قـــد أصبحوا نفاية .. وحثالة .. كما يعلنها الرب صراحة .. بقتلهم وظلمهم للعباد ..

[(١٧) وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : (١٨) يا ابن آدم ، قد أصبح شعب إسرائيل لي نفاية . كلهم مثل النحاس والقصدير والحديد والرصاص في كور . صاروا حثالة فضة]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٧ – ١٨)

فيجمعهم الرب .. ويصب عليهم جمّ سخطه وغضبه ..وهي النهاية المحتومة والعادلة لكل مـــا اقترفته أيديهم .. من قتل وظلم واغتصاب .. بإفنائهم وزوال دولتهم ..

[(١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فها أنا أجمعكم فـــي وسط أورشليم (٢٠) كما تجمع الفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير في الكـــور ، لتنفخ عليها نار لتسبك . كذلك أجمعكم في غضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم (٢١) أجمعكـــم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النـــار ، هكـــذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٩ – ٢٢)

أي هي سنة الله (ﷻ) اللامتغيرة .. والتي تقضي بعقاب القتلة والظالمين .. ولـــهذا يجمعـــهم الرب في أورشليم ليحرقهم فيها ويصب عليهم جمّ غضبه . ولهذا لم يبق سوى أن أعيد كلمـــات الكنيسة الأرثوذكسية .. عن رسالة حزقيال ..

" إن رسالة حزقيال قائمة على قداسة الله غير المتحولة . وهي تشتمل على وعد وتحذير فـي آن واحد . هي تحذير لأن الله قد وعد بمعاقبة الخطيئة وهذا لابد أن يتم .. "

وهو ما يتفق وقوله تعالى في القرآن المجيد ..

﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٨)

أي إن عدتم إلى المعصية والكفر عدنا للعقاب . وهكذا ؛ سواء اعتبرت الكنيســـة أو اليـــهود أن سفر حزقيال هو نبوءة على إسرائيل الحديثة أم لا .. فإنهم يتفقون معنـــا علـــى أن ســـنة الله .. سبحانه وتعالى .. لا تبديل لها ولا تغيير ..

﴿ .. فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ الأَوَّلِينَ فَلَن تَجِـــدَ لِسُنَّتِ اللَّـــهِ تَبْـــدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّـــهِ تَحْوِيلاً (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ٤٣)

فسنة الله (ﷻ) هي القانون الإلهي اللامتغير .. وهي القانون الذي يؤكد على أن معصية بنـــي إسرائيل لله بظلمهم وقتلهم للعباد واغتصابهم لأرضهم .. سوف يقابلها التنكيـــل بـــهم .. وفنـــاء دولتهم إلى الأبد ..!!! **ولهذا يأتي السيد المسيح .. لينهي مقولة : " شعب الله المختار " إلـــى الأبد .. ويقول لهم ..**

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

وما هذه الأمة التي تعمل بثمار هذا الاختيار الإلهي الآن سوى : " الأمة الإســـلامية " (أنظـــر الملحق الرابع من هذا الكتاب) . **فيجب التنبه إلى أن : " شعب الله المختـــار " ليـــس ســـوى**

الشعب الذي يحقق الشروط التي يضعها الخالق المطلق لهذا الوجود . وما هذه الشروط سوى كل ما ينبع من الكمال الإلهي .. من عدل مطلق .. وحق مطلق .. وخير مطلـــق .. وكمـــال مطلق .. وعلم مطلق .. لذا فإن باب الاختيار الإلهي مفتوح على مصراعيه أمـــام البشـــرية جمعاء .. ليحوي كل من يحقق هذه الشروط من أبناء الجنس البشري دون تفريق ما .. بيـــن مفرداته .. ليكون ضمن شعب الله المختار (أنظر الملحق الرابع) .

ومن منظور العقاب الإلهي المتكرر للشعب اليهودي ، يلقي كل مـــن الحاخـــام حـــاييم إليعازر شابيرا (١٨٧٢ ــ ١٩٣٧) .. والحاخام يوائيل هوشيه تـــايتلبوم (١٨٨٨ ــ ١٩٧٩) (المتحدثين باسم جماعة الرفض) .. بمسئولية الهلوكوست (معسكرات المـــوت النازيـــة) كاملة على خطيئة الصهيونية .. التي أغوت أغلبية اليهود بالهرطقة التي لم يسمع لها مثيـــل منذ خلق العالم .. ولهذا ليس بمستغرب أن يصب الرب عليهم غضبه [١٢] .

وقد بين شابيرا أن الصهاينة هم التجسيد الخارجي للقوى الشيطانية .. ومن ثم أصبحت الأرض المقدسة نفسها تعج بالقوى الشريرة التي : " تستثير حنق وغضب الرب " . فبدلا من الإله يقطن أورشليم .. أصبح ــ الآن ــ الشيطان يقطن أورشليم ومعه الصهاينـــة .. الذيـــن يتظاهرون أنهم يصعدون إلى الأرض .. بينما هم في الواقع يهبطون إلى أعماق الجحيم .. فقد نبذ الرب الأرض المقدسة .. وأصبحت جحيما .

كما رأى **تايتلبوم** أن الصهاينة هم التجسيد الأحدث للكبـــر الشرير الـــذي يـــأتي دومـــا بالنوازل على الشعب اليهودي .. متمثلا في سبي بابل .. وعبادة العجـــل الذهبـــي .. وثـــورة باركوشبا (**Bar Kochba**) في القرن الثاني بعد الميلاد الـــذي كلـــف اليـــهود حيـــاة الآلاف ، وإخفاق الشابتاي زيفي التام . بيد أن الصهيونية هي الهرطقة الكاملة .. فقـــد كـــانت الصلـــف المتبجح الذي هز أساس العالم نفسه .. **فلا عجب ــ إذاً ــ أن يرسلهم الرب إلى الهلوكوســت .** وعندما تأسست دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ بعد الهلوكوست بفترة وجيزة .. لم يكن بوسع **تايتلبوم** سوى الانتهاء إلى أن الشيطان قد تدخل مباشرة ليقود اليهود إلى الكفر ومملكة الشـــر .. فكـــان يرى ــ تايتلبوم ومعه آخرين أمثال **أمرام بلاو (Amram Blau)** ــ أن المغامرة الصهيونيـــة التي اجتذبت كل اليهود تقريبا تدفعهم بعيدا عن الرب .. في اتجاه عدمي بعيدا عن كـــل القيـــم الرفيعة المقدسة .. **كما وإن دولة إسرائيل ليست سوى دولة من خلق الشيطان ..!!!**

---

[١٢] " معارك في سبيل الإله " ؛ كارين آرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . كتاب سطور . ص : ٣٢١ وما بعدها .

وأخيرا ؛ يبقى أن أتوجه بالسؤال البسيط التالي .. إلى رجال الدين اليهودي والمسيحي معا .. للإجابة عليه بإخلاص وبعيدا عن روح التعصب الأعمى — و" **رفض الآخر** " — لأنها غايات من الخلق . **كما لي أن أؤكد على أن مثل هذه الأسئلة المثارة لا تعني تسفيه معتقدات الآخرين أو ازدراء لدينهم .. بل هي مجرد دعوة عقلية لتأمل الحال فقط** .. والسؤال هو :

هل الكتاب المقدس هو كتاب يحض على مكارم الأخلاق فعلا .. ولا يحوي أساطير أو خرافات ..؟!!!! أم أنه كتاب عبث به الشيطان في غفلة من الزمان .. وجعل منه الجحيم الحقيقي الذي يفتحه الإنسان على أخيه الإنسان وعلى نفسه .. لينتهيا معا — الإنسان وأخيه الإنسان — إلى الجحيم الحقيقي بخسران وجودهما ومصيرهما معا ..؟!!!

وأتمنى أن أسمع إجابة ما .. على هذا السؤال ..!!! كما أود أن ألقي الضوء للأئمة وللأتباع — كل على حد سواء — على أن دوافع الإيمان بهذا الكتاب .. أي دوافع الإيمان بالكتاب المقدس ليس سوى الآتي :

- وجود الغريزة الدينية لدى الإنسان .
- وجود الإدراك الفطري بوجود الله عز وجل . وهو الإدراك الذي يؤخذ خطأ كدليل صدق على صحة العقيدة . بمعنى أن الاستشعار بوجود الله (ﷻ) .. لا يعني بأي حال من الأحوال دليل الصدق على صحة ما ورد فيه من مضامين دينية خرافية وأسطورية .
- الميراث الديني الأعمى والتأكيد الدائم لأئمة الدين على رفض التحكيم العقلي في كل ما ورد في الكتاب المقدس من خرافات وأساطير .
- ممارسة الكنيسة لعمليات غسيل المخ المنظمة والمنتظمة التي تجريها على الأتباع منذ النشأة . بمعنى ؛ تنشئة الأتباع على عدم الاستقلالية الفكرية في الأمور الدينية (وهذا لن يعفيهم من المسئولية) .. وحتمية اعتمادهم على رجل الدين والثقة المطلقة فيه في تفسير كل ما يتعلق بأمور العقيدة (وهو منظور كنسي قديم) .. مع حتمية الانطواء على الذات وعدم الدخول في جدل فكري ديني مع الآخرين خوفا من فتنة الشيطان . **فالعقل : من منظور الدين المسيحي مرادف لمعنى الشيطان .. لأن التحكيم العقلي لن يعني سوى رفض المسيحية جملة وتفصيلا .. وهو ما فعله الفلاسفة والمفكرون .. وقد سبق مناقشة هذا بالتفصيل في كتب الكاتب السابقة ..!!!**

ولهذا كان لابد لي من أن أشير — هنا — إلى حديث الرسول (ﷺ) [13] عن العقل والعلم والحكمة في القران المجيد .. ***وبيانه العهد الأخير من الله (ﷻ) إلى البشرية جمعاء .. والذي قال فيه ..***

[.. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَهْدًا وَقَالَ فِي التَّوْرَاةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا]

فهذا هو رسول الإسلام محمد (ﷺ) .. وهذا هو الإسلام .. إسلام العقل .. وإسلام العلم وإسلام الحكمة . وأخيرا أنبه — كما نبهت مرارا وتكرارا إلى هذا — أن البرهان على وجود الله (الخالق المطلق لهذا الوجود) لا يعني البرهان على صحة وصدق المضامين الدينية . فالمضامين الدينية الواردة في الكتاب المقدس .. يجب أن تكون قضايا علمية كلية تخضع للمنهاج العلمي جملة وتفصيلا .. ولا علاقة لها بالبرهان على وجود الله (ﷻ) [14] ..!!! **كما وأن الدين ليس سوى : البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود .. لإبلاغ الإنسان بالغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات حتى يمكنه الحصول على الخلاص المأمول والسعادة الأبدية المنشودة . وهل تنبه رجال الدين اليهودي والمسيحي .. إلى هذا المعنى .. وهل علموا بلحظاتهم الأخيرة ..؟!**

﴿ .. وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) ﴾
(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٣)

وهل علم العامة أو الشعب الضحية .. أنهم غير معفيين من المسئولية ..!!!

---

١٣ " سنن الدارمي " .. رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. حديث رقم ٣١٩٣ (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١, ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب)

١٤ للتفاصيل يمكن الرجوع إلى مراجع الكاتب السابقة . كما ينبغي أن يشير الكاتب إلى الحوار الخفي الذي يتم الآن مع الآخر ..!!! وأنبه بأنه لا ينبغي الاعتماد على خداع الأتباع وإيهامهم : خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة . بمعنى أن لكل دين أساطيره وخرافاته (وبالتالي لا يوجد الدين الحق) ..!!! ثم القيام بإقحام أكاذيب وافتراءات — بجهل بيّن — في القرآن المجيد .. بما ليس فيه ..!!!

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٧)

٥. من نبوءات العهد الجديد ..

وتبدأ عودة بني إسرائيل من الأسر إلى أورشليم (حوالي عام ٥١٦ ق. م.) — بدون التطلع إلى مملكة أو خلافه — بعد أن أصدر **قورش** أمرا بعودتهم .. ثم يقومون ببناء الهيكل (هيكل كورش) .. وهو الذي عرف فيما بعد بـ : " **هيكل قورش الوثني** " . وقد تنبأ السيد المسيح — فيما بعد — بتدميره .. كما جاء هذا في إنجيل متى ..

[(٣٨) هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا]

(الكتاب المقدس : متى {٢٣} : ٣٨)

ويتأكد هذا المنظور في إصحاح آخر ..

[(١) ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل (٢) فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : متى {٢٤} : ١ – ٢)

كما يؤكد لوقا — أيضا — في إنجيله على هذه النبوءة على لسان السيد المسيح ..

[(٥) وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال (٦) هذه التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : لوقا {٢١} : ٥ – ٦)

وفي الحقيقة ؛ لا أجد فوضى فكرية تماثل الفوضى في الفكر المسيحي .. فنبوءة السيد المسيح هي نبوءة قاطعة — في الكتاب المقدس — بهدم الهيكل وعدم إعادة بنائه .. ومع ذلك فقد

أقنع اليهود مسيحي العـالم المغيب بمساعدتهم في بناء الهيكل (**هيكل الشيطان كما سـبق وأن بينا)** .. لكي يعود السيد المسيح إلى الأرض مرة أخرى . فكيف هذا ؟! كيف نفسـر الإيمـان بالجمع بين المتناقضات .. أي الجمع بين نبوءة السيد المسيح بهدم الهيكل .. وبين بناء الـهيكل ..؟!!! ولا يصح القول – هنا – بأن الهيكل سوف ينقض بعد أن يتم بناؤه .. لأن التـاريخ قـد بين لنا استحالة قيام هذا البناء مرة أخرى بشهادة العالم المسيحي نفسه .. **وكما يقولـون : أن جميع محاولات بناء الهيكل مرة أخرى قد باءت كلها بالفشل ..!!!**

فتحقيقا لنبوءة السيد المسيح .. يأتي ***القائد الروماني تيطس ابن الإمـبراطور فسبسـيان*** حوالي عام ٧٠ (أو عام ٧٩) ميلادية ***ويدمـر الهيكل (هيكل كورش الوثنـي) تمامـا*** .. ليسدل التاريخ الستار – وكذا الكتاب المقدس – على بني إسرائيل كأمة .. كما أكد على هـذا – أيضا – أهم مؤرخي اليهود في العصر الحديث " **شاهين بك مكاريوس** " **فـي كتابـه تـاريخ الإسرائيليين ؛ ص : ٧٧ ، طبعة دار الكتب السلطانية عام ١٩٠٤ .**

كما يذكر المؤرخون الأقباط – أيضا – محاولتين لاسترداد القدس من بين أيدي الرومان وإعادة بناء الهيكل للمرة الثالثة . المحاولة الأولى قامت بزعامة **اليهودي سمعان باركوشـبا (Bar Kochba) (ابن النجم) عام ١٣٥ م.** والتي نجح فيها في الاستيلاء على القـدس ، إلا أن **الإمبراطور الروماني هيدبان** – آنذاك – أرسل له جيشا قويا فهزمه شر هزيمة وقضى على ثورته ومن معه .. وقلب المدينة رأسا على عقب . **أما المحاولة الثانية لبناء الهيكل فكانت في عام ٣٦٠ م. في عهد الإمبراطور " يوليانوس " بعد أن ارتد عن المسيحية** .. وأراد أن يتحدى أقوال السيد المسيح بخصوص خراب ودمار هيكل سليمان (للأبد) ، فدعا بعض اليـهود مـن الشتات وأمرهم ببناء الهيكل على نفقة الخزانة الرومانية ، ففرح اليهود بذلك .. وفـي اللحظـة التي شرعوا فيها في البناء .. أعلن الفرس الحرب على روما .. فخرج **يوليانوس** علـى رأس الجيش الروماني لمقاتلتهم ، فأصابه سهم وهو على جواده على ضفاف نهر الفرات (بـالعراق) وسقط ميتا . واضطرب اليهود وتملكهم الخوف والذعر وعادوا من حيث أتوا .. ولم تقـم لـهم قائمة أخرى بعد ذلك .

وأخيرا أتوجه بسؤال أخير إلى رجال الدين المسيحي فقط : إذا ما ساعدتم اليهود في بنـاء الهيكل .. وقام اليهود ببناء الهيكل فعلا ..!!! ***أليس معنى هذا أنكم قد تحديتم السيد المسيح .. وأقمتم الدليل على كذب نبوءته ..؟!!!*** بل وقـدمتم الدليل على كذب نبوءات الكتاب المقـدس نفسه ..!!! أليس ما تحاولون القيام به الآن هو عين المحاولة التي قام بها **الإمبراطور الروماني يوليانوس** .. لإعادة بناء الهيكل .. فقتل ..!!!

وأتمنى أن يفيق الإنسان .. من قبل أن يدركه الموت ..!!! لأنه لم يعد لــه مــن عمــر الحضارات .. ولم يعد له من عمر الكون .. سوى عمره هو .. وليس عمــر الحضــارات .. وليس عمر الكون ..!!! وسوف يواجه بالحقيقة المطلقة .. **وبحقيقة عناده وكفره بالعهد الأخير .. القرآن المجيد** .. ولن يكون مصيره هو ومن على شاكلته سوى الخلود في جهنم ـــ والعيــاذ بالله ـــ وبئس المهاد ..!!!

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَـأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَـةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْـسَ مَثْـوَى الْمُتَكَـبِّرِينَ (٧٣)﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٢ - ٧٣)

فاستجيبوا لله .. واستجيبوا لعهده الأخير .. لما فيه حياتكم ..

﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٨) أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (١٩)﴾

(القرآن المجيد : الرعد {١٣} : ١٨ - ١٩)

وأولوا الألباب .. هم الذين يتمتعون بالعقل والمنطق السوي . فهل لم تفهموا هذه الآيــات .. أم مازلتم تتكبرون على الحق ..؟!!! أهناك دعوة للعقل أسمى من هذا النص ..؟!!! أم أن دعــوة العقل هذه هي دعوة الشيطان . سبحان الله ..!!!

الفصل التاسع

ورسالة إلى حكماء بني إسرائيل
هذا إن كان فيهم حكماء ..!!!

بديهي ؛ بعد استيعاب معنى : " **التحول في النموذج الديني** " على النحو المشروح في الملحق الخامس من هذا الكتاب .. فإنه يمكننا الانتهاء ببساطة إلى الآتي ..

أولا : لا يمكن الإدعاء أو القول بتعدد الأديان .. فطالما أن الخالق واحد ولا متغير فلابد وأن يكون الدين هو الأخر واحدا ولا متغير ، لأن الدين في أبسط تعريف له هو : " **البلاغ الصادر عن الخالق المطلق (ﷻ) لهذا الوجود لتعريف المخلوقات به كمالات وفعل ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق هذه المخلوقات للغايات من خلقها** " .. أي هو دين واحد — وليست أديانا — له براهينه الراسخة . فالدين معرفة عقلية .. والمعرفة العقلية تستلزم البرهان والمنطق العلمي .. والله (ﷻ) هو مصدر الاثنين .. أي هو مصدر العقل والمنطق العلمي . وقد تم البرهان على كل هذا بشكل مفصل وقطعي في مرجعي الكاتب السابقين .

ثانيا : لا مجال للقول أو التشكيك بأن الدين الإسلامي .. هو دين محلي لم يقصد به سوى العرب [1] . كما وأن محمدا (ﷺ) قد نسخ القرآن من الكتاب المقدس (أي من الديانتين اليهودية والمسيحية) فليس هناك ما يمكن أن يقال أو يقارن بين قضايا علمية راسخة .. وبين أساطير وخرافات غير واعية [2] ..!!!

---

[1] راجع الملحق الرابع من هذا الكتاب البند السادس .. لرؤية عالمية الديانة الإسلامية .. من جانب .. ومحلية الديانة المسيحية وقصورها على بني إسرائيل فحسب .. من جانب آخر .

[2] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ، نفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .

ثالثا : أن الإنسان لم يخلق عبثا .. بل هناك غايات محددة من خلقه .. وعليه تحقيق هذه الغايات .. قبل موته ومغادرته لهذه الحياة .. وإلا فإنه سوف يخسر وجوده ومصيره الممتد .

ومن جملة المنظور السابق .. دعنا نبدأ من النهاية .. وأبعث بسؤالي هذا من الأعماق لعقلاء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم عقلاء ..!!!

لماذا تريدون بناء الهيكل .. هيكل سليمان .. وحائط المبكى ..؟!!!

فإن أجبتم بأنكم تريدون إقامة الهيكل لعبادة الشيطان (أنظر الفصل الرابع : الهيكل وعبادة الشيطان) ..!!! سوف أقول لكم .. أني بريء منكم ومما تعبدون . أما إن أجبتم أنكم تريدون إقامة الهيكل لعبادة الله فأنا معكم إلى النهاية .. فمن منا — وبالفطرة — لا يريد عبادة الله ..؟!!! بل ودعنا نذهب إلى أبعد من هذا .. هب إنكم معشر اليهود قد قمتم بهدم المسجد الأقصى .. وأقمتم مكانه هيكل سليمان .. وحائط المبكي .. ثم وقفتم بجوار حائط المبكى وبكيتم .. **فهل بهذا الهيكل .. وبهذا البكاء .. تكونون قد نلتم الخلاص ..؟!!! فقولوا لي ما هو خلاصكم .. هذا إن كنتم تعرفون لكم خلاصا ..!!! وهل بهذا البكاء تكونون قد حققتم الغايات من خلقكم ..؟!!! هذا إن كنتم تعرفون لكم غايات من خلقكم ..!!! وإني أتساءل وأهيب بكم أن تجيبوا .. ما هي الغايات من خلقكم ..؟!!! فإن كنتم تعرفون لهذا السؤال إجابة .. أجيبونا بعقل وبعلم وبمنطق .. ولا تجيبونا بخرافات وجهل .. وبأساطير الكتاب المقدس ..!!! وحتى هذه الأساطير قد رأيتم — معنا — أنها خالية من أي معنى يتعلق بوجود غايات من الخلق على أي نحو أسطوري .. أو حتى خرافي ..!!!**

ثم هل تعتقد أيها اليهودي — التائه الضال — أن لك إلها .. غير إلهنا .. وهو الذي يقول لنا .. ولكم .. على لسان رسوله الكريم ..

﴿ .. وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ [٣]

[٣] **والآية الكاملة .. تمثل الإطار الصادر من المولى (ﷻ) إلى المسلمين .. لما ينبغي أن يكون عليه الحوار مع اليهود أو النصارى .. ويأتي هذا الأمر في قوله تعالى ..**

﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

وهو الذي يقول لنبيكم ونبينا موسى (عليه السلام) ..

﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّـهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤) ﴾ [٤]

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ١٤)

فهذا هو ..

﴿ ... اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾

(القرآن المجيد : الرعد {١٣} : ١٦)

أي هو " الله " .. القادر على قهركم ـ وقهر العباد معكم ـ بما يريده ويبغيه .. ولكنه يتركك لأنها غايات من الخلق . فهو .. ﴿ .. اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .. ﴾ أي هو الله .. خالقي وخالقك .. أي هو .. " الله " .. إلهي وإلهك .. أي هو " الله " .. الذي لا تعرفون له اسما .. وانظر الملحق الخامس من هذا الكتاب (المقالة الأولى) لترى هذه الحقيقة ..!!! وكما رأيت .. أيها اليهودي التائه الضال .. فإن نبيكم موسى (عليه السلام) .. هو نبينا أيضا .. فهل وعيت هذا .. أم لم تع ..؟!!!

وهل تعلم أيها اليهودي ـ التائه الضال ـ أين الخلاف بيني وبينك ..؟!!! إنه خلاف في العقل ..!!! فأنت ـ في حقيقة الأمر ـ لا عقل لك ..!!! لقد اتبعت ـ أنا المسلم ـ العلم والحق .. وأنت اتبعت ـ أيها اليهودي التائه الضال ـ الأسطورة والباطل ..!!! إننا ـ معشر المسلمين ـ جُبلنا على احترام العقل .. وجبلنا على الاحتكام إلى العلم .. ودعكم من الدعاية التي تتبنونها .. وتروجون لها بأن الإسلام هو دين دموي وإرهابي ..!!! فهاك كتب الكاتب بين أيديكم .. يمكنكم تلمس الحقائق القاطعة من بين يدي سطورها ..!!! وأتمنى من أعماقي أن اسمع تعليقكم

---

[٤] **والآيات كاملة هي :**

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّـهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ٩ – ١٦)

عليها إن كنتم تجرؤن على التعليق عليها ..!!! فـأنا أتحداكم أن يجرؤ أحد منكم على التعليق عليها .. خوفا من إلقاء الضوء عليها ..!!! ولهذا أعلم جيدا أنكم سوف تلوذون تجاهها بالصمت !!!..

لقد علمنا الإسلام .. أن العقل هو مناط التكليف .. ولولا وجود العقل ما كان هناك دين أصلا .. وما كان هناك تكليف للإنسان . فالعقل ضرورة لازمة لتحقيق الغايات مـن الخلـق .. ونيـل الخلاص المأمول . **فلماذا لا نحتكم معا — أنا وأنت — إلى العقل ..؟!!! اعطني البرهان أكن في جانبك ..!!! اعطني البرهان أنك أنت الحق .. وأنا الباطل .. أكن أول من يحمل معوله .. ويأتي معك لهدم المسجد الأقصى .. بلا صراع .. وبلا حروب ..!!! اعطني البرهان أنك أنت الحـق .. وأنـا الباطل .. أكن أول من يحمل الأحجار ليبني لك الهيكل ..!!! اعطني البرهان أنـك أنـت الحق .. وأنا الباطل .. أكن أول من يقف إلى جوارك .. بجوار حائط المبكي .. لنبكـي معـا .. لعلى أجد لي خلاصا معك ..!!! أليس هذا هو المنطق ..؟!!! أجب عن سؤالي ..!!! أليس هذا هو المنطق ..؟!!!**

فهذا هو ما فطرنا عليه الإسلام .. العقل أولا وأخيرا ..!!! والعلم أولا وأخيرا ..!!! *أليس ما أقوله لك — الآن — هو عين المنطق الإلهي .. في قوله تعـالي .. لمحمـد (ﷺ) ليقـول للمسيحية الضالة ..*

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) ﴾
(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨١)

وقد تدري أو لا تدري .. أن البنوة استحواذ ولو بقلة .. والاستحواذ يبعدنا ولو بشعرة عن مطلـق الرحمة .. أليس هذا هو المنطق .. ولهذا يأتي قوله تعالى استكمالا للنص السابق الكريم :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) ﴾
(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٢)

ومن منظور مطلق آخر ، وبعيدا عن شبهة الاستحواذ ، لا ينبغي أن يكون للرحمن ولد ..

﴿ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٩٢ – ٩٥)

ثم ألا تعي أيها اليهودي التائه الضال .. إنني أول من يعلم أنك لا تؤمن بالله .. كما أعلم أنك لا تؤمن بدينك [٥] .. لأنك عاقل في هذه الجزئية فقط .. لأن أي عاقل لا يستطيع أن يؤمن بهذا الدين .. وبكل هذه الخرافات اللاواعية الواردة فيه ..!!! فتحية لك من أعماقي لاحترامك لعقلك ومنطقك وكيانك الفكري في هذه الجزئية فقط ..!!!

والآن .. هل تعلم – أيها اليهودي التائه الضال – أنه لم يبق لك من عمر الكون .. إلا ما بقي من عمرك أنت .. والذي قد ينتهي في اللحظة التالية .. وليس ما بقي من عمر الكون ..!!! وهل تعي – أيها اليهودي التائه الضال – أننا نقف معا في نفس الخندق .. خندق الحياة .. ونمشي معا على نفس الدرب .. درب الموت .. لي ولك .. وللبشرية جمعاء ..!!! فلماذا لا تأتي معي لنقود معا البشرية الضالة إلى النور .. نور الهداية الإلهي .. وليس إلى دياجير الظلام الذي يتطاير منه الشرر ليصيبني ويصيبك ..!!! فقد جعلك اللـه أكثر قدرة مني على أساليب الدعاية ﴿ .. وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .. ﴾ .. فلماذا لا تسخر هذه المنحة الإلهية لك في الدعوة لله ..﴿.. وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . دعنا نتلمس معا العلم من بين دياجير الجهل المحيط بنا ..!!! لا تشتت ولا تشكك في معان العقل والعلم معا .. فلن تجني منها شيئا .. ولن تفوز بشيء ..!!! بل على العكس سوف تخسر كل شيء ..!!! سوف تخسر حاضرك .. ومستقبلك ومصيرك ..!!! ثم ألا تعي – أيها اليهودي التائه الضال – أننا فريق إنساني واحد نبغي الخلاص معا .. إن كنت تعي معنى لوجودك .. وإن كنت تعي معنى لخلاصك ..!!!

ثم لا جدال في موتك .. وموت أهلك وعشيرتك .. شأنك في ذلك شأن البشرية الضالة جمعاء .. البشرية التي لا تدري عن وجودها شيئا ..!!! وجميعنا متفق على أن الخلاص لا يأتي إلا عقب الموت .. **وليس بينك وبين الآخرة .. ونيل الخلاص .. سوى الموت ..!!!** فإن كنت – كما تدعي – شعب الله المختار .. وإن كنت – كما تدعي – قد تأكدت من أنك قد حققت الغايات

[٥] تقول " يولا ديان " (ابنة : موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) في كتابها : " وجه في المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها في ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يولا " قائلة : لقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي (الديني) والمستقبل (اللاديني) ، وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التي نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

من خلقك .. فلماذا لا تستعجل نيل هذا الخلاص .. وتتمنى الموت أنت وعشيرتك إن كنتم صـــادقين ..!!!! ولن أجيب بالنيابة عنكم .. ولكن هاهي الإجابة كما يبلغكم بها الخالق المطلـــق .. الـــذي لا تعرفون له اسما .. على لسان رسوله الكريم ..

﴿ قُلْ إن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الأخِرَةُ عِندَ اللَّـــهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوا الْمَوْتَ إن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيـــهِمْ وَاللَّـــهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أن يُعَمَّرَ وَاللَّـــهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٩٤ - ٩٦)

فهذا هو حقيقة موقفكم من الخالق المطلق .. الذي تزيفون عليه بأنكم شعبه المختار .. فأي اختيـــار لكم هذا .. وهو يقول لكم .. ﴿ ... وَاللَّـــهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . وبديهي لا أتوقع منك اســـتجابة .. كما لا أطمع منك ايمانا .. فالخالق أولي بك مني .. وهو الذي يقول لنا .. عندما حاولنا هدايتكم ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أنْ يُؤمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُـــــوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

إذن فأنتم أهل تحريف الكتب الإلهية عن علم .. فهو إجراء متعمد من جانبكم ..!!! **وأنتـــم قـــوم المسئولية الجنائية عن تقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " .. سبحانه وتعالى ..!!!**

وليس هذا فحسب بل أن أجيال أجدادكم التالية لهم .. هم الذين ورثوا التوراة ولم يعملـــوا بـــها ، وأخذوا متاع الدنيا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء في قوله تعالى عن تاريخكم ..

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمَ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإن يَأتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأخُذُوهُ ألَم يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِيثَاقُ الكِتَابِ أن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّـــهِ إلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الأخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[الكتاب : التوراة / يأخذون عرض هذا الأدنى : يرتشون في حكم الله ، ويؤثرون متاع الدنيا / ويقولون سيغفر لنا : تمنيا على الله / وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه : يعنى الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / ميثاق الكتاب : العهد فى التوراة / ودرسوا ما فيه : ما عملوا في الكتاب وضيعوه .. وتركوا العمل به]

هل فهمت معنى (.. أَفَلَا تَعْقِلُونَ) .. فهذا هو موقف آبائك وأجدادك حتى بعد دراستهم للتوراة — غير المحرفة — وبعد معرفة ما جاء بها من حق .. إنهم لم يستجيبوا لها .. بل حرفوها ..!!! وأصروا على قول الباطل ويعتقدون فى أن : الله سيغفر لهم ..!!! فهل ستتبعهم — بعد كل هذا أيها اليهودي التائه الضال — ولا تتبع الحق .. حتى وإن كانوا لا يعقلون ..

﴿ ... إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنَا عَلَيهِ ءابَاءنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلونَ شيئاً ولا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٧٠)

فهل ستتبعهم حقا ..!!! حتى وإن كانوا لا يعلمون شيئا .. ثم تقول ..

﴿ ... حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيهِ ءاباءنَا أَوَ لَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شيئاً ولا يَهْتَدُونَ (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١٠٤)

عجبي ..!!! فاتباع الاباء بدون إعمال الفكر خصوصا إذا كان الآباء .. **لا يعقلون أو لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (لاحظ الفرق بين الصياغتين)** إنما يُعرّضك ببساطة شديدة — بهذا المنطق الخاطئ — إلى قطع صلتك بالله خالقك وخالقي ..!!!

ثم ماذا تتوقع من خالقك .. بعد كل هذا الإصرار من جانبك على الباطل .. والإصرار من جانبك على الكفر .. فهذه هي الإجابة ..

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٠ – ٧٢)

فهذا هو مصيرك المتوقع — ومعك الكافرون — بعد الإصرار على الكفر والعناد ..!!!

ثم هل تسمع — أيها اليهودي الضال — بهذه النبوءة الإلهية .. النبوءة التي يعتمد عليها العالم الإسلامي الغافل في عدم التصدي لكم .. لقد تركوا أمر هزيمتكم إلى المولى عز وجل .. كما تركوا أمر هزيمتكم لعباد آخرين .. كما هزمكم وسباكم **نبوخذنصر** إلى بابل [6] من قبل .. وكما ترك **عبد المطلب** — جد رسول الله (ﷺ) — أمر هزيمة **أبرهة الحبشي** لله عز وجل .. عندما جاء لهدم بيته الحرام ..!!! ولم يدرك المسلمون أنهم قد هزموا أنفسهم .. وركنوا إلى الحياة الدنيا ..!!! لقد تركوا أمر هزيمتكم إلى المولى عز وجل .. ولم يدركوا أن الله قد هزمهم بتقاعسهم عن البلاغ الإلهي الحق ..!!! وليس هذا استعداء بجهل .. ولكن تنبيه بعلم .. لواقع نحياه معا .. وسندفع ثمنه جميعا .. بغبائك من جانب .. وجهلنا وتقاعسنا من جانب آخر ..!!! ثم هاك النبوءة ..

﴿ وَآتَيْنَآ مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلاً (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا [7] الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤ – ٨)

---

[6] أنظر تذييل رقم ٥ من الملحق الثاني من هذا الكتاب .

[7] هناك من يرى أن هذه الآيات الكريمة تحوي النبوءة الخاصة بعمر دولة إسرائيل الحديثة .. وأن عمرها سوف يكون ٧٦ سنة (هجرية) فقط من تاريخ نشأتها .. أي ٧٤ سنة ميلادية . بمعنى ؛ إذا كان تاريخ نشأة دولة إسرائيل الحديثة هو عام ١٩٤٨ .. فإن تاريخ نهايتها هو عام : ١٩٤٨ + ٧٤ = ٢٠٢٢ ميلادية . والرقم ٧٦ جاء من : أن عدد كلمات الآيات الكريمة من أول كلمة : " آتينا " .. وحتى كلمة : " وليدخلوا " هو ٧٦ كلمة . أي أن ٧٦ هو عدد الكلمات من بداية النبوءة بنزول الوحي على موسى (عليه السلام) .. وحتى دخول العباد المناط بهم تدمير دولتهم الحديثة . هذا وقد اعتبر هذا العدد فيه إشارة إلى سنوات عمر دولة إسرائيل الحالية .

كما يوجد حساب آخر لهذا الرقم يأتي من أن عدد آيات نفس هذه السورة (أي سورة الإسراء) .. هو ١١١ آية . وأن كل آية تنتهي بكلمة مثل : وكيلا ، شكورا ، لفيفا ، .. وهكذا . فإذا أحصينا عدد هذه الكلمات بدون تكرار فسوف نجد أنه ٧٦ كلمة أيضا ..!!! والكاتب يمسك عن الكلام عن هذه الأرقام .. بديهي ؛ لأن الغيب لا يعلمه إلا الله وحده (ﷻ) .. ولكن كان يجب الإشارة إلى هذا الحساب لتكاملية الكتاب فقط .

ثم أتدري ما معنى .. ﴿ .. وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .. ﴾ ..؟!!! أي جعلكم الله (ﷻ) تتفوقـــون علينا في جميع أسباب وأساليب الدعاية ..!!! ثم ألا تدري من يجمعكم ــ الآن ــ مـــن أطـراف الأرض ليضعكم في بؤرة واحدة .. في دولتكم المغتصبة .. أنه هو الله خالقكم وخالقنـــا جميعـــا .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٤)

عدة كلمات فقط .. أربع عشرة كلمة فقط .. (سبحان الله) .. تشمل مسيرتكم الكاملة في التـــاريخ الإنساني بالكامل . وأول هذه المسيرة .. ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ .. ﴾ .. أي قلنـــا لكم من بعد **موســـى** (عليه السلام) وخروجكم معه من مصر .. ﴿ .. اسْكُنُوا الأَرْضَ .. ﴾ .. أي لا استيلاء علـــى الأرض بدون وجه حق .. ولا اغتصاب لها ..!!! لا قتل .. ولا إبادة للسكان .. تحت أي زعم أو دعـــوى ..!!! فلم تستجيبوا لأمر الله .. بل قمتم بالقتل .. والغدر .. والنهب .. والإبادة .. (أنظر الفصـــل السابع) .. وهنا كان يلزم الردع الإلهي لكم .. فيأتي الحسم في قوله تعالى فـــي القـــرآن المجيـــد (العهد الأخير) ..

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَـلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. (٣٢) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣٢)

فهل العرب غير ناس ..؟!!! حتى تمارسوا الإبادة معهم . وهل المصريون غير ناس ..؟!!! حتـى يأتي " **إيهود باراك** " ــ رئيس وزراء إسرائيل السابق ــ ليقتل ألفي أسير مصري في عشر دقـــائق (كما تقول بذلك وثائق الخارجية المصرية) ..!!! فهل هانت أرواح البشر ــ من منظوركـــم ــ على الله .. إلى هذا الحد ..!!!

ثم نأتي إلى قوله تعالى ..﴿ .. جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ .. فهل تعتقد ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ في أنك بذكائك وحيلك أنت الذي تأتي باليهود إخوانك ــ الآن ــ من كل بقاع الأرض .. لتتجمعوا فـــي بؤرة واحدة .. هي إسرائيلكم المزعومة ..!!! أم أن الله (ﷻ) ــ في حقيقة الأمر ــ هو الـــذي يجمعكم ..؟!!! بديهي هو الله .. فهل أدركتم ــ الآن ــ هذه المعاني ..؟!!!

ولا تقولوا كما قال كبيركم " حُيَيّ بن أخطب " من قبل ..

" أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله .. كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل " ..

لأن كتابة قدر الله (ﷻ) هي كتابة بعلم .. وليست كتابة .. قسر وفرض على سلوككم . بمعنى أنك تستطيع أن تقص أحداث فيلم شاهدته من قبل على جارك الذي يشاهده معك لأول مرة .. ولا تعني معرفتك السابقة – لأحداث الفيلم – قسر مخرج الفيلم على تسيير الأحداث على النحو الذي قصصته على جارك . فالمعرفة هنا هي معرفة مشاهدة فحسب ، وليس معرفة قسر . وهكذا قدر الله وكتابته .. فهو " كتابة عن علم ومشاهدة مستقبلكم " فحسب .. وليس كتابة قسر لإرغامكم على المسير في طريق هلاككم ..!!! وهنا تصبح الملحمة (أي المأساة) التي قال بها " حُيَيّ بن أخطب " هي محض اختياركم ومحض إرادتكم فحسب ..!!! فهل وعيتم الآن .. ماذا أقصد ..؟!!!

والآن ؛ لو كنت مكانك أيها اليهودي التائه الضال – لهذه الأسباب مجتمعة – ما عجلت بنهايتي قط .. وما جئت إلى إسرائيل إطلاقا .. بل وفررت منها فورا – إن كنت فيها – ذعرا ورعبا .. من الخالق المطلق لهذا الوجود ..!!! وامتنعت من الآن وفورا عن التفكير في بناء الهيكل قط .. فليس في القرآن هيكل .. وليس في القرآن معبد .. فلا يوجد إلا المسجد .. ولكن مسجدك هذا .. تسجد فيه للشيطان .. وليس لله الواحد .. الفرد .. الصمد ..!!! فإن كنت – حقيقة – تريد أن تسجد " لله " الواحد .. الفرد .. الصمد .. فهذا هو " مسجد الله " .. مفتوح على مصراعيه لك ولغيرك .. فتعال معي .. لنسجد سويا " لله " .. الواحد الفرد الصمد .. الله .. خالقك وخالقي .. وخالق الوجود .. ما ندركه .. ومالا ندركه ..

والآن ؛ مازال أمامك – أيها اليهودي التائه الضال – باب التوبة مفتوح على مصراعيه .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ .. إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا .. ﴾ .. فهل تنبهت إلى هذه المعاني ..؟!!! وهل تنبهت إلى الإحسان إلى نفسك – الآن وفورا – والتوقف عما تقترفه يداك .. وتعود إلى الله بالتوبة النصوح ..؟!!! وهل ستتنبه إلى قوله تعالى ..﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ .. ﴾ ..؟!!!

فجميع الأحداث تشير – الآن – إلى أنك .. تسير في اتجاه واحد .. هو اتجاه هلاكك وعذابك الأبدي ..!!! فجميع الأحداث تشير إلى ..﴿ .. جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ .. أي المولى (ﷻ) هو الذي يأتي بكم .. وليس أنت الذي تأتي .. تمهيدا لتدميركم (وليس لإبادتكم) .. وهل ستتنبه إلى قوله

تعالى .. ﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا .. ﴾ .. أي إن عدتم إلى الإبادة عدنا لتدميركم .. وليس هذا فحسب .. بل .. ﴿ .. وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .. لتخسر مصيرك أيضا .. وتخلد في عذاب جهنم إلى الأبد ..!!! فهل وعيت هذه المعاني ..؟!!! فهل ستقتنص فرصة الرحمة — أيها اليهودي التائه الضال — الممدودة إليك الآن بـ " العهد الأخير " .. وتثوب إلى رشدك .. قبل فوات الأوان .. أم تصر على هلاك نفسك .. وخسران مصيرك على نحو أبدي وفي غير مقابل ..

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

سبحان الله ..!!!

وبديهي ؛ لا مجال — هنا — لأن تقول للخالق المطلق لهذا الوجود .. أننا نملك ترسانة نووية سوف نردع بها هؤلاء العباد الذين سوف تبعثهم علينا . فمن منا يستطيع أن يتحدى الخالق المطلق لهذا الوجود ..؟!!! سبحانه وتعالى علوا كبيرا عما تصفون .. بيده مقاليد السماوات والأرض ..

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٨٢)

وهو القائل (ﷻ) عن كوننا المادي بكامله .. وليس عن الأرض فحسب .. وهي ذرة لا ترى فيه .. وعن الأكوان الأخرى الموازية ..

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٤)

[طوى (الشيء) : ضم بعضه على بعض ، وطوى بمعنى ضمر وتقلص وانكمش / والسماء : معناها الكون المادي الذي نحيا فيه .. أنظر البعد العلمي لهذه الآية الكريمة في مرجع الكاتب السابق : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري]

وبديهي ؛ لا مجال هنا — أيها اليهودي التائه الضال — لأن تقول للخالق المطلق لهذا الوجود .. **أننا نملك ترسانة نووية سوف نردع بها هؤلاء العباد الذين سوف تبعثهم علينا . لأنك — بهذه**

المقولة أو الفكر — تكون كفرعون .. " موسى " (عليه السلام) — نبيك ونبيي — الذي أراد أن يقاتل الله .. وبديهي كلانا يعلم أن مصيره ، كان الهلاك في الدنيا والجحيم الأبدي في الآخرة ..!!!

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦) ﴾
(القرآن المجيد غـافر : {٤٠} : ٤٦)

وبهذه المقولة أيضا — أي نملك ترسانة نووية لردع العباد — تبين أنك لم تستوعب معنى قوله تعالى (.. **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيد ..**) ولم يقل لكم .. " **أرسلنا عليكم مسلمين أولي بأس شديد ..** " فنحن أصبحنا أهون عليك — الآن — من الذباب ..!!! فهل تنبهت الآن إلى كلمة (.. **بَعَثْنَا ..**) وليس (.. **أرسلنا ..**) . فالبعث هو ما لا يكن في الحسبان على الإطلاق .. **فهو وجود بعد موت ..!!!** أي هم عبادا لا تحتسبهم الآن .. لذا فتربصوا (.. **عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيد ..**) .. في كل ما تصادقون .. وفي كل ما تسيطرون عليه الآن .. لأن الكراهية ستطاردكم في كل مكان .. فهل وعيتم هذا ..

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٥٢)

[تربصون بنا : تنتظرون شرا يحل بنا / إلا إحدى الحسنيين : الشهادة أو الفتح]

ثم يقرر المولى (عز وجل) لكم .. بمنتهى الوضوح والصراحة .. فشل مؤامراتكم على الإسلام .. في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٣٦)

[والذين كفروا (الثانية) : كررت للتعميم ، حتى لا يقتصر معنى الحشر في جهنم على الذين ينفقون أموالهم في الصد عن سبيل الله ، بل سوف يشمل الحشر في جهنم كل الكافرين سواء أنفقوا أموالهم أو لم ينفقوا أموالهم في الصد عن سبيل الله]

فهل وعيتم هذه المعاني ..؟!!! وهل علمتم أن نجاح البشرية في القضاء علـــى الإسـلام .. لا يعني سوى قضاء البشرية على نفسها . فكما سبق وأن بينت ، أن انتهاء الإسلام إنمـا يعنـــى — ببساطة شديدة — الانتهاء الوجوبي لوجود الإنسان من علـــى ســطح الأرض ، أو بمعنـــى أدق ، الانتهاء الوجوبي للإنسان من ذلك الواقع المـــادي الذي يحياه ، ليبدأ وجود آخر يجنى فيه ثمرة مـا قدمت يداه ..!!

إننا الآن — نحن البشرية الغافلة وغير الواعية — لسنا بصدد قضية صدام بين حضـــارات .. كما وأننا لسنا بصدد قضية صراع بين أيديولوجيات .. بل بصدد قضيـــة وجـــود الإنســـان ذاتـــه ومصيره هو ..!!! إن ترديد مثل هذه المعاني القاصرة .. والمعاني المشابهة .. هـــي " رفاهيـــة غفلة " .. يسقط معها وبها الجميع أمام الموت ..!!! إن التنبه أصبح قدرا محتوما .. لأننـــا لســنا بصدد لهو إلهي .. أو عبث كوني .. بل نحن بصدد " إله حق " — هو الله (ﷻ) — خلق إنســانا من أجل تحقيق غايات بعينها .. وسيفقد الإنسان — وليس أحد غيره — وجوده ومصـــــيره إذا لـــم يحقق الغايات من خلقه ..!!! والآن ؛ وبعد كل هذا البيان الإلهي .. وبعد كل هذه الآيات .. يتبـــع الإنسان — فيما يتبع — هواه فيما يقول .. ويتبع الإنسان — فيما يتبع — هواه فيما يود أن يعتقـد .. ويتبع الإنسان — فيما يتبع — هواه فيما يصف به الله .. ويعرض عن العلم المقدم له ... فيصفه الله فى محكم تنزيله بقوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْــطَانُ [8] فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَـوْ شِئْنَـــا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَــدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْــهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث [9] ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَـاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَن يُضْلِـلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَـا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِـهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْــعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِــكَ هُــمُ

---

[8] يرى بعض فقهاء التفسير من هذا النص ، أن ملكات الشر لدى الإنسان العاصي أعلى قدرا من ملكات الشر عند الشيطان نفسه ، بدليل أن الشيطان هو الذي يتبع هذا الإنسان العاصي وليس العكس . وهو ما يمثل عبأ إضافيا على الإنسان لتغليب جانب الخير لديه على جانب الشر .

[9] تحسب هذه الآية الكريمة من الآيات العلمية .. لأن جسم الكلب لا يحوي غدد عرقية لترطيبه عند ارتفاع درجة الحرارة .

الغَافِلُونَ (١٧٩) وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٥ - ١٨٠)

[فانسلخ منها : فخرج منها بكفره بها / فاتبعه الشيطان : فلحقه وأدركه وصار قرينه / الغاوين : الضالين والهالكين / أخلد إلى الأرض : ركن إلى الدنيا ورضى بها / تحمل عليه : تشدد عليه / يلهث : يخرج لسانه بالنفس الشديد / ذرأنا : خلقنا وأوجدنا / وذروا : اتركوا / يلحدون : يشركون ، والإلحاد هو العدول عن القصد ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم . وقد ضرب الله ـ سبحانه وتعالى ـ هذا المثل لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله]

فهذا هو الله .. وهذا هو الإنسان التارك لمعارف الله .. أأدرك الإنسان .. معنى قوله تعالى .. ﴿.. وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ...﴾ .. أى أن حاله ثابت ولا متغير ، فهو غارق فى حالة من التبلد العقلي ﴿ ... ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لِعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .. هكذا ﴿ .. سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... ﴾ أى بآيات الله . فهل وعى الإنسان قوله تعالى .. ﴿ .. لِعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ... أم لم يحن للإنسان بعد فى أن يتفكر فيما يحيط به .. حتى يدرك حقيقة وجوده .. وما سوف يؤول إليه مصيره ..!!!

فهذا هو الإنسان اللاهث وراء زيف من المعاني التى لا طائل من ورائها .. وهذا هو الإنسان التارك للمعرفة الكلية التى أتاه الله بها .. فى يسر وبغير عناء ..!!! وهذا هو الإنسان الذي تصرخ كل ذرة من كيانه ووجوده .. بنداء خفي على الله .. وهو لا يدرك ذلك ..!!!

وأخيرا أأدرك الإنسان .. معنى قوله تعالى .. ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ ﴾ ..؟!!!

الخاتمـــة

استنادا إلى نصوص توراتية أسطورية في غاية من الدموية والإجـــرام .. والتصفيـــة العرقية والإحلال .. قامت الدولة العبرية قديما وحديثا على جماجم وأشلاء الشعب الفلسـطيني الأعزل . فالفكر التوراتي السائد في علاقة بني إسرائيل بشعوب المنطقة يحتم عليهم ضرورة إبادة هذه الشعوب بلا شفقة ولا رحمة .. حتى يمكنهم القيـــام بالاســتيلاء علـــى الأرض .. وممارسة استيطانهم الإحلالي . *فالحقيقة ـــ التي لا خلاف عليها الآن ـــ هـــو أن اليـــهودي الإسرائيلي قد حولته توراته إلى قاتل بلا حدود*[1] . فالنظرة العابرة التي نراها ـــ الآن ـــ فـــي أجهزة الإعلام لوجه الجندي الإسرائيلي الذي يمارس قتل الفلسطيني الأعزل ـــ بغِلْ غريـب ـــ توضح لنا مدى تغلغل هذا البعد الديني في داخل النفس اليهودية .. كما تؤكد لنا أن ممارسة هذا الجندي للقتل .. لا تزيد في معناها عن ممارسته لطقوسه التعبدية التي تنادي بها توراته الأسطورية .

وفي الحقيقة ؛ لقد وقفت طويلا والحيرة تغلفني أمام هذه الظاهرة المزدوجة .. رجل أو جندي إسرائيلي .. يقتل فلسطيني أعزل بدافع ديني لا تخطئة العيـــن المجـــردة .. ومشـــاهد سياسي عربي يرفض أن يصدق عينيه بأن دوافع ممارسة هذا القتل هي دوافع دينية بحتة .. بل وينتحل ـــ هذا السياسي ـــ كل الأعذار حتى لا يعتقد في هذا البعد الدينـــي فـــي الصـــراع العربي الإسرائيلي ..!!!

والسؤال الآن : لماذا يرفض السياسي العربي رؤية هذا البعد الدينـــــي الواضـــح فـــي الصراع العربي الإسرائيلي ..؟!!! هل لأنه ينظر نظرة إشفاق إلى الشخص اليهودي .. الـذي مازال يؤمن بالأساطير .. ويتعلق بالخرافات .. ويتمسك بالدين ..؟!!! أم .. لأنه ينظر إلـــى الدين على اعتبار أنه قضية بالية .. وأن من أسس الحضارة الحديثة والتقدم .. يجب عليـــه إغفال هذا البعد الديني البالي . أم أن رفضه لرؤية هذا البعد الديني الواضح فـــي الصـــراع العربي الإسرائيلي .. هو ذكاء منه .. لأنه يعلم إنه ـــ إذا ما تجرأ وقال بهذا ـــ فسيفتح الغرب

[1] *وهو ما أدى في النهاية ـــ إلى جانب اليأس السياسي والاجتماعي ـــ إلى ظهور المقاوم (وليس المقـــاتل) الفلسطيني الاستشهادي .*

علينا أبواب جهنم وسيجعلها حربا – صليبية – مقدسة تنتهي بإبادتنا واستئصالنا من على سطح هذا الكوكب تماما ..!!! أم أن رؤيتــه للبعد الديني في الصراع العربـــي الإسـرائيلي يلزمنا نحن الآخرين بالتمسك بإسلامنا .. وهو ما لا يتفق وكثير من المعاني التي نتداولـــها الآن ونتغنى بها ..!!! احتمالات كثيرة قـد تصدق أيها أو كلها .. والأيام كفيلـــة بالإجابـة عليها ..!!!

والآن من هم بنو إسرائيل .. قديما ..؟!!!

ففي الكتاب المقدس .. هم عبارة عن .. أسرة واحدة – نكرة ولا قيمة لها تاريخيـا – مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن فـي بئر سبع شمال صحراء النقب .. من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة . وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عـــهد يوسـف (عليه السلام) .. لتعمل في الطين وَاللِّبْنِ والأشغال النجسة [٢] .. ويتكاثر نسلها .. ويزيد عدد أفرادها بشـــكل واضح .. فتخرج من مصر في عهد موسى (عليه السلام) – ولم تنس قبل خروجـــها أن تسـرق المصريين – لتعود إلى المــدن السابقة .. لتغزوها وتبيد شعوبها بلا رحمة .. وتستولي على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " : قد وهبها أرض هذه المــدن .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيـــه " نـــوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!

وتفشل هذه الأسرة – بعد ارتكابها لكل هذا الكم الهائل من المذابـــح البشـــعة – فـي الاحتفاظ بأرض المنطقة وإبادة شعوبها . فتنزح منها .. وتنتشر في كل أرجاء العالم .. لمدى أكثر من ألفي سنة ..!!! ثم تعود للظهور [٣] مرة أخرى – وهي أكثر ضراوة وتوحشا عمـــا سبق – وتدعي بحق تاريخي لها في المنطقة ..!!! وهي التي لم يكن لها أي حق – إذا مـــا احتكمنا إلى التاريخ – سوى الإدانة والقتل والنفي .. على ما اقترفتـــه أيديـــهم مـــن إبـــادة وإجـــرام .. واغتصاب ونهب لحقوق شعوب المنطقة .. والاستيلاء على أرضها ..!!!

---

[٢] بديهي ؛ تعكس مثل هذه الحقائق التاريخية على بني إسرائيل : الإحساس بالانطوائية .. والدونية (النقـص) .. والتشاؤم .. والشك ..!!!

[٣] لا يعنينا هنا نقاء الدم اليهودي . وسواء اختلط هذا الدم بدم أجناس أخرى أو لم يختلط .. فإن هذا لا يغـــير من الواقع الحالي .. كما لن يغير من منظور سريان الأحداث .

ويعود بنو إسرائيل للظهور مرة أخرى حديثا في المنطقة [4] .. بأسطورة وخرافات الماضي ولكن بضراوة أشد .. لتجسد أقصى معاني الإجرام والإرهاب والإبادة لشعب فلسطين الأعزل . وتستقطب معها عالما مغيبا فكريا .. أقنعته — دينيا — بحقها في المنطقة كما أقنعته بإدانة الشعب الفلسطيني الأعزل واتهامه بالإرهاب . وتجري الأحداث على النحو التالي ..

- يقوم بنو إسرائيل بالاستيلاء على (٥,٥ إلى ٦)% من مساحة أرض فلسطين بالشراء القسري من الفلاح الفلسطيني المرهق ضرائبيا وهو تحت الانتداب البريطاني في الفترة من (١٩٢٠ — ١٩٤٨) وهيئات أخرى (أنظر تذييل رقم ٨ من الفصل الخامس) ثم تروج إسرائيل بعد ذلك بأنها اشترت أرض فلسطين كلها من الفلسطينيين ..!!!

- ثم تضيف الأمم المتحدة لبني إسرائيل ٤٦% (أو ٤٨%) من إجمالي مساحة فلسطين .. بقرار التقسيم الجائر رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ .. وهو قرار لا حق — أصلا — للأمم المتحدة في إصداره .. ليصبح إجمالي ما اغتصبه واستولى عليه بنو إسرائيل ٥٢% (أو ٥٤%) من إجمالي مساحة فلسطين . وعقب صدور القرار يقوم بنو إسرائيل بتفريغ المدن والقرى الفلسطينية من سكانها (ليحلوا محلهم) .. بإرهاب .. ومذابح عرقية .. لا مثيل لها في التاريخ ..!!!

- ولم يكتف — بنو إسرائيل — بهذا .. بل قاموا بالاستيلاء على ٢٦% (أو ٢٤%) إضافية من مساحة فلسطين .. وذلك عقب مواجهة هزيلة (أو مهزلة عسكرية) مع بعض الدول العربية (مصر — سوريا — لبنان — الأردن — العراق) في حرب ١٩٤٨ .. وفرض هدنة ١٩٤٨ عليهم ..!!! وبهذا أصبح إجمالي ما تم الاستيلاء عليه ٧٨% من إجمالي مساحة أرض فلسطين .

---

[4] لا يخفى على أحد أن سنوات المواجهة الطويلة مع إسرائيل .. كانت سنوات ازدهار لأنظمة الحكم الفردية الشمولية في العالم العربي .. وهي أنظمة غير ديموقراطية لا تسمح بتداول السلطة ..!!! ومثل هذه الأنظمة بطبعها تعيش حالة يومية من إعلان الحرب الداخلية على مواطنيها .. تكسر كبريائهم .. وتهزم فيهم الكرامة الوطنية .. واستقلالية الرأي .. وحق الاجتهاد والتفكير الحر .. مادام النظام لا بقاء له إلا بضمان طاعة المواطنين العمياء للفكر الشمولي الجاري العمل به .. وتقبلهم لهذا الفكر من باب القهر أو باب الاستسلام والرضا بواقع الحال خشية العواقب ..!!! هذه الدول المهزومة في الداخل لا يمكن أن تكون منتصرة في أي مواجهة على حدودها مع عدو من الخارج . فالمواطن العربي المكبل عقله وإرادته .. مطلوب منه أن يواجه بصدره عدوا .. بينما الرصاص مصوب إلى ظهره ..!!! فهذا هو واقع الحال الذي يغذي الغطرسة الإسرائيلية — الآن — والذي يزيدها تضخما ..!!! [عن جريدة الأهرام في عددها الصادر في : ٢٠٠٠/٦/٢٨]

- ثم تقوم مهزلة حرب (يونيو ١٩٦٧) .. ليستولي بنو إسرائيل على باقي الأرضي الفلسطينية .. وتصدر الأمم المتحدة قرارها رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ .. والذي يقضي بانسحاب إسرائيل من أراضي عربية احتلت عام ١٩٦٧ (متعامية بذلك عن قرار التقسيم المجحف السابق رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ والذي قضى بتخصيص ٥٢% فقط من الأراضي الفلسطينية لإقامة دولة إسرائيل عليها) .. لتسبغ شرعية دولية كاذبة على استيلاء إسرائيل على الـ (٧٨%) من مساحة فلسطين ..!!!

- ولم يعد – الآن – للشعب الفلسطيني (والشعوب العربية) سوى الرضوخ للأمر الواقع ..!!! والشعب العربي كله – الآن – يساوم إسرائيل للتخلي للفلسطينيين عما تبقى من أرض فلسطين .. أي الضفة الغربية .. وقطاع غزة .. أي الـ ٢٢% من مساحة دولة فلسطين . إلا أن ما تساوم عليه إسرائيل – وفي أحسن الحالات – على إعطاء الفلسطينيين ٤٢% من الـ ٢٢% من أرض فلسطين .. أي ما يساوي حوالي ٩% فقط من إجمالي مساحة أرض فلسطين مع الاحتفاظ بمدينة القدس .. وجعلها عاصمة أبدية لهم . بل وما زال أغلبية الشعب الإسرائيلي ينادي بتفريغ الضفة الغربية .. وقطاع غزة من الفلسطينيين . أما حق عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم .. فهو أمر مرفوض على نحو مطلق .. ولهذا فإن مسلسل الإبادة والتطهير العرقي للشعب الفلسطيني يجري أمام أعيننا .. وتحت سمعنا .. ونحن لا نحرك ساكنا .. لضعفنا المتردي .. الذي انتهينا إليه ..!!!

- وليس هذا فحسب .. بل تتسع رؤية بني إسرائيل هذه المرة .. وتتوحش في إجرامها عما سبق .. ويعلنوا عن عزمهم – بعد إحياء تراثهم التوراتي – في إقامة دولة إسرائيل الكبرى من نهر النيل في مصر غربا .. إلى نهر الفرات في العراق شرقا .. وحتى المدينة المنورة في السعودية جنوبا ..!!! كما يعلنوا عن عزمهم في نقل رفات النبي (ﷺ) إلى متحف اللوفر بباريس ..!!!

فهذه إسرائيل الحديثة .. وهذه هي خططها المعلنة .. فهل آن لنا أن نصدق ما يقولون به .. وما يقومون بتنفيذه .. أم نحن نيام .. أم في غيبوبة ..؟!!! حتى نسمع كل هذا ولا نعي ما يحاك حولنا .. ولا أدري متى نفيق ..!!! بل وليس هذا فحسب أي ليس الأمر اقتصر فقط على الاستحواذ على الأرض .. وإبادة الشعوب .. وتفريغ المنطقة من السكان .. بل أيضا يعلن

اليهود عن عزمهم (ومعهم الآخرون) على إبادة شعوب العالم الإسلامي .. ومحو الإسـلام من الوجود .. وبغض النظر عن ظاهر الكلام الذي يمكن أن يقولوا به لنا ..!!!

إن البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي أوضح من أن تخطئه العين المجردة .. ومع ذلك يتجنبه الساسة والمفكرون تماما وبشكل استفزازي .. في حواراتهم .. وفي تحليلاتهم .. وحتى عند تناولهم لكيفية حل المشكلة الفلسطينية ..!!! والآن ؛ لماذا لا نكون صرحاء وموضوعيين ونعترف بالأمر الواقع ..؟!!! ولماذا لا نعترف — حقيقة وبشكل قاطع — أن حل المشكلة الفلسطينية ومعها مشكلة الشرق الأوسط .. ينحصر في أمرين لا ثالث لهم .. هما ..

أولا : العمل في المجال الفكري والإعلامي .. وضرورة التوجه بالخطاب إلـى الآخرين ..

ونعني بـه توعية البشرية جمعاء بمفهوم التحول في النموذجين : " التحـول فـي النموذج الإسرائيلي " و " التحول في النموذج الديني : *Paradigm Shift in Religion* ". والتحول في النموذج الديني يعني في أقل معانيه يعني : " الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايا العلمية الراسخة .. ومن منظور آخر ؛ الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق " . فلا معنى لسلام يمكن أن يتحقق بيـن الإنسان وأخيه الإنسان على سطح هذا الكوكب المحدود — كوكب الأرض — مـالم يتنبـه الإنسان إلى حقيقة وجوده .. وحقيقة الغايات من خلقه . وينطوي هذا الحل ليس فقط على تخليص إسرائيل من شرور نفسها فحسب .. بل ينطوي هذا الحل أيضا .. على تخليـص العالم بأسره من شرور نفسه . فالدعوة إلى " التحول في النموذج الديني " هـي البـاب المفتوح على مصراعيه للبشرية جمعاء لكي تكون شعب الله المختار .. وهي الأصل فـي الغايات من خلق الإنسان .

فلابد للعالم أن يعي معنى الدين والغايات من الخلق . **كما ينبغي للبشرية أن تعـي أن انتـهاء الإسلام معناه الانتهاء الوجوبي للبشرية** . إذن ؛ فالمحاولة المبذولة من جانبنا — للدعوة إلـى التحول في النموذج الديني — ليست سوى السعي لإنقاذ هذا العالم من الهوة السحيقة التي سـوف يتردى إليها بدون أن يدري ..!!!

كما ينبغي العلم بأننا عندما ننادي بهذا التحول .. فنحن لا ننادي بما لا نفهم أو لا نعـــي .. بل ننادي بما له من براهين رياضية وفيزيائية راسخة . كما وأن إنقاذ العالم .. لا يعني ســـوى إنقاذ أنفسنا — أيضا — من الهلاك ..!!! **فالديـــن ليس رفـــاهية إنسانية قد يؤخـــذ بـــه أو لا يؤخذ به ..!!!**

ثانيا : العمل في المجال العسكري ..

أما الأمر الثاني من العمل على حل مشكلة الشرق الأوسط .. فهو العمـــل فـــي المجـــال العسكري .. ونعني به ضرورة تحرك العالم الإسلامي نحو تنمية إمكاناتهم النووية .. وامتـــلاك السلاح النووي بأي شكل .. كما ينبغي السعي نحو تملك تكنولوجيا التسليح الحديث . إن انتظـــار ساستنا وكبراؤنا أن تأتي إدارة أمريكية ما — في وقت ما .. وفي عصر ما .. وعلى فكر مـــا — لكي تنتصر للحق .. وتعطينا حقوقنا المسلوبة .. هو انتظار الأعمى القابع في صحراء قاحلـــة لا يستره حائل عن شمسها المحرقة .. ولا يوجد فيها حتى الماء .. الذي يمكن أن تتلمســـه شـــفتاه الجافة المرهقة .. إنه ذلك الأعمى الذي ينتظر أن يجد من يقوده خارج هذه الصحراء القاحلـــة .. ولا يحرك ساكنا .. حتى يهلك ..

فلابد لنا من الاعتراف ؛ بأنه ليس هناك أدنى احتمال للتأثير على إسرائيل مـــن الجـــانب الأمريكي — أو حتى الغرب المسيحي — بأي شكل من الأشكال .. **أولا :** للاعتبار الديني مـــن جانب .. وفي مقدمة هذا الاعتبار اعتقاد الأمريكيين — والغرب المسيحي — في العقيدة الألفيـــة السعيدة .. **وثانيا :** لأن إسرائيل أصبحت تمتلك ترسانة نووية .. يمكن أن تكون مصدرا لتـــهديد الكثير من دول العالم . بل أزيد وأقول بالعكس .. بأن إسرائيل وبترسانتها النووية اســـتطاعت أن تبتز أمريكا — فعلا — في خلال حربها مع العرب في عام ١٩٧٣ . وهو ما دفـــع بالولايـــات المتحدة الأمريكية بالاستجابة لكل مطالب إسرائيل وإمدادها بأحدث ما أنتجتـــه ترســـانتها مـــن السلاح .

لقد فات الأوان .. كما فات الوقت تماما .. في أن نعتقـــد فـــي أن الولايـــات المتحـــدة الأمريكية — أو أي دولة أخرى — يمكن أن تؤثر على إسرائيل سلبا أو إيجابا .. لكي تعدل مـــن سياستها الإبادية .. والإجرامية .. نحو الشعب الفلسطيني .. أو تثنيها عن الكـــف عـــن تنفيـــذ طموحاتها في المنطقة بإقامة دولة إسرائيل الكبرى .. تمهيدا لإقامة دولتهم العظمى ..!!!

إن إبادة الشعب الفلسطيني والاستحواذ على أرض فلسطين بالكامل .. وقيام اليهود بالاستيطان الإحلالي الآن .. **واتخاذ القدس عاصمة أبدية لهم (أي لإسرائيل)** .. هي جزئية أساسية من الاعتقاد الديني الراسخ ليس فقط في فكر الشعب الإسرائيلي والشعب الأمريكي .. بل هو أيضا الاعتقاد الديني الأساسي لكل من هو مسيحي على نحو مطلق . بل أن هذا الاعتقاد يمثل حجر الزاوية أو الأساس في فكر الخلاص والبعث المادي والروحي للفرد المسيحي ..!!!

وأرجو ألا يعجب القارئ المسلم .. إذا علم أن إبادة الشعوب الإسلامية — وليس الشعب الفلسطيني فحسب بالمعركة المرتقبة التي تعرف باسم : " **معركة الأرماجدون** " [٥] — هو جزئية أساسية من الشعيرة المسيحية ..!!!

إن الأمر أصبح في جوهره يتلخص في تآمر الشيطان على إضلال الجنس البشري .. وأرجو أن يتنبه إلى هذا المعنى .. من لا يرى هذا المنظر — من الساسة — على حقيقته .. ويعتقد أننا — مرضى — وقعنا أسرى أو ضحية لـ " **فكر المؤامرة** " .. بينما لا توجد مؤامرة أو خلافه إلا في فكرنا المريض فحسب ..!!! وأعجب لوجود كل هذا الكم الهائل من الشواهد التي تكاد تعمي الأبصار لـ " **فكر المؤامرة** " .. وإلى حد الاعتراف الصريح لليهودية والمسيحية الغربية بهذا (السعي نحو الأرماجدون) .. ومع ذلك لا يريد .. من يدير فكر هذا الصراع .. من جانبنا أن يراها ..!!! فعجبا .. وألف عجب ..!!! **وحتى أصبح الكاتب يتساءل : هل لا يرون المؤامرة حقا .. أم هم جزء من المؤامرة ذاتها ..؟!!!**

إن الوجود الإسرائيلي — كما تعلم إسرائيل هذا جيدا — مقترن بزوال الإسلام من الوجود . وبديهي ؛ تضع إسرائيل هذا نصب أعينها .. وتعمل بكل قوة يساندها في هذا العالم المسيحي .. بدوافع البعد الديني في هذا الصراع .. للعمل نحو محو الإسلام من الوجود .. وهم لا يدرون أنهم — ببساطة شديدة — يمحون أنفسهم معه ..!!! **لأن انتهاء الإسلام لا يعني سوى الانتهاء الوجوبي للبشرية .. كما برهنا على ذلك من قبل ..!!!**

إن الصراع العربي الإسرائيلي .. وإن كان ظاهره سياسي أو حتى ديني .. فإن جذوره تمتد — في حقيقة الأمر — إلى الصراع الأزلي القائم بين قوى الخير وقوى الشر الكامنة في النفس البشرية . ولقد بذلت غاية جهدي في هذا الكتاب لوضع الحقائق الكلية — والتي لا تقبل الجدل — بين يدي العالم العربي .. والعالم الإسلامي أيضا .. لبيان الأخطار المحيطة بهذه

---

[٥] للتفاصيل أنظر : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة .

الأمة . وكما أن الغرب توحده الكراهية ضد الإسلام .. فأرجو أن يوحد العالم العربي والعـــالم الإسلامي إحساسهم بالأخطار المحيطة بهم (هذا إن كان لديهم إحساس أصلا ..!!!) . كمــــا وأن عليهم تسخير كل إمكانياتهم المادية والعلمية بجدية (وليس بشعارات اســــتهلاكية) .. ليس فقط في درء الخطر الصهيوني عنهم فحسب .. بل في درء خطر العالم عنهم والتغلــــب عليه إذا ما اجتمع عليهم ..!!!

إن الحل الوحيد لمشكلتنا ليس في أيدي الآخرين .. بل في أيدينا نحن .. ويتلخــــص هــذا الحل ــ فيما سبق عرضه ــ هو لجوءنا إلى الله سبحانه وتعالى وإلى تغيير مـــــا بأنفســـنا . إن امتلاك العالم الإسلامي لترسانة نووية سوف يجعل العالم الغربي واليهودي معا .. يجلسان معنــا ــ صاغرين ــ على نفس مائدة الحوار المتكافئ .. لأنهم سوف يعون في هذه الحالـــة ــ وفـــي هذه الحالة فقط وليس قبلها ــ أن **قتلنا يعني قتلهم .. كما وأن إبادتنا تعني إبادتهم (وشهداؤنا في الجنة .. وقتلاهم في النار)** .. ولكن يظل الفارق الشامخ بين ديننا الحضارة .. وبين دينـــهم الوثني .. قائما . كما يبقى الفارق الشامخ بين مصيرنا ومصيرهم .. ذلك الفارق الـــذي ســـوف يحكم الحوار .. وينهي القرار .. فهو الفارق الإيماني بيننا وبينهم .. والذي يتلخص فـــي قولـــه تعالى ..

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٣٣)

أما هم ومصيرهم .. فلن يتجاوز معناه .. عن قوله تعالى ..

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٩٦)

وأخيرا أشير إلى ضرورة الاحتكام إلى القانون الدولي .. لعرض سيناريو أحداث الكتاب المقدس في كيفية استيلاء بني إسرائيل على الأرض وإبادة شعوب المنطقة .. لدحض الدعوى بحقهم التاريخي في المنطقة .. وهو ما يؤدي إلى فكر : " التحول في النموذج الإسرائيلي " . وأؤكد أن القائمين على القانون الدولي لن يجدوا صعوبة تذكر في إدانة بني إسرائيل وإسقاط كل حق تاريخي لهم في المنطقة وفي الأرض .. ولن يكون حكمهم النهائي على بني إسرائيل .. سوى الخيار بين أحد أمرين .. لا ثالث لهما :

- **إما أن يبقوا في المنطقة تحت مظلة دولة فلسطينية ديموقراطية .**
- **أو : يرحلوا عن المنطقة .. حيث لا حق لهم تاريخيا — على نحو مطلق — في إقامة دولتهم : " إسرائيل " المزعومة .. على أنقاض الدولة الفلسطينية .**

وبديهي ؛ لن يكون هناك أذن صاغية لذلك .. ولكن لابد من الإصرار على هذا العرض ..

ولحين امتلاكنا لترسانتنا النووية .. وتسليحنا الحديث [٦] .. لا بأس لنا .. في أن نقيم معهم حوارا .. على سبيل الزعم والافتراض ..!!! ولا بأس لنا .. في أن نرضخ لكل ما يفرضوه علينا .. ولا بأس لنا .. من أن نتغنى معهم .. بأغنية : " الشرعية الدولية .. والحل العادل .. للمشكلة الفلسطينية " ..!!! وهي الأغنية التي لا أجد أعجب من كلماتها في الوجود . فأي : " **عدل .. هذا** " .. في دعم مغتصب للأرض وقاتل لمالكها . وأي " **شرعية دوليه** " هذه .. التي تفرض علينا قبول هذا القاتل والمغتصب لأرضنا والولاء له ..!!!

ولا أدري لماذا نتورط في ترديد مثل هذه العبارات : " الحل العادل " .. و " الشرعية الدولية " ..!!! فهل هو نوع من خديعة النفس ..؟!!! أم نرددها لكي نتواري بها خجلا من أنفسنا .. ومن التاريخ .. ومن أجيالنا القادمة ..!!! فكيف لنا أن نسمي القتل والإبادة العرقية والاغتصاب والنهب الذي تفرضه علينا إسرائيل .. والولايات المتحدة الأمريكية .. بأن هذا هو : ***" الحل العادل .. وبأن هذه هي الشرعية الدولية .. للمشكلة الفلسطينية " .. ألم يحن الوقت بعد لرؤية هذه : " الشرعية الدولية " ليست سوى : " شرعية الغاب " و " اجتماعية داروين " في أحط وأبشع صورها ..!!! وأتمنى أن تتنبه شعوب المنطقة .. إلى أنه عندما يحل الدور علينا .. فلن يكون للحل العادل والشرعية الدولية معان مختلفة عما هي عليه الآن ..!!!***

فلماذا لا نتحلى بقليل من الشجاعة ونعترف بهذا الذل .. وبهذه المهانة .. وبهذا العار .. وأن علينا قبول سلامهم المزعوم هذا .. وعلينا أن نسلم بكل ما يفرضوه علينا بالقوة .. وبأي شكل .. ***وهو لن يكون سوى سلام يحمل في طياته بذور حروب أخرى ..!!! حروب أخرى لا نسترجع بها هويتنا الحقيقية فحسب .. بل نسترجع بها أيضا .. هوية الإنسان والإنسانية بأسرها . هوية ذلك الإنسان .. الظلوم لنفسه .. الجهول بحقيقة وجوده ..!!!***

---

[٦] لابد من الإشارة هنا إلى أن من أهم مهام اللوبي الصهيوني الأمريكي (أيباك : AIPAC) هو دفع الولايات المتحدة للعمل على تأمين إسرائيل ضد أي هجوم بالأسلحة غير التقليدية . وبالتالي ؛ ليس فقط على الولايات المتحدة مراقبة تطور التسليح في الدول العربية .. بل عليها أيضا الوقوف بكل قوة ضد — بل وإجهاض — أي بحوث في مجال التسليح غير التقليدي الذي يمكن أن تقوم به هذه الدول . والسؤال الآن : هل ستستطيع الدول العربية كسر هذا الحصار البحثي .. مثل ما كسرته باكستان ..؟!!! أم أن كسر هذا الحصار أصبح أمر مستحيلا على العرب ..!!! وأكرر .. إن كسر هذا الحصار أصبح الأمل الوحيد في بقاء العرب في هذا الوجود ..!!!

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّـهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّـهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّـهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّـهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ١٤ – ١٦)

[ويذهب غيظ قلوبهم : أي يذهب الغيظ عن قلوب المؤمنين / وليجة : بطانة من المشركين]

إن العزاء ــ كل العزاء ــ أنني لم أقم بطمس حقائق هذا الصراع في هذا العرض .. بل حاولت أن تظل هذه الحقائق قائمة وشامخة .. حتى وإن كانت شهادة عار على جيلنا .. وإدانة بالغة لنا .. ولكني جاهدت نفسي لكي أنقل الصورة الحقيقية .. بأمانة لأجيالنا القادمة لعلها تستطيع حمل هذه المسئولية التي لم نستطع حملها .. مسئولية إنقاذ هذا العالم من شرور نفسه .. ومن شرور أنفسنا ..!!! مسئولية قد تحملها أجيالنا القادمة بحقها ..!!! أما نحن ــ هذا الجيل ــ فعلينا أن نبتهل إلى الله (ﷻ) .. **أملا في العفو .. وطلبا للصفح في كل ما فرطنا فيه .. في حق البشرية .. وفي حق أنفسنا .. وفي حق فلسطين ..!!!**

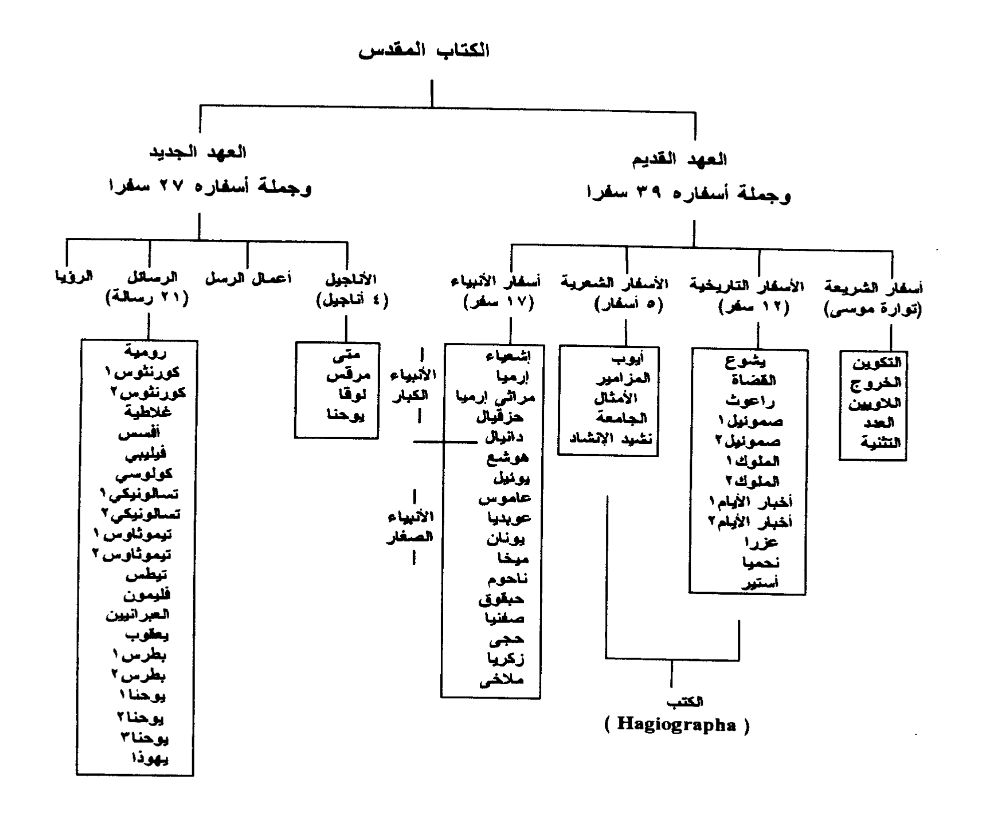
وتبقى ابتسامه أكاد أخفيها .. وإن كانت تفضحني فيها عيناي .. وأنا أقف لأشاهد الساسة ــ **والمفكرين المشوهين** ــ عندما لن يجدوا لديهم سوى الإسلام دينا .. وبأنه هو المخرج الوحيد .. ليس فقط من كل أزماتنا الراهنة .. بل هو ــ أيضا ــ المخرج الوحيد للبشرية الضالة من كل أزماتها الفكرية والثقافية والحضارية .. وإلا فالبديل .. لن يكون سوى الإبادة لنا ولأبنائنا ولأحفادنا .. في أبشع معانيها على يد حضارة الغرب الدينية واللادينية .. ودولة إسرائيل الدينية ..!!!

وعندئذ لن يبقى لنا سوى الأمل في موت .. قد نرى في ظاهره رحمة .. بينما لن يكون في باطنه سوى العذاب ..!!! لأننا لن نجد في هذا الموت سوى ملائكة العذاب في الانتظار .. لتهوى بنا إلى جحيم عادل .. لأمانة لم نستطع حملها بحقها ..!!! وعندما أشير إلى **المفكرين المشوهين** .. فأنا لا أقصد بهذه الصفة تهكما ما ــ أستغفر الله ــ بل هو تقرير حالة لحقائق قاطعة .. يطول شرحها .. ولا تحتملها هذه الخاتمة المحدودة .. وأرجئها لكتاب آخر .. ***إن شاء الله .. هو كتاب .. " حوار الأديان .. "***

ملاحق الكتاب

" الملحق الأول "

الكتاب المقدس
(الأسفار وتاريخ التدوين)



الكتاب المقدس فى كلمة موجزة

الكتاب المقدس (أى العقيدة المسيحية) المتداول اليوم فى العالم المسيحى يتكون من **جزئين** أساسيين هما ؛ " **العهد القديم** " و " **العهد الجديد** " . و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وهو **يتضمن التوراة** وهو الشريعة المكتوبه (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) لدى بنى إسرائيل . والعهد القديم هو عقيدة بنى إسرائيل ، أو هو الديانة اليهودية [١] ، ومنه يستمد اليهود عقيدتهم ونظمهم وأخلاقهم ، ويستندون إليه فى معرفة تاريخهم . أما " **العهد الجديد** " فهو أسفار خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويمثل الجزءين معا ، أى جزءى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) " **الديانة المسيحية** " .

أولا : العهد القديم [٢] :

مما لاشك فيه ـ وكما يتفق في ذلك الكثير من المفكرين ـ أن " **العهد القديم من الكتاب المقدس** " قبل أن يكون مجموعة الأسفار التي نراها عليه الآن ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي تم الاعتماد عليها في نقل الأفكار . ***والمتأمل في هذا العهد يجد أن المادة السائدة فيه هو تاريخ الشعب اليهودي فحسب .. ويؤكد على هذا المعني موريس***

---

[١] فى الواقع لا يمثل " العهد القديم " فقط الديانة اليهودية ؛ بل " العهد القديم " و " التلمود " هما الديانة اليهودية . والتلمود هو الشريعة الشفاهية التى فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ ـ ٣٥) . والتلمود يتكون من التوراة (أسفار موسى الخمسة) وهو القسم الرئيسي أو التأسيس التلمودي . ثم تأتي بعد ذلك : " المشناة : Mishnah " أى المتن وهو التعليق على التوراة وشرح لها ، ثم تأتي بعد ذلك : " الجمارا : Gemarah " .. وهي هوامش وتعليقات على المشناة . ثم ظهر بعد ذلك شروحات وتعليقات وأطروحات صغيرة سميت " توسيفوث : Tosephoth " . ويضم التلمود الكامل ٦٣ كتابا فى ٥٢٤ فصلا ، يضاف إليها أربع كراسات قصيرة لم تكن فى التلمود النظامى ، ولكنها جمعت من قبل كتابا ومفسرين متأخرين . وينقسم التلمود بشكل عام إلى ستة أجزاء تتناول جميع نواحي الحياة اليهودية من القضايا الخطيرة إلى التسلية والترفيه ، وقد ضم التلمود بين دفتيه التراث اليهودي كله .

[٢] تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) هى أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم (أو الجزء الأول من الكتاب المقدس) ، وذلك عن نسختها الأصلية بالعبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة فى مدينة الأسكندرية ـ مصر آنئذ ـ (وهى اللغة الهيلينية : Hellenic) . وقد تمت هذه الترجمة بأمر من الحاكم " بطلميوس فيلادلفوس " عام (٣٨٢ ـ ٢٨٢ ق . م.) . وسميت الترجمة بـ " السبعينية " لأنه قام بها سبعون أو إثنان وسبعون حبرا يهوديا ، أى بمعدل ستة أحبار من العبرانيين عن كل سبط من أسباط بنى يعقوب الإثنى عشر . فلما ترجموا الكتب نظروا إلى تراجمهم فكانت الترجمة واحدة ليس فيها إختلاف . فجمعت الكتب وختمت بخاتم الحاكم ، ووضعت فى هيكل صنم يقال له " سرابيون : Serapis " . [" محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) ، دار المنار ص : ٤٤ ـ ٤٥] .

بوكاي حيث يقول [٣] : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، **فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz " .**

و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وقد سمى كذلك نسبة إلى العهد الذى أقامه الله مع بنى إسرائيل وحدهم فى أيام موسى النبى ، كما جاء فى النص :

[وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال : هو ذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج {٢٤} : ٨)

ويتكون " العهد القديم " من **تسعة وثلاثين (٣٩) سفرا (أو كتابا)** .. تشكل ما يسمى بالعهد القديم للأصل العبرانى ، وهى التى إرتضاها جمهور البروتستانت من المسيحيين [٤] . وجملة إصحاحات هذا العهد (أى جملة أجزاء هذه الأسفار أو الكتب) هو ٩٢٩ إصحاح . **ويقسم علماء دائرة المعارف البريطانية ، أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هى كما يلى :**

[١] . التوراة (Torah) أى الشريعة أو القانون وهى أسفار موسى الخمسة ، وتأتى على النحو التالى :

(١) **سفر التكوين :** ويحوى قصة (أسطورة) نشوء .. أو خلق العالم والإنسان . كما يحوى هذا السفر قصص الأنبياء من آدم وخروجه من الجنة ، وبداية التاريخ العبرانى منذ عهد إبراهيم إلى إسحق وإشارة إلى يعقوب ويوسف عليهما السلام .

---

٣ أنظر كيفية تشكيل الكتاب المقدس وانتخاب أسفاره .. وكذا أعمال المجامع الكنسية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . يطلب من مكتبة وهبة . أنظر كذلك : " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " ؛ موريس بوكاي ، دار المعارف ، ص : ٢٠ .

٤ لابد وأن أؤكد هنا على أن جميع ما تم مناقشته في هذا الكتاب من نصوص الكتاب المقدس ، يقع فى الجزء المشترك بين جميع فئات الديانة المسيحية سواء كانت أرثوذكسية أو كاثوليكية أو بروتستانتينية أو خلافه .

(٢) **سفر الخروج** : ويكمل قص التاريخ من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل مع موسى من مصر ، ونزول الوصايا العشر على موسى وهو على جبل سيناء .

(٣) **سفر اللاويين** : ويحوى النظام التشريعى ، أى تنظيم الحياة الدينية والإجتماعية لبنى إسرائيل . وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقرابين ورسم الكهنة [٥] .

(٤) **سفر العدد** : ويحوى رحلة بنى إسرائيل من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (أرض الميعاد) ، ولم يدخلوها لجحودهم ، وعوقبوا بالتيه فى الصحراء لمدة أربعين عاما ، ثم ردوا إلى هذه التخوم مرة أخرى فى نهاية السفر . كما يحوى السفر شجرة القبائل الإسرائيلية وأنسابهم .

(٥) **سفر التثنية** : ويحوى كلمات موسى الأخيرة (خطبة الأحداث) ، والتى ألقاها موسى فى سهل مؤاب قبل الدخول إلى أرض كنعان . كما يحوى السفر خبر وفاة موسى ، وخلافة يشوع له فى قيادة بنى إسرائيل ، حيث بدأت حقبة أخرى من تاريخ بنى إسرائيل .

كما يطلق على التوراة [٦] أيضا .. إسم البنتاتوك (Pentateuch) .

[٢] . الكتب (Hagiographa) : وهى سبعة عشر سفرا وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الأسفار (أو الكتب) التاريخية .. وتشمل إثنى عشر سفرا (أو كتابا) .. هى :
" يشوع — القضاة — راعوث — صمويل الأول — صمويل الثانى — الملوك الأول — الملوك الثانى — أخبار الأيام الأول — أخبار الأيام الثانى — عزرا — نحميا — أستير .

---

[٥] الترسيم (Initiation) هو دخول العضو فى سلك الجماعة الدينية ، ويعنى هنا إنضمام العضو فى سلك الكهنة .

[٦] في الواقع ؛ يوجد عدة نصوص للتوراة (أي أسفار موسى الخمسة الأولى) منها النص المعروف بالرواية اليهوية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو يهوه) ، ويعتقد أنه قد تم تحريرها في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهي التي شكلت فيما بعد بنية الأسفار الخمسة التي عرفت باسم أسفار موسى الخمسة . وقد أضيف إلى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة باسم الألهيمية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو أليهم) ، والرواية الأخرى المعروفة باسم الكهنوتية صدرت عن كهنة معبد القدس في مملكة الجنوب (بعد انقسام مملكة داود عقب موت سليمان إلى مملكة يهوذا في الجنوب ومملكة إسرائيل في الشمال) .

ويقول موريس بوكاي : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz " . ويضيف قائلا : " إن الكتاب المقدس ، قبل أن يكون مجموعة أسفار ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه نقل الأفكار ، وكان هذا التراث يغني " .

والاسفار التاريخية ؛ هي سجل حافل بالمعارك والقتل والإبادة .. لقصة استيلاء " **بني إسرائيل** " — بعد موت موسى — على المدن الفلسطينية بلا رحمة أو ضمير أخلاقي أو ديني .. وإبادة أهلها وسكانها وقتل ملوكها .. والحروب التي استعرت بين بني إسرائيل .. والفلسطينيين لاستعادة أرضهم المنهوبه (علىالنحو الذي بيناه في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب) .

وقد بينت هذه الأسفار كيفية تكوين مملكة داود .. ثم سليمان وبنائه للهيكل . ثم انقسام هذه المملكة — بعد موت سليمان — إلى مملكتين .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب وكانت تضم أورشليم . وفي عام ٧٢٢ ق. م. هاجم الأشوريون (**بقيادة شلمنأسر**) مملكة إسرائيل في الشمال ودمروها ؛ وفي عام ٥٨٦ ق. م. زحف **الجيش البابلي** على مملكة يهوذا في الجنوب وقضوا عليها .. وانتهت فترة تواجد بني إسرائيل في المنطقة بأن قام الملك " **نبوخذناصر** " بسبيهم إلى بابل . وظلوا على هذا الحال حتى تم استيلاء الفرس على بابل وتدمير عاصمتها . ثم سمح لهم **الملك " كورش " — ملك فارس — بالعودة إلى أورشليم** .. حيث قاموا ببناء الهيكل مرة أخرى .. من منظور ديني بحت .. وبلا مملكة أو خلافه .

وتنتهي هذه الأسفار .. بسفر " **أستير** " .. الذي يذكر لنا .. أنه بعد استيلاء الفرس على مملكة بابل وتدمير عاصمتها .. كانت طائفة من اليهود مازالت موجودة في أرض السبي ومن بينهم الفتاة " **أستير** " التي حظيت باستحسان ملك الفرس " **أحشويروش** " فتزوجها . غير أن مستشاره " **هامان** " سعى للقضاء على اليهود إلا أن **أستير** تدخلت وأحبطت خطته .. وتسببت في صلبه وقتله .. وأنقذت قومها من مخطط هامان [٧] . كما سجلت هذه الأسفار — أيضا — قصة عبادة بني إسرائيل للوثنيات المحيطة بهم .. والآلهة الأخرى (لإغاظة الرب) [٨] .

---

[٧] ومن المنظور المعاصر ؛ اعتبر حاخامات إسرائيل دور اليهودية الأمريكية .. مونيكا لوينسكى (المدربة بالبيت الأبيض) وفضيحتها الجنسية مع الرئيس الأمريكى " بيل كلينتون " (١٩٩٣ – ٢٠٠١) ومحاكمته .. هو نفس الدور البطولي والتاريخي الذي لعبته أستير من قبل . وقد استخدمت هذه الفضيحة ضد الرئيس الأمريكي كوسيلة لارهابه في عدم الضغط على إسرائيل لتحقيق سلام في المنطقة العربية لا ترغب فيه من جانب .. وتزويدها بالسلاح المتطور الذي ترغب فيه .. من جانب آخر ..!!!

وقد قدمت أمريكا في فترة رئاسة الرئيس " بيل كلينتون " (١٩٩٣ – ٢٠٠١) أقوى وأعظم دعم وتأييد لإسرائيل منذ نشأتها .. حيث عقدت معها اتفاقا استراتيجيا تعهدت فيه بأن تجعل إسرائيل أقوى عسكريا من جميع دول المنطقة مجتمعة ، وقد حققت ذلك بالفعل . كما تعهدت باتخاذ جميع الوسائل لتحقيق الهدف من إنشاء إسرائيل .. وهو السيطرة الكاملة اقتصاديا على منطقة الشرق الأوسط لاستغلال ثرواتها الهائلة لمصلحتها .. ومصلحة حلفائها فقط .

[٨] [(١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلاههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لإغاظته .. (١٨) فغضب الرب جدا على إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ..] (الملوك الثانى {١٧} : ١٦—١٧)

القسم الثاني : الأسفار (أو الكتب) الشعرية .. وتشمل الأسفار الخمسة التالية : " أيوب ــ المزامير ــ الأمثال ــ الجامعة ــ نشيد الإنشاد " .

حيث يدور " **سفر أيوب** " حول الألم ومبرراته على الرغم من وجود إله قادر يمكن أن يضع حدا له .. ولكنه لم ينته إلى تبرير ما لوجود الألم .. لذلك اكتفى بأن يبين .. بأن الإنسان في حاجـه إلى الله أكثر من حاجته إلى أجوبه وتعليلات لمشكلات الحياة . أما " **سفر المزامير** " [٩] فهو يـدور حول بعض الصيغ والأساليب المختلفة التي يمكن أن تستخدم في الصلاة والتضرع والتقرب إلى الله . أما " **سفر الأمثال** " فهو يقدم طائفة من التعليمات مرادفة لتعاليم الأنبياء .. وكلها تدعو الناس إلى التوبة .

فإذا جئنا إلى " **سفر الجامعة** " .. **نجده يتكلم عن " العبثية "** [١٠] **بصفة عامة .. وسـيادة الظلم في الحياة** .. فهو يتكلم عن .. عبث الحكمة البشرية .. وعبث التقـدم والنجـاح .. وعبـث الثروة والكرامة .. وعبث الرجاء .. **بل وعبث الحياة كلها وسيادة الظلم فيـها** .. إلـى آخـره . وأخيرا ؛ ننتهي بـ " **سفر نشيد الإنشاد** " .. الذي يحوي ــ فيما يحوي ــ كمًا هائلا من الصـور الجنسية الصارخة .. دفعت " **ول ديورانت** " [١١] .. لأن يقول عن هذا السفر : " وفي هذه الكتابـات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين .. فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل .. وقد تكون من وضع شعراء الغزل العبرانيين .. **ومهما يكن من أمرها فإن وجودها فـي العـهد**

---

٩ ينسب " سفر المزامير " إلى العديد من الكتاب منهم : داود (كتب ٣٧ مزمورا) ، وآساف (كتب ١٢ مزمـورا) ، وأبناء قورح (٩ مزامير) ، وسليمان (مزمورين) .. كما يوجد (٥١) مزمورا لا يذكر كاتبها . وجملة المزامير هي (١٥٠) مزمورا . والآية الرئيسية في المزامير هي : " لتسبح الرب كل نسـمة هللويـا " (مـز ١٥٠ : ٥) . (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٣٠/١١٣٢) .

١٠ العبثية (Absurdism) ؛ هى الفلسفة التى تقول بأن الإنسان موجود فى عالم لاعقلانى وخالى من المعـانى . ثم جاء " ألبير كامي : Albert Camus " (١٩١٣ - ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسماها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامي .. " سيزيف : Sisyphus " رمزا للجنس البشـرى . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مينة " كورنثه " ، وهو شخص دنىء وبخيل وغـادر وماكر ... وسىء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هـاديس : Hades " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضى أيامه يدحرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمـة الجبـل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة مـن جديـد ، وهكذا بلا إنتهاء ..!!! وهكذا كان " كامي " يرى أن جهود الإنسانية لا معنى لها فى هذا العالم العابث اللامعقـول ، وهى جهود تشبه فى معناها جهود سيزيف التى لا طائل من ورائها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية فى : " الحقيقـة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

١١ " قصة الحضارة " ول ديورانت .. ص : ٣ / ٣٨٨ .

القديم سر خفي .. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هـــذه الأغــاني .. مـــن عواطف شهوانية .. وأجازوا وضعها في الكتـــاب المقــدس " .. ومــع ذلــك تقــول الكنيســة الأرثوذكسية عن هذا السفر بأنه : " ***القصيدة المطولة الرائعة .. التي تبين علاقة الحب الصـــافي بين سليمان وامرأة اسمها شولميث*** .. " [١٢] .

[٣] . الأنبياء (Prophets) : وتشمل سبعة عشر سفرا (كتابا) وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأنبياء الكبار [١٣] وهم : إشعياء — إرمياء — مراثى إرمياء — حزقيال — دانيال .
(ب) الأنبياء الصغار وهم : هوشع — يوئيل — عاموس — عوبيديا — يونان — ميخا — ناحوم — حبقوق — صفنيا — حجى — زكريا — ملاخى .

وتشمل — هذه الأسفار — أحداث " **الحرب الأهلية** " التي نشبت بين اليـــهود بعضـــهم ببعـــض .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب .. في خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعام ٧٣٢ ق. م. كما تشمل — مرة أخرى — أحداث دمار إسرائيل (في الشمال) على يد جيش أشور في سنة ٧٢٢ ق. م. .. وأحداث هجوم الجيش الكلداني على أورشليم ومملكة يهوذا في الجنوب واستيلائه عليـــها .. وسبي الشعب اليهودي ودمار الهيكل . ***كما يقدم سفر " إشعياء " بعض النبـــوءات عـــن المســـيا المرتقب الذي تنتظره الأمم وتنتظر شريعته .. وشروط اختيار " شـــعب الله المختـــار " (أنظـــر الملحق الرابع من هذا الكتاب) .***

ويعرض سفر " **مراثي إرميا** " النشيد الجنائزي الذي نظمه إرميا عقب سقوط أورشليم . كمــا تشمل هذه الأسفار بعض أحداث الشعب اليهودي في فترة السبي .. ومنها تقلد النبي " دانيال " أرفع المناصب في الدولتين البابلية والفارسية .. وبعض النبوءات التي تتعلق بالمستقبل والمسيا المنتظر . وتشير هذه الأسفار إلى عقاب الرب لبني إسرائيل لعبادتهم الأصنام .. وانصرافهم عن عبـــادة الله . ثم تعود هذه الأسفار — مرة أخرى — لمفهوم توزيع الأرض على أسباط بني إسرائيل .. والرسائل الموجهة إلى مملكة الشمال قبل السبي (هوشع .. يوئيل .. عاموس ..) .. فـــلا تقيـــد بـــالترتيب الزمني للأحداث وترتيب هذه الأسفار .. كما جاءت في الكتاب المقدس . ولا تخلو هذه الأسفار عن بعض الأساطير (كهجوم الجراد مثلا) .. ولكن تعتبرها الكنيسة من الرمزيات لوصـــف ديونـــة

---

[١٢] **أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لتحليل رؤية أخرى من منظور الكنيسة .**

[١٣] **سموا بالكبار لأن أسفارهم أكبر من أسفار بقية الأنبياء .**

الرب لبني إسرائيل لفسوقهم . كما تعرض هذه الأسفار لقصة النبي " **يونـــان** " (**يونـــس**) الـذي رفض أن يحمل رسالة الله إلى **مملكة أشور** [14] (التي قامت بتدمير مملكة إسرائيل **في** الشـــمال) .. **وفر** هاربا .. فابتلعه الحوت .. **حيث مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي ..** ثم قصـــة نجاته بالصلاة .

وينتهي العهد القديم ببعض النبوءات عن تدمير كل من الأشـــوريين والبـــابليين .. لعبادتـــهم الأصنام .. وقسوتهم .. ومظالمهم . والتساؤل بانزعاج .. لماذا سمح الله بشيوع الشر في أوســـاط يهوذا وكيف يرضى الله أن يستخدم أمة وثنية كالبابليين لمعاقبة يهوذا عن شرها ..

كما توجد أسفار أخرى **لم تقبلها الكنيسة البروتستانتينية** ، وبالتالى لم تقـــم بضمـــها إلـــى الكتاب المقدس الحالي .. وأطلقوا عليها إسم الأبوكريفا (Apocryphal) ، وهـــى كلمـــة معناهـــا (الأسفار المخفية أو غير القانونية) . ويعتبرها البروتستانت أسفارا مدسوسة لا ترقى إلى مســـتوى الوحى الإلهى . كما يقولون بأنها تضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها [15] . بينما تعتبرها الكنيستان الأرثوذوكسية والكاثوليكية ، أسفارا قانونية ، ويطلقون عليها إســـم " **الأســفار القانونية الثانية** " ، أى عكس ما يقول به البروتستانت تماما ، ويقولون بأنها جمعت بعـــد مـــوت **عزرا الكاهن** وقد اعترفت بها الكنائس المسيحية التقليدية وبقانونيتها على مر العصـــور . وتطبـــع هذه الأسفار كملحق أو ككتاب مستقل عن الكتاب المقدس المتداول فى الأسواق ، وتحمل إســـم : " **الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " وهي تحوي سبعة أسفار أخرى غير تتمتين لسفري أستير ، ودانيال .**

ثانيا : العهد الجديد

كما سبق وأن ذكرنا ، فإن " العهد القديم " يمثل الجزء الأول من العقيدة المســـيحية ، لإقـــرار يسوع المسيح بذلك فى قوله :

---

[14] تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا الحدث : " لقد أبت على يونان روحه الوطنية أن يبشر بالخلاص في أمـــة وثنية " (الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة ؛ ص : ١٠٨٨) . وبديهي هذا المعنى يتناقض تماما مع رسالة الأنبيـــاء والرسل ..!!! فالأنبياء والرسل .. لا تبعث إلا لهداية الوثنيين والضالين .

[15] " الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " ، مكتبة المحبة ، ص ٥ . لمزيد من التفـــاصيل وتنـــاقض هـــذه المعاني .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

[(١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]

(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ١٧)

أما الجزء الثانى من العقيدة المسيحية أو " الكتاب المقدس " ، فهى أسفار (أو كتب) خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويطلقون عليها إسم " **العهد الجديد** " [١٦] . وتأتى هذه التسمية — كما يعتقدون — فى ذكرى دم يسوع المسفوك على الصليب فداء لخطيئة الإنسان ، كما جاء فى رسالة بولس إلى العبرانيين :

[(١٢) وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا ..... (١٥) ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ...]

(الكتاب المقدس : العبرانيين { ٩ } : ١٢ - ١٥)

ويتكون " **العهد الجديد** " من سبعة وعشرين سفرا (أو كتابا) أقرها رجال اللاهوت من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها والتى كانت متداوله فى القرن الخامس الميلادى [١٧] .

وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى أربع مجموعات هى :

[١] البشائر أو الأناجيل الأربعة ، بحسب رواية أو كتابة : متى — ومرقس — ولوقا — ويوحنا .

---

[١٦] تعتبر أقدم نسخة للكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، هى التى قام بترجمتها القديس جيروم ، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية (جـ ٣ ص ٥٨٢) فى هذا الشأن بأن : " القديس جيروم قد قام بتكليف من البابا بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عن النسخة السبعينية الإغريقية للعهد القديم ، والنسخة الإغريقية للعهد الجديد إلى اللغة اللاتينية عام ٤٠٤ م . وسميت هذه النسخة بـ " الفولجاتا : Vulgate " . وكانت الفولجاتا هى النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى . والترجمة التى أقرها — فيما بعد — مجمع " ترنت : Trent " عام ١٥٤٦ م ، كانت مأخوذة عن الفولجاتا ، وهى التى أصبحت " الكتاب المقدس الرسمى : The Official Bible " للكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أما تقسيم نص الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) — الذى يبدو شائعا اليوم — فقد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م . وهو يرجع إلى أسقف " كنتربرى : Canterbury " ستيفن لانجتون . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (آيات) مرقمة فهو يرجع إلى الناشر الباريسى " روبرت ستيفنون " ، وظهر لأول مرة فى طبعة ١٥٥١ م. ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس باشراف الدكتور بطرس عبد الملك والدكتور جون طومسون فى صفحة ٧٦٥ ، أنه وقع كثير من الأخطاء فى هذه التقسيمات مما لا يجعلها تتناسب مع المعنى الموجود فيها .

[١٧] " محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) . دار المنار . ص ١٢ .

[٢] التاريخ ــ سفر أعمال الرسل (الابركسيس) : وتنسب إلى لوقا وفقا لإقراره (سفر أعمال الرسل ١ : ١ - ٢) .

[٣] الرسائل المسيحية (٢١ رسالة) وتنقسم إلى نوعين :

(أ) أربع عشرة رسالة منسوبة إلى بولس وهى : رومية ــ كورنثوس الأولى ــ كورنثوس الثانية ــ غلاطية ــ أفسس ــ فيلبى ــ كولوسى ــ تسالونيكى الأولى ــ تسالونيكى الثانية ــ تيموثاوس الأولى ــ تيموثاوس الثانية ــ تيطس ــ فليمون ــ العبرانيين (و " الرسالة إلى العبرانيين " موضع ريبة . وإن بعض اللاهوتيين لا يقرون بصحتها . وقد جاء فى " دائرة المعارف البريطانية " عنها : ومما يشار إليه فى هذا الصدد أن الرسالة إلى العبرانيين لم يقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م) .

(ب) الرسائل السبع الباقية ويطلق عليها إسم " الرسائل الجامعة أو الكاثوليكية " وهى : يعقوب ــ بطرس الأولى ــ بطرس الثانية ــ يوحنا الأولى ــ يوحنا الثانية ــ يوحنا الثالثة ــ يهوذا .

[٤] الإعلان الأخير : وهو " سفر الرؤيا " أو سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتى " .

وتدور العقيدة في العهد الجديد كله في فلك قصة الفداء والصلب وقيامة المسيح (الإله المتجسد) من بين الأموات .. ولرؤية تفاصيل القصة الكاملة يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب .. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ..

****

التواريخ التقريبية لتدوين أسفار الكتاب المقدس [١٨]

أولا : العهد القديم وعدد أسفاره ٣٩ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
التكوين (Genesis)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
الخروج (Exodus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
اللاويين (Leviticus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
العدد (Numbers)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
التثنية (Deuteronomy)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
يشوع (Joshua)	القرن الرابع عشر قبل الميلاد
القضاة (Judges)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
راعوث (Ruth)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
صمويل الأول (I Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
صمويل الثانى (II Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
الملوك الأول (I Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
الملوك الثانى (II Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
أخبار الأيام الأول (I Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
أخبار الأيام الثانى (II Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
عزرا (Ezra)	القرن الخامس قبل الميلاد
نحميا (Nehemiah)	القرن الخامس قبل الميلاد
استير (Esther)	القرن الخامس قبل الميلاد
أيوب (Job)	غير مؤكد تاريخ تدوينه (Uncertain)
المزامير (Psalms)	القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده
الأمثال (Proverbs)	القرن العاشر قبل الميلاد

[١٨] مأخوذ عن كتاب " الطريق الصحيح : The True Path " ، International Doorways Publishers, USA ، ص . ١٤٦ / ١٤٧ . وروجع مع بعض ما ورد ذكره في المقدمة القانونية لأسفار العهد القديم من " الكتاب المقدس — كتاب الحياة " .. الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
الجامعة (Ecclesiastes)	القرن العاشر قبل الميلاد
نشيد الإنشاد (Song of Solomon)	القرن العاشر قبل الميلاد
اشعيا (Isaiah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ارمياء (Jeremiah)	القرن السادس/السابع قبل الميلاد
مرائى ارمياء (Lamentations)	القرن السادس قبل الميلاد
حزقيال (Ezekial)	القرن السادس قبل الميلاد
دانيال (Daniel)	القرن السادس قبل الميلاد
هوشع (Hosea)	القرن الثامن قبل الميلاد
يوئيل (Joel)	القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد
عاموس (Amos)	القرن الثامن قبل الميلاد
عوبديا (Obediah)	القرن السادس قبل الميلاد
يونان (Jonah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ميخا (Micah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ناحوم (Nahum)	القرن السابع قبل الميلاد
حبقوق (Habakkuk)	القرن السابع قبل الميلاد
صفنيا (Zephaniah)	القرن السابع قبل الميلاد
حجى (Haggai)	القرن السادس قبل الميلاد
زكريا (Zechariah)	القرن السادس قبل الميلاد
ملاخى (Malachi)	القرن الخامس قبل الميلاد

ثانيا : العهد الجديد وعدد أسفاره ٢٧ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
انجيل متى (Matthew)	عام ٥٠ بعد الميلاد
انجيل مرقس (Mark)	عام ٥٠ بعد الميلاد
انجيل لوقا (Luke)	عام ٦٠ بعد الميلاد
انجيل يوحنا (John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
اعمال الرسل (The Acts)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة إلى أهل رومية (Romans)	عام ٥٦ بعد الميلاد
الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: (I Chorinthians)	عام ٥٦ بعد الميلاد

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس : (II Chorinthians)	عام ٥٧ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل غلاطية (Galatians)	عام ٥٢ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل أفسس (Ephesians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل فيلبى (Philippians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى أهل كولوسي (Colossians)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى أهل تسالونيكى : (I Thessalonians)	عام ٥١ بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكى : (II Thessalonians)	عام ٥١ بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى تيموثاوس : (I Timothy)	عام ٦٤ بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى تيموثاوس : (II Timothy)	عام ٦٧ بعد الميلاد
الرسالة الى تيطس (Titus)	عام ٦٥ بعد الميلاد
الرسالة الى فليمون (Philemon)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة الى العبرانيين (Hebrews)	عام ٦٨ بعد الميلاد
رسالة يعقوب (Epistle of James)	عام ٥٠ بعد الميلاد
رسالة بطرس الأولى (I Peter)	عام ٦٥ بعد الميلاد
رسالة بطرس الثانية (II Peter)	عام ٦٦ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الأولى (I John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثانية (II John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثالثة (III John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
رسالة يهوذا (Jude)	عام ٦٨ بعد الميلاد
رؤيا يوحنا (The Revelation)	عام ٩٥ بعد الميلاد

" الملحق الثاني "

الأنساب من آدم إلى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس
والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر .. وأهم شعوب المنطقة

يقدم سفر التكوين ، في الإصحاحات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٥ .. معطيات محددة عن كل أسلاف إبراهيم (ابرام) من صلب آدم مباشرة . ولما كان سفر التكوين يعطي مدة حياة كل منهم وعمر الأب عند ميلاد الابن ، فإن مثل هذه المعلومات تسمح بيسر بتحديد تواريخ ميلاد ووفاة كل سلف بالنسبة إلى خلق آدم ، كما هو مشار في الجدول الأول .

ومن جانب آخر ؛ لا تعطي التوراة أي معلومات حسابية من شأنها أن تقود إلى تقويمات دقيقة ، كتلك التي يعطيها سفر التكوين عن أسلاف إبراهيم ، لتقدير الزمن بين إبراهيم وحتى المسيح (عليه السلام) . ولكي نقدر الزمن الذي يفصل بين إبراهيم والمسيح علينا أن نستعين بمصادر أخرى . ويحدد حاليا عصر إبراهيم بحوالي (١٨) قرنا قبل الميلاد (أي حوالي سنة ١٨٠٠ ق. م.) . وعلي ضوء هذه التواريخ يمكننا أن نحدد بوضوح تاريخ ظهور البشرية (آدم) كما يقدمها لنا الكتاب المقدس . فإذا رأينا أن إبراهيم قد ظهر للنور عام ١٩٤٨ منذ ظهور آدم للنور ، وأن إبراهيم قد جاء إلى الوجود قبل المسيح بحوالي (١٨٠٠) سنة ، فيكون معنى هذا أن آدم قد خلق منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد . وبالتالي يكون ظهور الإنسان على سطح الأرض من منظور الكتاب المقدس هو حوالي (٦) آلاف سنة .

أما تاريخ ظهور الإنسان الحقيقي على الأرض ، فإن المعطيات الحديثة تسمح بتعريفه بأبعد من هذا التاريخ بكثير . فنحن يمكن أن نؤكد اليوم على وجود أطلال لإنسانية مفكرة من عشرات الألوف من السنين .. ***حيث تبين الموسوعات العلمية [1] أن الإنسان قد استعمل النار***

---

[1] " موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " لعام ١٩٩٥ ، الجزء (١٥) ، ص : ٧٥٤ .

منذ حوالي نصف مليون سنة ، أي منذ حوالي ٥٠٠,٠٠٠ سنة ، كمـــا اسـتخدم آلات القطع (Chopping tools) في نفس الفترة تقريبا .

ويعتقد أن سلسلة ظهور الإنسان على الأرض قد بدأت منذ حوالي ثلاثة ملاييـن سـنة .. بظهور إنسان : (**أوسترالو ـ بيثي ـ كاس أفارينسيس : Australopithecus afarensis**) ثـم تلاه بعد إنسان : (**أوسترالوبيثيكاس أفريكاناس : Australopithecus africanus**) الذي ظـهر منذ حوالي (٢) مليون سنة .. وتدرج ظهور الإنسان إلى أن وصل إلى الإنسـان الحديـث : (**هوموسابيانس : Homo sapiens**) الذي ظهر منذ حوالي عشرة آلاف سنة . ويقدر بأن الكتابة قد عرفت منذ حوالي ثلاثة الاف سنة .

أولا : الأنساب من آدم إلى إبراهيم
(سفر التكوين : الإصحاحات : ٥ - ١٠ - ١١ ..)

الإسم	تاريخ الميلاد منذ بداية الخلق	مدة العمر	تاريخ الوفاة من بداية الخلق
١. آدم (Adam)	..	٩٣٠	٩٣٠
٢. شيث (Seth)	١٣٠	٩١٢	١٠٤٢
٣. أنوش (Enos)	٢٣٥	٩٠٥	١١٤٠
٤. قينان (Kenan)	٣٢٥	٩١٠	١٢٣٥
٥. مهللئيل (Mahalaleel)	٣٩٥	٨٩٥	١٢٩٠
٦. يارد (Jared)	٤٦٠	٩٦٢	١٤٢٢
٧. أخنوخ (Enoch)	٦٢٢	٣٦٥	٩٨٧
٨. متوشالح (Methusaleh)	٦٨٧	٩٦٩	١٦٥٦
٩. لامك (Lamech)	٨٧٤	٧٧٧	١٦٥١
١٠. نوح (Noah)	١٠٥٦	٩٥٠	٢٠٠٦
١١. سام (Shem)	١٥٥٦	٦٠٠	٢١٥٦
١٢. ارفكشاد (Arphaxad)	١٦٥٨	٤٣٨	٢٠٩٦
١٣. شالح (Shaleh)	١٦٩٣	٤٣٣	٢١٢٢
١٤. عابر (Eber)	١٧٢٣	٤٦٤	٢١٨٧
١٥. فالج (Peleg)	١٧٥٧	٢٣٩	١٩٩٦

١٦. رعو (Reu)	١٧٨٧	٢٣٩	٢٠٢٦
١٧. سروج (Serug)	١٨١٩	٢٣٠	٢٠٤٩
١٨. ناحور (Nahor)	١٨٤٩	١٤٨	١٩٩٧
١٩. تارح (Terah)	١٨٧٨	٢٠٥	٢٠٨٣
٢٠. إبراهيم (Abraham) [٢]	١٩٤٨	١٧٥	٢١٢٣

ثانيا : الأنساب من إبراهيم وحتى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس
(على حسب رواية إنجيل متى)

←

إبراهيم	إسحاق	يعقوب	يهوذا	فارص	حصرون	آرام	عميناداب	نعشون
سليمان	بوعز	عبيد	يسي	داود	سليمان	رحبعام	أبيا	أسا
بوشافاط	بورام	عزيا	يوتام	أجاز	حزقيا	منسي	أمون	يوشيا
يكنيا	شالتئيل	زربابل	أبيهود	ألياقيم	عازور	صادوق	أكيم	أليهود
أليعازر	متان	يعقوب	يوسف	عيسي				

ثالثا : أنساب موسى
والتناقض في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر

يذكر الكتاب المقدس أن موسى (عليه السلام) جاء من نسل لاوي ابن يعقوب .. حيث يأتي هذا المعنى في النص المقدس التالي :

[(١٦) وهذه أسماء لاوي حسب عشائرهم : جرشون وقهات ومراري . وقد عاش لاوي مئة وسبعا وثلاثين سنة .. (١٨) وأبناء قهات هم : عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل . وقــد

[٢] نلاحظ أن إبراهيم عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة . كما عاصر إبراهيم سام لمدة (١٠٨) سنة . ويكون معنـى هذا أن البشرية أعادت تكوين نفسها في الجيل الأول من أبناء نوح .. ومن ثلاثة أفراد فقط .. هم أبناء نوح .

عاش قهات مئة وثلاثا وثلاثين سنة .. (٢٠) وتزوج عمرام عمته يوكابد [٣] فأنجبت له هارون وموسى . وقد عاش عمرام مئة وسبعا وثلاثين سنة]

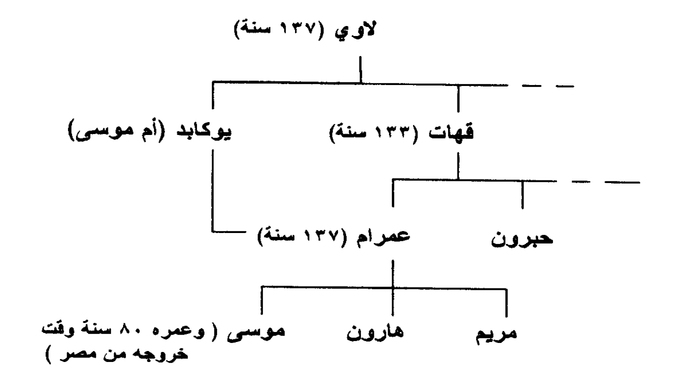
(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : الخروج : {٦} : ١٦ - ٢٠)

أما موسى (عليه السلام) فقد عاش ١٢٠ سنة ..

[(٧) وكان موسى قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة حين مات ..]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : التثنية : {٣٤} : ٧)

فإذا أخذنا فترة تيه موسى ـــ في سيناء ـــ مع بني إسرائيل هي ٤٠ سنة ، وهي فترة متفق عليها فيكون معنى ذلك أن عمر موسى وقت خروجه من مصر كان ٨٠ سنة . ومن النصوص المقدسة السابقة يمكننا رسم شكل الأنساب التالي :



وعلى حسب رواية الكتاب المقدس (أنظر الفصل السابع للتفاصيل) نجد أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر هي (٤٣٠) سنة . ومن شكل الأنساب يمكننا حساب عمر أم موسى (أي

[٣] ويكون معنى هذا أن " يوكابد " هي أخت قهات .. أي بنت لاوي .. ويظهر هذا بشكل مباشر في النص المقدس التالي : [(٥٩) واسم إمرأة عمرام يوكابد بنت لاوي التي ولدت للاوي في مصر . فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما] (عدد ٢٦/ ٥٩) . ملحوظة : لم يرد ذكر " يوكابد " (أم موسى) في العهد القديم إلا في هذين الموقعين فقط .. (خروج ٦/ ٢٠) و (عدد ٥٩/٢٦) .

عمته يوكابد) وقت ولادته بسهولة . فبفرض أن لاوي قد دخل مصر — مع أبيـــه يعقـــوب — وعمره حوالي (٤٢) سنة .. ولم ينجب يوكابد إلا في نهاية حياته .. ثم مات بعدها مباشــــرة . فيكون معنى هذا أن لاوي لم ينجب يوكابد إلا بعد (٩٥) سنة من إقامته في مصر ، لأنه مات عن عمر ١٣٧ سنة . وبهذا المعنى يكون عمر " **أم موسى : يوكابد** " وقت خروج موسى مـــن مصر — هـــذا بفرض أنها كانت حية — هو :

٤٣٠ - ٩٥ = ٣٣٥ سنة (على الأقل)

ولما كان عمر موسى وقت خروجه من مصر هو (٨٠) سنة ، فيكون معنى ذلك أن **يوكابد** قـــد أنجبته وعمرها :

٣٣٥ - ٨٠ = ٢٥٥ سنة (على الأقل)

وبديهي ؛ هذا العمر للولادة .. لا يحتاج إلى مجهود لتكذيبه ..!!!

وهكذا ؛ نرى من هذه الحسابات البسيطة أنه لا يمكن أن تكون مدة (أو فترة) بقاء بني إسرائيل في مصر هي ٤٣٠ سنة الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ، وإلا كان عمر يوكابد (أم موســـى وهي عمة والده — عمرام — في نفس الوقت) وقت ولادته ٢٥٥ سنة ..!!!

ويمكننا حساب المدة الصحيحة — بسهولة — لفترة بقاء بني إسرائيل في مصر من شـــكل الأنساب السابق ذكره . فإذا كان عمر يوكابد وقت ولادة موسى — على أكـــثر تقديـــر — هـــو حوالي (٤٠) سنة [٤] .. وعمر موسى وقت الخروج هو (٨٠) سنة .. فيكون زمن بقاء بنـــي إسرائيل في مصر هو :

(٤٠ + ٨٠) + (فترة بقاء لاوي في مصر وهي ٩٥ سنة قبل ميلاد يوكابد) = ٢١٥ سنة .. على أكثر تقدير .

---

[٤] وهو ما يعني أن " لاوي " أنجب " يوكابد " بعد دخوله مصر بحوالي (٥٥) سنة .. أي عندما كـــان عمـــره حوالي (٩٧) سنة على أكثر تقدير ، وذلك بدلا من الحسابات السابقة التي افترضت أن لاوي أنجب يوكابد فـــي نهاية حياته ، أي وسنه ١٣٧ سنة .

جدول إجمالي يبين الفترات الزمنية وتواريخها لأحداث العهد القديم منذ بدء ظهور آدم وحتى سبى " نبوخذناصر " لبني إسرائيل إلى بابل

الحدث	الفترة الزمنية	التاريخ الميلادي (ق. م.)	
		من	إلى
من آدم حتى الطوفان	١٦٥٦	٤١٦٣	٢٥٠٧
من الطوفان حتى مولد إبراهيم	٢٩٢	٢٥٠٧	٢٢١٥
من مولد إبراهيم حتى دخول مصر	٢٩٠	٢٢١٥	١٩٢٥
من دخول مصر حتى الخروج منها (فترة الإقامة)	٤٣٠	١٩٢٥	١٤٩٥
من الخروج حتى نهاية التيه	٤٠	١٤٩٥	١٤٤٥
من نهاية التيه إلى بداية الملوك (فترة القضاة)	٣٩٤	١٤٥٥	١٠٦١
من بداية الملوك إلى سقوط أورشليم (فترة الملوك)	٤٧٥	١٠٦١	٥٨٦
مجموع الفترات الزمنية	٣٥٧٧		

الملحوظات :

١. عمر الإنسان منذ ظهور آدم وحتى اليوم = ٣٥٧٧ + ٥٨٦+٢٠٠٠ = ٦١٦٣ سـنة . وبديهي ؛ هو رقم متهافت للغاية .. على النحو السابق بيانه في أول هذا الملحق .

٢. المبالغة في الأرقام الواردة على النحو الذي رأيناه في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر .

٣. التناقض في التواريخ والمدد المذكورة هي سمة من سمات الكتاب المقدس .

أهم شعوب المنطقة التي وردت في الكتاب المقدس

الأموريون : **يرجع سلسلة نسب الأموريين إلى كنعان (تكوين ١٠ : ١٦)** . والأموريون كانوا شعبا يتكلم لغة سامية . وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن . وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ ق. م. يدعون سوريا وفلسطين **أرض الأموريين** . وكان ملوك الأسرة الأولى في بابل [٥] من القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر ق. م. أموريين . وكان حمورابي الذي عمل الشرائع والقوانين أشهر ملوك هذه الأسرة .. وكان الأموريون في عصر إبراهيم أهم قبيلة في الأرض الجبلية في جنوب فلسطين (تكوين ١٤ : ٧ و ١٣) . وفي وقت خروج بني إسرائيل من مصر كان الأموريون ما زالوا يقطنون ذلك الإقليم (عدد ١٣ : ٢٩) و (تثنية ١ : ٧ و ١٩ و ٢٠ و ٤٤) . وبما أن الأموريين كانوا أهم القبائل في فلسطين فيظهر أن اسم الأموريين قد أطلق في بعض الأحيان على كل شعب فلسطين (يشوع ٧ : ٧) و (قضاة ٦ : ١٠) و (عاموس ٢ : ١٠) .

---

[٥] نشأت حول نهري دجلة والفرات ــ في العراق ــ قديما حضارتان أساسيتان هما :

الحضارة الآشورية : وهي الحضارة التي ظهرت في شمال العراق ، على نهر دجلة (Tigris River) ، في الفترة بين عام ١٨٠٠ ق. م. وحتى حوالي عام ٦٠٠ ق. م. وعرفت بالدولة " الآشورية : Assyria " . ويرجع ظهور للإنسان في هذه المنطقة ، كما تبين الحفريات ، إلى حوالي عام ٨٥٠٠ ق. م. وقد وصلت هذه الحضارة إلى ذروتها في الفترة من عام ٨٠٠ إلى عام ٦٥٠ ق. م. حيث قام ملوك الدولة الآشورية بالاستيلاء على جنوب العراق (بابل) وسوريا ولبنان وفلسطين . وقاموا بالزحف على منطقة (مملكة) إسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق. م. ودمروها . حيث قام شلمنأسر بسبي بني إسرائيل إلى أشور . كما قام الآشوريون بغزو دلتا مصر حتى بني سويف . وقد تم إطلاق اسم " رومان آسيا " على الآشوريين ، لأنهم كانوا غزاة وفاتحين مثل الرومان .. حيث كانوا يكسبون حروبهم بنفس طريقة الرومان .. بالتنظيم الجيد والأسلحة والمعدات .

الحضارة البابلية : وترجع هذه الحضارة إلى عام ٢٢٠٠ ق. م. حيث ظهرت في جنوب العراق ، وكانت عاصمتها مدينة " بابل : Babylon " ، التي تقع على ضفة نهر الفرات (Euphrates River) وهي مدينة " الحلة " العراقية الآن . وكانت بابل مركزا تجاريا ودينيا هاما (فكلمة بابل معناها : بوابة الإله) . وبعد أن اعتلى عرش بابل الملك المحارب : " نابوبلاسر : Nabopolassar " عام ٦٢٦ ق. م. بدأت الإمبراطورية البابلية في الظهور ، حيث قام ــ نابوبلاسر ــ بغزو المملكة الآشورية وهزيمتها .. منهيا بذلك حكم الإمبراطورية الأشورية ، واسترجاع مدينة بابل منها .. وظل حاكما على الأمبراطورية البابلية حتى عام ٦٠٥ ق. م. ثم تلا نابوبلاسر .. ابنه " نبوخذناصر : Nebuchadnezzar " وفي عهده تم بناء سور مدينة بابل ، ومعبد للإله " ماردوك : Marduke " ، وحدائق بابل المعلقة (أحد عجائب الدنيا السبع) . كما قام نبوخذناصر بغزو فلسطين .. وسبي بني إسرائيل (منطقة يهوذا في الجنوب) وأخذهم إلى مدينة بابل عام ٥٨٦ ق. م.

ثم بدأ نجم الإمبراطورية البابلية في الأفول .. وانتهت عندما قامت " فارس : Persia " (إيران + أفغانستان) في عام ٥٣٩ ق. م. بالاستيلاء على بابل وأنهوا الإمبراطورية البابلية . وظلت بابل تحت حكم " الفرس : Persians " حتى غزاها الإسكندر الأكبر في عام ٣٣١ ق. م. واستولى عليها . ويعتقد أن الإسكندر كان يخطط لكي يجعل من بابل عاصمة لمملكته .. ولكنه مات قبل أن يتحقق له هذا التخطيط .. ودفن فيها عام ٣٢٣ ق. م.

<u>الحيثيون</u> (حِتّ ، حِيثِّين ، أرض الحِيثِّين) : **هم ذرية " حث " ثاني أبناء كنعان (تكوين ١٠ : ١٥)** . وقد جاء الحيثيون (أي الناسيون) إلى آسيا الصغرى في وقت مبكر ، حوالي سنة ٢٥٠٠ ق. م. والاسم حثيين مشتق من **حاتي** (أي أناضوليا) التي كانت عاصمتها **حتّوشاش** . ومن المتفق عليه أن اللغة الحثية هي لغة متصلة بكيفية ما باللغة الآرية .. أي الهندية الأوربية . وكثيرا ما يذكر الحيثيون في قائمة الأمم الساكنة لأرض كنعان قبل دخول العبرانيون . وقد تزاوج العبرانيون فيما بعد مع الحيثيين .. كما عبدوا آلهتهم (قضاة ٣ : ٥ ، ٦) . **وتزوج داود من بثشبع زوجة القائد أوريا الحثي بعد أن خانه معها وقتله ليخفي جريمة خيانته** (صموئيل الثاني ١١ : ٢ – ٢٧) . وأنجبت بثشبع لداود سليمان الذي تولى الحكم من بعده . ويعتقد أن الحيثيين كونوا مملكتين في الفترة من ١٩٠٠ ق. م. إلى نحو ١٢٠٠ ق. م. ووصلت حدودهم الجنوبية إلى شمال سوريا .

وفي سنة ١٤٨٢ هزم تحتمس الثالث المصري الحيثيين في موقعة " **مجدو** " .. وكان عليهم أن يدفعوا الجزية له . واثناء الأسرة التاسعة عشرة اصطدم المصريون تحت حكم سيتي الأول مع الحيثيين في سوريا في **معركة قادش** . وفي حوالي سنة ١٢٧٩ ق. م. عقد حتشوليش الثالث (الحثي) معاهدة مع رمسيس الثاني على شروط المساواة . وزار الملك الحثي مصر ليحتفل بزواج ابنته الكبرى برمسيس الثاني . وانتهت مملكتهم في حوالي سنة ١٢٠٠ ق. م. بعد سقوطها في أيدي شعب إيجي .

<u>السامريون</u> : شعب نشأ من تزاوج اليهود مع الشعوب الأخرى التي جلبها **الآشوريون** .. إلى مملكة إسرائيل في الشمال [٦] .. عقب قضاء **شلمنأسر – ملك آشور** – على هذه المملكة سنة ٧٢٢ ق. م. وقد قام **شلمنأسر** بسبي اليهود إلى آشور .. ولم يعد المسبيون من اليهود من السبي حيث كان سبيا دائما . والمرة الوحيدة التي ورد فيها كلمة السامرة في العهد القديم هي في سفر الملوك الثاني (١٧ : ٢٩) وتعني السكان المتصلون بالمملكة الشمالية .

<u>العَبرانيون</u> : أحد فروع " **سام** " .. الابن الأكبر لنوح . وينسب اسمهم إلى " **عابر** " **أحد أجداد إبراهيم** (عليه السلام) وهو الذي أتى بهم إلى فلسطين . وقد منحهم هذا اللقب الكنعانيون ، إذ سموا إبراهيم " **ابرام العبراني** " بعد أن عبر نهر الفرات إلى فلسطين (تكوين ١٠ : ٢٤) و (تكوين ١١ : ١٤) و (تكوين ١٤ : ١٣) . وقد انتشر الاسم بين الأمم .. واستعمله العبرانيون أنفسهم

[٦] **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " ص : ٧٧٣** .

وإن كانوا يفضلون لفظة " **إسرائيليين** " (تكوين ٣٩ : ١٤) و (تكويـن ٤٠ : ١٥) و (٤١ : ١٢) و (خروج ٢ : ٧) و (صموئيل الأول ٤ : ٦) ، ولا يزال الاسم مستعملا إلى اليـوم مع أنهم يحملون اسم اليهود الذين نشأوا من السبي . ويقول الكتاب المقدس أن تاريخ العـبرانيين ــ كشعب وديانة ــ بدأ بإبراهيم الذي كان يقيم في أور الكلدانيين (العراق اليوم) .

الكلدانيون (كلداني) : كان الكلدانيون يسكنون : " كلديا " في جنـوب بـابل (مدينـة الحلـة العراقية الآن وتقع على نهر الفرات) . وكان الكدانيون هم الجنس الغالب في بابل مـن سـنة ٧٢١ ق. م. إلى سنة ٥٣٩ ق. م. وكانوا يشغلون كل منصب السلطة والسيادة فيها . وقد مـلأوا كل مناصب الكهنوت في العاصمة بحيث أصبح اسم كلداني مرادفا لكاهن الإله : " مـردوخ " . وكان شعب بابل في ذلك الحين يعتقد أن هؤلاء الكهان يملكون ناصية الحكمـة ولـهم معرفـة بالسحر والعرافة والتنجيم . ومن ملوك الكلدانيين : مردوخ بلادان .. ونبوخذناصر .. وأويـل مردوخ .. وبطشاصر .

الكنعانيون : أولاد وأحفاد " كنعان " .. وكنعان هو الابن الرابع لحام وحفيد نوح .. (تكويـن ١٠ : ٦) و (أخبار الأيام الأول ١ :٨) .. وهو جد القبائل التي قطنت أراضي غرب الأردن المسماة كنعان . وقد **ذكرت كنعان في الوثائق البابلية والمصرية القديمة منـذ الألـف سـنة الثالثة قبل الميلاد (قبل ظهور بني إسرائيل في التاريخ بأكثر من ألف سنة** . ويبرر الكتـاب المقدس استيلاء العبرانيون على أرض كنعان [7] .. بكون الكنعانيين قد حكـم عليـهم بالـهلاك لبشاعة خطاياهم (قاموس الكتاب المقدس ص : ٧٩٠) . ولم يدخل موسى أرض كنعان عقـب خروجه من مصر .. ولكن دخلها يشوع بن نون من بعده . وبعد أن استولى العبرانيون علـى أرض كنعان أطلقوا عليها سم : " أرض إسرائيل " (صموئيـل الأول ١٣ : ١٩) ، والأرض المقدسة (زكريا ٢ : ١٢) ، وأرض الموعد (عبرانيين ١١ : ٩) ، وأرض العبرانيين (تكوين ٤٠ : ١٥) نسبة إلى عابر أحد أجداد إبراهيم كما سبق وأن ذكرنا . أما اسم فلسطين فقد كـان يطلق في الأصل على الساحل الذي كان يقطنه الفلسطينيون ، إلا أنه يقصد به الآن ما كان يقصد بأرض كنعان .

الفلسطينيون : يأتي ذكر الفلسطينيين في جدول أنساب مصرايم . ومصرايم هو الابـن الثـاني لحام وهو في نفس الوقت أخو كنعان (تكوين ١٠ : ٦) . إلا أن الصلة بمصر سياسية وليسـت عنصرية . ويقول قاموس الكتاب المقدس / ص : ٦٩٣ : " كان الفلسطينيون في أيام خروج بني

---

[7] **أنظر كذلك الفصل الأول من هذا الكتاب .**

إسرائيل شعبا عظيما ذا بأس . وكانت مدنهم الحصينة غزة وأشقلون وأشدود وعقـرون تتـاخم الطرق الساحلية المؤدية من مصر إلى كنعان . أما حدود فلسطين ومساحتها .. فليس في الكتاب المقدس شرح واف تتميز به تخوم فلسطين عن تخوم الأمم المجاورة . فكانت التخوم بينها تتغير من جيل إلى آخر . وقد احتكر الفلسطينيون صناعة الآلات الحديدية (صموئيل الأول ١٣ : ١٩ – ٢١) . وقد حاربهم شاول (أول ملوك بني إسرائيل) وداود .. إلا أن داود لجأ إليهم لحمايته من شاول ثم غدر بهم . وبعد موت داود لم يرد ذكر الفلسطينيين كثيرا فكأنما قوتهم قد أخـذت في الاضمحلال .. ويقول قاموس الكتاب المقدس (ص : ٦٩٤) : " أما في العهد الجديد فليـس لهم أي ذكر .. **والظاهر أنهم قد اندمجوا في النهاية في الأمة اليهودية** " .

اليبوسيون / وبناء مدينة أورشليم (القدس) : هم نسل يبوس .. ويبوس يرجح أنـه اسـم رجل من عائلة كنعان بن حام .. وسمي نسله باليبوسيين (تكوين ١٠ : ١٥ – ١٦) . وهكذا ؛ أصبح من المعروف أن اليبوسيين هم فرع من الكنعانيين العرب الذين هاجروا من شبه الجزيـرة العربية إلى منطقة فلسطين . وكانت لغة اليبوسيين الأصلية هي اللغة الكنعانية .. ثم اختلطت بها – فيما بعد وفيما يعتقد – اللغة البابلية بعد أن سيطرة بابل على القدس عام ٥٨٦ ق. م.

وقد قام اليبوسيون ببناء مدينة أورشليم (القدس) في حوالي سـنة ٣٠٠٠ ق. م. أي قبل قيام بني إسرائيل بفتحها بحوالي ألفي سنة .. وكانت تسمي : " يبوس " . وقد بنيت مـع القدس مجموعة من المدن الكنعانية على طريق المياه بين الشمال والجنـوب علـى مرتفـع : " الضهور " .. **قرب عين ماء : " جيحون "** أو نبع العذراء (وهو مجرى مائي في وادي جـهنم – وادي قدرون – بالقدس) . وكان ذلك في عهد الملك الكنعاني : " **سالم** " الذي عرف بملـك السلام .. **وعرفت مدينة القدس باسم : " يبوس "** . ثم جاء بعد ذلك الملك اليبوسي : " ملكـي صادق " في القرن الحادي والعشرين ق. م. تقريبا ، وزاد في مباني المدينة ، وشيد على المرتفع الجنوبي لها (المعروف اليوم باسم جبل صهيون) قلعة للدفاع عن القدس .. عرفت باسـم : " الحصن اليبوسي " .. أو .. " حصن صهيون " فيما بعد .. كما صار اسـم المدينـة حينئـذ : " أورسالم " أو : " أورشاليم " كما نطقها العبريون (اليهود أو بني إسرائيل) بعـد ذلـك بزمـن طويل [٨] . **وبعد أن استولى داود على هذا الحصن سمي هذا الحصن باسم : " مدينـة داود " لأنه اتخذ هذا الحصن مقرا للحكم في عهده .**

---

٨ " موسوعة القدس الإلكترونية " (ملتيميديا) ؛ الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات / الإصدار الثاني .

" الملحق الثالث "

الإسلام

القتال .. والانتشار

القتال في الإسلام ...

كما سبق وأن بينا في مراجع الكاتب السابقة .. أن الإنسان فى هذه الحياة الدنيا — من واقع وجود الغايات من الخلق — يقع فى دائرة الإختبار أو الإبتلاء .. كما جاء هذا فى قوله تعالى ..

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٣٥)

[ونبلوكم : نختبركم / فتنة : بمعنى أى لننظر فيما تفعلون فى هذه الحياة الدنيا]

فالإنسان يجب أن تكون حركته فى هذه الحياة محكومة بهذه المعانى .. بما فى ذلك إنفعالاته ، فهو فى وجود دنيوى قاصر .. محدود بين الميلاد والموت .. والإنسان محاسب أخرويا بما كسبت يداه فى هذه الحياة الدنيا . وبشرية الإنسان ورد فعلها — **غير المردود إلى المرجعية الأخلاقية التى يأتى بها الحق المطلق تبارك وتعالى** — تميل أكثر إلى فعل الشر منها إلى فعل الخير ، كما سبق وأن بينا ذلك أيضا ..!!! فحتى على مستوى قمة قمم الفكر والعطاء الإنسانى والمتمثلة فى فكر وعطاء الرسل والأنبياء .. نجد أن السلوك البشرى ورد الفعل يكاد يكون متساويا تقريبا ، ما لم يحكمه القانون الإلهى الذى يقرر للإنسان ما ينبغى أن يفعله فى مثل هذه المواقف . ولنضرب على ذلك المثل التالى ..

ففى " **موقعة أحد** " (أو غزوة أحد ، كما يقال عادة) بين معسكر الكفر ومعسكر الإسلام والتى حدثت فى بداية صدر الإسلام فى السنة الثالثة بعد الهجرة (عام ٦٢٥ م) ، نجد أن معسكر الكفر يأتى بثلاثة آلاف مقاتل ، للقاء وإبادة الدعوة الجديدة متمثلة آنذاك فى : **محمد (ﷺ) ومعه سبعمائة مسلم** [١] . وينتصر معسكر الكفر على المسلمين لمخالفة المسلمين لأوامر ولتعليمات النبى (ﷺ) . ويقتل معسكر الكفر من المسلمين **سبعين شهيدا** ، كان من ضمنهم **عم الرسول حمزة بن عبد المطلب** . وطارت قريش بهذا النصر – غير المتوقع – فرحا ، وحسبت نفسها قد انتقمت لبدر [٢] أشد الإنتقام ؛ حتى صاح **أبو سفيان** ، قائد معسكر الكفر قائلا : " **يوم بيوم بدر والموعد العام المقبل** " . **أما " هند " بنت عُتبة زوجة أبي سفيان**

---

١ لما خرجت قريش من مكة للقتال وعلم محمد (ﷺ) بأمرها وهى على مشارف المدينة ، جمع أهل الرأى من المسلمين ومن المتظاهرين بالإسلام (المنافقين) ليتشاور معهم حول هذا القتال المفروض عليهم . وقد رأى النبى (ﷺ) أن يتحصنوا بالمدينة ويدعوا قريشا خارجها ، على أن يقوموا بالدفاع عنها فى حالة هجوم قريش عليها . ورأى عبدالله بن أبىّ بن سلول (رأس المنافقين فى المدينة) رأى النبى ، كما رأى نفس الرأى أصحاب الرسول من المهاجرين والأنصار . لكن فتيانا ذوى حمية لم يشهدوا بدرا ، ورجالا شهدوها وأمتعهم الله بالنصر فيها وملأ الإيمان قلوبهم بأن ليس لقوة أن تغالبهم أو تتغلب عليهم .. أحبوا الخروج إلى العدو وملاقاته .. حتى قال خَيثَمة أبو سعد بن خيثمة : " عسى الله يظفرنا بهم يا رسول الله أو تكون الأخرى (أى الشهادة) . لقد أخطأتنى وقعة بدر وكنت عليها حريصا ، حتى بلغ من حرصى عليها أن ساهمت ابنى فى الخروج ، فخرج سهمه ورزق الشهادة . وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم وهو يقول : إلحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا . وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا لمرافقته فى الجنة ؛ وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى " . فلما ظهرت الكثرة الواضحة فى جانب الذين يقولون بالخروج إلى العدو وملاقاته ... قال محمد (ﷺ) : إنى أخاف عليكم الهزيمة ؛ فأبوا مع ذلك إلا الخروج ...!!! فلم يكن له إلا أن ينزل على رأيهم ، فقد كانت الشورى أساس نظامه فى الحياة ، فلم يكن ينفرد بأمر إلا ما أوحى إليه من عند الله .

وفى أثناء تقدم محمد (ﷺ) بالمسلمين متجها إلى أحُدْ ، بصر بكتيبة لا يعرف أهلها فسأل عنها فقيل : هؤلاء حلفاء ابن أبَىّ بن سلول من يهود . فقال عليه السلام : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك مالم يسلموا . لاحظ فى العصر الحديث يتم الإستنصار بأهل الشرك على المسلمين ..!! فانصرف اليهود عائدين إلى المدينة ، فما كان من ابن أبَىّ إلا يعتبرها فرصة يقتنصها فى أن يتخاذل هو الآخر مع كتيبة من أصحابه بحجة أن النبى (ﷺ) رفض عون أنصاره ، وعاد ابن أبَىّ وكتيبته قافلا إلى المدينة . وبقى النبى ومعه المؤمنون حقا وعدتهم سبعمائة .. ليقاتلوا ثلاثة آلاف قرشى من أهل مكة كلهم موتور من يوم بدر ، وكلهم على ثأره حريص ..!!!

٢ موقعة (أو غزوة) بدر : هى أول قتال للمسلمين مع معسكر الشرك . فقد حدثت هذه الموقعة فى يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة (عام ٦٢٤ م) ، بين المسلمين ومشركى مكة (قريش) . وكان تعداد المسلمين خمسة وثلثمائة رجل (منهم فتية لم يتدربوا على الحرب ومنهم بعض شيوخ المهاجرين والأنصار) ، وكان معهم فرسين (فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن الأسود) وسبعون بعيرا (جملا) . أما المشركون فكانو تسعمائة وخمسين مقاتلا معهم مائتا فرس وحوالى سبعمائة بعير ، يحدوهم الرغبة الجامحة فى إبادة قوة الإسلام النامية والمتزايدة . ولم يتقدم المسلمون للقتال تبعا لأوامر القرآن التى تنهى عن الإعتداء ، وانتظروا حتى بدأت قريش بالعداة وطلب القتال . وقد انتصر المسلمون فى هذه الغزوة ، وقتلوا سبعين من أئمة الشرك وأسروا سبعين آخرين ، وفر باقى المشركين إلى مكة . أما المسلمون فقط قتل منهم أربعة عشر شهيدا فقط .

، فلم يكفها قتل **حمزة** (عم الرسول) ، بل انطلقت هي والنسوة اللاتي معها **يمثلن بالقتلى من المسلمين يَجْدَعنَ** (يبترن ويقطعن) الآذان والأنوف ، وجعلت هند لنفسها منها قلائد وأقراطا ، حتى **إنها بقرت بطن حمزة — عم الرسول — وجذبت كبده بين يديها تلوكه بأسنانها فلما لم تستطع أن تسيغه .. لفظته ..!!!** وبلغت من شناعة ما فعلت وما فعلت النسوة ممن معها ، بل وما فعل الرجال كذلك من فظائع التمثيل بالجثث ، أن تبرأ **أبو سفيان** (قائد معسكر الشوك) من تَبِعتها ، وأعلن أنه لم يأمر بهذا — وإن كان قد إشترك فيه — بل قال يخاطب أحد المسلمين : " **إنه قد كان في قتلاكم مثْلٌ ، والله ما رَضِيتُ وما سخِطتُ وما نَهيتُ وما أمرتُ** " .

وانصرفت قريش بعد أن دفنت قتلاها ؛ وعاد المسلمون إلى الميدان لدفن قتلاهم . وخرج محمد (ﷺ) يلتمس عمّه **حمزة** فلما رآه قد **بُقِرَ بطنُه وَمُثِّل به ... حَزِن** من أجله أشد الحزن وقال (بالتلقائية البشرية) : " **لن أصاب بمثلك أبدًا . ما وقفتُ موقفًا قطُّ أغيظ إليَّ من هذا** " **... ثم قال** : " **والله لئن أظهرنا الله عليهم يومًا من الدهر لأمَثلن بهم مُثْلة لم يمثلها أحد من العرب** " . ***وهنا يتنبه الرسول (ﷺ) إلى الوحي الإلهي الخاص بتصحيح الإنفعال البشري والمسار الإنساني ... كما جاء في قوله تعالى :***

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ١٢٦ - ١٢٨)

ويتوافق النص والسلوك ... ويفضل الرسول (ﷺ) أن يكون في جانب ... **﴿ ... وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ... وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ... ﴾** فيعفو رسول الله ويصبر ويقلع عن عزمه ، **وينهى المؤمنين عن المُثْلة بالأعداء** ، ***وبهذا يصبح العفو والتجاوز عن العقاب سمة من سمات الفرد المسلم*** . وسجّى الرسول **حمزة** ببرده (بردائه) وصلى عليه ودفنه ، وأمر بالقتلى فدفنوا حيث لقوا مصارعهم . وهكذا الإنسان ...

﴿ ... وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٢٨)

وهكذا الإنسان عند إنفصاله عن **المردود أو المرجع الأخلاقى المطلق** .. تصبح إنفعالاته وردود أفعاله بدائية إلى حد بعيد ، طالما لم تسيطر عليها وتهذبها العقيدة فى هذه المحن ..

وبديهى ؛ إن هذا المثال يقودنا مباشرة إلى ضرورة الكلام عن : " القتال فى الإسلام " . فالواقع الذى لم يفهم حتى الآن ؛ أن القتال فى العقيدة الإسلامية لم يشرع إلا للدفاع عن النفس ، والدفاع عن حرية العقيدة ، وتأمين حرية الدعوة وحرية الكلمة . فلم يشرع القتال للإعتداء أو نشر العقيدة بالسيف كما يدعى الغرب ، أو يريد أن يعتقد فى هذا الدين . بل لقد ذهب **الإسلام** إلى معنى الدفاع عن حرية الكلمة إلى أبسط معانيها ... حتى قال للكفار على لسان الأنبياء ..!!!

﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الدخان {٤٤} : ٢١)

بساطة .. ما بعدها بساطة ..!!! هكذا بساطة الإسلام الشديدة ، لم يشترط إيمان الكفار بالرسول ، ولكن طلب منهم فقط إن لم يؤمنوا به .. مجرد إعتزاله .. أى يتركوه فى حاله فحسب .. سبحان الله ..!!! أى تركه لشئون دعوته هو ومن معه .. مبتعدين فى ذلك عن أذاه وأذى من اتبعه من المؤمنين [٣] ..!!! ومع هذا لم يعتزل المشركون الرسول ومن معه .. بل ذهبوا فى إيذائه وإيذاء أتباعه إلى أقصى حد ومدى ممكن ..!!!

فالتاريخ يقرر أن المسلمين قبل هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة قد اضطهدوا إضطهادا شديدا ومع ذلك لم يؤذن لهم بالقتال . فقد عذب عمار وبلال .. ومات ياسر (أول شهداء المسلمين) تحت وطأة العذاب ، ولم يرفع المسلمون أيديهم لرد الإعتداء الذى وقع عليهم . وقد أسرف مشركو مكة فى عدوانهم على المسلمين ، حتى وصلوا إلى اتخاذ قرار بقتل محمد (ﷺ) نفسه . ووضعوا خطتهم على أن ينفذوا قرارهم قبل أن يهاجر إلى المدينة حتى تتخلص الجزيرة العربية منه ومن الإسلام والمسلمين معا . ولهذا كان من الضرورى أن يدافع المسلمون عن أنفسهم . ويأذن لهم المولى (ﷻ) بالدفاع عن أنفسهم ..!!! وتجىء أول آيات القتال فى القرآن المجيد على النحو التالى :

---

[٣] وتدور دائرة الحياة للتكرار ، فإذا أراد المسلمون — الآن — أن يتركوا وشأنهم ، فعليهم أن يجاهدوا جهادا واضحا لكى يحموا حقهم فى الإختلاف الثقافى فى عالم يسعى لفرض النموذج الغربى الحالى على العالم قسرا ، وهو ما يعرف باسم " العولمة : Globalism " . وهو النموذج الذى يتلخص فى الإنحطاط المأساوى فى الأخلاق والذى يشمل : الجريمة ، إدمان الكحوليات والمخدرات ، الشذوذ المعلن ، الإساءة للأطفال ، إرتفاع معدلات الطلاق (هذا إن كان هناك زواج أصلا) ، الإباحية الشديدة ، إتجاه الشباب ليعيشوا فرادى رجالا ونساء (وكما يقول علماء النفس : لا أحد يستطيع أن يقدر حجم الخسارة — حتى الآن — لجيل نشأ بدون أحد والديه) .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٣٩ - ٤٠)

[**صوامع** : معابد رهبان النصارى / **بيع** : كنائس النصارى / **صلوات** : معابد اليهود / **مساجد** : مساجد المسلمين]

وتبدأ الآيتان الكريمتان السابقتان بقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ .. ﴾ وهى جملة مبنية للمجهول ، ولو بنيت للمعلوم لكانت : " **أَذِنَ الله للمسلمين بالقتال ، لقتال المشركين هم** " . ولكن لم يشأ الله (ﷻ) أن يذكر إسمه مقرونا بالقتال ، كما لم يرد أن يأتى بلفظ " **القتال** " صراحة ، إنما شاء المولى (ﷻ) بدلا من هذا ، أن يذكر سبب الإذن للمسلمين بالقتال وهو : لأنهم ﴿ .. يُقَاتَلُونَ .. ﴾ ، أى أن مشركى مكة يقاتلوهم ، وليس هذا فحسب ، بل ولأنهم ﴿ .. ظُلِمُوا .. ﴾ أيضا ، ولهذا كان لابد لهم من القتال للدفاع عن النفس ، ولرد العدوان عليهم . وعلى الرغم من هذا ؛ قال بعض المسلمين عندما نزلت هذه الآية : " **إنها لا تكفى لنقاتل المشركين** " ، لأن روحها تميل للسلم ولو أن ألفاظها تأذن بالقتال . ولهذا لم يبدأ القتال الحقيقى إلا بعد أن نزل قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠)

ومع الإذن الصريح بالقتال فى هذه الآية الكريمة ، إلا أننا نجد أن القتال قد جاء مشروطا بشرطين أساسين .. **الشرط الأول** منهما هو :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ .. ﴾

وهنا نرى أن القتال لم يشرع إلا للرد على الذين يقاتلون المسلمين . وبهذا المفهوم يكون القتال قد شرع فى الديانة الإسلامية لرد العدوان فحسب ، وهو ما يعنى حالة الدفاع الشرعى عن النفس . وليس هذا فحسب ، بل يجب أن يكون الله (ﷻ) نصب الأعين حتى فى القتال ، أى

أن المسلم لا يبغى من القتال إلا وجه الله (ﷻ) لدفع ظلم أو إعلاء كلمة حق .. وليس من أجل دنيا يصيبها ، او إمرأة ينكحها أو مغنم يحصل عليه . أما **الشرط الثانى** فيأتى فى الشطر الثانى من الآية الكريمة ، فى قوله تعالى :

﴿ .. وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

أى لا عدوان ولا إعتداء ، فالإعتداء يسبب سخط الله وغضبه على القائم بالعدوان . ولكن ما هو الحال إذا ما جنح المعتدى أو مال إلى السلم .. فيأتى الحكم الإلهى القاطع فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦١)

[**جنحوا للسلم** : مالوا للمسالمة والمصالحة]

وهو ما يحتم على المسلم أن يجنح أو يميل إلى السلم هو الآخر ، أى يجب عليه أن يكف ويتوقف عن القتال . وفى قوله تعالى :

﴿ .. فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٩٠)

أى إن لم يقاتلوكم ومالوا إلى السلم ﴿ .. فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ أى ليس هناك مبرر لقتالهم تحت أى إسم أو دعوى . وقد سار الرسول (ﷺ) على هَدْى هذه الآيات الكريمة ، فنراه يخرج لملاقاة **الروم** عندما بلغه أن جموعهم قد تجمعت على أطراف الجزيرة العربية وأنها تريد الهجوم عليهم ، فلما وصل إلى " **تبوك** " ووجد أن جيوش الروم قد تراجعت لم يفكر فى مهاجمة الروم ، وإنما عاد أدراجه إلى المدينة .

أما الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يبادروهم بالعدوان ، فيقول عنهم المولى ، عز وجل :

﴿ عَسَى اللَّـهُ أن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّـهُ قَدِيرٌ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧)

بل وأكثر من هذا :

﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٨)

[**تبروهم** : تصلوهم بالمودة / **تقسطوا إليهم** : تعدلوا معهم / **المقسطين** : العادلين]

فالنهى (أى القطيعة) لا يحق للمسلمين فقط إلا فى حالة قتالهم ، أو إخراجهم من ديارهم ، وهنا لا يقصر النهى على الذين أخرجوهم من ديارهم فقط ، بل يشمل أيضا الذين عاونوا فى إخراج المسلمين من ديارهم ، كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّـهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ [4]

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٩)

[**وظاهروا على إخراجكم** : عاونوا على إخراجكم]

فهذا هو القتال وأحكامه فى الديانة الإسلامية .. فالإسلام لا يقاتل إلا مكرها ..!!! وللدفاع عن النفس فحسب .. وللدفاع عن حرية الكلمة .. أأدرك الإنسان هذا ، أم لم يدرك ..؟!!!

وانتشار الإسلام ...

وهكذا لم يشرع القتال فى الإسلام للإعتداء أو لنشر العقيدة ..!!! بل شرع للدفاع عن النفس ، والدفاع عن الضعفاء ، والدفاع عن حرية العقيدة ، والدفاع عن حرية الكلمة ..!!! ***أما قول الغرب بأن إنتشار الإسلام قد تم بالسيف ، فهو ليس فرية ظالمة فحسب ، بل هو — فى***

---

[4] تنطبق هذه الآية الكريمة ، وبلا تأويلات ، وبلا فلسفات ، وبشكل مباشر ، على موقف اليهود الآن من الشعب الفلسطينى المسلم . فالشعب اليهودى يعلن بمنتهى السفور أهدافه المنقوشة على واجهة الكنيست الإسرائيلى وهى : غزو الدول العربية والإستيلاء على أراضيهم من النيل إلى الفرات لإقامة دولة إسرائيل الكبرى ، كما يدعون بهذا عقائديا .. ولهذا تجب المقاطعة . ويمكن الرجوع إلى الفصول السابقة من هذا الكتاب ، أو إلى مراجع الكاتب السابقة ، لرؤية طبيعة وماهية الديانة اليهودية ، ورؤية نصوص الكتاب المقدس حول القتال ومفهومه ، والإبادة البشرية التى يأمر بها ..!!!

الواقع – مبرر فاشل .. لعقيدة فاشلة .. ووثنية يصر عليها الإنسان .. كما يصر على الإحتفاظ بها باسباغ شرعية كاذبة عليها ..!!! ونرد على هذه الفرية – الان – ببعض مقتطفات من كتاب **سير توماس أرنولد** [5] **– وهو بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية – حيث يقول فيه المؤلف :**

" لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من خطوب وويلات خطبا أعنف قسوة من **غزوات المغول** . فلقد إنسابت جيوش **جنكيزخان** ، واكتسحت فى طريقها العواصم الإسلامية وقضت على ما كان بها من مدنية وحضارة ... وأزالوا الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . على أن الإسلام لم يلبث أن نهض من رقدته وظهر من بين الأطلال ، واستطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين البرابرة ويحملهم على إعتناقه " ...!!!

فأين السيف فيما سبق [6] ***..؟! لست أدرى ..!!!***

ويروى **سير توماس أرنولد** – أيضا – عن **مؤرخى النصارى (فى فترة الحروب الصليبية)** قولهم ...

" ستة من أمراء مملكة القدس استولى عليهم الشيطان ليلة " **معركة حطين** [7] " وانضموا إلى صفوف الأعداء دون أن يقهروا من أحد على ذلك . ويعلل **توماس أرنولد** إنتشار الإسلام بين الصليبيين بقوله : ويظهر أن أخلاق **صلاح الدين** وحياته التى إنطوت على البطولة ، قد أحدثت فى أذهان المسيحيين فى عصره تأثيرا سحريا خاصا ، حتى أن نفرا من الفرسان المسيحيين قد

---

[5] " الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : Sir Thomas W. Arnold " ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ٨٨ وما بعدها .

[6] مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يهيب بحكام المملكة باستبدال السيف الموجود على علم " المملكة العربية السعودية " بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن القرآن المجيد ومنطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف كما يدعي الغرب علينا بهذا ..!!!

[7] معركة : " حطين " وقعت فى عام ١١٨٧م ، وفيها هزم القائد صلاح الدين (١١٣٧ – ١١٩٣) جيوش الصليبيين واسترد منهم بيت المقدس . ثم قامت الدول النصرانية فى نفس عام المعركة بالتجهيز لحملتها الصليبية الثالثة (١١٨٩ – ١١٩٢) ، فتصدى لهم صلاح الدين .. للمرة الثانية ببسالة نادرة . وكان من ضمن هذه الحملة ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد (Richard I) (١١٥٧ – ١١٩٩) والذى حكم إنجلترا فى الفترة من ١١٨٩ – ١١٩٩ ، وقد اضطر ريتشارد إلى عقد الصلح مع الناصر صلاح الدين فى عام ١١٩٢ والعودة إلى بلاده . وهكذا فشلت الحملة الصليبية الثالثة على المسلمين .

بلغ من إنجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم وهجروا قومهم وانضموا إلى المسلمين . وكذلك الحال عندما طرح النصرانية **أحد فرسان المعبد روبرت أوف سانت ألياس** سنة ١١٨٥ ، واعتنق الإسلام ثم تزوج بإحدى حفيدات صلاح الدين ....!!!

فأين السيف فيما سبق [8] ..؟! لست أدرى ..!!!

ويعجب سير توماس أرنولد عن أسباب تحول المسيحيين إلى الإسلام فيقول : فإذا نظرنا إلى التسامح الذى إمتد إلى المسيحيين فى صدر الحكم الإسلامى ، فإننا نجد أن الفكرة التى شاعت بأن السيف كان العامل فى تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق . ومن ثم لم يكن بد من أن نتلمس بواعث أخرى غير الباعث الذى أوحى بالإضطهاد .

ويضيف **سير توماس أرنولد** قائلا — ولكن مما يؤسف له — إننا لا نملك إلا أخبارا قليلة فى هذا الشأن ، ومن ثم نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نلجأ إلى الحدس والتخمين . لهذا نراه يقول على لسان " **كيتانى : Caetani** " من أن إنتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة الشعور بالإستياء من السفسطة المذهبية التى جلبتها روح الثقافة الهلينية إلى اللاهوت المسيحى . فقد أحالت هذه الثقافة العقيدة المسيحية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصة مليئة بالشكوك والشبهات . أما الشرق فعرف بحبه للأفكار الواضحة ، لذلك عندما أهلت أنباء الوحى الجديد فجأة من الصحراء لم تعد تلك المسيحية الشرقية التى اختلطت بالغش والزيف وتمزقت بفعل الإنقسامات الداخلية وتزعزعت قواعدها الأساسية ، **لم تعد المسيحية بعد قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذى بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة ، وقدم مزايا جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التى لا تقبل الجدل . وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى فى أحضان نبى بلاد العرب .**

ويضيف سير **توماس و. أرنولد** بأن المسيحيين فى بداية إحتلال العرب لبلادهم قد انتقلوا إلى الديانة الإسلامية فى جموع هائلة [9] ، كما يقف على ذلك من رسالة (وهى أحدى

---

[8] مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يناشد " المملكة العربية السعودية " باستبدال السيف الموجود على علمها بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن القرآن المجيد .. وأن منطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف ..!!!

[9] " الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : **Sir Thomas W. Arnold** " ، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ١٠١ – ١٠٢ .

الوثائق المسيحية الهامة التى ترجع إلى القرن الأول الهجرى) لأحد رجال الكنيسة المعـاصرين وهو **البطريق النسطورى " يشوع ياف الثالث : Isho Yaph " . وكان قد بعث بهذه الرسـالة إلى " سمعان : Simeon " مطران " ريفارد شير : Revardashir " ورئيس أساقفة فـارس . وتحمل هذه الرسالة (أو الوثيقة) الدليل الساطع على طابع الهدوء والمسالمة فى نشر هـذا الدين الجديد** . وفى هذه الرسالة يتحسر البطريق على التحول الـذى يحـدث بيـن صفـوف المسيحيين فى مقابل دين لا يرغمهم على ذلك فحسب ، **بل يعطف على معتقداتهم أيضا** . ولـهذا لا نرى بأسا من أن نذكر هذه الرسالة هنا كاملة ، حيث يقول **البطريق يشوع ياف** فى الرسـالة **إلى المطران سمعان :**

[أين أبناؤك ؛ أيها الأب الذى ثكل أبناءه ؟ أين أهل **مرو** العظماء ، الذين على الرغـم من أنهم لم **يشهدوا سيفا ولا نارا ولا تعذيبا** ، ولم يسيطر على نفوسهم إلا حب التجارة والأخذ منها بنصيب . بعدوا عن الطريق المستقيم وسقطوا فى هوة الضلال .. سقطوا فى الهلاك المقيم .. وسيقوا إلى الفناء ولم ينج إلا **قسيسان** (بالإسم) من نار الكفر المحرقة (**يقصد بهذا كفـر** الديانة الإسلامية) ..!!!

واحسرتاه ! واحسرتاه ! على الآلاف المؤلفة التى تحمل اسم المسيحية ، والتى لم يتقدم حتـى واحد منها ليهب نفسه ضحية للرب ويريق دماءه فى سبيل الدين الحق (يقصد المسيحية) . أين معابد كرمان وبلاد فارس جمعاء ..؟ **إن الذى أنزل بهم الخسران والدمار لم يكن وسـاوس إبليس ولا إرادة ملوك الأرض ولا أوامر حكام البلاد ــ لكن نفثة ضعيفة من نفثـات شـيطان حقير تافه (يقصد بذلك محمد ــ ﷺ ــ) لم تعده الشياطين التى بعثته فـى مهمتـة جديـرا بشرف الشياطين . ولم يمنحه إبليس قدرة على الخداع حتى يستطيع أن يبثه فـى بلادكـم ، ولكنه بإشارة من أمره هدم جميع الكنائس فى بلادكم فارس .. وإن العرب ، الذين منحهم الله سلطان الدنيا ، يشاهدون ما أنتم عليه ، وهم بينكم كما تعلمون ذلك حق العلم : ومع ذلـك لا يحاربون العقيدة المسيحية ، بل على العكس ، يعطفون على ديننا ويكرمون قسسنا وقديسـى الرب ، ويجودون بالفضل على الكنائس والأديار .**

فلماذا إذا هجر شعبك من أهل مرو عقيدتهم من أجل هؤلاء العرب ؟ **ولماذا حدث ذلك أيضا فى وقت لم يرغمهم فيه العرب .. كما يصرح بذلك أهل مرو أنفسهم ، على ترك دينـهم** ، بـل تعهدوا لهم أن يبقوا عليه امنا مصونا إذا هم اقتصروا على أداء جزء من تجارتهم إليهم . ولكنهم هجروا العقيدة التى تجلب الخلاص الأبدى إبقاء على نصيب من عرض هذه الدنيا الزائلة : تلـك

العقيدة (أى المسيحية) التى اشترتها وتشتريها حتى هذا اليوم شعوب بأسرها بإراقة دمائها حتى ترث بذلك حياة أبدية ، إن شعبك من أهل **مرو قد قبلوا** عن رغبة أن يغيروا دينهم من أجل جزء من تجارتهم .. بل من أجل ما هو أقل من ذلك ..!!!]

(إنتهت الرسالة)

وهكذا يسعى الغرب المسيحى دائما للترويج للكذبة التى تقول : بأن الدين الإسـلامى قد إنتشر بحد السيف .. ويصدق الغرب كذبته .. ويروج لها .. لتعميه كذبته .. عن رؤيته للحقيقة المطلقة .. وعن فهمه الحقيقى للديانة الإسلامية .. ولم يدرك — فيما يدرك — أنه الخاسر الوحيد لنفسه .. إذا لم يتنبه لهذا الدين .. لأنها غايات من خلقه ..!!!

ويمكن أن نفهم — كذلك — من الرسالة السابقة ؛ أن " **الجزية** " ربما تكون نوعا اخر من أنـواع التأثير على نشر الإسلام بين المسيحية فى عهوده الأولى ، كما يقول بهذا — أيضا — الغـرب . لذا لزم **قبل أن أغادر هذه الفقرة (انتشار الإسلام)** أن أشير هنا إلى مفهوم " **الجزية** " ، وهى المفهوم الذى يدعى الغرب كثيرا بأنه أحد العوامل الأساسية — بعد السيف — التى أدت إلى نشر الإسلام بين النصارى فى بداية عهده . وأستشهد هنا بما كتبه — أيضا — **سير توماس أرنولد** حول هذا الموضوع فى كتابه السابق [10] ؛ **فنجده يقول :**

" **لم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة (أى الجزية) على المسيحيين** — كما يريدنا بعض الباحثين أن نظن — لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام ، إنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة وهم غير المسلمين من **رعاياالدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينـهم وبين الخدمة فى الجيش** ، فى مقابل الحماية التى كفلتها لهم سيوف المسلمين . وعندمـا قـدم أهل الحيرة المال المتفق عليه ، ذكروا صراحة أنهم إنما دفعوا هذه الجزية على شريطة " أن يمنعونا (يحمونا) وأميرهم البغى من المسلمين وغيرهم " . وكذلك حدث أن سجل **خالد بن الوليد** فى المعاهدة التى أبـرمها مع بعض أهالى المدن المجاورة للحيرة قولـه : " **فإن منعنـاكم فلنا الجزية وإلا فلا** " .

ويمكن الحكم على مدى إعتراف المسلمين الصريح بهذا الشرط من تلك الحادثة التى وقعـت إبان **حكم الخليفة عمر بن الخطاب** . لما حشد **الإمبراطور هرقل** جيشا ضخما لملاقاة المسلمين ، كان لزاما على المسلمين نتيجة لما حدث ، أن يركزوا كل نشاطهم فى المعركة التى أحدقـت

---

[10] المرجع السابق ؛ ص : ٧٩ — ٨٠ .

بهم . **فلما علم بذلك أبوعبيدة بن الجراح قائد العرب** ، كتب إلى عمال **(حكام المسلمين) المدن المفتوحة فى الشام يأمرهم بأن يردوا عليهم ما جبى من الجزية من هذه المدن ، وكتب يقول للناس : " إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع . وإنكم قد إشترطتم علينا أن نمنعكم (نحميكم) وإنا لا نقدر على ذلك . وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط . وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم "** . وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة ، فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين ، وقالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم (أى على الروم) ، فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقى لنا " .

ثم يتساءل سير توماس أرنولد على من فرضت الجزية ؟ .. ويجيب : فرضت الجزية على القادرين من الذكور مقابل الخدمة العسكرية التى كانوا يطالبون بأدائها لو كانوا مسلمين . ومن الواضح أن أى جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت فى خدمة الجيش الإسلامى . ويسوق **سير توماس أرنولد** الأمثلة الكثيرة الدالة على هذا **فيقول** : " وكان الحال مع **قبيلة الجراجمة** ، وهى **قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية** ، سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم وأن تقاتل معهم فى مغازيهم ، على شريطة ألا تؤخذ منهم الجزية . وقد أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التى تقيم على حدود هذه البلاد ، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية " .

وهكذا نجد أن الجزية قد أسقطت منذ زمن الصحابة والتابعين عمن قبل الإشتراك من غير المسلمين فى الدفاع عن الدولة الإسلامية ، **فقد أسقطها سراقة بن عمرو** عن أهل أرمينية سنة ٢٢ هجرية ، واسقطها **حبيب بن مسلمة الفهرى** عن أهل أنطاكية ، كما اسقطها بعض قواد جيش أبى عبيدة بن الجراح ـ وأقره أبو عبيده ومن معه من الصحابة ـ عن **الجراجمة** ... على النحو الذى ذكره سير توماس أرنولد .

ونجد أمثلة أخرى شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية فى حالة المسيحيين الذين عملوا فى الجيش أو الأسطول فى ظل الحكم التركى . مثال ذلك ما عومل به أهل " **ميغاريا : Migaris** " وهم جماعة من **مسيحى ألبانيا** الذين أعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال : " Cithaeron " و " Geranes " التى كانت تؤدى إلى **خليج كورنثة** . وكان المسيحيون الذين أستخدموا طلائع لمقدمة الجيش التركى ، لإصلاح الطرق وإقامة الجسور قد أعفوا من أداء الخراج ومنحوا هبات من الأرض معفاة من جميع الضرائب ..

ونختم هذا الملحق بالقول بأن أصح تعليلات الفقهاء للجزية هي : " أنها بدل عـــن مشـــاركة غير المسلمين في أداء واجب الجندية " *وقد أشار إلى ذلك كثير من الفقهاء . بل وصـــرح بـــه* ***الإمام ابن حجر العسقلاني*** *في شرحه لصحيح البخـــاري (ج ٦ ، ص : ٣٨) ، فقـــال : " إن* ***الجزية عند الجمهور (أكثرية الفقهاء) هي بدل الجهاد "*** *. ومن هنا نقول : إن غير المسلمين في الدول الإسلامية الحديثة هم مواطنون لهم كل ما للمواطنين المسلمين من حقوق وعليهم كـــل ما على المسلمين من واجبات ،* ***ومن بينها الجندية*** *. لهذا لا يجوز القول بوجوب الجزية عليهم ، لأن الجزية من الأحكام المعروفة العلة ، وعلتها عدم المشاركة في الجيش الإسلامي وقد انتهى هذا الوضع الآن ، لذا فلا مكان للقول بوجوب الجزية بأي شكل من الأشكال .*

فهذه هي الجزية ـــ بإختصار شديد ـــ ومفهومها في الديانة الإســـلامية ..!!! **حتـــى وإن كان الغرب لم يفهم معناها حتى الآن ..!!!**

ولـــم يدرك الغرب ـــ فيما يدرك ـــ قول رسول الله (ﷺ) عن بعثته :

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "

ولم يدرك الغرب ـــ فيما يدرك ـــ قوله تعالى .. عن محمد نبي الرحمة ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾
(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

ولم يدرك الغرب ـــ فيما يدرك ـــ أنه الخاسر الوحيد لوجوده ومصيره .. إذا لـــم يـــدرك أنـــها غايات من خلقه .. وعليه تحقيق هذه الغايات ..!!!

الملحق الرابع

بنصوص الكتاب المقدس

شعب الله المختار : الأمة الإسلامية

حتى لا يخطئ الفهم أو الظن .. ونجد من يتسرع في الحكم على هذا الملحق ـــ من مجرد عنوانه فقط ـــ ويقذفنا بنفس التهم الموجهة إلى الشعب اليهودي (أي سيادة الجنس السامي) والتي تعني تبادل المواقع .. أي : هم يقولون بأنهم شعب الله المختار .. وأنتم تردون بأنكم ـــ أي الأمة الإسلامية ـــ هو ذلك الشعب المختار .. وليس هم ..!!! وكأننا في مباراة كلامية ساذجة ..!!! أقول .. بأن هذا الملحق هو أبعد ما يمكن عن مثل هذا التصور البسيط والساذج معا ..!!! فكلنا يعلم أن غالبية الأديان تخص شعوبها [1] بهذا الاختيار من قِبَل إلهها ..!!! ولكن المنظور الإسلامي .. وكذا الرؤية المتعمقة لنصوص الكتاب المقدس ـــ كما سنرى ـــ سوف تبين لنا حقيقة معنى : " **شعب الله المختار** " .. وبأنه ليس اختيارا لشعب ما .. أو لجنس ما .. أو لقوم ما .. بقدر ما هو :

أولا : مجموعة من الشروط (التي ترتبط بمعنى الإيمان وحسن العمل والقدوة السلوكية والأخلاقية) .. التي يجب توافرها في الفرد . ومتى توافرت هذه الشروط وتحققت في أي فرد أصبح هذا الفرد من ضمن شعب الله المختار .. بغض النظر عن جنسه أو لونه أو قوميته .. أي لا تخصيصية هنا .. ولا انحياز لجنس ما دون آخر .. أو لشعب ما دون آخر .. أو لقومية ما دون أخرى ..!!!

---

[1] **ليس اليهود وحدهم هم الذين يعتبرون أنفسهم : " شعب الله المختار " (بغض النظر عن سيئات أعمالهم ومدى إجرامهم) .. وإنما الهنود الأمريكيون أيضا يعدون أنفسهم " شعب الله المختار " .. ويذهبون إلى أن " الروح الأعظم " هو الذي خلق هذا الشعب ليكون نموذجا يحتذى به .. ومثالا يرتفع إليه البشر ..!!! وهناك قبيلة من القبائل الهندية تطلق على نفسها : " الناس الذين لا ناس سواهم " .. إلى آخره من هذه المفاهيم التخصيصية أو العنصرية . ويمكن القول بأن كل الجماعات البشرية ـــ تقريبا ـــ تكاد تتفق على القول بأن عقائد الجماعات الأخرى هي عقائد منحطة مقارنة بعقيدتها (وهو ما يعرف باسم : قانون الخلاص الفطري) ..!!!**

ثانيا : أن تحقيق هذه الشروط .. **هي الأصل في فوز الإنسان** بـــالخلاص المـــأمول والســـعادة الأبدية المنشودة . كما وأن تحقيق هذه الشروط .. **هي الأصل في** وجود الغايات من الخلق .

ثالثا : أن القول بأن الأمة الإسلامية **هي** شعب الله المختار .. **هو قول لا تخصيصيــــة فيـــه أو** عنصرية ما ..!!! بمعنى أننا لم نقصر هذا الاختيار علينا نحن المسلمين .. فالـــدين الإســـلامي هو دين بلاغ ـــ في المقام الأول والأخير ـــ بماهية الشروط الإلهيـــة ـــ للبشـــرية جمعـــاء ـــ الواجب اتباعها .. حتى تصبح من ضمن شعب الله المختـــار . **أي هـــو ديـــن مفتـــوح علـــى مصراعيه لكل من يرغب في أن يكون من ضمن شعب الله المختار .**

رابعا : أن الأصل **في** وجود الغايات من الخلق .. **هو** الارتقاء بالمسئولية الإنسانية حتى تنتـــهي إلى الفرد نفسه . وبأن الفرد ـــ **في** النهاية ـــ **هو** من يملك ناصية مقدراته .. وهو القادر الوحيد على تحديد موقفه ومصيره في بانوراما الوجود . **فهو** الذي يستطيع أن يحدد مكانه لكي يكـــون من ضمن شعب الله المختار أو من خارج هذا الشعب . وأن هذا الاختيار **هو** الاختيار المبنـــي على العقل والأداء الإنساني والذي تمتد جذوره إلى قانون : **الانتخـــاب الطبيعـــي : Natural Selection** . وربما كان هذا **هو** عين المنطق السائد لدى الإنسان . لأننا جميعا نتفق علـــى أن صاحب العمل له الحق في إثابة ومجازاة العاملين لديه كل على قدر أدائه .. وعلى مدى إلـــتزام العامل بسياسة صاحب العمل وقوانينه . **وكذلك الخالق المطلق لهذا الوجود (ﷻ) قد سن لنـــا من القوانين .. ما تكفي لأن تبلغنا إلى الخلاص المأمول .. والسعادة الأبديـــة المنشـــودة .. وجعل العلم عليها دليلا .. وأبلغنا بها (الدين) . وجعل الأخذ بهذه القوانين أو تركها .. هـــو في مناط قدرة الإنسان وحريته في الاختيار .. وهذا هو مفهوم الدين في الفكر الإســـلامي .. ولا مكان فيه لأسطورة أو خرافة ..!!!**

كما ينبغي الإشارة ـــ هنا ـــ إلى أن كل ما يكتب هنا مبني على أســـاس أن : " **القضيـــة الدينية .. هي قضية مطلقة وليست قضية نسبية** " ..!!! وكما سبق وأن بينـــت أن النســـبية تؤدي إلى عبثية الوجود . والكاتب ليس مسئولا عن الفكر البسيط السائد الآن .. والمتداول عـــن مفهوم الدين حتى في الأوساط الأكاديمية .

وقبل التعرض لشرح مفاهيم هذا الملحق لابد من الإشارة أولا .. إلى أن الديانة المســـيحية ليست ديانة تبشيرية بدين بقدر ما **هي** ديانة قاصرة على تصحيح ما أصاب توراة موسى **(** أحـــد صور الدين **الإسلامي)** من التحريف والتشويه الذي أصابها على يد بني إسرائيل فحسب .. هذا

من جانب .. والتبشير بمجيء الإسلام من جانب اخر . ولهذا اقتصرت رسالة عيسى (عليه السلام) على بني إسرائيل فقط (لتفاصيل ذلك أنظر البند السادس من هذا الملحق) . وقد رأينا في كتب الكاتب السابقة أن رسالة عيسى نفسها (الإنجيل) لم تسلم هي الأخرى من نفس التشويه والتحريف .. حيث قام كتبة العقيدة .. وشراحها .. بنقل عيسى (عليه السلام) من حيز الرسل .. إلى حيز الالهة .. وعبادته ..!!! وقد تم هذا النقل .. بأسطورة غريبة هبطت بالإله من عليائه إلى أحط الدرجات الدنيا ..!!! ولهذا كان يلزم التصحيح مرة أخيرة .. وجاء هذا التصحيح في القرآن المجيد (العهد الأخير) . هذا وقد أعفي الإنسان هذه المرة من حفظ هذا الكتاب الأخير .. بعد أن ثبت فشله في حفظ الكتب السابقة .. حيث تعهد الله (عز وجل) نفسه بحفظ العهد الأخير .

١ .هل يحق لنا ـ نحن العالم الإسلامي ـ الاستشهاد ببعض نصوص الكتاب المقدس ..؟!!!

يخاطب المولى (عز وجل) الأمة الإسلامية .. بقوله تعالى ..

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ .. (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ١٣)

أي هو دين واحد .. وليست أديانا ..!!! كما يخاطب رسوله الكريم .. بقوله تعالى ..

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

أي هي رسالة واحدة .. وليست رسالات ..!!! أي هو إله واحد .. وليست آلهة ..!!! ولهذا يأتي شرط الإيمان في الدين الإسلامي .. في قوله تعالى ..

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٨٥)

أي أن الإيمان بالكتب والرسل السابقة على الإسلام .. هو شرط ضروري ولازم في الدين الإسلامي . ولكن هل الكتب التي نزلت على الأنبياء والرسل السابقين .. كالتوراة والإنجيل – مثلا – بشكلهما الحالي هي الكتب السماوية الحقيقية ..؟!!! وتأتي الإجابة في قوله تعالى ..

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

[من الذين هادوا : وهم اليهود الذين كانوا حوالي مُهَاجر النبي صلى الله عليه وسلم / يحرفون الكلم : يبدلون معاني الكلمات ويغيرون من تأويلها / سمعنا وعصينا : أى سمعنا قولك ولن نطيعك / واسمع غير مسمع : كقول القائل للرجل يسبه : " اسمع لا سمعت ، ولا أسمعك الله " . كانت اليهود تقول لرسول الله (ﷺ) قولا يضمرون فيه الشتم والاستهزاء / راعنا : هذا اللفظ يعنى طلب الرعاية من الرسول (ﷺ) وحفظ المصالح ، ولكن كان اليهود يستخدمون هذه الكلمة ... ليّا بألسنتهم ... ليشيروا إلى الرسول بالرعونة والحماقة ، وذلك للطعن فى الدين]

وليس هذا فحسب ، بل ينبه المولى (ﷻ) المؤمنين بأن اليهود لا أمل فى إيمانهم لأنهم يحرفون كلام الله (ﷻ) حتى من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

فالتحريف هنا ؛ هو إجراء متعمد ومقصود من جانب اليهود . **وهذا هو حال اليهود .. فهم أهل تحريف كلام الله ..!!! فهم القوم المسئولون المسئولية المباشرة عن تحريف الأديان ، وتقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " .. سبحانه وتعالى ..!!!**

وليس هذا فحسب بل أن أجيالهم التالية الذين ورثوا التوراة لم يعملوا بها ، وأخذوا متاع الدنيا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[الكتاب : التوراة / يأخذون عرض هذا الأدنى : يأخذون متاع الدنيا عوضا عن قول الحق / سيغفر لنا : سيغفر الله لنا / وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه : يعني الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / ميثاق الكتاب : العهد في التوراة / ودرسوا ما فيه : على ألا يقولوا إلا الحق فلم يقولوا إلا الباطل]

وكما نرى فاليهود حتى بعد دراستهم للتوراة ومعرفة ما جاء بها من حق ، يصرون على قول الباطل ويعتقدون في أن : الله سيغفر لهم ..!!! وبديهي والحال كهذا ؛ يصبح الناتج الطبيعي أو الحتمي هو أن يستبدلهم الحق – تبارك وتعالى – بأمة أخرى تعمل بثمار هذا الاختيار .. كما جاء هذا في قول المسيح لهم ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

ويأتي هذا الاختيار الإلهي للأمة الإسلامية لأنها أمة : لا تقول إلا الحق ، ولا تأمر إلا بالمعروف ، ولا تنهى إلا عن المنكر .. ولا تؤمن إلا بالله .. كما جاء في قوله تعالى عنهم :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

ويُنزل الحق – تبارك وتعالى – القرآن المجيد ليصحح به ما قام به اليهود من تحريف للكتب السابقة .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ .. (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[من الكتاب : من الكتب السابقة / ومهيمنا عليه : شهيدا . وأصل " الهيمنة " : الحفظ والارتقاب . يقال : قـد هيمن الرجل على الشيء ، إذا حفظه ورقبه وشهده . وقيل " مهيمن " : مؤتمن عليه]

وبديهى — أيضا — أن يصبح الحفظ والارتقاب ، لاخر هذه الكتب السماوية ، قانونا إلهيا ، حتى لا يصيبها التحريف مثل ما أصاب سابقيها ، فلا مجال آخر — هنا — للتصحيح ، بحكم أنه نهاية الكتب المنزلة .. ونهاية الرسالات السماوية ، وهو ما يفرض الثبات على هذا الكتاب ، حتـى لا يفقد الوجود غاياته ، كما يفقد التكليف البشرى معناه . فكلها نتائج منطقية مترتبة على بعضـها البعض .. فهي منطق رياضي فى جوهرها . لهذا يأتى قوله تعالى عن هذا الذكر ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر {١٥} : ٩)

ولهذا ؛ من المنظور الإسلامي ، أو الإلهي ، لا يوجد غير " الديانة الإسلامية " سواء كـانت على " موسى " أو على " عيسى " أو على " محمد " . فلا يوجد ديانـة سـماوية اسـمها " الديانة اليهودية " ، كما لا يوجد ديانة سماوية اسمها " الديانـة المسـيحية " . فالديانتـان اليهودية والمسيحية من المنظور الإسلامي هما " **ديانتان وثنيتان** " أى ديانات كفـر وضـلال وليست " **ديانات سماوية** " . وربما كان هذا واضحا أيضا ، لسبب بسيط جدا ؛ هو أن اختـلاف التسميات تعنى اختلاف المفاهيم ، واختلاف المفاهيم تعنى إختلاف التنزيل ، واختلاف التـنزيل يعنى اختلاف فكر الخالق على مدار الزمن والتقدم الحضارى للإنسان ..!!! وبهذا ينسب عـدم الثبات والتغير إليه ..!!!

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَـعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّـحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْـعُ وَالأَرْضُ وَمَـن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [٢] وَلَكِن لَّا تَـفْـقَهُونَ تَسْـبِيحَهُمْ إِنَّـهُ كَـانَ حَلِيمًـا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ – ٤٤)

[السماوات السبع : الأكوان الموازية / لا تفقهون : لا تدركون أو لا تفهمون]

---

[٢] **ويتناهى التسبيح — هنا — ليشمل كل شيء ، حتى يصبح صمت الإنسان وصخبه تسبيحا .. حركته وسـكونه تسبيحا .. ويتناهى التسبيح — هنا — ليشمل الإنسان المقبل على الله والإنسان المعـرض عـن الله .. ويبقـى الفضل — إن كان هناك فضل — لمن يتنبه أو يدرك أن هذا — كله — تسبيحا ..!!!**

فهو ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص {١١٢} : ٢)

أى هو : " الله " .. الثابت .. السرمدى .. الباقى .. اللامتغير ..!!! ولهذا عندما يقول المولى عز وجل ..

﴿ ... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ٤٣)

ثم وجدنا مقولة غير هذه مثل : يهودية .. مسيحية .. بوذية .. فإنما هى مقولات بشرية ، وليست تنزيلا الهيا . فالله (ﷻ) لم ينزل غير الإسلام [٣] دينا ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩)

أى أن الدين عند الله هو " **الإسلام** " أما الأديان الأخرى : مثل " **المسيحية** " و " **اليهودية** " و " **البوذية** " .. وخلافه .. فهى ليست من عند الله ..!!! أوعى الإنسان هذا ..؟!!! إن أى ديانة أخرى تحت أي مسمى غير " **الإسلام** " ليست من عند الله (ﷻ) . فـ " **الإسلام** " هو الدين الواحد الذى أنزله الحق ـ تبارك وتعالى ـ على كل أنبيائه ورسله . *ولهذا يأتى الحسم الإلهى .. طالما والأمر هكذا .. فى قوله تعالى :*

﴿ *وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)* ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٨٥)

وننتهي مما سبق أن الكتاب المقدس هو كتاب يحوى بعض الصدق .. وهو ما نزل على الأنبياء والرسل السابقين لمحمد (ﷺ) .. وإن هذا الكتاب محرفا في أغلب ما ورد فيه

---

[٣] أحيل القارىء إلى الكتاب السابق : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ ليرى بوضوح مطلق هذه المعانى فى بند ١٧ : " الدين مصدر الإله أم الإله مصدر الدين ... كلمة حول معنى التعدد والتوحيد "

.. **على النحو السابق دراسته في مراجع الكاتب السابقة .. لهذا يصح لنا** ــ نحن المسلمين ــ إستخدام بعض نصوص هذا الكتاب ــ المقدس ــ للتدليل على صحة العقيدة الإسلامية ، **وذلك على الرغم من أننا لسنا فى حاجة إلى مثل هذا الإستشهاد على وجه مطلق . نظرا لإحتواء القرآن المجيد على دليل صحته الذاتي والعام ، كما سبق وأن ذكرنا [4] ، ولكن ينبغى ذكر هذا المعنى على وجه التخصيص العلمى ، ومن حيث المبدأ فحسب** . وهذا المنظور نابع من كون الديانة الإسلامية ــ كما رأينا ــ تحتم على الفرد المسلم الإيمان بالكتب السماوية السابقة ، أى **الإيمان بالتوراة والإنجيل والزبور (مزامير داود)** ***فى أصولها غير المحرفة*** **. وليس الإيمان بالديانتين اليهودية والمسيحية .. لأنهما ديانات كفر وضلال ، بعد تحريف كتبهما كما أخبرنا بهذا المولى (ﷻ) . فلولا تحريف كتب هذه الأديان لكانت ــ هذه الأديان ــ هى الأخرى إسلاما لله** [5] (ﷻ) . وما كانت " **المسيحية** " (نسبة إلى المسيح) مسيحية ، وما كانت " **اليهودية** " (نسبة إلى يهوذا [6]) يهودية ..!!! تماما مثل ما أن " **الديانة البوذية** " منسوبة إلى إسم واضعها " **غوتاما بوذا** " . وبديهى القول بالتحريف لا ينفى وجود بعض النصوص الصحيحة والتى لم يصبها التحريف ، والتى تشير إلى وجود الوحى السماوى الصادق والسابق على الإسلام .

ويبقى أن أجيب على سؤال ساذج يسألونه دائما هو : إذا كنت تقطع بأن الكتب السابقة على القران (كالإنجيل مثلا) **هي** كتب محرفة .. **فأين هي** الكتب الحقيقية (أي أين الإنجيل الحقيقي والكتب الأخرى) حتى يمكنك أن تحكم بتحريف ما بين أيدينا ..؟!!! أقول بأن ما ورد **في** هذه الكتب السابقة من أساطير وخرافات ــ حتى باعتراف الأوساط العلمية الأكاديمية الغربية ــ **هي** خير دليل على تحريف هذه الكتب ..!!! وإني أسأل السائل في المقابل : هل إذا قيل لك ــ وأنت **في** القرن الحادي والعشرين ــ أن الإله عبارة عن : **خروف له سبعة قرون** [7] ..؟!!! **فهل** تجد صعوبة تذكر في الحكم على أن هذه الرؤية هي أسطورة أو خرافة ..؟!!! وهل مثل هذه النتيجة تحتاج إلى عبقرية خاصة للوصول إليها ..؟!!!

ونتهي من هذا كله بأننا يحق لنا ــ نحن المسلمين ــ أن نؤمن ببعض ما جاء في الكتاب المقدس .. ونكفر بالبعض الآخر . أي أننا نؤمن بكل ما يتفق مع ما جاء في القرآن

---

[4] " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الخامس) ، نفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .**

[5] " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .**

[6] **يهوذا : هو الإبن الرابع ليعقوب (عليه السلام) من زوجته " ليئة بنت لابان " (تكوين : ٢٩ : ٣١ – ٣٥) .**

[7] **للتفاصيل أنظر : " البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي " ؛ نفس المؤلف . مكتبة وهبة .**

المجيد .. ونكفر بكل ما هو مخالف لذلك . وأخيرا نأتي إلى نبوءات الكتاب المقدس الخاصة بمجيء النبي الخاتم محمد (ﷺ) ..

فعندما هاجر النبى (ﷺ) إلى مدينة يثرب (المدينة المنورة الان) ، كان بها اليهود إلى جانب المسلمين والمنافقين . فكان يقيم فى داخلها " **بنو قينُقَاع** " ، ويقيم فى فدك " **بنو قُرَيْظَة** " ، ويقيم على مقربة منها " بنو النَّضير " ، ويهود " خَيْبَر " فى شمالها . وكان منهم من يتوقع ظهور النبى (ﷺ) مثل " **عبد الله بن سلام** " . وكان حبرا من أحبار اليهود وأحد علمائهم الذى لم يلبث أن اتصل بالنبى (ﷺ) وأسلم ، وأمر أهل بيته فأسلموا معه . وخشى **عبد الله** أن يقول فيه اليهود **غير ما اعتادوا** ، **أو يتهموه بالكذب ، إذا ما علموا بإسلامه** . فطلب من النبى (ﷺ) أن يسألهم عنه : ما شأنه ؟ قبل أن يعرف أحد منهم بإسلامه . قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبْرنا وعالمنا . فلما خرج **عبد الله** إليهم وتبينوا إسلامه وما صنع ، بل ودعاهم **هو إلى** الإسلام ، خافوا عاقبة أمره ، فوقعوا فيه ، وأذاعوا عنه قول السوء فى أحياء اليهود كلها . وبناء على هذا ؛ فقد كان هناك من اليهود من يعرف تماما ببزوغ زمان الوحى فى بلاد العرب فى هذه الفترة ، كما كان منهم من يعلم بمجىء محمد (ﷺ) [8] من واقع النبوءات الموجودة بالتوراة قبل تحريفها ، وهم الذين آمنوا بمحمد (ﷺ) .. **كما يأتي هذا في قوله تعالى** ..

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾

---

[8] **وقد روى عن الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل : " أبا مالك ثعلبة بن هلال " وكان من أحبار اليهود فقال أخبرنى بصفات النبى (ﷺ) فى التوراة فقال إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تتغير ولم تتبدل هى : " أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة . ليس بالقصير ولا بالطويل . يلبس الشملة ويجتزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لقى من الناس . معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة . يولد بمكة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب . وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل . يرعب عدوه مسيرة شهر . يباشر القتال بنفسه ، ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس ، الله يحرسه " .**

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٧)

[النبى الأمى : محمدا صلى الله عليه وسلم (الذى لا يقرأ ولا يكتب) / ويضع : يسقط / عنهم إصرهم : التشديد الذى كان على بنى إسرائيل ؛ والإصر : هو العهد والميثاق الذى كان أخذ على بنى إسرائيل من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة . فنسخها حكم القرآن بنزوله / والأغلال : التى جعلها الله عليهم فى قوله تعالى : " غلت أيديهم " (سورة المائدة : ٦٤) / فالذين أمنوا به : بالنبى الأمى / وعزروه : عظموه ووقروه وحموه / النور الذى معه : أى القرآن]

والان ؛ هل يوجد فى الكتاب المقدس نبوءات عن الإسلام وعن محمد (ﷺ) حقا ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ما سوف نراه فى الفقرة التالية ..

٢ . *نبوءات من وسط الكتاب المقدس* [٩] ...

أولا : من نبوءات العهد القديم ..

عندما نقول بأن " **القرآن المجيد** " قد قال – كما هو واضح من سياق الاية الكريمة السابقة – بوجود النبوءات الخاصة بمجىء **محمد (ﷺ)** ونزول القرآن المجيد ، فى الكتب السماوية السابقة ، أى فى الكتاب المقدس المتداول اليوم فى العالم المسيحى (والذى يضم كلا من **التوراة والإنجيل)** ، ثم قال بتحريف هذه الكتب ، فليس معنى هذا أن جميع هذه النبوءات قد اختفت من الكتاب المقدس تماما . بل تشاء القدرة الإلهية أن تظل بعض من هذه النبوءات موجودة فى الكتاب المقدس – بوضوح بالغ ولا يحتمل أى شك أو تاويل – إلى يومنا هذا ، كشاهد صدق على ما ورد فى القرآن المجيد من نبوءات عن مجىء الوحى ورسالة محمد (ﷺ) فى الكتب السماوية السابقة . فعن الوحى الإلهى القادم من بلاد العرب ، يقول " **الكتاب المقدس " فى سفر إشعياء** نجد النص التالى ..

---

[٩] **يلزم التأكيد – هنا – بأن كل ما سوف يكتب من نبوءات أو بشارات من العهد القديم (أو الجديد) عن محمد (ﷺ) ورسالته ، لا يقصد بها بأى حال من الأحوال التدليل على صحة " القرآن المجيد " باستخدام نصوص من الكتاب المقدس ، حتى وإن كان هذا جائزا ، كما رأينا . ولكنى أذكرها فقط – أى أذكر هذه النبوءات هنا – للرد على هواة لىّ الحقائق ، وتذكيرهم ببعض ما غفل عنه محرفو الكتب المقدسة ..!!! كما ينبغى لى أن أؤكد – فى ذات الوقت – على أن القرآن المجيد ليس فى حاجة إلى مثل هذه النبوءات لتأكيد صحته وصدقه ، لأنه يحوى – فى ما يحوى – دليل صدقه الذاتى ، وصدقه العام كما سبق وما إنتهينا إليه فى مراجع الكاتب السابقة .**

[(١٣) وَحْىٌ مِن جِهَةِ بِلادِ العَرَبِ . ف الوَعْرِ ف بلاد العرب تبيتين يا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ . (١٤) هاتوا ماءً لِمُلاقاةِ العطشان يا سُكَّان أرضِ تَيْمَاءَ وافوا الهارب بخبزه (١٥) فإنهم من أمام السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب (١٦) فإنه هكذا قال لى السَّيِّدُ فى مدة سنةٍ كَسَنَةِ الأجير يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ (١٧) وبقية عدد قِسيٍّ أبطال بنى قِيدَارَ تَقِلُّ لأن الرب إلهَ إسْرَائِيلَ قد تكلم] ١٠

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٢١} : ١٣ – ١٧)

وهكذا نرى هذه النبؤة الصريحة على ظهور وحي من جهة بلاد العرب [١١] ، أى ظهور محمد (ﷺ) ورسالته من جهة بلاد العرب . وبديهى ؛ **محمد** (ﷺ) هو الرسول الموحى إليه من هذه البلاد ، فلا يعرف رسول آخر سواه [١٢] . والحجاز (السعودية الآن) هى الموصوفة فى هذا السفر بالوعر (وفى الترجمة الإنجليزية تظهر بشكل مباشر باسم الغابة العربية) . وقول الكتاب المقدس ، " **هاتو ماء لملاقاة العطشان ... وافو الهارب بخبزة ...** " إشارة إلى هجرة الرسول (ﷺ) من " **مكة المكرمة** " إلى " **يثرب** " أو " **المدينة المنورة** " الآن . وذكرت البشارة أهل " **تيماء** " لأنهم صالحوا النبى (ﷺ) . وقوله تفنى جبابرة " **قيدار** " إشارة إلى ما

---

[١٠] يأتى النص المناظر باللغة الإنجليزية فى الكتاب المقدس " نسخة الملك جيمس " كالنحو التالى :

[(13) The burden Upon Arabia. In the forest of Arabia shall ye lodge, O ye travelling companies of Dedanim. (14) The inhabitants of the land of Tema brought water to him that was thirsty, they prevented with their bread him that fled. (15) For they fled from the swoeds, from the drawn swords, and from the bent bow, and from the grievousness of war. (16) For thus hath the Lord said unto me, within a year, according to the years of an hireling, and all the glory of Kedar, shall fail: (17) And the residue of the number of archers, shall be diminished: for the LORD GOD of Israel hath spokenit.]

(The Holy Bible, King James Version. Isaiah 20: 13-17)

[١١] كما نرى من التذييل السابق فإن الترجمة العربية للكتاب المقدس – عن الأصول العبرية والكلدانية واليونانية – تستخدم كلمة " وحى " فى النص الكتابى السابق ، بينما تستخدم الترجمة الإنجليزية – عن نفس الأصول – كلمة " The burden " للإشارة إلى نفس الكلمة العربية : " وحى " . والكلمة الإنجليزية تعنى : " المسئولية " ، أو " الواجب " ، كما تعنى " الفكر الرئيسى فى رسالة ما " . وهو ما يعنى أن الترجمة الإنجليزية تشير إلى المسئولية الملقاة على عاتق العرب فى الرسالة الدينية (بديهى ؛ إلى البشرية) ، بينما تشير الترجمة العربية إلى " الوحى " الذى سوف يظهر صراحة فى بلاد العرب .

[١٢] يأتى ترتيب أجداد النبى (ﷺ) إبتداءا من " قصى " – وهو ما نجده عادة فى كتب السيرة – على النحو التالى بعد : قصى (ولد عام ٤٠٠ م.) – عبد مناف (ولد عام ٤٣٠ م.) – هاشم (ولد عام ٤٦٤ م.) – عبد المطلب (ولد عام ٤٩٧ م.) – عبد الله (ولد عام ٥٤٥ م.) – محمد (ﷺ) (ولد عام ٥٧٠ م.) .

كان من موقف الرسول (ﷺ) بعد هجرته ، ونصرة الله تعالى له على أبطال بنـــى " **قيــدار** " وجبابرتهم من المشركين ، وفتح الله تعالى له مكة المكرمة .

و " **قيدار** " ـــ الوارد فى هذه النبوءة السابقة ـــ هو أحد أجداد النبى (ﷺ) ، ويمكن أن تنسـب إليه قبيلة قريش بمكة ، وهو أحد أبناء " **إسماعيل** " (عليه السلام) ، كما يأتى ذلـك بنـص مباشـر وصريح فى الكتاب المقدس ...

[(١٢) وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذى ولدته هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جارية سارة لإبراهيـم (١٣) وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم . نَبَايُوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسـام (١٤) ومِشْمَاعُ ودُومَةُ ومَسَّا ... هؤلاء هم بنوا إسماعيل ...]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢٥} : ١٢ - ١٤)

أما عن نبوة محمد (ﷺ) وطبيعة نصوص القرآن المجيد ، وشروط صدق وصحـة الرسـالة السماوية ، أى القرآن المجيد ، وأنه **كلمة الله الدائمة أو المعجزة الخالدة** ، التـى أنزلـها الله (ﷻ) على محمد (ﷺ) فتأتى بنصوص مباشرة وصريحة فى الكتاب المقدس ، وذلك عندمـا تكلم " **الرب** " إلى **موسى** (عليه السلام) وقال له ...

[(١٨) أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه بـه (١٩) ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه (٢٠) وأما النـبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيمـوت ذلك النبى]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ١٨ - ٢٠)

فالقول " **أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك ..** " كناية عن أن هذا النبى الموعود ليس من **بنى إسرائيل** (نسل إسحق) ، بل هو من وسط إخوتهم الآخرين ، أى من **بنى إسماعيل** ، لأن بنـى إسماعيل هم إخوة بنى إسرائيل بن إسحاق ، وجميعهم أولاد النبى ابراهيم (عليه السلام) . وتشـبيه النبى الموعود ـــ أى محمد (ﷺ) ـــ بموسى (عليه السلام) ، يفيد بأن هذا النبى الموعـود سـوف يأتى بشريعة مثل شريعة موسى (عليه السلام) ، وهـذا هو الحادث فعـلا مـن وجـود الشـريعة الإسلامية . ولهذا يكون معنى النص السابق .. **[ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الـذى يتكلم به أنا أطالبه ..]** أى أعاقبه ، لعدم استجابته للشريعة المنزلة ..!!! وليس هذا فحسـب ،

بل أن [... **النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باســـم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى]** ، وكلنا يعلم أن محمدا (ﷺ) قد عاش — ولم يمــت — حتــى أنهى رسالته وأتم دين الله كاملا ، كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ .. الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ..(٣)﴾
(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣)

ثم يضع الكتاب المقدس القياس الصحيح لمعرفة الكلام الصادر عن الرب ، بأنــه ذلــك الكلام الذى سوف يتحقق حدوثه مع الأيام ، أما الكلام الصادر عن أى مصدر آخر غير الـــرب فهو كلام لن يحدث . ولهذا يأتى النص استكمالا للنص السابق لإزالة الشك من عنـــد الســامع ومعرفة الكلام الصادر عن الرب كالنحو التالى :

[(٢١) وإن قلت فى قلبك كيف تعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب (٢٢) فما تكلم به النــبى باسم الرب ولم يحدث ولم يَصِر فَهُوَ الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فـــلا تخف منه]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ٢١ – ٢٢)

وهو ما يعنى أن الكلام الذى سوف يصدر عن النبى باسم الرب هــو كــلام ســوف يحــدث . **وبديهى ؛ لم نجد برهانا أقوى وأرسخ مما جاء به القرآن المجيد ، وهو ما يؤكد حدوث كــلام الرب** . وبديهى هذا القياس السابق يوجد — أيضا — فى القرآن المجيـــد ... ولكــن بصياغــة رياضية محكمة وبشكل معمم على نحو مطلق ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾
(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ – ٨٨)

وهو ما يعنى أن إدراك معانى القرآن المجيد ، لن يأتى إلا مع تــقدم الحضارة البشرية ، أى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرآنى الآن ، فسوف نعلم ﴿ .. نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وهذا هو أحد أنواع الغيب فى القرآن المجيد ، إنه غيب متحرك أو هو غيب مرتبط

بتقدم علوم الإنسان بشكل أساسى وحضارته . وحتى يستقر العلم على المعنى النهائى للنظرية والتطبيق ، يأتى قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾
(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

ثم تأتى نبوءة الكتاب المقدس عن " **الأمة الإسلامية** " بأنها من نسل إسماعيل ، وبأنها " **الأمة العظيمة** " التى سوف يخرجها " **الرب الإله** " للناس ، على الرغم من كون إسماعيل (عليه السلام) ابن هاجر ، جارية سارة زوجة إبراهيم ..!!! ولنتابع معا نصوص الكتاب المقدس ..

[(٩) ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح (١٠) فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق (١١) فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه (١٢) فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحق يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ (١٣) وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢١} : ٩ - ١٣)

ويطرد إبراهيم فعلا — من وجهة نظر الكتاب المقدس [١٣] — هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) ، فتتوه فى البرية ، ولما فرغ ماؤها وضعت الغلام الصغير أمامها ، أى إسماعيل (عليه السلام) ، وجلست فى مقابله تبكى ..

[(١٦) ومضت وجلست مقابلةً بعيدا نحو رمية قوس . لأنها قالت لا أنظر موت الولد . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت (١٧) فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو (١٨) قومى واحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمةً (١٩) وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢١} : ١٦ - ١٩)

---

[١٣] الواقع ، وكما يأتى به القرآن المجيد ، أن إبراهيم (عليه السلام) قد أخذ " سارة " وابنها إسماعيل (عليه السلام) واسكنهما فى وادى غير ذى زرع (مكة المكرمة الآن) ، وتركهما وانصرف .. على وعد بعودة أخرى .

هكذا بنصوص مباشرة .. [وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأجْعَلُهُ أمَّـةً لأنـّهُ نَسْلُكَ] ، ويصف الـرب هـذه الأمة بقوله .. [... سَأجْعَلُهُ أمَّةً عَظِيمةً] ، هو ما يفيد بـأن الله (ﷻ) ، سـيجعل مـن نـسل إسماعيل — ابن جارية سارة زوجة إبراهيم — **أمة عظيمة** . ولا يـوجد من الناحية التاريخية أمة عظيمة من نسل إسماعيل (﵇) غير الأمة الإسلامية . **أما بئر الماء .. فـلا يتجـاوز معناه عن : " بئر زمزم " .. كما سنرى .. والموجود الآن في داخل حرم المسجد الحرام .**

وعن حروب الرسول (ﷺ) نجد الكتاب المقدس يقول عنها ..

[(١١) لترفع البرية ومدنها صوتها الديارُ التى سكنها قيدَارُ . لتترنم سكان سالع . مـن رؤوس الجبال ليهتفوا . (١٢) لِيُعْطوا الرب مجدا ويُخْبِروا بتسبيحه فى الجزائر . (١٣) الـرب كالجبـار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه]

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٤٢} : ١١ – ١٣)

و" **قيدار**" — كما رأينا — هو واحد من أبناء إسماعيل (﵇) ، وأحد أجداد النبـي (ﷺ) ، والمدن التى سكنها قيدار وأبناؤه هى مدن الجزيرة العربية . ولم يعرف تاريخيا حروب لرسول فى الجزيرة العربية غير حروب الرسول (ﷺ) ، وهو ما يدل عليه النص .. **[الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه] .**

وأخيرا نأتي إلى مدينة : " مكة ".. وأول بيت وضع لعبادة الله (ﷻ) .. وموقعها فـي العهد القديم .. ورحلة الحج .. والحجيج . وتأتي هذه النصوص في النص التالي ..

[(٤) طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحوك سلاه (٥) طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم (٦) عابرين في وادي البكاء (the valley of Baca) يصيرونه ينبوعا . أيضا ببركات يغطون مورة]

(الكتاب المقدس : مزامير : {٨٤} : ٤ – ٦)

وتأتي هذه النصوص في نسخة الملك جيمس الإنجليزية (KJV) على النحو التالي ..

[(٤) Blessed are they dwell in thy house: they will be still praising thee. Selah. (٥) Blessed is the man whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them.(٦) Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools.] (KJV, PSALMS ٨٤ : ٤-٦)

ولكي يتفادي مترجموا الكتاب المقدس إلى اللغة العربية ذكر اسم : " وادي بكة " .. (لعلمهم تماما ماذا تعني هذه الكلمة في النص العربي) .. فقاموا بترجمة (the valley of Baca) إلى " وادي البكاء " .. بدلا من (وادي بكة) . ولهذا كان ينبغي أن تأتي الترجمة العربية للفقرة السادسة من هذا النص في الكتاب المقدس على النحو التالي ..

[(٦) الذين يمرون عبر وادي بكة . يصيرونه بئرا ؛ ويملأ المطر البرك أيضا]

وكما نعلم أن " بكة " هو اسم مدينة : " مكة " كما وردت في القرآن المجيد .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) ﴾
(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٩٦)

أما البئر .. فبديهي هي : " بئر زمزم " .. الموجودة في البيت الحرام في مكة . وهكذا ؛ تستمر لعبة تحريف الكتاب المقدس بالتلاعب في ترجمة ألفاظه .. ليضلوا به البلايين من الشعوب المسكينة .. والمغيبة فكريا ..!!! والواقعة تحت تأثير وسطوة رجال الدين . وبديهي ؛ لن يعفيهم هذا من مسئولية البحث عن الحق .. لينتهي بهم الأمر — هم ورجال الدين — بالخلود معا في لجات الجحيم والنار .. لأنهم لم يحققوا الغايات من خلقهم . ويخبرنا المولى (ﷻ) بهذا المشهد الأخير في الآخرة .. في قوله تعالى ..

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا (رجال الدين) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا (الشعب) لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ - ١٦٧)

فهل تنبه محترفو لعبة تحريف الأديان إلى هذه المعاني . إن على رجل الدين — اليهودي أو المسيحي — أن يدرك تماما .. أنه سوف يصبح باب من أبواب الجحيم .. سوف يقود إليه اتباعه وهو معهم .. ليدخلوا معا نار جهنم والعياذ بالله .. والموت مطبق بالجميع . ***فيجب التنبه .. إلى***

أن ما نقدمه الآن ؛ ليس سوى المحاولة المبذولة من جانبنا لانتشالهم مما هو محيط بـــهم .. وليس علينا سوى البلاغ بهذا : العهد الإلهي الأخير ..!!!

ثانيا : من نبوءات العهد الجديد ..

إنجيل يوحنا ؛ هو الإنجيل الوحيد الذي سرد أقوال المسيح في نهاية العشاء الأخير وقبـــل القبض عليه .. وذلك في آخر احاديثه مع الحواريين . وتعالج هذه الأحاديث أمور مستقبلية ذات أهمية بالغة .. من ضمنها وصيته التالية ..

[(١٥) إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي (١٦) وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيـــا آخـر (another Comforter) ليمكث معكم إلى الأبد (١٧) روح الحق الذي لا يستطيع العـالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . أما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا : {١٤} : ١٥ - ١٦)

وكما يبين هذا النص ؛ أن السيد المسيح سوف يطلب من الآب .. أي الله (ﷻ) ليرســـل لـــهم معزيا آخر .. أي وسيطا آخر غيره . وبديهي لا يعني السيد المسيح بتعبير (.. **فيعطيكم معزيـا آخر : another Comforter**) نفسه .. أو يعني به الروح القدس (لأن : الله والمسيح والروح القدس .. جميعهم نفس الكائن أو نفس الشئ) .. فيكون المعني أي يعطيكم وسيطا آخر .. هـــو وسيط غير هؤلاء (أي غير الاب والابن والروح القدس) . والمكوث إلى الأبد هي الشريعة . ويعرّف السيد المسيح هذا " **المعزي** " .. **بأنه** : " **روح الحق** " . فإذا جئنا إلـــى معنـــى " **روح الحق** " .. فنجد أن السيد المسيح يصفه بالآتي ..

[(١٢) إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن (١٣) وأمـــا متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية (١٤) ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا : {١٦} : ١٢ - ١٤)

وكما نرى ؛ فإن إنجيل يوحنا وحده هو الذي يتحدث عن هذا المرشد الآخر (المعزي) الذي يأتي بعد المسيح ، ويطلق عليه يوحنا باللغة اليونانية اسم : " باراكليتس : Parakletos

" وهي كلمة ترجمت إلى الإنجليزية بكلمة : " The Paraclete " .. وإلى الفرنسية بكلمـة : " Paraklet " .. وهو اسم يعني : " محمود أو أحمد أو محمد " وجميعها أسماء للرسول (ﷺ).

وقد دارت دراسات جدلية كثيرة حول هذا الاسم .. حيث يقول مفسـرو المسـيحية أن المقصود بهذا الاسم هو : " الروح القدس " أو المسيح نفسه وليس نبيا آخرا .. وذلـك فـي محاولة مستميتة – من جانبهم – لصرف هذه النبوءة عـن نبـي الإسـلام محمـد (ﷺ) . ويقولون أنه حدث خلط – علينا نحن المسلمين – بين اسم " باراكليتس " الذي يعني المعـزي (والمقصود به الروح القدس) وبين اسم : " بيركليتس " الذي يعني المحمود (أي اسم نبـي الإسلام) . وهكذا يصل الاستخفاف بالعقل إلى حد : تعليق صحة الديانة المسيحية بالكـامل .. على كيفية نطق هذه الكلمة اليونانية .. وبحرفين متحركين فقط ..!!! ومثل هذه السفسـطة الكلامية لا تستحق منا الوقوف عندها كثيرا .. لأن النص يبيـن أن الآب سـوف يرسـل : " معزيا آخرا " .. أي ليس هو الله نفسه .. وليس الروح القدس .. لأن كلنا يعلـم أن الـروح القدس – كما تقول بهذا المسيحية – هو " الله نفسه " ..!!! ومن جانب آخـر .. نجـد أن النص يقول بأن هذا المعزي لن يتكلم عن نفسه .. بل سوف يتكلم بكل ما يسمع به .. فـهل يوجد من يلقن الإله ما ينبغي أن يقوله للإنسان أو للآخرين ..؟!!!

وبديهي ليس هناك " روح الحق " الذي يرشد الجميع إلى الحق سـوى محمـد (ﷺ) . فالمعروف أن *محمدا (ﷺ)* .. [.. لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ..] .. كمـا يأتي ذكر هذا في القرآن المجيد ..

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ١١٠)

﴿ .. يُوحَى إِلَيَّ ..﴾ .. أي لا أتكلم عن نفسي بل كل ما أسمع أتكلم به . أما .. [.. يخبركم بأمور آتية] .. فالمعلوم أن القرآن المجيد يموج بالنبوءات العلمية وغير العلمية .. كما ينبئنـا بهذا المولى (ﷻ) ..

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ – ٨٨)

وتبقى نقطة أخيرة .. يقول بها مفسرو الأناجيل .. وهي إنكـــار شـــهادة **محمـــد (ﷺ)** للمسيح .. تحت دعوى أنه لا يشهد للمسيح بالألوهية .. بل جعله : " **مجرد عبـــد ورســـول لله مثله في هذا مثل سائر الأنبياء والرسل** " [١٤] .. وكون المسيح رسولا وليس إلها .. هو أمـــر يسهل التثبت منه من نصوص الأناجيل نفسها .. وسنعرض لجانب من هذا المعنى فـــي الفقـــرة الأخيرة من هذا الملحق .

كما ينبغي الإشارة والتشديد هنا ؛ على أن إثبات : " وثنية الديانـــة المســـيحية ـــ بـــل وكفرها أيضا ـــ " لا تبنى على مثل هذه الأمور البسيطة والسطحية .. والتي تـــذوب رقـــة وتواضع بجوار ما تحويه هذه الديانة من فحش بالغ من اللاعقل والخرافـــات والأســـاطير .. التي تجعل من متناقضات الكتاب المقدس ـــ بالقياس إلى هذه الخرافات ـــ أمورا يمكـــن أن نطلق عليها : كتابات علمية مرموقة ..!!! وما زلت أؤكد أن هذا ليس تسفيها لمعتقد الآخرين .. أو عدم قبول الآخر .. بل هو مواجهة بالحقائق .. إحساسا منا بالمســـئولية تجاهـــهم .. ومحاولة مبذولة لإنقاذهم مما ينتظرهم من مصير متردي هم متهاوون فيه الآن ..!!!

وأخيرا ؛ أؤكد بأننا لسنا ـــ نحن العالم الإسلامي ـــ في حاجة إلى مثل هذه النبـــوءات لبيان صحة وصدق الدين الإسلامي .. لأن الدين الإسلامي ـــ كما بينا فـــي مراجـــع الكـــاتب السابقة .. وبما لا يدع مجالا لأي شك ـــ أنه يحوي دليل صدقه .. ولكن عرضنا هنـــا لمثـــل هذه النبوءات هو لمجرد بيان وجود نبوءات تشير إلى قدوم هذا الدين (العـــهد الأخـــير) .. وهذا النبي الخاتم .. أو المسيا الذي مازال ينتظره اليهود ..!!!

٣ . شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية ..

يذكر إنجيل متى .. في الإصحاح الحادي والعشرين .. قصة رمزية ـــ على لسان الســـيد المسيح ـــ يقصها على اليهود ليأخذ رأيهم فيها .. حتى يفضح سلوكهم الشاذ وكفرهـــم بـــالمولى (ﷻ) وأنبيائه ورسله . وتدور هذه القصة حول رجل يملك حديقة كرم ســـلمها لمزارعيـــن .. وسافر . ولما حان أوان قطفها أرسل المالك عبيده إلى المزارعين ليتسلموا ثمر الكرم .. فما كان من المزارعين سوى التنكيل بالعبيد وضربهم وقتلهم .. طمعا في الثمر . وأعاد صاحب الحديقـــة

---

[١٤] " استحالة تحريف الكتاب المقدس " ؛ كنيسة الشهيدة القديسة دميانة . الطبعة الثانية . مـــهندس / وهيـــب عزيز خليل . ص : ١٠٤ .

الكرة .. فقام بإرسال عبيد أكثر من المرة الأولى .. فما كان من المزارعين إلا أن كرروا فعلتهم الأولى . وهنا لم يجد المالك بدا من إرسال ابنه لتأكيد أحقيته في الثمر .. فقام المزارعون بقتل الابن أيضا .. ليستولوا على الأرض ..!!! وهنا يوجه السيد المسيح ـــ بعد سرد القصة ـــ السؤال التالي لليهود .. ويجيبوه ..

[(٤٠) فعندما يعود رب الكرم ، ماذا يفعل بأولئك المزارعين ؟ (٤١) أجابوه : " أولئك الأشرار ، يهلكهم شر هلاك . ثم يسلم الكرم إلى مزارعين آخرين يؤدون له الثمر في أوانه]

(الكتاب المقدس ـــ كتاب الحياة : متى {٢١} : ٤٠ ـــ ٤١)

وبديهي لم يكن السيد المسيح يعني بالمزارعين سوى اليهود أنفسهم .. لأنهم اعتدوا وقتلوا رسل الله (ﷻ) بعد أن استأمنهم على رسالته .. ولكنهم خانوا هذه الأمانة . ولهذا يوجه لهم المولى (ﷻ) الخطاب التالي ..

﴿ . أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٨) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٨٨)

وهنا يعلنهم السيد المسيح بنهاية أمرهم كشعب الله المختار ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

ويلف الصمت مفسري المسيحية ـــ التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ـــ أمام هذا النص السابق .. ولا يشيروا إليه من قريب أو بعيد ..!!! بديهي ؛ لأن هذا سوف يثير التساؤل الخاص بالأمة البديلة أي : **من هي تلك الأمة الأخرى .. التي سوف تعطى ملكوت الله .. بدلا منهم ..؟!!!** وهو السؤال الذي ليس له إجابة أخرى سوى : " **الأمة الإسلامية** " ..!!! **وربما يلاحظ القارئ أني قد أسقطت الفقرة رقم ٤٢ من السياق الإنجيلي السابق .. وهي فقرة نبوئية تشير إلى الرسول محمد (ﷺ) وكنت لا أنوي الدخول في تفاصيلها . ولكن ـــ بعد تردد ـــ فضلت كتابتها .. لذلك سوف أعيد كتابة الفقرات السابقة كاملة ..**

[(٤٠) فعندما يعود رب الكرم ، ماذا يفعل بأولئك المزارعين ؟ (٤١) أجابوه : " أولئك الأشرار ، يهلكهم شر هلاك . ثم يسلم الكرم إلى مزارعين آخرين يؤدون له الثمر في

أوانه (٤٢) فقال لهم يسوع : " ألم تقرأوا في الكتاب : الحجر الذي رفضه البناة ، هو نفسه صار حجر الزاوية الأساسي . من الرب كان هذا ، وهو عجيب في أنظارنا ! (٤٣) لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله سينزع من أيديكم ويسلم إلى شعب يؤدي ثمره (٤٤) فأي من يقع على هذا الحجر يتكسر ، ومن يقع الحجر عليه يسحقه سحقا]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : متى {٢١} : ٤٠ - ٤٣)

وكما نرى أن السيد المسيح يتكلم عن شخصية اخرى ــ وليس عن نفسه ــ ويشبهه بالحجر الذي يرفضه البناؤون (**والبناءون هنا قد تعنى كل من يحاول بناء أي نظام فكري أو اجتماعي**) .. ومع ذلك فإن هذا الحجر قد صار رأس الزاوية من قبل المولى (ﷻ) .. [**.. قد صار رأس الزاوية . من قِبَلِ الرب .. كان هذا .. وهو عجيب في أعيننا**] . **وبديهي ؛ لا يمكن أن يتكلم المسيح عن نفسه ويقول : (كان هذا وهو عجيب في أعيننا) إلا إذا كان يتكلم عن شخصية أخرى غيره .**

والآن ؛ انظر إلى حديث الرسول (ﷺ) عن نفسه .. وعن موقفه من الأنبياء ..

[.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ (أي حجر) مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ] [١٥]

وهو ما يعني أن رسول الله (ﷺ) هو حجر الزاوية ــ من قبل المولى عز وجل ــ بالنسبة للأنبياء وهو خاتم النبيين . ويكاد يتطابق المعنى السابق (الوارد في إنجيل متى فقرة ٤٢) مع ما ورد في هذا الحديث وبنفس الكلمات تقريبا . ولا يصح القول هنا بالنقل .. لأنه من المعروف بأنه لم توجد نصوص عربية للكتاب المقدس قبل الإسلام . فالعرب لم يكن لديهم أي اهتمامات بالموضوعات الدينية في هذه الفترة .. بل كان كل اهتمامهم منحصرا في الغزل والشجاعة والأمانة والوفاء والمبارزة [١٦] . كما وأن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس قد تمت في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ .. أي بعد عهد الرسول بأكثر من ١٣٠٠ سنة .

---

١٥ متفق عليه .. رواه أبو هريرة . وأورده أحمد في مسنده (حديث رقم ٨٨٠٢) . (موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١. ١ / شركة صخر لبرامج الحاسب) .

١٦ " الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر " د. قس / ثروت قادس . دار الثقافة . ص : ١٤٤ .

والآن ؛ نعود إلى الفصل الأول ـ من هذا الكتاب ـ فكما رأينا أن بني إسرائيل قد استندوا في دعواهم بأنهم " شعب الله المختار " إلى أن " حام " قد رأى عورة أبيه المخمور " نوح " وهو نائم بدون أن يقصد .. ولما أخبر أخويه " سام " و " يافث " بهذا الوضع المزري الذي وجد عليه الأب .. قاما بستر عورة أبيهم ـ نوح ـ بملاءة دون أن يريا عورته ..!!! ولما أفاق نوح من سكره وعلم بذلك لعن ذرية كنعان فقط (ابن حام) وجعلها عبيدا لذرية سام فقط .. دون ذرية يافث شريكه في أجر تغطية عورة أبيه نوح . ولكي يحلوا مشكلة تميز ذرية سام فقط دون ذرية يافث .. قاموا بإضافة سبب آخر لجعلهم " شعب الله المختار " .. هو أنهم من نسل إبراهيم (عليه السلام) .. وأن إبراهيم هذا كان نبيا صالحا .

والآن ؛ هل فعلا أن اختيار الله لشعبه قد تم على الأسس الأسطورية السابق ذكرها .. أم أن الاختيار الحقيقي يجب أن يتم على أسس أخرى مغايرة تماما ..؟!

في الواقع ؛ أن الكتاب المقدس يذكر لنا شروط اختيار الله لـ " شعبه المختار " .. وهي شروط لا تتحقق إلا في " الأمة الإسلامية " وحدها كما سنرى . وبديهي لا تخصيص هنا لجنس دون آخر .. لأن الأمة الإسلامية مفتوحة على مصراعيها لكل من يبغي الانضمام إليها ليكون من شعب الله المختار . وليس هذا فحسب ؛ بل أن اعتناق الإنسان للدين الإسلامي ـ لكي يكون من شعب الله المختار ـ هو أصل الغايات من خلق الإنسان . ولبيان هذا المعنى السابق .. وتوخيا للإيجاز .. فإنني سوف أتحرك في إطار عرض نصوص الكتاب المقدس التي تبين الآتي :

(١) إن " شعب الله المختار " [17] **مرتبط بالإلتزام بشريعة موسى .. حيث تبين نصوص الكتاب المقدس أن شريعة موسى يجب أن تطبق على بني إسرائيل .. وعلى غير بني إسرائيل . ومعروف أن شريعة موسى (الوصايا العشر) ـ عند استبعاد ما جاء في الكتاب المقدس من وثنيات فكرية وخرافات لا تمت بالشريعة الحقيقية بصلة ـ هي جزء من الشريعة الإسلامية .. بل وتم ذكرها صراحة في القرآن المجيد ..**

---

[17] تأتي ذكر كلمة (مختار) ومشتقاتها .. في العهد القديم في (٣١) موقعا .. وفي العهد الجديد في (٢٤) موقعا . وتأتي ذكر كلمتي (مختار + شعب) ومشتقاتهما .. في العهد القديم في (٥) مواقع فقط .. وفي العهد الجديد في (موقعين) فقط . وسوف نقتصر ـ هنا ـ على ذكر المعاني الخاصة بشعب الله المختار فقط .. وليس بمعاني هذه الكلمات على نحو عام .

(٢) أن " شعب الله المختار " مقترن بالختان .. وهو متحقق في الأمة الإسلامية على نحو مطلق . فالمعروف أن " ختان الذكر " هو أمر حتمي في الديانة الإسلامية .

(٣) أن " شعب الله المختار " مقرون بطاعة الله وتنفيذ وصاياه .. وهو المنظور الذي لا يتحقق إلا في الأمة الإسلامية فقط .

(٤) أن " شعب الله المختار " مقرون بتسبيح الله .. وهو المنظور الذي لا يتحقق إلا في الأمة الإسلامية فقط .

وحول البند الأول .. نجد أن شريعة موسى تسوي بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي أمام الله .. في نصوص كثيرة .. نذكر منها النص التالي ..

[(١٤) وإذا نزل عندكم غريب أو كان أحد في وسطكم في أجيالكم وعمل وقود رائحة سرور للرب فكما تفعلون كذلك يفعل (١٥) أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضة واحدة دهرية في أجيالكم . مثلكم مثل الغريب أمام الرب (١٦) شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم]

(الكتاب المقدس : عدد {١٥} : ١٤ – ١٥)

فكما نرى ؛ على الرغم من أن الخطاب موجه إلى بني إسرائيل (بديهي ؛ لأن رسالة موسى خاصة ببني إسرائيل فقط) .. إلا أنه ينبههم إلى أن شريعة الله واحدة بالنسبة للإسرائيلي ولغير الإسرائيلي .. فالأفراد سواسية أمام الرب .. **[.. مثلكم مثل الغريب أمام الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم] .**

وحول البند الثاني .. يأتي النص المقدس التالي ..

[(٤٨) إذا نزل عندك نزيل وصنع فصحا للرب فليختتن منه كل ذكر ثم يتقدم ليصنعه . فيكون كمولود الأرض وأما كل أغلف فلا يأكل منه (٤٩) تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٤٨ – ٤٩)

فكما نرى أن " **ختان الذكر** " أمر ضروري للاحتفال بعيد الفصح .. أي الدخول في طقوس الجماعة . ويتأكد هذا المعنى أيضا في النص التالي ..

[(٩) وقال الرب لإبراهيم : " أما أنت فاحفظ عهدي ، أنت وذريتك من بعدك مدى أجيالهم (١٠) هذا هو عهدي .. : " أن يختتن كل ذكر منكم .. (١٣) فعلى كل وليد سواء ولد في بيتك أم اشترى بمال أن يختتن ، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا (١٤) أما الذكر الأغلف الذي لم يختتن يستأصل من بين قومه لأنه نكث عهدي]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٧} : ٩ – ١٤)

إذن .. فعهد الرب مرتبط بالختان .. ومتى تم الختان .. يصبح حكم النزيل هو حكم بني إسرائيل .. أي **[.. تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم]** وهو ما يعني قبول الرب له . ***والمعروف أن ختان الذكر هو أمر حتمي بالنسبة للذكر المسلم في الشريعة الإسلامية .***

وحول البند الثالث .. نأتي النص المقدس التالي :

[(٣) وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل (٤) أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين . وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليَّ (٥) فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين شعوب الأمم . فإن لي كل الأرض (٦) وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة]

(الكتاب المقدس : خروج {١٩} : ٣ – ٥)

وهنا يصبح اختيار " **شعب الله** " مشروطا بسماع صوت الله (أي الإلتزام بشرعه ومنهاجه) وحفظ عهده أي وصاياه . **وأخيرا نأتي إلى البند الرابع والأخير ..: وهو الشرط الأخير** لاختيار المولى (ﷻ) .. " **لشعبه المختار . ويأتي هذا في النص المقدس التالي ..**

[(٢٠) يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأني جعلت في البرية ماءا أنهارا في القفر لأسقي شعبي مختاري (٢١) هذا الشعب جعلته لنفسي . يحدث بتسبيحي]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٣} : ٢٠ – ٢١)

.. [شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. [شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. أود أن أكررها آلاف المرات .. حتى تتنبه لهذا المعنى .. هذه البشرية الغافلة .. وحتى تتنبه إلى أن " شعب الله المختار " .. هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. وليس الشعب الذي يجحد الله .. ويكفر به .. وبكل ما أنزله ..!!!

والسؤال الآن : هل الشعب اليهودي – الان – وهو الشعب الذي يجحد جميع الأديان [18] هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. أم أن الشعب المسلم هو الذي يحدث بتسبيح الله ..؟!!!

فإذا لم تكن البشرية – الغافلة – تعلم .. أقول لها : إن الشعب المسلم هو الشعب الوحيد الذي يحدث بتسبيح الله .. فهو الشعب الذي يؤدي على الأقل – بعد التطهر والوضوء – خمس صلوات في اليوم والليلة الواحدة .. تتخللها – على الأقل أيضا – (١٥٣) تسبيحة ..!!! كما يتخللها الركوع والسجود لله (ﷻ) .. كما يتخللها التسبيح بحمد الله ١٧ مرة على الاقل (سورة الفاتحة) .. وهذا كله عدا النوافل .. ومنها صلاة كاملة تعرف باسم : **" صلاة التسابيح " والتي يتخللها (١٥٠٠) تسبيحة ..!!!** ***فأي شعب – إذن – هو " شعب الله المختار " الذي يحدث بتسبيحه ..؟!!!***

كما يجب ملاحظة .. أن سفر " إشعياء " الوارد فيه شرط التسبيح السابق .. هو السفر الذي يتنبأ بالرسول القادم .. وبـ " شعب الله المختار " المرتقب .. على النحو السابق ذكره .. وكما يأتي هذا في النص التالي ..

[(١) هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم (٢) لا يصيح ولا يرفع في الشارع صوته .. (٤) لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته (and the isles shall wait for his law)]
(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٢} : ١ – ٤)

وهو نص في غاية من الوضوح في وصف محمد (ﷺ) وبعثته . **وبديهي ؛ لا يمكن أن يكون هذا العبد المرتقب هو عيسى (لأن عيسى من منظور الكتاب المقدس هو الإله نفسه) ، كما وأن عيسى لم يأت بشريعة** . والآن : من هو هذا العبد الذي وضع الحق للأمم ..؟!! ومن هو هذا العبد الذي تنتظر الأمم شريعته ..؟!!! **بديهي ؛ هي** أسئلة .. لا تجد إجابة طبيعية لها .. إلا في محمد (ﷺ) عبد الله ورسوله .. ولن أزيد .

---

[18] تقول " يولا ديان " (ابنة : موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) فى كتابها : " وجه فى المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها فى ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يولا " قائلة : لقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي (الديني) والمستقبل (اللاديني) ، وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التى نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

وننتهي من هذا كله إلى أن : " شعب الله المختار " .. هو اختيار مبني علـــى تحقيــق شروط بعينها . فلا يمكن أن يقع الاختيار الإلهي على شعب يعيش على الإرهاب والإجـــرام .. وسفك الدماء .. والإبادة .. والقتل .. والعمل على تقطيع الروابـــط بيـــن الله (ﷻ) وبيـــن البشرية .. حتى يكون هذا الشعب .. هو : " شعب الله المختار " ..!!! فهل فقـــدت البشـــرية رشدها ..؟!!! وهل فقدت البشرية عقلها إلى مثل هذا الحد ..؟!!!

والسؤال الآن ؛ ما مدى إلتزام بني إسرائيل بهذه الشروط حتى يكونوا شعب الله المختـــار .. كما يدعون بهذا ..؟!!! وإلى الإجابة .. بشهادة الكتاب المقدس عليهم ..

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشـــعوب الذيـــن حولـــهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٣) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ – ١٥)

فهل يمكن لأي إنسان عاقل أن يقول : إني أتصرف هكذا لكي أغيظ الرب ..؟!!! وهل الـــرب اغتاظ فعلا ..!!! ليوحي للنبي صموئيل (**كاتب هذا السفر .. على الأرجح ..!!!**) بهذه العبارة لتصبح نصا مقدسا ..؟!!! وليت الأمر اقتصر على العامة من بني إسرائيل بأنهم لـــم يســـمعوا لكلام الله .. كما لم يحفظوا عهده وعبدوا آلهة أخرى ..!!! بل تعدى الأمر إلى رجـــال الديـــن أيضا .. الذين قاموا بارتكاب جميع الآثام والموبقات ..

[(١٤) حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حســـب كـــل رجاســـات الأمـــم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٤)

ولهذا جاءت لعنة الله عليهم في قوله تعالى في القرآن المجيد .. أي في العهد الأخير ..

﴿ .. وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّـهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

وليس هذا فحسب .. بل ..

﴿ .. فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٩٠)

ولهذا كان موقف الرب منهم .. كما جاء في الكتاب المقدس ..

[(١٥) فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسله .. (١٦) فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء (١٧) فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم . ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده]
(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٥ – ١٧)

فكيف يكونوا بعد كل هذا .. " شعب الله المختار " ..؟!!! ولهذا يحسم السيد المسيح خصوصيتهم كشعب الله المختار .. ويقول لهم ..

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره] [١٩]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

كما أصبحت علاقتهم بالتوراة من المنظور القرآني (العهد الأخير) هي ..

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) ﴾

(القران المجيد : الجمعة {٦٢} : ٥)

أما دعوى بني إسرائيل بأنهم من نسل " إبراهيم " (عليه السلام) .. فمردود عليها بقوله تعالى ..

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٢٤)

[١٩] النص هنا مستخرج من الكتاب المقدس المعتاد .. وليس من " الكتاب المقدس ــ كتا الحياة " .. وهو نفس الكتاب المقدس ولكن مترجم بلغة عربية حديثة .

[ابتلى إبراهيم ربه : اختبره ربه / بكلمات : شرائع الإسلام التي أمره الله بها / أتمهن : أكملهن / لا ينال عهدي : قيل " العهد " هو النبوة .. واختلف فيه .. وقيل الوعد]

وكما نرى أن " **إبراهيم** " (عليه السلام) قد طلب العهد لذريته (ينبغي ملاحظة أن محمدﷺ من ذرية إبراهيم عليه السلام) .. ولكن المولى (عز وجل) ينبهه إلى أن هذا العهد لا يناله الظالمون . وهذا هو موقف القرآن المجيد (العهد الأخير) من الظالمين ..

﴿ .. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩ - ٣٠)

وبديهي ؛ ننتهي من هذا كله أن الشروط الواجب توافرها في : " **شعب الله المختار** " لا تنطبق .. ولا تتحقق في " **الشعب اليهودي** " من قبل .. كما رأينا هذا من نصوص الكتاب المقدس . كما وأنها لا تتحقق فيه الآن .. بإجرامه اللامتناهي مع الشعب الفلسطيني الأعزل .. ومؤامراته على العالم أجمع . لذا لا يمكن لهذا الشعب أن يستحق أن يكون شعب الله المختار تحت أي زعم أو تصور .

فإذا انتقلنا إلى مفهوم الاختيار الإلهي " **للشعب المختار** " من منظور القرآن المجيد .. أي من منظور " **العهد الأخير** " .. فنجد أن اختيار المولى (عز وجل) للأمة الإسلامية يأتي على النحو التالي :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

أي هو اختيار مشروط : بالأمر بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. والإيمان بالله . فهل هذه الشروط تنطبق على الشعب اليهودي ..؟!!! أم هي – بداهة – تتفق وحركة " الأمة الإسلامية " .. ولكن هي الدعاية الصهيونية الكاذبة .. التي تقلب الحق باطلا .. والباطل حقا .. وتزين : " الدين الإسلامي " بأنه دين دموي وإرهابي ..!!!

وبكل أسف ؛ فإن الأمة الإسلامية بموقفها الحالي المتخاذل ــ بالخوف من الجهر بــهذه الحقائق ــ يؤيد الدعاية الصهيونية بطريقة مباشرة وغير مباشرة . فالأمة الإسلامية أصبحت الآن .. تخاف الجهر بحقيقة الأديان .. وهي بهذا تحمل أوزارا فــوق أوزارهــا ..!!! فــهي تحمل أوزار الآخرين الذين أضلتهم بعلم .. وبغير علم .. لتقاعسها عن توصيل البلاغ الإلهي الأخير .. لهذا العالم الغافل . فهل آن الآوان لهذا العالم الغافل التنبه إلى كل ما كتـــب ..!!! إن " شعب الله المختار " بالمفهوم العريض للكلمة هو : " الأمة الإسلامية " .. وهو العالم كله أيضا . إن الأمة الإسلامية ليست مقصورة على نفسها .. بـــل هـــي أمـــة مفتوحـــة علـــى مصراعيها لمن يريد الإنضمام إليها .. لكي يكون من شعب الله المختار .. بل أن الانضمـــام إليها هي ضرورة تحتمها وجود الغايات من خلق الإنسان ..

وبديهي ؛ ينحصر الوعد الإلهي بالأرض ــ بعد هذا العرض ــ فـــي شـــعب فلســـطين المسلم الذي يؤمن بالله .. ويسبح بحمده . وهكذا يصبح المسلمون ــ من أهل فلسطين ــ هم أصحاب الحق الشرعي في أرض فلسطين والقدس ــ بشهادة الكتاب المقدس ــ وليس بنـــي إسرائيل .. تحت أي زعم ..!!!

والآن ؛ ما قدمناه هو بعض نبوآت الكتاب المقدس ..!!! عن مجـــيء محمـــد (ﷺ) وعن القرآن المجيد ، وعن الأمة الإسلامية أو شعب الله المختار .. وقـــد دفعونـــا .. دفعـــا لذكرها ، وما كنت أرغب فى فعل هذا ..!!! وبديهى نحن لا نستخدم هذه النبـــوءات لتـــأكيد صحة نزول الوحى أو القرآن المجيد .. فلسنا فى حاجه إلى مثل هذه البراهين الســـابقة ..!!! لأن القرآن المجيد يحوى دليل صدقه ، وبرهانه الذاتى الرياضى والفيزيائى معا ، كـــما ســـبق وأن ناقشنا هذا من قبل في مراجع الكاتب السابقة .

فهل تنبه محترفو تحريف الكتب المقدسة لهذه المعانى السابقة ..!!! أم لم يتنبهوا لـــها .. لعلهم يقومون بحذف هذه النصوص من الكتاب المقدس نفسه .. على مدار طبعاته المختلفة عـبر الزمان .. وعبر القرون القادمة ..!!! وأرجو أن تعى أمة التحريف هذه النصوص المباشـــرة ، والتى لا تحتمل التأويل بغير هذه المعانى الواضحة والظاهرة لها ..!!!

وننهي هذه الفقرة برقابة الله (ﷻ) .. على أهل الكتاب .. وهو محيط بكل ما يقومون به مـن صد عن سبيله ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران {٣} : ٩٨ ــ ٩٩)

٤ . الديانتان اليهودية والمسيحية ليستا ديانتين سماويتين ...

وننهى هذا البحث للمنظور القرآنى (العهد الأخير) لليهود والنصارى الذى يصمهم بأنهم أهل كفر .. وأهل ضلال .. وأن مصيرهم الخلود فى النار ..!!! ففى القران المجيد يأتى ذكرهم صراحة ، **بأنهما أتباع ديانات ضالة وليست صحيحة** (لأنها لو كانت صحيحة لأصبحت إسلاما كما سبق وأن بينا) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٣٠ ــ ٣١)

[قولهم بأفواههم : أى بدون سند للقضية / يضاهئون : يشابهون به (أى أنهم يقولون بنفس ما يقول به الذين كفروا) / قاتلهم الله : لعنهم الله بكفرهم / أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه / الأحبار : علماء اليهود / أربابا من دون الله : بمعنى إنقياد الشعب لأئمتهم ، الذين قاموا بتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ، وهو مالم يقل به الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم] .

وفى موضع أخر ؛ يصفهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ **بالكفر مباشرة لإعتقادهم الخاطئ** فى أن المسيح (عليه السلام) هو الله .. وأن الله ثالث ثلاثة .. كما جاء هذا فى قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ ــ ٧٣)

وإذا قال القرآن المجيد بنص صريح ..﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ...﴾ ، ثم يأتي — منهم — من يأتى ليقول بأن الإسلام يقر **بالتثليث المسيحى** [20] ، بديهى لا ينبغى الرد عليه وعلى هذا التغييب العقلى ، لأنها إما محاولة صادرة بغير علم عن جاهل ..!!! أو هى محاولة صادرة عن من يعتقد فى علم فتكون هى محاولة صادرة عن جاهل أيضا ..!!!

وإذا قال القرآن المجيد بنص صريح ..﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ...﴾ ونجد أن المسيحيين يقطعون بألوهية المسيح .. أي لا لبس لديهم .. ولا شك في أن المسيح هو " الله " (يغفر الله لنا مثل هذا التجاوز اللفظي) ..!!! فيكون معنى هذا — وبما لا يدع مجالا لأي شك — ***أن الشعوب المسيحية .. وكذا اليهودية هم :***

- **أهل كفر .**
- **وأهل شرك .**
- **وأن مصيرهما الخلود في النار .**

ولا توجد أدنى شائبة شك في ذلك .. ولا ينبغي المجاملة في مثل هذه الأمور لأنها مسألة وجود ومصير .. إلى جانب أننا سوف نحمل أوزارهم إذا لم نبلغهم بهذا . ***وبهذه المعانى السابقة تكون المسيحية واليهودية ليستا بديانتين سماويتين بأي حال من الأحوال ..!!!*** وكيف نطلق عليهما ديانات سماوية .. والمولى (ﷻ) يقطع بكفر أهلهما ..؟!!! فما عدا الإسلام فإنما هى ديانات وضعية بقي في بعضها بعض آثار من الوحي الإلهي الصادق .. **لا تعرف إلا بالقياس إلى القرآن والسنة المطهرة** . وأخيرا ؛ لابد من ملاحظة أن الإسلام يسمح بوصف أهل هذه

---

[20] من السخريات أن يأتى من يقول بأن " الديانة الإسلامية " تقر بالتثليث المسيحى . فنجد منهم من يقول : أن المسلمين يقولون " بسم الله الرحمن الرحيم " ، ونحن نقول " بسم الآب والإبن والروح القدس " ، أى هى مجرد إختلاف فى الصياغة اللفظية لحقيقة واحدة . وللرد على هؤلاء المغيبين فكريا ؛ أقول لهم بأن " الرحمن الرحيم " هى صفات الرحمة لله ، سبحانه وتعالى ، أى هى من كمالات الله ، وليست صورا مختلفة لوجود إلهى متباين ، سبحانه وتعالى عن هذا علوا كبيرا . بينما نجد " الإبن " — فى الفكر المسيحى — هو ذلك الإله بعد أن تجسد ونزل على كوكب الأرض ، أى هو " الإله " فى الصورة الإنسانية . وأما " الروح القدس : The Holy Ghost " فهو ذلك الإله الذى امتلأ منه " رحم مريم البتول " ، مثل ما امتلأ منه — من قبل — رحم إلياصابات زوجة زكريا ، بعد أن قرر الإله النزول إلى كوكب الأرض (,and he shall be filled with the Holy Ghost even from his mother's womb.) (عن نسخة الملك جيمس) . وهو أيضا الإله عندما يعمل مع الرسل ..!!! فجميعها صور مختلفة للإله ، منها المادى ومنها غير المادى . فـ " الإله " فى الفكر اليهودى والمسيحى ، يمكن أن يمسك به الإنسان ويقوم بإنزال كل صنوف الذل والعذاب والهوان به . كما يمكن أن يحتويه رحم إمرأة . وليس هذا فحسب ، بل يمكن للإنسان التمثيل بهذا الإله وهو على هذه الصورة المادية ، كما يمكن قتله كذلك ...!!! *وليس معنى هذا من المنظور الإسلامى إلا الكفر بأوسع معانيه* . أنظر : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " لنفس مؤلف هذا الكتاب .

الديانات المخالفة بأنهم أهل كتاب .. ولا يسمح بوصف أديانهم بأنها أديان سماوية . ***لذا ينبغي لنا — نحن المسلمين — أن نكف عن ترديد مثل هذه الألفاظ والعبارات بدون وعي منا . فلا يصح قول : " المسيحية ديانة سماوية " .. أو " الأديان السماوية الثلاث .. اليهودية والمسيحية والإسلام " .. فمثل هذا القول فيه تضليل خطير لهم ولنا .***

وأخيرا نأتي إلى شهادة عيسى (عليه السلام) ، على رؤس الأشهاد ، على كذب أهل المسيحية .. وما نسبوه إليه زورا وبهتانا ، عندما يجيب على سؤال المولى (عز وجل) له ..

﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١١٦ — ١٢٠)

فهذا هو **عيسى (عليه السلام)** ، قول الحق ، وهذا هو موقفه من دعواهم الباطلة عليه ..!!! ولن يدرك الإنسان الكافر — في ما يدرك — ذلك المنطق المتعالي الوارد في تلك الآيات الكريمة السابقة . ولهذا لن يبقى — في ما يبقى لمن لا يعي — إلا قوله تعالى ..

﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٨٦ – ٩٥)

[وردا : جمع وارد بمعنى يمشى عطشان / إدا : منكرا عظيما / الإنفطار : الإنشقاق / هدا : سقوطا وهدما]

وعلينا أن نتنبه إلى سياق المعنى القائل : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ ... فالمسيح (الإله في الصورة البشرية من وجهة نظر العقيدة المسيحية) كان على الأرض ، لذا سيأتى " الله " عبدا ، وحتى إن صعد المسيح الى السماء (الاب) فهو سيأتى " الله " عبدا أيضا . فالله (ﷻ) منزه عن التحيز ، أى أن يكون له تحيز ما فى الأرض ولا فى السماء . وما قصدت بهذا التنبيه إلا لأقطع الطريق على كثيرين من المرضى — كما يصفهم بهذا علماء النفس الأمريكيون — من هواة التفسير المشوه للايات ، والتبرير الفاقد للعقل والمنطق .. وحتى لا تضل به الخاصة قبل العامة .

٥ . تداعيات الاعتراف بالديانتين اليهودية والمسيحية بأنهما ديانتان سماويتان ..

كان يلزم الإشارة هنا إلى أن اعترافنا — نحن المسلمين — بأن الديانتين اليهودية والمسيحية هما ديانتان سماويتان .. يمثل " كارثة إنسانية " حقيقية بكل المعاني .. نظرا لاحتواء هذا الاعتراف — ضمنيا — على أمور كثيرة مضللة .. منها الخمسة التالية :

- ***الأمر الأول :*** (الخداع) .. بمعنى أننا — باعترافنا هذا — نقوم بخداع جموع هاتين الديانتين — بما في ذلك رجال الدين أنفسهم — وبأنهم على نوع من الحق .. بشهادة الدين الإسلامي نفسه .. وهذا لم يحدث .. لأن الدين الإسلامي قال بكفرهما .

- ***الأمر الثاني :*** (التدني) .. بمعنى أننا — باعترافنا هذا — نتدنى أو نهبط بمستوى الدين الإسلامي إلى مستوى الأسطورة .. والخرافة .. وانعدام القيم الأخلاقية .. الموجودة عليها تلك الديانتين .

- ***الأمر الثالث :*** (الحرمان) .. بمعنى أننا نحرم جموع هاتين الديانتين من مجرد التفكير في وجود دين حق — يستحق الدراسة — مخالف لدياناتهم الوثنية .. طالما وأننا جميعا نعتقد في أو نؤمن بنفس المناهج السماوية الخرافية من منظورهم .. حتى وإن اختلف زمن التنزيل (حتى في حالة اعترافهم بتنزيل الديانة الإسلامية) .

• ***الأمر الرابع :*** **(النفي أو الإلغاء)** .. بمعنى أننا ننفي أو نلغي العمل بالدعوة بـالدين الإسلامي .. لتوصيل البلاغ الإلهي الحق (أو الأخير) إلى تلك الفئات .. طالما وأننا نملك ما يمنكون .. أو .. طـالما وأننا نتقاسم نفس الفكر أو التراث الديني الخرافي ..!!!

• ***الأمر الخامس :*** **(النقل أو النسخ)** .. بمعنى أننا ــ باعترافنا هذا ــ نسـاهم فـي صحة الفكر المسيحي القائل بأن الدين الإسلامي .. هو دين منقول أو منسوخ عن الديـانتين اليهودية والمسيحية طالما وأننا نقر بأنهما ديانتان سماويتان . أو بمعنى اخـر ؛ أن الديـن الإسلامي ــ من منظورهم ــ هو صورة مشوهة أو حتى صورة منتقاة .. مـن الديـانتين اليهودية والمسيحية طالما وأن ديـاناتهم سماوية وسابقة على الإسلام .. والإسـلام ديـن لاحق عليهما . وهنا ينبغي ضرورة التفريق بين الإيمان بالكتب والرسل وهو الفكر الـذي يقضي به الإسلام .. وبين الاعتراف بمضامين الديانات بشكلها الحالي ..!!! فكل منـهما قصة مختلفة تمام الاختلاف عن الأخرى . فيجب التنبه إلى أن الإسـلام يسـمح بوصـف هؤلاء بأنهم أهل كتاب .. ولكن لا يسمح بوصف دياناتهم بأنها ديانات سماوية .

وبهذه المعاني السابقة تكون النتيجة الطبيعية .. هو (الإضلال) .. بمعنى أننا نصبح القـوم المسئولين عن إضلال جموع هاتين الديانتين .. لنحمل أوزارا فوق أوزارنـا .. [ولرؤيـة وثنية تلك الديانتين أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفـس المؤلـف . يطلب من مكتبة وهبة]

وأخيرا ؛ يبقى أن أقول : إذا كانت الإنسانية تصنف أو تدرج بعض الأشـخاص تحـت مسمى " مجرمى الحرب " لمجرد مسئوليتهم عن التسبب فى قتل أو إهلاك بضعة مئـات أو بضعة آلاف من البشر فحسب .. وتطالب بمحاكمتهم ..!!! فما بال الحال بأفـراد .. يقومون بتضليل وخداع البلايين من الناس البسيطة ــ المغيبة فكريا ــ ليتسببوا فى إهلاكهم بشـكل أبدى ؛ بديهى لابـد وأن يندرج هؤلاء تحت مسمى أحط من مسمى " مجرمى الحرب " ..!!!

وبديهى ؛ ما أقوله لا يحوى أى نبرة لتعصب ما .. أو أى إكراه ما .. لتقبل آخريـن أو إرغامهم على إعتناق الدين الإسلامي ، ولكن ما أقصده هو توخى الدقة العلميـة إلـى أبعـد معانيها عند التعرض للقضايا الدينية ، بطريقة لا يحتمل معها أي شك فى محاولـة الكـاتب غش وخداع القارىء . فالخطأ غير مقصود (أو حتى الجهل) ــ بديهى ــ يمكـن قبولـه

بتحفظ إلى حد ما ..!!! أما الخطأ المتعمد ، فبديهى ، يندرج تحت أساليب الغش والخداع .. أو النصب الذى يستوجب الحساب والعقاب ..!!! ففى الواقع : أن مصير كل إنسان معلق بمعرفته الحقة والصحيحة للدين ، وأن هذا المصير ليس وهما فكريا من صنع خيال الإنسان يحتمل الشك أو التأويل ، بل هو " قضية علمية " محسومة فرضا وبرهانا . لذا فتوخى الصدق فى التبليغ بالديانات مطلوب بأبعد معانيه .. كما وأن حرية الآخرين فى إعتناق أى دين مكفولة لهم بأعم معانيها .. لأنها غايات من الخلق ..!!!

وبديهى : تنطوى أساليب **الغش والخداع الدينى** على معنى التغرير وإضلال العامة والأتباع . وليس معنى هذا أن العامة والأتباع فى حل من المسئولية الشخصية الخاصة بالمعرفة الدينية الكاملة ..!!! فكلاهما — أى التابع والمتبوع — مسئول عن هذه المعرفة .. فلا أعذار فى عدم تحقيق الإنسان للقوانين الطبيعية ..!!! فكل من التابع والمتبوع لم يحققا الغايات من خلقهما .. وبالتالى يكون مصيرهما معا .. الخلود في النار ..

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا (رجال الدين) **مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** (الشعب) **وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا** (الشعب) **لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾**

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ – ١٦٧)

[وتقطعت بهم الأسباب : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم ، كما وأنه لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الآئمة للشعب حتى يقوم الشعب باتباعهم . كما لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الشعب لتبرير اتباعه للآئمة ، فالذنب — هنا — واقع على الطرفين ، وكلاهما فى النار . وموقف الآئمة هنا هو نفس موقف الشيطان من إضلال الناس كذلك . كما يمكن أن تستوعب كلمة " الأسباب " أيضا معنى الوصل الذى يمكن أن يكون بين الآئمة والشعب فى الحياة الدنيا من الأرحام والمودة وخلافه / حسرات : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

فهل يتنبه العامة ورجال الدين إلى هذه المعاني ..؟!!!

٦ . القرآن المجيد : العهد الحديث .. أو العهد الأخير ..

The Glorious KorAn: The Modern or The Last Testament.

كما رأينا في الفقرات السابقة أن الـدين الإسلامي هو الدين الذي هتف به كـل الأنبيـاء والرسل . وأن كل نبي أو رسول كانت له نسخته الخاصة من هذا الدين (أي جزء فقـط مـن الشريعة الكلية) نظرا لخصوصية كل دعوة وارتباطها بقوم النبي أو الرسول . وبديـهي ؛ إذا كانت هناك رسالة خاتمة .. فلابد وأن توجه هذه الرسالة إلى البشرية جمعاء .. أي لا تخصيص فيها لقوم أو شعب دون آخر . كما يجب أن تحوي الأحكام النهائية والجامعة التي سوف تبقى أبد الدهر .. لأنه لن تكون هناك فرصة أخرى لإضافة المزيد .. طالما وأنها الرسالة الخاتمة .

ومن منظور (رياضي) معاكس .. يمكن صياغة المنطوق الآتي : إذا كانت رسالة النبي أو الرسول قاصرة على قوم النبي أو الرسول دون غيرهم .. فمعنى هذا أن هـذه الرسـالة لا يمكن أن تكون الرسالة الخاتمة .. لاختلاف ظروف وطبيعة وبيئة الأقـوام . أمـا إذا جـاءت الرسالة عامة وموجهة إلى البشرية جمعاء فلابد وأن تكون هذه الرسالة **هي الرسالة الخاتمـة والجامعة** أيضا .. لأنه لم يقصد بها قوم دون آخر .. أو شعب دون آخر . وكلمة " **جامعـة** " ـــ في هذا النص ـــ يقصد بها عدم وجود المزيد الذي يمكن أن يقال به للبشرية بعد نـزول هـذه الرسالة الخاتمة .. وإلا شابها النقص .. وهو ما يعني ـــ بالتالي ـــ النقص في الكمـال الإلـهي نفسه .. وتنزه الخالق (ﷻ) عن هذا النقص .

وسوف نقتصر في هذه الفقرة ـــ من خلال نصوص كل ديانة ـــ على بيـان أن رسـالة المسيح (أي المسيحية بمعناها الحالي) لم يقصد بها سوى بني إسرائيل فحسـب ..!!! بينمـا رسالة الإسلام هي رسالة عامة وعالمية قصد بها البشرية جمعاء .. لا تحديدية فيها لقـوم دون آخر أو شعب دون اخر . وبديهي ؛ من هذا المنظور فقط .. تصبح المسيحية جزئية من الإسلام .. حتى وإن ظلت على صورتها الأصلية بدون تحريف (وفي هذه الحالة كان ينبغي أن يكـون اسمها إسلاما) .. لأن الرسالة العامة لابد وأن تحوي الرسالة الخاصة .. كما يأتي هذا المعنـى في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ .. (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[من الكتاب : من الكتب السابقة / ومهيمنا عليه : شهيدا . وأصل " الهيمنة " : الحفظ والارتقاب . يقال : قد هيمن الرجل على الشيء ، إذا حفظه ورقبه وشهده . وقيل " مهيمن " : مؤتمن عليه]

وبديهي ؛ ليس في هذا العرض أي منافسة .. أو تفوق دين على آخر .. أو تفوق فكري .. أو صدام حضارات ..!!! فمثل هذه الأفكار الساذجة تعكس مدى قصور الفكر البشري في عدم فهمه للوجود .. كما تعكس عدم فهم الإنسان للدين حتى الآن . ***ففي الواقع ؛ نحن بصدد الخالق وغاياته من خلق الإنسان .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول .. والسعادة الأبدية المنشودة*** . وبهذا المعنى يصبح الدين .. هو البلاغ الصادر عن المولى (ﷻ) لتبليغ الإنسان بهذه الغايات .. كما يأتي هذا في قوله تعالى .. عن القرآن المجيد ..

﴿ هَـٰذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (١٤)﴾
(القرآن المجيد : إبراهيم {١٤} : ٥٢)

ومسئولية البلاغ بهذه الغايات تقع على كاهل الأنبياء والرسل من جانب .. كما تقع على كاهل كل من تبعوهم بإحسان .. كما جاء هذا في قوله تعالى لرسوله الكريم ..

﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

أما حرية الإيمان أو الكفر بهذا البلاغ ــ كما سبق وأن بينا مرارا ــ فإنها تقع في حيز مسئولية الإنسان ومن ضمن إرادته الشخصية .. كما جاء هذا في قوله تعالى ..

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ .. (٢٩) ﴾
(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩)

لأنها غايات من خلق الإنسان . ولهذا تأتي الآية الكريمة السابقة وما بعدها على النحو التالي ..

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩ – ٣٠)

ونكتفي بهذا القدر ــ وأرجو أن يكون فيه الكفاية ــ لاستيعاب المنظور الإسلامي لمفهوم الديــن .. ودور الدين في حياة الإنسان .

ونبدأ ــ الآن ــ بعرض محلية الديانة المسيحية .. وقصورها على الشعب اليهودي وحـده دون الشعوب الأخرى . حيث يأتي هذا المعني ــ والذي لا يحتمل أي شك أو تاويل بغير هــذا المعنى ــ في نص مباشر في الكتاب المقدس ، حين يأمر السيد المسيح تلاميذه بالذهاب والدعوة في بني إسرائيل فقط .. دون غيرهم من الأمم ..

[(٥) *هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا* . *إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا* (٦) *بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة* (٧) وفيما انتـم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السماوات (٨) اشفوا مرضى . طهروا برصــا . أقيموا موتى . أخرجوا شياطين . مجانا أخذتم مجانا أعطوا]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٠} : ٥ – ٨)

فكما نرى من هذا النص ، أن المسيح (عليه السلام) يطلب من حوارييه .. ألا يذهبوا إلى الأمم والمدن .. بل يذهبوا فقط إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . أي أن الدعوة بالديانة المســيحية لا تتعدى منظور الدعوة في بني إسرائيل فحسب . وأود أن أنوه هنا ، بأني لا أقصد الدعوة بالديانة المسيحية إلا بالمفهوم الديني لها قبل التحريف الذي أصابها ، وليس بوضعها الحالي . ومفــهوم الديانة المسيحية قبل التحريف ــ كما سبق وأن ذكرت وكما أكرر دائما ــ إنما تعني أحد الصور أو النسخ الأولى للديــانة الإسلامية (**one of the versions of the Islamic religion**) . فلولا وجود هذا التحريف الذي أصابها ما كان ينبغي أن تسمى باسم " ***الديانة المسيحية*** " .. بـل كــان يجب أن يكون اسمها " ***الديانة الإسلامية*** " ، وذلك من منطلق وحدانية الخــالق المطلــق وبالتالي وحدانية الدين كذلك ، وهو الأمر الذي سبق الإشارة إليه .

أما التكريز المذكور ــ في النص المقدس السابق ــ باقتراب ملكوت السماوات فلم يتجاوز معناه سوى التبشير باقتراب الديانة الشاملة ، أو البلاغ الإلهي الأخير (أي : العهد الأخير) المتمثل في الديانة الإسلامية (على النحو الذي سبق إيجازه في هذا الملحق) .

والنص الإنجيلي السابق يتفق تماما مع ما ورد ذكره في القرآن المجيد .. والذي يبين أن رسالة السيد المسيح كانت مقصورة على بني إسرائيل وحدهم .. كما يبين بشارة عيسى (عليه السلام) بمجيء النبي الخاتم محمد (ﷺ) .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦) ﴾
(القرآن المجيد : الصف {٦١} : ٦)

وتأكيدا على هذا المعنى السابق بخصوصية الدعوى المسيحية وقصورها على بني إسرائيل وحدهم ؛ **نجد أن السيد المسيح (عليه السلام) نفسه .. لم يستجب للمرأة الكنعانية التي طلبت منه إنقاذ ابنتها من الجنون ، بل أعرض عنها ولم يجبها في دعوتها إلا تحت ضغط تلاميذه ،** ***وبعد أن أحرجته المرأة الكنعانية نفسها في عدم استجابته لها . وقد برر السيد المسيح تصرفه هذا .. بأنه لم يرسل إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة فحسب .. وهاك النص***

[(٢١) ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيداء (٢٢) وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جدا (٢٣) فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا (٢٤) *فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة* (٢٥) فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعني (٢٦) فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب (٢٧) فقالت نعم يا سيد . والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها (٢٨) حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة] [٢١]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى {١٥} : ٢١ - ٢٨)

---

[٢١] لقد وصل حجم غسيل المخ الذي أجراه اليهود على العقلية المسيحية إلى الحد الذي قال فيه مارتن لوثر : " .. إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء .. وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها ، تماما كالمرأة الكنعانية " ..!!!

ونص كهذا [.. *لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة*] يكفي وحده لرؤيـــة محليـــة الديانة المسيحية وعدم عالميتها وقصورها على بني إسرائيل . كما يعني أن الســـيد المســـيح لا يزيد معناه عن معنى الأنبياء والرسل السابقين عليه ..!!! ***وبديهي ؛ مهما قال رجـــال الديـــن المسيحي بعكس هذا المعنى .. أي قالوا بعالمية الدعوة بالديانة المسيحية .. فإن هـــذا لـــن يعني سوى التناقض مع النصوص السابقة .. وهو ما يؤدي إلى وجود التناقض الذاتي فـــي الديانة نفسها .. وهو ما يؤدي إلى سقوطها برمتها .. لسبب بسيط جـــدا هـــو أن التنـــاقض الذاتي يقضي على أي نظرية علمية مهما كانت صحتها في جزئيات أخرى . ثم تبقى ملحوظة أخيرة أطرحها للتأمل فقط .. وهي أن نصوص مثل .. [.. لم أرسل إلا إلـــى خـــراف بيـــت إسرائيل الضالة] .. و [.. ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب] .. لابـــد وأن تقضي على : فكر كون المسيح إلها ..!!! كما تقضي على : فكرة الفداء والصلب ..!!!***

ثم ننتقل الآن إلى : " **الدين الإسلامي** " .. ونبدأها بعـــرض رؤيـــة الغـــرب المغلوطـــة ***واعتقاده بأن الدين الإسلامي هو دين محلي لم يقصد به سوى العرب فقط ..!!!*** ونبدأ هـــذه الرؤية بمؤلف كتاب " **المعتقدات الدينية لدى الشعوب** " [٢٢] ، " **جفري بارندر** " [٢٣] الذي يقول في كتابـــه في صفحـــة ٤٦٩ (من النسخة الإنجليزية .. والنص غير مترجم إلى العربية) :

---

[٢٢] " المعتقدات الدينية لدى الشعوب " ؛ جفري بارندر . ترجمة أ. د. / أمام عبد الفتاح إمام (أستاذ ورئيـــس قسم الفلسفة ــ جامعة الكويت) ، ومراجعة : د. / عبد الغفار مكاوي . الناشر : مكتبة مدبولي للنشر والتوزيـــع . والكتاب الأصلي ــ عن الإنجليزية ــ هو :

" World Religions: From Ancient History to the Present "; Editor: Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York, New York. Bicester, England

والترجمة العربية لهذا الكتاب حذف منها ــ فيما حذف ــ الفصول الخاصة بالديانات اليهوديـــة ، والمســـيحية ، والإسلامية ، تحت دعوى ــ كما يقول المترجم ــ بأن الكتب والشروح لهذه الديانات فى متناول الجميع فى العالم العربي ، من ناحية ، كما وأن العالم العربي أقدر على فهم هذه الديانات من غيره (بديهي ؛ بـــما فى ذلك مؤلف الكتاب نفسه) من ناحية أخرى . ولم يتنبه المترجم إلى أن أهمية احتواء الترجمة العربية لهذه الأديان ترجع إلى ضرورة معرفة العالم العربي منظور الغرب لهذه الأديان ، وخصوصا المنظور الخاص بالديانة الإسلامية ، وهـــل أصاب المؤلف ــ جفري بارندر ــ فى فهمه وعرضه لها ، أم أنه أخطأ كعادة الكتاب الغربيين عند الكتابـــة عـــن الديانة الإسلامية . وبديهى ؛ معرفة وجهة نظر المؤلف ــ هنا ــ تصبح ضرورية حتى يمكن تصحيـــح أخطـــاء الكتاب الغربيين فى هذا الشأن .

[٢٣] جفري بارندر (١٩١٠ – ...) : رُسّم قسيسا فى الكنيسة الإصلاحية فى عام ١٩٣٦ ، وحاضر فى الأديان ابتداء من عام ١٩٤٩ . ثم أصبح أستاذا للأديان المقارنة بكلية اللاهوت بجامعة لنـــدن ، ثـــم عميـــدا للكليـــة ، وأستاذا للأديان المقارنة بكلية الملك بجامعة لندن من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٧ ، وله عدة مؤلفات عن مقارنة الأديان منها الكتاب المذكور الذي ترجم إلى العربية .

" أن محمد (ﷺ) كان متأكدا ، بكل المعاني أو بكل الوسائل ، من أن الإسلام ليس له أى معنى إلا للعرب ، ومع ذلك فإن المسلمين رأوا ، فيما بعد ، أن فيه أغراضا خلاصية (أى يمكن التبشير به في عالميا) "

وتضيف الراهبة الإنجليزية " كارين أرمسترونغ " [٢٤] في كتابها : " محمد " (ﷺ) .. عن الرسائل التي بعثها **محمد (ﷺ)** إلى الملوك والأباطرة المحيطين ببلاد العرب لكي يدعوهم فيها إلى الإيمان بالديانة الإسلامية .. فتقول ..

" ويروي الرواة رواية لم توردها أقدم المصادر ، مفادها أن محمدا قام بإرسال رسائل وهدايا ثمينة إلى إمبراطوري بيزنطة وفارس ، وإلى النجاشي ملك الحبشة ، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر يدعوهم إلى الدخول في الإسلام [٢٥] . ونكاد نقطع بأن هذه الرواية مدسوسة لأننا لا نملك الدليل **على أن محمدا كان يرى أن الإسلام دين عالمي وأنه سوف يلغي ما أنزل على أهل الكتاب . كان الإسلام حتى تلك الفترة دينا لأبناء إسماعيل ، مثلما كانت اليهودية دين أبناء يعقوب . واستمر المسلمون ، إلى ما بعد وفاة نبيهم بنحو مائة عام ، يعتبرون أن الإسلام دين منزل على العرب وحسب ، وإذا صدقت رواية سفراء النبي إلى حكام البلدان المجاورة ، فقد كانت تعبيرا عن الثقة الجديدة التي اكتسبها محمد وعن اتساع نطاق رؤيته** "

---

[٢٤] " محمد " ، كارين أرمسترونغ . ترجمة د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الناشر : سطور . الطبعة الثانية ، ص : ٣١٤ . وتقول الكاتبة (كارين أرمسترونغ) عن نفسها (المرجع نفسه ص : ٢٣) : " لم أعد الآن من المؤمنين بالمسيحية أو الممارسين لشعائرها ، بل لا أنتمي رسميا إلى أي دين آخر . ولكنني عكفت على مراجعة أفكاري عن الإسلام ، وفي الوقت نفسه وجدتني أعيد النظر في معنى التجربة الدينية نفسها ، فرأيت أن الأنبياء والرسل في جميع الأديان الكبرى يتميزون بأن رؤاهم للحقيقة المتعالية القصوى تتشابه فيما بينها تشابها كبيرا " . راجع هذه المعاني مع فقرة تعريف الدين السابقة .

[٢٥] تجمع كتب السيرة أن محمدا (ﷺ) أرسل رسله إلى هرقل (ملك الروم) ، وكسرى (عاهل الفرس) ، والنجاشي (ملك الحبشة) ، والمقوقس (عظيم القبط في مصر) ، وغيرهم من الملوك المحيطين ببلاد العرب ، لكي يدعوهم إلى اعتناق الإسلام . ويتفق جميع الرواة والمؤرخين على أن جميع رسل محمد (ﷺ) لهؤلاء الملوك والأباطرة عادوا جميعا سالمين ولم يقتل منهم أحد ، بل وحملوا جميعهم رسالات كان في أكثرها رقة وعطف (ومنها أن قام مقوقس مصر بإهداء محمد (ﷺ) جاريتين ـــ ماريا وسيرين ـــ وبغلة بيضاء وحمارا) . ولم يخل رد بعض الملوك ـــ أحيانا ـــ من غلظة وشدة مثل رد كسرى عاهل الفرس ، ولكن في جميع الأحوال لم يقتل منهم أحد . [" حياة محمد " ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف . القاهرة . ص : ٣١٥ – ٣١٨] .

وللـــرد على هــذه الرؤية الغربية المغلوطة ، وعن عالمية الدعوة أو الرسالة الإسلامية ، نقول **بأن " محمدا " (ﷺ) كان يعلم تماما ـــ وفي أثنـــاء حياتـــه ـــ بأنـــه خـــاتم الأنبيـــاء والمرسلين ، كما جاء في قوله تعالى :**

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَـا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾

(القرآن المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٤٠)

وبديهي ؛ هذا المنظور لا يعني سوى أن الدين الإسلامي هو اخر الرســالات ، أي هـــو اخـــر علاقة بين السماء والأرض ***(أو من المنظور الغربي : هو العهد الأخير)*** ، ولهذا فلا يمكن أن تكون هذه الرسالة مقصورة على العالم العربي فقط .. بل يجب أن تشمل الناس جميعـــا ، كمـــا جاء في قوله تعالى **لمحمد (ﷺ)** :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾

(القرآن المجيد : إبراهيم {٣٤} : ٢٨)

فأين العرب في هذا النص ..!!! ونلاحظ هنا النبوءة المذكورة **﴿ .. وَلَكِـــنَّ أَكْــثَرَ النَّـــاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾** وانطبـــاقها بشكل مباشر على كل من : **جفري بارندر ، وكارين أرمســترونج ..!!!** بل ويتأكد هذا المعنى مرة أخرى في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـــي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٨)

وليس هــذا فحسب ، بـــل أن محمدا (ﷺ) كان يعلم تماما أن دعوته ، أو هذا البلاغ الإلـــهي الأخير ، قــد تخطى كوننا المادي هذا .. ليشمل الأكوان والعوالم الأخرى التي تسكنها كائنـــات مغايرة لنا تماما .. ***كـــما جاء في قوله تعالى :***

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾
(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

و " ***العالمين*** " ***تشمل عالمنا هذا والعوالم الأخرى*** (أنظر كذلك سورة : " الجـــن ") . **وهـــذا النص يعمم الدعوة لتشمل " الأكوان الموازية الأخرى " . وربما كان هذا أمـــــــرا طبيعيــا ، كناتج طبيعي عن كون " القرآن المجيد " يمثل " دستور الوجود " الذي بنيـت علـى أساســه مفرداته ، وهـــو ما يعنى أنه** ***لا يوجد المزيد الذي يمكن أن يقال به لهذه العوالم الأخـــرى ، بعد هذا البلاغ الإلهي الأخير .***

وهكذا فإن عالمية الدعوة الإسلامية ، أو بمعنى أدق كونية البلاغ الإلهي (الأخـــير) ، قد تقررت بنصوص قرآنية مباشرة . فهي نصوص لا تحتمل الشك أو التأويل أو الفـــهم بغـــير هذا المعنى ، وكان محمد (ﷺ) وأصحابه يعلمون هذا جيدا ، ومن هذا المنطلق كانت حركتـــهم في الحياة .. ولهذا كان إرسال محمد (ﷺ) لرسله إلى الملوك والأمراء والأباطرة .

وعلى الرغم من وجود هذه النصوص القرآنية المباشرة التي تبين هذا المفـــهوم إلا أن الغرب يدعي دائما بمحلية الدعوة الإسلامية وعالمية الديانة المسيحية ..!!! وبديهي ؛ هذا لا يعني سوى أننا مقصرون في التبليغ بهذه المعاني الوارد ذكرها في هذا البلاغ الإلهي الأخـــير .. أو : " العهد الحديث " .

أما عن كون القرآن المجيد هو : " **العهد الحديث** " **أو** : " **العهد الأخير** " .. فيـــأتي هـــذا بنص مباشر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٦] ..

[.. عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعَقْلِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَأَحْدَثُ الْكُتُبِ بِالرَّحْمَنِ عَـــهْدًا وَقَالَ فِي التَّوْرَاةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي مُنَزِّلٌ عَلَيْكَ تَوْرَاةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ فِيهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًـــا غُلْفًا]

ولا أدري ماذا بقي لهم ..؟!!! حتى يعودوا إلى الله عز وجل ..!!!

---

٢٦ " سنن الدارمي " .. رواه عمرو بن عاصم عن كعب .. حديث رقم ٣١٩٣ (موسوعة الحديـــث الشـــريف الإلكترونية : الإصدار الأول ١,١ / شركة صخر لبرامج الحاسب)

وأخيرا أنوه بأن ما بقي في جعبتهم .. هو : " الخداع " .. أي خداع الشعب والأتباع .. في الحوار الخفي الدائر الآن ..!!! فبدلا من الرد المباشر على ماسبق الكاتب ونشره .. في مراجعه السابقة .. قاموا بإيهام الجموع بمفهوم : " خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة " . أي أن كل الديانات لا تخلو من الخرافات والأساطير .. وإذا كان الكتاب المقدس يحوي خرافات وأساطير .. فإن القرآن المجيد يحوي أيضا خرافات وأساطير (وبديهي والأمر هكذا فلا معنى للتحول من ديانة إلى أخرى) ..!!! ثم يقومون – بجهل بيّن – بمحاولة إقحام تفاسير للقرآن المجيد .. بمعاني ليست منه [27] .. وهو غاية ما يستطيعون فعله ..!!! لأنهم لا يستطيعون مس القرآن المجيد نفسه .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر {١٥} : ٩)

ولجحودهم .. وتكبرهم وإصرارهم على الكفر .. يصرفهم الله (ﷻ) عن آياته ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧}: ١٤٤ –)

وهكذا ؛ تحسم نهايتهم ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٢) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٣) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٢ – ٧٣)

فهي غايات من الخلق .. يجب تحقيقها .. ولم يحققوها ..!!!

---

[27] سنأتي إلى هذه المعاني في الكتاب القادم إن شاء الله .. : " حوار الأديان .. "

الملحق الخامس

التحول في النموذج الديني

Paradigm Shift In Religion

كان يمكن التوقف بالكتاب عند الفصول والملاحق السابقة .. وهنا يصبح الكتاب بمثابة عرض لقصة بني إسرائيل في المنطقة من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر فحسب . وعلى الرغم من أهمية هذا العرض لكل من القارئ العربي والقارئ الأجنبي على حد سواء .. إلا أن الموضوع يصبح مبتورا برمته عن الحلول الممكنة لهذه المشكلة العالمية المستعصية ..!!! ولما كان أهم هذه الحلول هو الحل الخاص بما يعرف باسم : " **التحول في النموذج الديني** " .. نظرا لكونه حلا لا يقتصر على حل المشكلة : " **الفلسطينية/اليهودية** " فحسب .. بل يمتد ليشمل حل لكل مشاكل البشرية جمعاء . لذا فقد تم تخصيص هذا الملحق لمناقشة معني هذا الحل .. وكيفية الانتقال به من الحيز الأكاديمي أو النظري .. إلى حيز التطبيق والتنفيذ .

والتحول في النموذج الديني يعني في أبسط معانيه : " **الانتقال بالقضية الدينية من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز القضايا العلمية الراسخة** . أو : " **الانتقال بالقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق** " . و " ***التحول في النموذج*** " ــ كما سبق وأن ذكرنا [1] ــ هو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي .. ***ويعني النقلة النوعية والموضوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة طويلة من الزمان*** . فقد رأينا أن هناك تحولا في النموذج حدث عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من **النظام البطليموسي** (الأرض مركز الكون) إلى **النظام الكوبرنيكي** (الشمس مركز النظام الشمسي) .

---

[1] بند رقم ١٣ من الفصل الخامس من هذا الكتاب .

كما حدث تحول آخر عندما اكتشف أينشتين العلاقة بين الزمان والمكان [٢] ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتا طويلا حتى تنفذ مفاهيمها إلى فكر العامة . *والآن ؛ فإن البشرية في أمس الحاجة — أيضا — إلى هذا التحول في النموذج الديني .. تماما مثل ما نحن في حاجة إلى تحول في نموذج : موضوع نشأة دولة إسرائيل وحقوقها التاريخية المزعومة في المنطقة .*

ويرجع أهمية التحول في النموذج الديني .. إلى كونه يعتبر المدخل الوحيد لتحقيق السلام على الأرض .. بمعناه الحقيقي العادل والشامل .. بوضع المرجعيات المطلقة لهذه المعاني بحيث لا تحتمل التأويل بغير هذه المعاني . حيث لا معنى لأن يتكلم الإنسان عن السلام ما لم يتنبه إلى حقيقة وجوده .. وحقيقة الغايات من خلقه . كما ينطوي هذا الحل ليس فقط على تخليص إسرائيل من شرور نفسها فحسب .. بل ينطوي أيضا .. على تخليص العالم بأسره من شرور نفسه وسيئات أعماله . فالدعوة إلى " التحول في النموذج الديني " هي الباب المفتوح على مصراعيه لكل البشرية لكي تكون من ضمن : " شعب الله المختار " .. ومثل هذه الدعوة هي الأصل في الغايات من خلق الإنسان . ويتحرك التحول في النموذج الديني في فلك ثلاثة محاور رئيسية تتلخص في الآتي :

أولا : ضرورة توحيد الفكر الإنساني حول : معنى .. واسم .. الخالق المطلق لهذا الوجود .. أي " الله " (ﷻ) . وهو ما يعني اعتراف الغرب باسم الجلالة : " الله " .. حيث لا يقتصر معنى هذا الاسم على الدين الإسلامي فقط أو الأمة الإسلامية فحسب — كما هو معلوم الآن في الفكر الغربي — بل يجب أن تعترف الكنائس الغربية بهذا الاسم أيضا .. كما اعترفت به الكنائس الشرقية الناطقة باللغة العربية . ولهذا ينبغي تعميم استخدام هذا الإسم أي : " الله " (ﷻ) على المستوى العالمي .. كما ينبغي أن يفهم معناه جيدا .. وتنزيه صفات هذا الاسم — أي اسم الخالق المطلق لهذا الوجود — عن الصفات الوثنية السائدة الآن عن الإله في الفكر الغربي ..!!!

---

[٢] في الحقيقة ؛ أن مكتشف العلاقة بين الزمان والمكان هو الرياضي الألماني " هرمان منكاوسكي : Hermann Minkowski " ، الذي بين في بحثه المنشور عام ١٩٠٨ (وهو البحث الذي ظل حبيسا في أدراج ألبرت آينشتين — والذي أرسله إليه الناشر لمراجعته — لمدة أكثر من ثلاث سنوات قبل أن يعطي موافقته عليه بالنشر ..!!!) بأن رؤيتنا للفضاء ذي الثلاث أبعاد .. وللزمن .. لا تعدو عن رؤيتنا لظلال عالم واحد .. رباعي الأبعاد . وقد اكتشف منكاوسكي " كونية الفترة رباعية الأبعاد " واستقلالها عن نظام الإسناد . ولم يتنبه آينشتين في بادئ الأمر إلى فكر منكاوسكي ، واعتبره مجرد نوع من التفسير الرياضي للعالم الفيزيائي الذي نحيا فيه .. ولا يمثل الحقيقة . ثم حدث — بعد ذلك — تحول كبير في فكر آينشتين وتبنى وجهة نظر منكاوسكي (التي تنسب إلي آينشتين — الآن — بطريق الخطأ .. والدعاية اليهودية) واستخدمها في تعميم النظرية النسبية الخاصة .. إلى النظرية النسبية العامة . والمعروف أن مكتشف المعادلات الرياضية الأساسية الخاصة بـ " النظرية النسبية الخاصة " هو العالم الهولندي " هـ . أ. لورانتز " (١٨٥٣ – ١٩٢٨) .. والتي تعرف باسم " تحويلات لورانتز " .

ثانيا : البرهنة المطلقة على وجود .. أو اثبات وجود المنهاج العلمي بأعم وأشمل معانيه في القرآن المجيد (أي في الدين الإسلامي) . وبهذا المعنى يمكن إخضاع الدين — أي دين وليـــس الديـــن الإسلامي فحسب — للقياس العلمي .. تماما كما تخضع النظريات العلمية لهذا المنـــــهاج . وبـــهذا المعنى يمكن البرهنة على صحة الدين الحق .. وكذا البرهنة على خطـــأ الأديـــان — الوثنيـــة — الأخرى .

فبكل أسف ؛ أن نظرة الإنسان للدين — حتى الآن — لم تتجاوز المفهوم النسبي .. بمعنـــى أن الدين إن لم يكن قضية وهمية من صنع خيال الإنسان .. فهو فـــي أحســـن أحوالـــه .. قضيـــة اعتقادية .. أي قضية يعتقد فيها أو لا يعتقد فيها .. ولا يمكن إقامة البرهان علـــى صحتـــها .. شأنها في هذا شأن القضايا الجمالية (أي المنظور النسبي) . وبنزول : " **القرآن المجيد** " قـــد تغير هذا المعنى تماما .. فقد قام هذا الكتاب — أي القرآن المجيد — بنقل الدين من حـــيز القضايـــا النسبية إلى حيز القضايا المطلقة (أي إلى حيز القضايا العلمية الكلية) .. ذات البراهين الراسخة . وبهذا المعنى .. تشكل فكر الغايات من خلق الإنسان .. كما تشكل فكر ضرورة تحقيـــق الإنســـان لهذه الغايات من خلقه .. حتى يمكنه الفوز بالخلاص أو النعيم الأبدي المأمول . وبـــهذا اتضحـــت رؤية الإنسان لحقيقة معناه .. وحقيقة مكانته في بانوراما الوجود .

ثالثا : وبديهي سوف يترتب على هذه المعاني السابقة .. التجديد (أو التحول) في طريقة عـــرض الإسلام في الغرب . ولا يعني هذا المفهوم .. التبشير بالدين الإسلامي بالمعنى العادي أو المـــألوف لهذه الكلمة ..!!! فالدين الإسلامي .. أبعد ما يمكن عن فكر التبشير بالمعنى المتـــداول اليـــوم أي الكسب السياسي .. **بل الدعوة بالدين الإسلامي تتمثل في توصيل البلاغ الإلهي الأخـــير (العـــهد الأخير) الصادر عن المولى (ﷻ) لتعريف مخلوقاته به (كمالات وفعل) .. وتعريفهم بالغايات من خلقهم .. وحتمية تحقيقهم لهذه الغايات حتى يمكنهم الفوز بـــالخلاص المـــأمول .. ونيـــل السعادة الأبدية المنشودة .**

ولما سبق للكاتب التعرض لمثل هذه الأفكار في عدة مقالات .. نشر بعضـــها .. وبعضـــها تحت النشر .. لتحفظات أبدته بعض الصحف والجرائد .. على اعتبار أن مثل هذه المواضيع مـــن المواضيع العلمية المتخصصة .. والتي قد لا يعبأ بها القارئ العـــادي .. لـــهذا أرجـــأت بعـــض

الصحف نشرها تحت دعوى الوقت المناسب [٣] . ولما كانت هذه المقالات تمثل حوارا فكريا حدث بالفعل .. في هذه الفترة الزمنية .. كما وأن الأحداث التي تتناولها هذه المقالات ليست أحداثا محلية .. بل هي أحداث تتعدى حدود المجتمع المصري أو العربي .. لتتعلق بجوهر الإنسان ذاته وموقفه من القضية الدينية بصفة عامة .. لذا فهي أحداث تتسم بالعالمية .. وليست بالمحلية .. لذا فقد اثرت ترك المقالات كما هي .. عند عرضها في داخل هذا الكتاب .

المقالة الأولى :

الحوار الديني .. أسمى حوار ..

لفظ الجلالة : " الله " وموقف أهل الكتاب من هذا اللفظ

عقب قراءتي لمقالة نيافة الأنبا يوحنا قلته (المعاون البطريركي للأقباط البطريرك) .. في جريدة : " عقيدتي " .. في عددها ـ رقم ٤٣٣ ـ الصادر في ١٣ مارس ٢٠٠١ " .. تحت عنوان : " **الحوار الديني .. أسمى حوار** " [٤] .. قمت بالاتصال **برئيس التحرير** .. لأسأله : هل بهذا المقال تكون " **جريدة عقيدتي** " قد فتحت باب الحوار الفكري مع الديانة المسيحية .. أم أنه مجرد مقال استهلاكي نتظاهر به ـ أمام الآخرين ـ بوجود حوار ديني بين المسيحية والإسلام .. بينما في حقيقة الأمر لا يوجد حوار ديني أو خلافه ؟! وقد أجاب رئيس التحرير .. بأن الجريدة قد تقبل بالحوار الديني ـ من حيث المبدأ ـ ولكن في إطار عدم المساس بأسس وجوهر العقيدة المسيحية مثل : **طبيعة السيد المسيح .. وماهية الديانة المسيحية .. و .. وهنا كان عليّ** أن أقاطعه لأجنبه الاسترسال .. وقلت له إني أعلم هذا جيدا .. لأن مثل هذه الأمور قد تؤدي إلى نوع من الخلاف التعصبي .. وهو ما يحسب له ألف حساب .. حتى لا يستغل الغرب وعملاؤه مثل هذا الخلاف في الحوار لإشعال نار فتنة طائفية بين أفراد الشعب الواحد .. خصوصا في مثل هذه الظروف الراهنة .. وفي هذا الوقت بالذات . وأضفت بأنه ليس هناك ما يدعو للقلق .. لأن الحوار لن يحتوي على مثل هذه الأمور .. ولكنه سوف يعرض فقط لما جاء في مقال نيافة الأنبا " **يوحنا**

---

[٣] **من أسوأ الأمور أن يخضع : " الفكر " لسوق المال ..!!! أما من أشد الأمور سوءا أن يخضع تقييم : " الفكر " .. لمن لا فكر له ..!!!**

[٤] **قدمت هذه الفقرة كمقال للنشر في جريدة عقيدتي .**

قلته " من أفكار مشجعة .. وقابلة للمناقشة فحسب .. وهنا قبل سيادته بمبدأ الرد .. ولكنـــه شـــدد على ضرورة دراسة الحوار أو هذا الرد ــ بدقة متناهية ــ قبل نشره ..

وقبل البدء في عرض سياق الحوار ؛ كان لابد لي ــ أولا ــ من أن أسجل تقديـــري لنيافـــة الأنبا " **يوحنا قلته** " لما تم عرضه من أفكار إيجابية وراقية .. أوجزها هنا ــ لضمان اتصالية فكر القارئ معنا ــ في الآتي بعد :

١. **عنوان المقال كما جاء بجريدة عقيدتي : " الحوار الديني .. أسمى حوار " .. هو عنوان موفق .. يحسب لنيافة الأنبا يوحنا قلته بالإيجابية الشديدة .. والرشد الديني .**
٢. **أن مسيرة التاريخ كله ليست سوى تعبير الإنسان .. عن البحث عن : " الله " بالمادة .**
٣. **أن الحوار الديني سبيل من سبل البحث عن " الحق " .**
٤. **الحوار الديني ينبغي أن يبنى على : " الحرية " .. ولا يمكن أن يمارس تحت أي ضغـــط أو إكراه .**
٥. **أن تجربة الإيمان أو " الخبرة الروحية " .. أو قل ممارسة حياة الإيمان هي التي تقـــرر قيمة الإنسان .. وهي التي تمنحه السيادة على نفسه .. ومن ثم السيادة على العالم .**
٦. **أن " الإيمان " ليس ترفا فكريا أو أمرا ثانويا يمكن الاستغناء عنه .. بل هو " جوهـــر " قضية وجود الإنسان ومصيره .**
٧. **أن الحوار الديني هو حوار المتواضعين أمام سر : " الله " .**

ولي أن أؤكد **لنيافة الأنبا : يوحنا قلته** " أن جميع ما قام بذكره من أفكار في البنود الســـابقة يتفق تماما مع بعض ما ورد ذكره في القرآن المجيد .. حول معني الإيمان والحوار الديني .. كمـــا أؤكد لنيافته أنني أستطيع ببساطة شديدة أن أذكر أكثر من آية أمام كل نقطة من النقاط الســـابقة ــ ولكن ضيق المساحة يحدني ــ حتى يتأكد نيافته من أننا نسير معا على نفـــس الـــدرب .. ونفـــس المنهاج .. بأمر إلهي قطعي لا ينبغي لنا ــ نحن المسلمين ــ أن نحيد عنه قيد شعرة .

الحقيقة المطلقة

كما أستطيع أن أؤكد ــ أيضا ــ أن جميع ما ورد ذكره هي أفكار إيجابية للغاية .. **تجعل من نيافة الأنبا يوحنا قلته** .. على قاب قوسين أو أدنى من إدراك معنى : " **الحقيقة المطلقـــة** " .. أو .. " **الحق المطلق** " .. على الرغم من أن نيافته قد صرح بأنه لا يتصور أن يوجد إنسان يملك هذا

" **الحق المطلق** " .. كما يعترف هو بهذا صراحة حين يقول : " **ليس في إمكـــان أي إنســان أن يمتلك الحق المطلق** .. " . ولهذا ربما يعتبر ـــ نيافته ـــ أن الحوار الديني هو السبيل لمعرفة هـذا الحق كما جاء في بند ٣ السابق . ولي الان وقفة تأمل ـــ مع نيافته ـــ حول هـــذا المعنـــى .. أي حول معنى : " **غياب الحق المطلق من القضية الدينية** " .. وألخص هذه الوقفة الفكرية في الاتـــي بعد :

أولا : أعتقد ـــ وهذا بديهيا ـــ بأننا نتفق على أن : " **الدين مصدره الله (﷿) وليس مصـــــدره الإنسان** " . وبهذا المعنى تصبح " **الحقيقة المطلقة** " .. **هي** ملكية مطلقة لله (﷾) الخالق المطلـق لهذا الوجود .. وليس ملكية للإنسان . وهذه " الحقيقة ـــ **بديهي** ـــ المطلقة " يعلنها المولـى (﷿) لعباده على لسان أنبيائه ورسله ليأخذوا بها . وبناء على هذا ؛ فإن نفي الحقيقة المطلقـــة .. إنمـا تعني نفيا لقدرة الله (﷾) على ملكيتها . أو تعني ـــ في حالة ملكيته لها ـــ نفيا لقـدرة الله (﷾) على توصيلها لعباده ليأخذوا بها . فكيف يملك الله (﷾) الحقيقة المطلقة ولا يستطيع أن يوصلـها لعباده ..؟!!! . **وبديهي ؛ في هذا تناقض واضح مع فكر الكمال الإلهي** ..لأنه يمثل نقصا في القدرة .. أي نقص في قدرة الخالق على ملكيتها من جانب .. أو نقص في القـــدرة التـي خلـق عليـها المخلوق لاستيعابها من جانب آخر .. أو كلاهما معا ..!!!

ثانيا : إن خلو الدين من " **الحقيقة المطلقة** " يكون معناه أن الخالق قد أنزل للإنسان " **قضية دينية** " لا يمكن للإنسان القطع بصحتها .. ثم يجعل من هذه القضية ـــ **في** نفس الوقت ـــ جوهر قضايـا وجود الإنسان ومصيره (كما جاء هذا في بند ٦ السابق) . ثم ينتهي المولى (﷿) مـــن هـذه القضية إلى أن الإنسان لا يمكن أن ينال الخلاص المأمول إلا من خلال الدين الحق . وهنا نقع فـي " **متناقضة ذاتية** " تتلخص في : **جعل محور خلاص الإنسان في الدين الحق .. بينمـــا لا يحـوي الدين الحق ما يؤكد أنه : الحق** ..!!! **وبديهي** ؛ هذا الفكر ينقل الحجة إلى يد الإنسان لكي يقيمـها على الله (وحاشا لله ذلك .. فـــ " لله " الحجة البالغة) بأنه قد كلف الإنسان بقضية لا يمكن القطـع بصحتها ..!!! وبديهي في هذا تناقض مع فكر **الكمال الإلهي** .. (لاحظ أن المنطق البشـري هـو منطق الله ـــ ﷿ ـــ .. **فبديهي** لا يمكن أن يحاسب الإنسان من منظور منطق آخر ..!!!) .

ثالثا : ليس هناك ما يمكن أن يسمى بـــ " **الحقيقة النسبية** " .. لأن هذا يؤدي إلى : " **هوى النفس** " . فقد يقول فرد ما بحقيقة ما .. ويقول اخر بنقيضها .. ويطلق عليها صفة الحق أيضا .. وهنـــا نصل إلى التناقض الذاتي .. وهو ما يؤدي إلى سقوط الحق عـــن " **الحقيقـــة النسبيـــة** " لوجـود التناقض .

رابعا : غياب الحق من " **القضية الدينية** " يجعل منها " **قضية نسبية** " .. أي " **قضية اعتقاديه** " فحسب .. لا برهان لها ..!!! وبديهي يتبع هذا فقدان الخالق لصفاته لوجود المنظور النسبي .. كما تفتقر " **النسبية الدينية** " إلى وجود الغايات من الخلق .. وتوابعها الأخلاقية .

خامسا : أن تكليف الإنسان بقضية لا يمكن القطع بصحتها يجعل من قضايا البعث والحساب والجزاء .. والخلاص جميعها قضايا عبثية .. وهو ما يؤدي إلى نقل الحجة إلى يد الإنسان ..!!! كما يخضع خلاص الإنسان المأمول للصدفة البحتة .. في تواجده داخل الدين الحق (أو الحقيقة المطلقة) منذ ميلاده فحسب .. وهو ما يعني سقوط التكليف عن الإنسان . وننتهي من هذا بعبثية الوجود .. وهو فكر فلسفي قال به .. ويقول به .. فلاسفة كثيرون . وأترك التفاصيل جانبا .. كما أكتفي بهذا حول هذه الفقرة .

التجربة الإيمانية

ثم أنتقل إلى التجربة الإيمانية .. أو الخبرة الروحية .. التي يشير إليها **نيافة الأنبا يوحنا قلته** .. في مقاله (أنظر : بند ٥ السابق) .. حيث كنت أتمنى أن يعرض لها نيافته بشيء من التفصيل . فمن المنظور الصوفي .. نجد أن هذه التجربة الإيمانية تتلخص في جوهرها : في استنفار الإنسان للانفعالات الكامنة والعميقة في داخل النفس البشرية .. والخاصة بـ : " **الوعي الفطري بوجود الله** " .. لكي يطفو مثل هذا الإدراك وهذه المشاعر الدفينة إلى سطح الانفعالات الحسية المباشرة .. أو إلى سطح العقل الواعي للإنسان . وهنا ؛ قد تصل حدة الانفعالات بإدراك هذه الحضرة الإلهية إلى حد فقدان الوعي .. أو حتى تدمير العقل والجسد معا (الجذب الإلهي) ..!!! هذا إن لم يتدارك الإنسان نفسه وأن ينسحب من هذه التجربة الفريدة في الوقت المناسب جدا . فالإنسان بكيانه الضعيف لا يحتمل إدراك مثل هذا التجلي الإلهي عليه ..!!!

فربما كانت هذه هي التجربة الإيمانية ـ باختصار شديد ـ التي يقصدها **نيافة الأنبا يوحنا** والتي أشار إليها في مقاله .. (واعتقد أن هذا المنظور ليس ببعيد عن **فكر نيافة الأنبا يوحنا قلته** .. هذا إن لم يكن هو نفسه قد مر بمثل هذه التجربة الإيمانية وهذه الانفعالات الفريدة .. فعلا) . **ولكن تبقى نقطة في غاية الأهمية .. وهي : أن مثل هذه الانفعالات الخاصة بإدراك وجود " الله " لا يصح أن تؤخذ دليل صدق على صحة الديانة نفسها** . فصحة الدين هو أمر أبعد ما يمكن عن مثل هذه الانفعالات العاطفية . فخطأ الإنسان قديما وحديثا .. ينحصر في اتخاذ مثل هذه الانفعالات ـ العاطفية الدالة على وجود : " الله " (ﷻ) ـ دليل صدق على صحة الدين نفسه .. بينما حقيقة الأمر أنه لا توجد علاقة بين صحة الدين والانفعالات الخاصة بوجود هذه الحضرة

الإلهية ..!!! وبهذا الخطأ تعددت الأديان ..!!! فلابد من التنبه إلى أن الإنسان — في حقيقة الأمر — ليس في حاجة إلى دين لإدراك وجود " الله " سبحانه وتعالى . فمثل هذه الانفعالات الصوفية تمثل الجانب الفطري لدى الإنسان .. شأنها في ذلك شأن الغرائز الإنسانية الأخرى تماما .. وهي الأمور التي تشترك فيه البشرية جمعاء . فمثل هذه الأمور الفطرية هي ما خلقنا الله عليه . بينما تظل " القضية الدينية " — في حقيقة الأمر — هي " قضية علمية كلية " قابلة للبرهنة وغير البرهنة .. وهي محور اختبار وابتلاء الإنسان في هذه الحياة الدنيا . فالقضية الدينية هي قضية لها براهينها الراسخة .. بل أن براهينها أشد رسوخا من براهين النظريات العلمية الكبرى المعاصرة .. ولها مقالات أخرى .. هذا إن قدر لهذا الحوار أن يستمر ..!!!

لفظ الجلالة .. أو اسم الجلالة : الله

ثم تبقى نقطة أخيرة أريد أن أختم بها هذا المقال .. وهي نقطة خاصة بلفظ أو اسم الجلالة : " الله " (سبحانه وتعالى) . فقد أفاض نيافة " **الأنبا يوحنا قلته** " في استخدام هذا اللفظ متفقا في ذلك مع ما ورد ذكره في الكتاب المقدس الصادر بالعربية .. من استخدام لهذا اللفظ . فكما نعلم أن لفظ أو اسم الجلالة : " **الله** " هو اسم علم لا ينبغي أن يترجم معناه في اللغات المختلفة .. بل يجب أن يظل كما هو : " الله : **Allah** " (سبحانه وتعالى) . فإذا ذهبنا إلى **الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة الإنجليزية** (وهو الترجمة المأخوذة عن نفس الأصول العبرانية والكلدانية واليونانية .. التي أخذت عنها الترجمة العربية [*]) .. نجد أن هذا الكتاب يستخدم كلمة " **GOD** " (وأحيانا قليلة يستخدم كلمة : **Lord**) في مقابل لفظ الجلالة : " الله : **Allah** " في الترجمة العربية . ومن منظور آخر ؛ نجد أن الكتاب المقدس الصادر باللغة العربية والإنجليزية .. يقول بأن لفظ الجلالة هو : " **يهوه : Jehovah** " .. وليس " الله : **Allah** " .. كما يأتي ذكر هذا صراحة — على سبيل المثال — في النصوص المقدسة التالية ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني إسرائيل يَــهْوَهْ إله آبائكم .. أرسلني إليكم .. هذا اسمي إلى الأبد ..]
(الكتاب المقدس : خروج {٣} : ١٥)

---

[*] في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك في هذا العمل : الدكتور عالي سمث ، والمعلم البستاني ، والشيخ ناصيف اليازجي ، والدكتور كرنيليوس فان ديك ، والشيخ يوسف الأسير الأزهري . وفي ٢٩ مارس سنة ١٨٦٥ تم الإحتفال بإنجاز الطبعة الأولى الكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية . [من مقدمة : فهرس الكتاب المقدس ، الدكتور جورج بوست ، دار الثقافة — الطبعة الثامنة]

[(١٨) ويعلموا أنك اسمُكَ يَــهْوَهْ وحدك العليُّ على كُلِّ الأرض]
(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

ولن أخوض هنا في تفاصيل كيفية نطق هذا الاسم العبراني .. ***حيث يوجد له موقع خـــاص علـــى الإنترنت هو :***

http://www.watchtower.org/library/na/meaning.htm

ويوضح هذا الموقع .. أنه لا يعرف أحد كيفية نطق هذا الاسم بالضبط (لأنه وجد مكتوبا باللغـــة العبرانية من أربعة حروف ساكنة) .. وأوضح هذا الموقع وجود ٣٧ احتمالا لنطق هذا اللفظ عـــن اللغة العبرانية (**وهو ما يعني أن المسيحية لا تعرف لإلهها اسما** [٦]) ليس من بينها اســـم : **الله : Allah** " .. **كما أعطى الموقع شكل هذا اللفظ كما وجد مكتوبا في الفاتيكـــان .. وفـــي بعـــض الكنائس الغربية** .. ومنها الشكل التالي الموجود في كنيسة : " داين : **Digne** " في جنوب فرنســـا (وهو شكل قريب الشبه جدا ــ كما نرى ــ من الرسم الإملائي للفظ العربي ولكنه مقلوب) .



الشكل الموجود

الشكل بعد دورانه

ولما كانت تجربتي الشخصية مع مدارس التبشير المختلفة ــ في أثناء إقامتي فـــي الولايـــات المتحدة الأمريكية ــ قد بينت أن **هذه المدارس لا تحتمل سماع لفظ الجلالة : " الله " .. كمـــا وأن له وقعه السيئ جدا عليهم** .. بينما ــ في المقابل ــ نجد أن الكنائس الشرقية الناطقة بالعربية قـــد استقر بها الرأي على أن يكون **اسم الجلالة " الله " هو الاسم المســـتخدم فـــي الكتـــاب المقـــدس المترجم إلى العربية** (أنظر : **فهرس الكتاب المقدس ص : ٢٩**) .. **لذا فإني أتوجه بالنداء إلـــى نيافة الأنبا يوحنا قلته أو إلى الكنائس الشرقية بصفة عامة** .. بـــأن تخـــبر الكنـــائس الغربيـــة (كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه .. إلى آخره) .. بنشرة مستقلة .. بأن الكنائس الشـــرقية قـــد

---

[٦] تأكيدا لهذا المعنى يقول إرنست كيللت : " لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة في جميع العصـــور علـــى الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى " . أنظر بند : " ٩. ملاءة فوق الأديان ، من الفصل الثالث " من كتاب " الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

اعترفت بأن اسم الجلالة هو : " الله : **Allah** " .. وقامت باستخدامه فى كتابها المقدس بدلا من : " **يهوه : Jehovah** " .. وذلك حتى لا يصبح وقع هذا الاسم — أى اسم " **الله** " — غريبا علـــى أذن العالم الغربي المسيحي . فيجب أن تعرف الكنائس الغربية بأن اسم " **الله** " هو اسم مـــألوف لديها تماما ، ومستخدم فى الكتاب المقدس .. والكنائس المختلفة الناطقة باللغة العربية . وبذلـــك لا يخطئ الفهم — كما هو حادث الآن — بأن اسم الجلالة " **الله** " هو اسم قاصر معناه علـــى العـــالم الإسلامي فقط ، كما يأتى ذكر هذا فى المعاجم والموسوعات العلمية المختلفة بأنه :

Allah: <u>the Moslem name</u> for the one Supreme Being, or God.

وهو المعنى الوارد — تقريبا — عن " الله " .. فى جميع المعاجم والموسوعات العلمية الإنجليزيـة . حيث يجب على الفكر الغربي إعادة تصحيح موقفه من هذا الاسم ، وإعادة تعريفه فـــى المعـــاجم والموسوعات العلمية إلى :

Allah: <u>the Moslem, as well as the Eastern Churches name</u> (of Arabic Tongue) for the one Supreme Being, or God.

أي أن الله (سبحانه وتعالى) هو اسم الجلالة الخاص بالعالم الإسلامي .. والعالم المسيحي الشرقي أيضا .. والكنائس الخاصة بهم (أرثوذكس .. كاثوليك .. بروتســتانت .. وخلافــه) .. الناطقــة باللغة العربية ..

وأخيرا لا يسعني سوى شكر نيافة الأنبا يوحنا قلته الذي أتاح لنا — بمقاله القيم — مثـــل هذا الحوار الفكري المثمر .. وتحية من الأعماق لكل باحث عن الحقيقة المطلقة .. لأن : القضية الإيمانية — متفقين في هذا مع نيافة الأنبا يوحنا قلته — ليست ترفا فكريا قد يؤخذ بـــه وقـــد لا يؤخذ به .. بل هي في حقيقة الأمر قضية وجود الإنسان ومصيره .. كما وأنهـــا قضية وجـــود الغايات من الخلق .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات ..!!! والموت مترصد بالكل .. حيـــث ينتهي بنا جميعا .. بالمواجهة النهائية مع الحق المطلق ..!!!

****

المقالة الثانية :

كلمة هادئة .. عن المنهاج العلمي في القرآن المجيد [٧]

عقب صدور تعليق الدكتور **عبد الله مبروك النجار** ـــ **في** أحد المجلات الأســـبوعية / **روز اليوسف** ـــ على التفسير العلمي لآيات القران المجيد الذي قدمه الدكتور **زغلول النجار في** بعـــض الندوات العامة والحلقات التليفزيونية .. أشار البعض إلى ضرورة توضيح بعـــض الأمـــور التـــي غمت على الدكتور **عبد الله مبروك** [٨] حتى لا تخطئ الجماهير **في** فهم المنهاج العلمي **في** القـــرآن المجيد .. وكان هذا من منظور أن تعليق الدكتور **عبد الله مبروك** يؤدي إلى إساءة فهم المنـــهاج العلمي **في** القرآن المجيد .. قبل أن يسيء إلى الدكتور **زغلول النجار** نفسه . إلا أن البعض الآخـــر .. أشار إلى إن صرف النظر عن الرد أجدى .. إذ سرعان ما سيطوي النسيان منظـــور الدكتـــور **عبد الله مبروك** .. ويواريه الثرى .. وآثرنا الصمت ..!!! أما بعد إصـــرار الدكتـــور **عبـــد الله مبروك** على نشر مقال آخر له ـــ **في** جريدة : " **عقيدتي** " ـــ بعنوان تجاوز المعقول هو ..

" ربط القرآن بالعلم يهدم كتاب العقيدة ويفرغه من محتواه "

أصبح الصمت ذنبا لا يغفر **في** حق القرآن المجيد .. و**في** حق البشرية جمعاء ..

المعجزة الخالدة

وأبدأ بتوضيح مفهوم المعجزة الخالدة الخاصة بالقرآن المجيد بأنها تعني تحرك معنى النـــص القرآني مع تحرك تقدم الإنسان الفكري على طول مساره الحضاري . **وهو ما يعنى عدم ثبـــات معنى النص القرآني على الرغم من ثبات صياغته** . وبهذا المعنى لا يقف معنى النص القرآنـــي عند مناسبة التنزيل فحسب .. بل يتحرك معنى النص وينصرف إلى ما يمكن أن يحققه الإنسان من

---

٧ نشر هذا المقال في جريدة عقيدتي في عددها رقم ٤٤١ / الصادر في : ١٨ مايو ٢٠٠١ .

٨ كان يمكن عدم ذكر الأسماء الحقيقية للمتحاورين في هذه الفقرة عند عرضها داخل كتاب .. له صفة البقاء إلـــى حد ما .. إلى أن يشاء الله ويقضي باختفائه .. إلا أن المؤلف قد آثر ترك الأسماء الحقيقية كما هي . فتغيير الأسماء ـــ في حقيقة الأمر ـــ لا قيمة له .. فكما دار هذا الحوار الفكري .. على لسان هؤلاء الأفـــراد يمكـــن أن يـــدور ـــ وبنفس الكيفية ـــ على لسان آخرين . لذا أرجو من القارئ اعتبار هذه الأسماء لا تمثل سوى رموزا عامة لا أكـــثر ولا أقل .. تشير إلى ما يمكن أن يحدث من حوار في جميع العصور .

علم وتقدم على طول حضاراته المحتملة . والأمثلة القرانية الدالة على هذا كثيرة .. وهـــي أكـــثر من أن تحصى .. ونضرب على ذلك المثال التالي فقط .. ففي قوله تعالى ..

﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْـــهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوا رِيبَةً فِي قُلُوبِـــهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٠٩ - ١١٠)

نجد أن المعنى بمناسبة التنزيل جاء في المسجد (أي البنيان) الذي حرض فيه ابن عامر الراهـــب المنافقين لبنائه بالمدينة لتكون **العصبية لجاهلية موضوعها التفـــاخر بالمســـاجد ولعمـــل الفرقـــة والانقسام بين الجماعة الإسلامية . ولكن النص لا يقف عند هذا المعنى فحسب .. بل له معنـــى أزليّ آخر .. مرتبط بمعنى كلمة " البنيان " .. التي يمكن أن تفسر بأنها أي " نظـــام فكـــرى أو فلسفي أو اجتماعي** " يقول به أو يدّع به الإنسان أو الفلاسفة على أي نحو أو آخر . ولهذا جـــاءت الكلمة الكلية : **" البنيان " لتصف المعنى في الحالتين .. وهذا هو أحد صور الإعجاز في القـــرآن المجيد .. ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن معجزته الخالدة : " أعطيت جوامع الكلم " . وكما قال عن القرآن المجيد : ".. لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الـــرَّدِّ وَلاَ تَنْقَضِـــي عَجَائِبُهُ .."**

وبديهي .. لن أخوض **ـــ في هذه المقالة ـــ في** نقد كل ما قدمه الدكتور عبد الله مبروك مـــن تفسير ، **مختلفا في هذا** مع الدكتور زغلول النجار ، ولكني سوف أقف فقط (كمثال) عند تفســـيره لقوله تعالى ..

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : الطارق {٨٦} : ١١ - ١٢)

حيث يفسر لنا الدكتور عبد الله مبروك .. أن المعنى المراد ـــ للآية الكريمة رقـــم ١٢ ـــ هـــو أن الأرض تنشق فيخرج منها النبات بسبب هطول الأمطار الذي تبينه لنا الآية التي تسبقها .. وأن هذا هو التفسير الوحيد لهذه الاية الكريمة .. ولا يجوز أن ينطبق عليها تفسير الدكتور زغلول النجـــار .. الذي يقول بأن القشرة الأرضية تحتوي على مجموعة من الصدوع (أو الشروخ) التي تشـــكل

في النهاية صدعا (شرخا) واحدا .. ليبين لنا المولـــى (ﷻ) الـــتركيب الجيولوجـــي للقشـــرة الخارجية للكرة الأرضية .

والآن ؛ إذا جئنا لمعنى " **الصدع** " في " المعجم الوجيز " (الخاص بطـــلاب الصـــف الأول الثانوي) .. **نجد أن الصدع يعني الشق في الأرض الصلبة أو الصخرية** حيث يأتي هذا المعنـــى كالنحو التالي : " **صدع الزجاج ونحوه كسره .. وتصدع تشقق . ويقال تصـــدع البنـــاء . وفـــي الجيولوجيا : صدع تعني تكسر الصخور بقوة** " .

فإذا ذهبنا إلى الموسوعات العلمية فإننا نجد أن القشرة الخارجية للأرض عبارة عن " ألـــواح مكسرة : " **Broken slabs** " هائلة الحجم .. بعضها يحمل قارات بأكملـــها .. تعـــرف باســـم : " الصفائح التكتونية : **Tectonic plates** " . وبإلقاء نظرة على شكل وطبيعة هذه الصفائح التكتونية نجد أنها تمثل شروخا في القشرة الأرضية الصخرية وأن هذه الشروخ متصلة لتمثل صدعا واحـــدا في النهاية .

وكما نرى فإن النص القرآني يحتمل كلا المعنيين .. **بل هو أقرب إلى الفكر الجيولوجي منه إلى فكر نمو النبات لأننا نتفق جميعا في أن النبات لا ينمو في الأرض الصخرية** . ومع ذلك يصر الدكتور عبد الله مبروك أن هذه الآية الكريمة لا تحمل سوى معنى نمو النبات .. وكل ما عدا هـــذا فهو باطل ..!!! وإذا كان سيادته لم ير من الآية الكريمة سوى هذا المنظور البسيط .. فلا بأس .. ولا تسريب عليه .. فهذا هو غاية علمه .. وهذه هي غاية معرفته ..!!! أما أن يحـــاول فـــرض منظوره هذا على الآخرين .. وقهرهم على الوقوف بمعنى النص القرآني عند هذا المعنى البســـيط فقط .. فإن هذا لا يسيء إلى معني الإعجاز العلمي في القرآن المجيد فحسب .. بل يســـيء أيضـــا إلى البشرية جمعاء .. لأنه سوف يخرجها عن معنى الإيمان المبني على العقل .. غاية الغايات من خلق الإنسان .. والعقل الإنساني على هذا النحو ..!!!

كما أود أن أضيف لسيادته أن معنى قوله تعالى : ﴿ *وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ* ﴾ تحمل طيفا عريضـــا من المعاني العلمية العميقة ــ هذا إلى جانب العودة بمياه الأمطار الذي قال به ــ منها كل ما يتعلق بظواهر انعكاس الموجات الكهرومغناطيسية من الأغلفة المختلفة المحيطة بالأرض .. **هـــذا إلـــى جانب خلق وفناء أزواج الأجسام الأولية التي تقترحها ميكانيكا الكم .. حيث أن لفظ : " السماء " هو لفظ : " كلي " .. يشمل كل ما علا الأرض .. بما في ذلك الكون بأسره ..!!!**

كما لي أن أضيف — للدكتور عبد الله مبروك — أن أغلب مادة تفسير الدكتور زغلول النجار العلمية هي مادة معادة قال بها كثيرون من قبل ممن تعرضوا لتفسير الايات العلمية في القران المجيد .. بل يوجد تفسيرات رياضية (تم استخدام الحاسب الالي فيها) لبيان بعض الظواهر التي قال بها القران المجيد والسنة النبوية الشريفة .. ولم يقل بها الدكتور زغلول النجار . فالدكتور **زغلول النجار** ليس بدعا بين من قالوا بتفسير الايات العلمية في القران المجيد .. كما وأن له أخطاؤه هو الاخر [٩] . بل أن موضوع تفسير الايات العلمية للقران المجيد قد ظهر منذ حوالي ألف سنة .. كما أشار إلى هذا الدكتور زغلول النجار نفسه في مقال له بجريدة الأهرام في عددها الصادر في (٢٣ / ٤ / ٢٠٠١) .

الدين بين الحقيقة والوهم والاعتقاد

والان ؛ دعنا نعرج على الفكر الغربي لنرى حقيقة رؤيته للدين . فالواقع أن رؤية الغرب للدين — حتى الان — تتراوح بين : " **فكر الوهم** " .. و .. " **فكر الاعتقاد** ". بمعنى أن الدين من المنظور الغربي هو إما أن يكون : " **قضية وهمية** " من اختراع وصنع خيال الإنسان .. ولا أساس له في أرض الواقع .. أو أن يكون : " **قضية اعتقاديه** " لا برهان لها .. أي أن الدين هو .. قضية يعتقد فيها الإنسان أو لا يعتقد فيها .. ولا يوجد لها برهان يمثل دليل الصدق عليها . وبهذا لا يرقى الدين من المنظور الغربي إلى القضايا العلمية ذات البراهين الراسخة .. وبهذا لا يرقى الدين إلى الحقيقة ..!!!

أما بعد مجيء الإسلام .. فإن المنظر قد تغير تماما .. فقد قام الدين الإسلامي بنقل : " **القضية الدينية** " من حيز الوهم والاعتقاد إلى حيز : " **القضايا العلمية الكلية** " ذات البراهين الراسخة .. **وبهذا أصبح الدين حقيقة** . هذا وقد اتبع الدين الإسلامي المنهاج العلمي الحديث في أشمل وأعم معانيه في البرهنة على صدق القضية الدينية .. وبالتالي صدق مضامينه . ويأتي هذا المعنى — بشكل مباشر — في قوله تعالى للبشرية عن القرآن المجيد ..

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

---

[٩] **من أخطاء الدكتور زغلول النجار عدم تمييزه بين : نجوم البلسار (Pulsar) .. والأجسام الكونية التي تدعى : الكوازار (Quasar) . وكذا تفسيره الخاطئ لمعنى انشقاق القمر : حيث أخطأ سيادته في فهم معنى قوانين بقاء الحركة الزاوية السائد في ميكانيكا الأجرام السماوية .. نظرا لتخصصه في " الجيولوجيا " . وبديهي ؛ لا ينقص هذا من قدره .. فلكل له علمه واجتهاداته ولكن التصحيح واجب في جميع الأحوال .. والله — سبحانه وتعالى — أعلم .**

وبديهي كلمة " **برهان** " لا تأتي إلا مقترنة بالنظـــــريات العلميـــة والرياضيـــة .. أو النظريـــات الفيزيائية ذات البراهين المحددة . ويأتي البرهان العلمي في القرآن المجيد علـــى نحـــو الـــبراهين العلمية المتبعة في النظريات الفيزيائية الكبرى والحديثة .. والتي تأسست على مفهوم : " **المُسَـــلَّمَة العلمية** " كما سنرى .

المنهاج العلمي

فالمتتبع للحضارة العلمية التي أسسها الإنسان يجد أنها مبنية جميعها على فكـــر المســـلمات العلمية والبديهيات .. نذكر منها على سبيل المثال : **الهندسة الإقليدية أو هندسة إقليدس فنجدهـــا** تقوم على : خمس بديهيات .. وخمس مُسلمات . كما تقوم **ميكانيكا الكم** على خمـــس مســـلمات . وتقوم **النظرية النسبية الخاصة** على أساس مسلمتين .. بينما تقوم **النظرية النسبية العامة** (والمبني عليها كل علوم الكونيات أو الكسمولوجي) على أساس مسلمة واحدة فقط أو مسلمتين على أكـــثر تقدير من منظور بعض العلماء . وهكذا .. باقي فروع العلوم الفيزيائية الأخرى ..

والمسلمة العلمية هي بمثابة : " صياغة لقانون فيزيائي عام لا برهان له " .. ولكن يترتب علـــى هذه المسلمة بعض النتائج العملية التي يمكن أن تخضع للقياس المعملي .. وبالتالي يمكن التحقـــق من صحتها . فإذا ثبت صحة نتائج المسلمة العلمية ــ بالقياس المعملي ــ ثبت صحة المسلمة وتـــم قبولها .. أما إن ثبت خطأ النتائج المترتبة على المسلمة العلمية بالقياس المعملي .. فيكـــون معنـــى هذا أن المسلمة خاطئة .. ويتم رفضها . فهذا هو المنهاج العلمي في النظريات العلميـــة الكـــبرى المعاصرة .. وهكذا يقوم المنهاج العلمي في القرآن المجيد أيضا .

فالقرآن المجيد يقدم للبشرية كمًا هائلا من المسلمات العلمية .. التي يمكن التثبت من صحتـــها بالقياسات المباشرة .. على مدى تقدم الإنسان الحضاري .. وبالتالي يمكن التثبت من صحة وصدق القرآن المجيد .. وبالتالي صحة وصدق الدين الإسلامي نفسه . ولا يصـــح ــ هنـــا ــ الاحتجـــاج بالقول بأن معنى المسلمة العلمية قد يتغير مع الوقت . لأنه حتى إذا ثبت خطأ مسلمة علمية مـــا .. فيمكن رفضها ولا تسريب على النص القرآني ذاته .. لأن القبول والرفض مرتبط بمدى دقة فـــهم الإنسان للنص القرآني فحسب . وهنا يصبح الصحة والصواب مرتبطة ببشرية الإنسان وفكـــره .. ولا علاقة للنص القرآني .. و" **معناه المطلق** " .. بخطأ الإنسان . وبديهي نحن نملـــك الآن مـــن المسلمات العلمية اليقينية ــ أي التي لا عودة فيها ــ ما هو كاف لبيان صحة وصدق القرآن المجيد .. وبالتالي صحة وصدق الدين الإسلامي بشكل قطعي .

إذن ؛ فالتزاوج بين " **الفكر الديني و الفكر الفيزيائي** " ، يشكل حجر الزاوية ، أو الأساس النمطي فى فكر القران المجيد فى البرهنة على صحة " **القضية الدينية** " مستخدما فى هذا " **المنطق الرياضي** " . والقرآن المجيد يموج بالقوانين الفيزيائية العامة والخاصة ، كما يموج بالظواهر الطبيعية والكونية ..!!! فـ " **القرآن المجيد** " جاء بالنظريات العلمية الحديثة والمعاصرة منها : نظرية الانفجار الأعظم (**The Big Bang Theory**) ، .. أو تمدد الكون .. ومنها مشكلة المادة المظلمة فى الكون (**The Dark matter**) [١٠] ، والنظرية الداروينية (**The Darwinism**) بمفهوم أعم وأشمل مما وصل إليه الإنسان . كما جاء بافاق جديدة في الهندسة الوراثية المحتملة .. والاستنساخ ..!!! وليس هذا فحسب بل جاء بالجاذبية العامة (لنيوتن) .. إلى حد وجود النص الرياضي كما جاء في القانون الفيزيائي . كما جاء بفكر الأكوان الموازية .. بل وتخطى سقف المعرفة البشرية في النظرية النسبية العامة .. إلى حدود لا آفاق لها ..!!! وغير هذا من المواضيع العلمية المثيرة والكثيرة التي لا يتسع المقام لذكرها .. ويمكن الرجوع إليها في كثير من الكتب التي تتناول تفسير الآيات العلمية في القرآن المجيد .

ولهذا يأتي تحقق الإنسان من المسلمات العلمية (أو القضايا الإخبارية الإختبارية) الوارد ذكرها فى القرآن المجيد مع التقدم الحضاري للإنسان ، فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ – ٨٨)

أى أن إدراك معاني القرآن المجيد ، لن يتحقق إلا مع تقدم الحضارة البشرية ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ .. وهو ما يؤدى أيضا إلى فكر " **البرهان الحركي أو البرهان الديناميكي The dynamic proof** " فى القرآن المجيد . ثم نأتي إلى التذبذب وعدم الاستقرار العلمي على شكل النظرية حتى يمكن صياغتها بشكل نهائي عندما يكتمل نضجها العلمي والتجريبي : نذكر من هذا

---

[١٠] يعتقد أن ٩٠% إلى ٩٥% من مادة الكون هي : " مادة مظلمة " .. و ٥% إلى ١٠% مادة مضيئة . والمادة المظلمة لها التفسيرات التالية : (١) أن تكون مادة عادية (لا نستطيع الكشف عنها بالأجهزة المتاحة الحالية) مثل : النجوم البالغة الشحوب .. والثقوب السوداء الصغيرة والكبيرة .. والغبار الكوني بأنواعه (بما في ذلك : الماكوس : MACHOs .. وهو الغبار الكوني الذي يحيط بالمجرات والعناقيد المجرية) .. والغازات الباردة في الفضاء البينجمي . (٢) أن تكون مادة غريبة أو جزيئات غير مألوفة .. لم نستطع بعد فهمها ومعرفة كيفية الكشف عنها . (٣) ولها مفهوم ثالث متعلق بإعادة مراجعتنا لمفهوم الجاذبية العامة .. ولم يؤخذ هذا الاتجاه المأخذ الجدي من جانب أو منظور علماء الفيزياء .. حتى الآن .

النوع — على سبيل المثال — **النظرية الذرية لـ " نيلز بوهر "** ، والذي جاء الحكم عليها بعدم الدقة ، وذلك بعد صدورها بحوالي عشر سنوات ، وجاء الحكم عليها على النحو التالي على وجه التقريب : " **أن النظرية الذرية لبوهر تصلح لأطياف الإيدروجين والهليوم المتأين ، ولا بأس بها في حالات الذرات الأحادية التكافؤ ، ولكنها لا تصلح مطلقا في حالات الذرات عالية التكافؤ** " . ومن هذا المنظور يأتي قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

وهو ما يعني أن النبوءات — بما في ذلك النبوءات العلمية — الوارد ذكرها في القرآن المجيد ، سوف تأخذ الوقت الكافي حتى تستقر على شكلها النهائي . ولكن لن يصل الإنسان إلى منتهى تأويل معاني القران المجيد إلا في نهاية الزمان أو نهاية التاريخ .. كما يأتي هذا في قوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ٥٣)

وهو ما يعني أن تأويل القرآن بشكل نهائي لن يأتي إلا مع انتهاء **التاريخ والوجود البشري ...!!!** وننتهي من هذا كله إلى أن **إغفال المنهاج العلمي في القرآن المجيد .. إنما يعني نقل القضية الدينية برمتها من حيز القضايا العلمية الكلية الراسخة (أو الحيز المطلق) .. إلى حيز القضايا النسبية .. والتعددية والشرك** . لأنه بهذا المعنى الأخير يفقد الدين البرهان على صحته . ومثل هذه المعاني الخطيرة .. تنقل الحجة إلى يد الإنسان .. التي يمكن أن يقيمها على الله يوم القيامة في أنه قد كلف الإنسان بقضية لا يمكن القطع بصحتها .. وبديهي في هذا تناقض مع فكر الكمال الإلهي .. وحاشا لله هذا .. سبحانه وتعالى .. عما يصفون ..

وصدق الله العظيم في قوله تعالى ..

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٤٩)

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

[والآفاق : تمثل التناهي العلمي والفكري للإنسان / كما وأن الحق : يشير في أحد معانيه إلى القرآن المجيد ، كما يمكن إلى أن يشير إلى الله ، عز وجل .. كما يمكن أن تشير أيضا إلى الدين الإسلامي]

ونص الاية الكريمة كما نرى .. لا يحتمل التأويل بغير معنى واحد هو : **أن المولى (ﷻ) قد ربط القرآن المجيد بما ورد فيه من علم .. وليس هذا فحسب .. بل جعل المولى (ﷻ) ما ورد في القرآن المجيد من علم .. هو آية صدق هذا الكتاب .. والبرهان القاطع على أنه الحق .** وبالتالي تصبح مقولة الدكتور عبد الله مبروك : **ربط القرآن المجيد بالعلم يفرغ القرآن المجيد من محتواه ..!!!** هي مقولة خاطئة بشكل فاحش ..!!!

وهكذا ننتهي من هذه العجالة إلى أن المنهاج العلمي في الدين الإسلامي هو أساس الوجود .. بل أن فصل الدين عن العلم لا يعني سوى أن يصبح الدين مجرد " قضية اعتقاديه " لا برهان له .. وهو ما يعني فصل الوجود عن معناه .. وهدم معنى الغايات من خلق الإنسان .. وضياع الإنسان في خضم هائل من الوثنيات الفكرية ..!!!

ذروة المأساة

وأخيرا نأتي إلى ذروة المأساة في فكر الدكتور **عبد الله مبروك** حيث يبين لنا سيادته أن المنهاج العلمي في القرآن المجيد لا يستنبط إلا بالولادة المتعسرة من ألفاظ القرآن المجيد ..!!! كما وإن الدعوة بالمنهاج العلمي في القرآن المجيد تمثل استجداء دخول الآخرين في الدين الإسلامي بالحيل والألغاز ..!!! (أنظر المجلة الأسبوعية السابق الإشارة إليها في عددها رقم ٣٧٩٨ الصادر في ٢٤ /٢٠٠١/٣) . و.. والله لا أدري كيف سولت له نفسه في أن يقول مثل هذه الألفاظ في حق معاني القران العظيم .. وفي حق المنهاج العلمي الوارد فيه .. وفي حق ومفهوم الدعوة ..!!!

إن الدين من المنظور الإسلامي هو : " البلاغ الصادر عن الخالق المطلق (ﷻ) لهذا الوجود لتعريف المخلوقات به كمالات وفعل ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق هذه المخلوقات للغايات من خلقها " .. وتأتي هذه المعاني في قوله تعالى ..

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ (٥٢)﴾
(القران المجيد : ابراهيم {١٤} : ٥٢)

ثم يقرر المولى (ﷻ) مسئولية الأمة الإسلامية بأسرها في حمل الدعوة من بعد رسول الله (ﷺ) بأمر الهي قطعي .. كما جاء في قوله (ﷻ) لرسوله الكريم (ﷺ) ..

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾
(القران المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

﴿ .. أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي .. ﴾ .. فهل نحن من أتباع الرسول حقا ..؟!! و ﴿ .. أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ..﴾ ؛ إنما تمثل الدعوة إلى الله بالرؤية المستيقنة والمنطق العلمي ، وهى الدعوة بالتناهي العقلي .. والتناهي العلمي ، وهى الدعوة بالبراهين القاطعة والحجج الدامغة ، وقل ما شئت كذلك عن العلم ذاته فى هذه الدعوة .. فحدث بلا قيود ، وحدث بلا حرج . وأخيرا نأتي لقوله تعالى ..

﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أمةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى الناسِ وَيَكونَ الرَّسُولُ عَليكُمْ شَهِيدًا .. (١٤٣) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

والشهادة في هذا السياق القرآني لا تعني سوى أن البلاغ الإلهي قد وصل للبشرية جمعاء من خلالنا ..!!!

وأخيرا لم يبق لي سوى التوجه بالسؤال التالي إلى السيد الدكتور عبد الله مبروك : إذا لم نقم نحن بهذا البلاغ الإلهي الأخير – بالحجة والمنهاج العلمي – للبشرية جمعاء .. فمن الذي سيحمل وزر هؤلاء .. يا دكتور ..؟!!! .. نحن أم هم ..؟!!!

****

المقالة الثالثة :

رسالة إلى الدعاة ..

التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب [١١] ودور العقل في الخطاب الديني

بما لا يدع مجالا لأي شك ؛ أن السلام العادل والشامل بمعناه الحقيقي لا يمكن أن يتحقق ، على سطح هذا الكوكب المحدود ــ كوكب الأرض ــ تحت أي زعم أو تحت أي منهاج وضعي ما لم يدرك الإنسان حقيقة مكانه الصحيح في بانوراما الوجود . أو بمعنى آخر ؛ ما لم يدرك الإنسان .. حقيقة معناه وماهيته .. وحقيقة الغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات . والمتتبع لعناء البشرية وكفاحها المرير على طول حضاراتها المختلفة في محاولة فك طلاسم " **لغز الوجود** " (سيأتي تعريفه فيما بعد) يجد أن الفلسفة قد فشلت فشلا ذريعا .. كما فشل العلم (منفردا) أيضا .. في تقديم أي إجابات معقولة حول حل هذا اللغز . وهكذا ظلت الأسئلة المتعلقة به ــ حتى الآن ــ تتحدى الفكر البشري .. وبغير إجابة صحيحة ما ..!!!

والآن ؛ إذا استثنينا الدين الإسلامي من على الساحة الفكرية .. فإننا سوف نجد أن جميع الأديان قد أغرقت في تقديم إجابات ومفاهيم وثنية حول هذه المعاني السابقة .. كما أغرقت في تقديم وثنيات فكرية عن معنى الإله ــ هذا إن لم تكن قد أغفلته كلية منها ــ مما أدى في النهاية إلى عزوف الإنسان وإعراضه عن الدين .. على الرغم من أن الإنسان قد فشل في اقتلاع الفطرة الدينية من داخله . ولهذا ؛ كان لابد وأن تظهر الحاجة الملحة إلى الدين الإسلامي على الساحة الفكرية لتقديم الإجابات على هذه التساؤلات بمنهاج علمي قاطع لا شك فيه .

إن الدعوة بالدين الإسلامي إلى جانب كونها تمثل إدراكنا الواعي بمسئوليتنا تجاه البشرية .. ومحاولة انتشالها من ضلال هي متردية فيه .. سوف ينتهي بها إلى هلاك أبدي لا محالة فيه .. إلا أنها تمثل ، من جانب اخر ، تكليفا إلهيا قطعيا يقع على كاهلنا جميعا .. نحن الأمة الإسلامية ..!!!

---

[١١] تم تقديم هذا البحث إلى : المؤتمر العالمي الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية " .. المنعقد في القاهرة في الفترة من ٣١ مايو حتى ٣ يونيه ٢٠٠١ .. تحت عنوان : " التجديد في الفكر الإسلامي " . وتم إعادة كتابته هنا بإضافات وتعديل طفيف جدا .

فهي مسئولية واعية كاملة بتوابعها .. نحمل وزرها .. ووزر الاخرين معـها عنـد تركـها ..!!!
ويأتي هذا التكليف الإلهي في قوله تعالى لمحمد (ﷺ) الرسول الخاتم ..

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾

(القران المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٨)

وكما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أمةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى الناسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَليكُمْ شَهِيدًا ... (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

وبديهي ؛ لا تعني الشهادة في هذا السياق القرآني سوى أن البلاغ الإلهي قد وصل للبشـرية مـن خلالنا نحن الأمة الإسلامية ..!!! وإلا كيف نكون شهداء ..؟!!!

وقبل أن أقوم بعرض مفهوم : **التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب .. ودور العقـل في الخطاب الديني** .. أرى من المفيد ـــ أولا ـــ عرض الخطوط المريضة فـي منـهاج الدعـوة التقليدي أو النمطي المتبع اليوم . ونأخذ مثالا على ذلك .. **ما قال به الداعية الإسلامي الكبير أبـو الأعلى المودودي حول منهاج الدعوة الإسلامية (في** كتابه : تذكرة دعـاة الإسـلام) . فتحـت عنوان " **هـذه هي دعوتنا** ".. يقول الداعية : " إننا إذا أردنا عـرض دعوتنـا وإجمـال غايتـها وأهدافها في كلمات قليلة ، فإننا يمكننا تقسيمها إلى ثلاثة مطالب مهمة أساسية هي :

أولا : دعوتنا للبشر كافة والمسلمين خاصة ، أن يعبدوا " الله " وحده ولا يشركوا به شـيئا ولا يتخذوا إلها ولا ربا غيره .

ثانيا : دعوتنا لكل من أظهر الرضا بالإسلام دينا أن يخلصوا دينهم لله ويزكوا أنفسهم من شوائب النفاق وأعمالهم من التناقض .

ثالثا : دعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلابا عاما في أصول الحكم الحاضر الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الأرض فسادا ، وأن ينتزعوا هذه الإمامة الفكرية والعملية مـن

أيديهم ، حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا " .

وبدون الدخول في تفاصيل تحليلية مطولة ، يمكننا تلخيص نقد هذا المنهاج في النقاط الثلاث التالية :

أولا : بالنسبة إلى البند الأول .. فإن أهل العقائد الأخرى يمكنها الدفع بعدم قبول الدين الإسلامي .. من خلال تعريف الدين بعبادة الله (ﷻ) .. لأنها تعبد هي الأخرى : " إله " (بغض النظر عن المسميات اللفظية) . فجميع الأديان تتفق على الاعتقاد في : " **إله خالق** " . وبالتالي لا يوجد فضل للدين الإسلامي — كما لا يوجد جديد — في تعريف الدين بهذا المنظور . ثم تبقى ملحوظة هامة لابد من ذكرها وهي : أن الغرب المسيحي لا يحتمل — نفسيا — سماع لفظ الجلالة : " الله " بشكل قاطع .. على النقيض في ذلك من الكنائس الشرقية التي استعارت هذا الاسم من الدين الإسلامي .. وتبنت استخدامه (فهرس الكتاب المقدس ؛ ص : ٢٩) .

ثانيا : أما البند الثاني .. فلم يتجاوز منظوره عن الأخذ بمبادئ : " **مكارم الأخلاق** " .. فالقيم والمثل والأخلاق — بدون الدخول في التفاصيل الدقيقة — يكاد يتفق على مفهومها الإنسان .. حتى بغض النظر عن وجود الدين . وبالتالي لا غرابة .. ولا فضل للداعية في أن يقول أن الدين الإسلامي يحض على الأخذ بمكارم الأخلاق .. فكل دين يمكن أن نستخرج منه بعض القيم الأخلاقية ولو بشكل شاحب التي تتفق عليها البشرية . وبالتالي لا جديد في فكر الدعوة بهذا البند .

ثالثا : أما البند الثالث .. **فهو بند يسيء للإسلام أكثر مما يفيده .. حيث يسهل ربط هذا البند بالإرهاب .. وبالتالي إرهاب الدولة الإسلامية نفسها.** وهنا يطفو إلى السطح المعاني الخاصة بانتشار الإسلام بالسيف .. وهو ما يقوم الغرب بالترويج له حاليا . وبديهي هذا لا يعني سوى ضرب الدعوة الإسلامية .. والإساءة إلى مفاهيم الإسلام العظيمة . **ومن هذا المنظور فإني أهيب بالمملكة العربية السعودية .. أن تقوم باستبدال السيف الموجود على علمها بكتاب مفتوح .. حتى يعلم العالم كافة أن : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " .. لم تنتشر بالسيف .. بل انتشرت بالحجة والبرهان العلمي الذي جاء به كتاب الإسلام الخالد .. القرآن المجيد .**

ونخلص من هذا كله بأن مثل هذا المدخل وبنوده لا تصلح للدعوة — على أي وجه — بالدين الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي العلماني في العصر الحديث . **والسؤال المطروح الآن :**

ولكن ما هو البديل ..؟!!! ولكي نجيب على هذا السؤال .. نقول أن البديل **هـو : " تعديـل فكـر الدعـوة إلى المنظور الحديث أو المنظور المعاصر "** .. **حيث يتحرك هذا الفكر – بديهي – من** المنظور القراني والسنة المطهرة .. ولكن بأسلوب مغاير لما سبق تقديمه .. **ويعتمد علـى** رؤية علمية معاصرة .. ومنطق رياضي قابل للحركة .. **والتحاور العقلي مع الاخرين . ويتلخص هـذا** الفكر في عرض وبيان البنود التالية :

أولا : الدين وظاهرة التعدد .. وتفسير هذه الظاهرة ..

وترجع أهمية تقديم هذه الدراسة **– أي دراسة : " ظاهرة تعدد الأديان .. وتفسيرها " – إلى** كونها تساعد الإنسان على التجرد من النظرة الذاتية لنفسه ولدينه .. كما تفصل ما بيـن الاعتقـاد والعاطفة .. وهنا يطفو إلى السطح عمل العقل للعمل على تفهم معنى القضية الدينية . **وفي الواقـع** ؛ تعتبر هذه الظاهرة **– أي " ظاهرة تعدد الأديان " –** من أهم الظواهـر الإنسـانية **(المحـيرة)** والتي يلزم إلقاء الضوء عليها بطريقة تفصيلية لأنها تمثل **الحائل الحقيقي** الذي يقـف عقبـة دون رؤية الإنسان للدين الحق . **ويتمثل هذا الحائل في اعتقاد كل فئة في أن دينها هو الحق .. بينمـا أديان الآخرين هي الباطل . وترتكز هذه الظاهرة على ما يمكن أن يعـرف باسـم : " الوعـي الفطري بوجود الله " . ودراسة مثل هذه الظاهرة يستلزم دراسة تركيب النفس البشرية وطبيعتها .. فيما يتعلق بحيز العاطفة وحيز العقل لدى الإنسان . ولتفسير هذه الظاهرة فقـد قـام الديـن الإسلامي بالتمييز بين فكرين أساسيين :**

الفكر الأول منهما هو : " علاقة الإنسان بالله " (ويقع في حيز العاطفة) .
أما الفكر الثاني فهو : " علاقة الإنسان بالمضامين الدينية " (ويقع في حيز العقل) .

ففي الفكر الأول – أي " علاقة الإنسان بالله " – نجد أن المولى (ﷻ) قد بين لنـا أن هذه العلاقة تقع في " حيز العاطفة لدى الإنسان " .. وإنها فطرة أو غريزة قد أودعها الله (ﷻ) في الإنسان منذ تكوينه الجنيني ؛ ويمكن أن تعرف هذه العلاقة باسم " الوعي الفطري بوجود الله لدى الإنسان " . ويمثل هذا الوعي العاطفي .. *النسيج الخفي* الذي يربط إدراك الإنسان بوجـود " **إله خالق له** " على نحو غامض لا تحديدية فيه إلا لصفات عامه كالقدرة .. والرحمة .. والحكمـة .. والعلم .. وغيرها من الصفات الكلية . ومن هذا المنظور تتسـاوى ***دمـوع الانفعـال بوجـود الحضرة الإلهية .. في المساجد .. في الكنائس .. في المعابد .. إلى آخره . بـل وتتسـاوى –***

أيضا – هذه الدموع الدينية مع دموع الانفعال بهذه الحضرة عند التأمل .. في خشوع الطبيعة والكون لعظمة هذا الخالق المطلق لها . وبهذا ننتهي من هذه العلاقة إلى أن :

الإنسان ليس في حاجة إلى دين لإدراك وجود الله ...

وعادة ما يؤخذ مثل هذا الانفعال بالحضرة الإلهية – بطريق الخطأ – كدليل صدق على صحة الديانة ..!!! وبهذا يصبح الوعي الفطري بوجود الله (ﷻ) ، *إلى جانب وجود الغريزة (أو الفطرة) الدينية ، هي الأصل في تعدد الأديان* .. واستمرار تدين الإنسان بالأديان الوثنية ، كما هو الحال الآن في المعتقدات الدينية لدى الأمم والشعوب المختلفة .

أما الفكر الثاني ؛ أي فكر : " **علاقة الإنسان بالمضامين الدينية** " ، فهو " **فكر عقلاني بحت** " يفرضه علينا الخالق – أي الله (ﷻ) – كناتج طبيعي من وجود غايات من خلق الإنسان ، ووجود العقل البشري على هذا النحو . أو بمعنى آخر ؛ ***أن علاقة الإنسان بمضامين الدين يضعها الخالق في صورة " علاقة عقلية "*** .. كضرورة تحتمها تحقيق الغايات من خلق الإنسان ، ولحكمة اختبار أو ابتلاء قدرات الإنسان العقلية في معرفة واستنتاج الحقيقة المطلقة ، وهو الناتج الطبيعي من تركيب العقل البشرى على هذا النحو وما يتميز به من قدرة على التحليل والاستنباط والاستنتاج في كل ما هو مؤهل لدراسته ، وكذا مقدرة العقل على التمييز بين ما هو حق وما هو باطل .

ثانيا : الدين وتعريفه ..

هو دراسة ضرورية يحتمها موقف الفكر الغربي المتردي من الدين الآن . فمن الملفت للنظر أن الإنسان – حتى الآن – لا يعرف معنى الدين .. كما لا يعرف معنى دور الدين في حياة الإنسان . ولهذا نجد أن جميع تعريفات الدين الموجودة الآن على الساحة الفكرية هي تعريفات خاطئة . ونضرب على ذلك مثالا واحدا فقط – من ضمن أمثلة كثيرة مثارة [١٢] – بما جاء في : " **قاموس إكسفورد** " عن تعريف الدين .. والذي يأتي على النحو التالي ..

الدين هو : " التسليم أو الاعتراف بوجود قدرة متحكمة فوق بشرية ، وخصوصا الإله ذو الطبيعة الواعية ، وهذه القدرة تدعى الحق في إطاعتها " . ويأتي هذا التعريف بالإنجليزية على النحو التالي :

---

[١٢] " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .**

" The recognition of superhuman controlling power, and especially of a personal God, entitled to obedience ".

وهو تعريف لا يفيد من قريب أو بعيد فى تحديد طبيعة تلك القدرة الفوق بشرية وماهيتها ، ولم يقل لنا هذا التعريف ، هل هذه القدرة هى التى خلقت الإنسان ، أم أن الإنسان مخلوق بغيرها . وهل هذه القدرة خالقة — بوجه عام — أم هى قدرة مخلوقة بدورها . كما لم يقل التعريف بوجود أى كمالات لهذه القدرة ، أم إنها قدرة خالية من الكمالات . وطاعة هذه القدرة — كما يبدو من التعريف — هى طاعة اختيارية ، وليست ملزمة للإنسان . كما لم يقل لنا التعريف على ماذا نطيع هذه القدرة . **وهكذا تتداعى جميع التعريفات الخاصة بالدين في الفكر الغربي على هذا النحو الخاطئ .. حيث لابد لنا من تحليل هذه التعريفات المختلفة وإلقاء الضوء على معناها وكيف تقود — هذه التعريفات الخاطئة — إلى إجازة جميع الأديان الوثنية .. ووضعها في مصاف الدين الحقيقي المطلق ومساواتها به .**

ثم ننتهي من هذه التعريفات إلى تعريف الدين من المنظور الإسلامي بأنه : " البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (ويشمل ذلك كوننا هذا والأكوان الأخرى الموازية أو المتراكبة معه) لتعريف مخلوقاته (بما في ذلك الإنسان) به (كمالات وفعل) ، وتعريف هذه المخلوقات بالغايات من خلقها ، وحتمية تحقيق — هذه المخلوقات — لهذه لغايات " . ومن هذا ننتهي إلى أن : " **الإله (أي : الله — ﷻ) هو مصدر الدين .. وليس الدين مصدر الإله** " . أو بمعنى آخر ؛ أن الإله هو القادر على تعريف نفسه من خلال الدين الحق .. وهو ما يلزم وجوبا برفض التعريفات الوثنية للإله .. في الأديان الوثنية أو في الديانات المحرفة الأخرى .

ثالثا : دور الدين في حياة الإنسان .. والغايات من الخلق ..

ويتلخص دور الدين في حياة الإنسان .. هو في معرفة الغايات من الخلق .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات . وتتلخص الغايات من الخلق في : معرفة التوجه الصحيح إلى الله (ﷻ) من جانب .. *وفكر الإيمان المبني على العقل — من جانب آخر — وتوابعه الأخلاقية* ". وصحة التوجه إلى الله (ﷻ) .. يأتي في قوله تعالى ..

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ... (٢٣) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٢٣)

وهو القرار الذي يقضي بعدم توجه الإنسان بالعبادة إلى اخر سواه (ﷻ) .. أو التوجه إلى أي منهاج وضعي اخر غير منهاجه .. جل وعلا .
ويأتي فكر الإيمان المبني على العقل .. في قوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾
(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وتحقيق الإنسان للغايات من خلقه .. يؤدي بالإنسان إلى نيل الخلاص المأمول .. أو السعادة الأبدية المنشودة . وإلا فالبدائل هو خسران الإنسان لوجوده ومصيره . ولابد من التنبه إلى أن تحقيق الغايات من الخلق .. هو فكر مرتبط بمفاهيم فيزيائية في غاية من الدقة والعمق .. شأنها في هذا شأن القوانين الطبيعية الأساسية التي تحكم العلاقات المتبادلة بين مفردات الوجود . ففي الفيزياء الذرية — مثلا — نجد أن طاقة الإلكترونات في الذرة هي التي تحدد مستوى تواجدها بالنسبة للنواة .. كما يوجد حد أدنى لهذه الطاقة يعرف باسم (الحالة الدنيا : **Ground State**) .. كذلك الإنسان .. فالحد الأدنى لنيل الخلاص المأمول هو إسلام الفرد .. أما درجات الإيمان .. **فهي** التى تحدد منزلته **في** هذا النعيم المرتقب .. كمنزلة الأنبياء والشهداء والصديقين . فإذا استثنينا الدين الإسلامي .. فإن الاتجاه الفكري — **في** هذا البند — تغفله جميع الأديان على نحو كامل .. أو تقدم له تفسيرات وثنية مبنية على أفكار موغلة في الخرافة والأسطورة .

رابعا : تركيب الأديان (Religion Structure) وماهية المضامين الدينية ..

وهو الاتجاه الذي يجب أن يحتل الجانب العقلي لدى الإنسان (وذلك خلافا للجانب العاطفي السابق ذكره في البند الأول من هذا البحث) . وهذا الاتجاه يشمل أيضا — فيما يشمل — عرض الأديان على نحو إجمالي . وربما كانت **النظرة الكلية** إلى طبيعة تركيب الأديان مهمة جدا لرؤية الدين دفعة واحدة .. وذلك بدون الدخول في فلسفات قد تحجب رؤية الحقيقة عن العين غير المتخصصة . ولابد أن يشمل هذا البند التجربة البشرية مع الأديان الأخرى .. خصوصا اليهودية والمسيحية .. وتوابع هذه التجربة **التي أدت إلى تدهور علاقة الإنسان بالدين ..!!!** وانسحاب نتائج تلك التجربة — الفاشلة — على الدين الإسلامي بدون أي دراسة جدية من قبل علماء الغرب للانتهاء منها إلى هذا المعنى . وتشمل دراسة الأديان — أيضا — استنتاج الشروط الواجب توافرها في الوحي الإلهي الصادق القادم من الملأ الأعلى . وبهذا المعنى يمكن البرهنة المطلقة على صحة الديانة أو بطلانها . وبهذا المعنى أيضا يمكن البرهنة (الرياضية / الفيزيانية) على صحة الدين

الإسلامي .. كم يمكن البرهنة — على نحو مطلق — على وثنية كل ما عداها . وبهذا ننهي مقولـة أن الإسلام ناتج فكري أو ثقافي .. أو هو دين منقول عن الديانتين اليهودية والمسيحية معا .

ومن أهم نتائج هذا البند — أيضا — تفسير نشأة وظهور الفلسفة على النحو الذي نـراه الآن . فالفلسفة تمثل التبرير العقلي اللازم للإبقاء على الاعتقاد في الأديـان الوثنيـة المختلفـة تحقيقـا لإرضاء الفطرة الدينية لدى الإنسان . أو قل هي دفاع الإنسان عن إدراكـه الفطـري بوجـود الله (ﷻ) في داخل النفس البشرية . ومن نتائج هذا البند أيضا رؤية : دأب المسيحية على استعارة مـا تراه مناسبا لها من الأديان الأخرى .. ومن ضمن هذه الاستعارة : لفظ الجلالـة " الله " .. الـذي استعارته المسيحية من الدين الإسلامي ..!!! وننتهي من دراسة هذا البند إلى أن الديانة المسـيحية قد شملها كثير من التغييرات حتى أصبحت بمثابة " **ملاءة فوق الأديان الوثنية** " [13] .

خامسا : الفلسفة والنظم الوضعية .. وهل يمكن أن تكون بديلا عن الدين ..؟!!!

وهنا يلزم أن يكون الداعية ملما إلماما كاملا بجميع النظم الفلسفية ومعناهـا ورجالـها (أي وفلاسفتها) .. ولو بشكل موجز .. ولا ينبغي أن يكون فكرا مشوشا فحسب .. بل يلزم أن يكـون فكرا مدققا . كما يلزم أيضا التعريف بالفلسفة .. **والتعـرض لمناقشـة العلمانيـة (أو الديانـة العلمانية) .. والعولمة .. وصدام الحضارات .. ونهاية التاريخ** . وهي جميعها مصطلحات حديثة لا يمكن إغفالها . لأن أي محاولة لإغفال هذه المصطلحات إنما يعني إغفال المواجهة مـع الفكـر الغربي الحديث .. هذا إلى جانب إهمال التطورات الحادثة في الحضارة المعاصرة . ولـهذا يلـزم التعرض لهذه المصطلحات ومناقشتها المناقشة الموضوعية والعلمية الكافية .. لننتـهي مـن هـذه المناقشة إلى أن جميع النظم الوضعية هي نظم قاصرة ولا يمكن أن تكون بديلة للدين . وإذا احتلت هـذه النظم الوضعية مكان الدين (وهو ما يسعى الغرب إليه) .. سوف تقود الإنسان إلى هـلاك دنيوي قطعي .. هذا إلى جانب خسران المصير على نحو أبدي . وتبين هذه الدراسة — أيضـا — أن جميع هذه النظم الوضعية قد لجأ إليها الإنسان .. **كمحاولة للخروج من مأزق وثنيـة الأديـان الموجودة على الساحة الفكرية .. وكحل بديل لتدين الإنسان .. وإشباع الغريزة الدينية** . كمـا أستطيع أن أؤكد أنه لولا وجود الديانتين اليهودية والمسيحية بشكلهما الحالي .. ما ظهرت الفلسفات الحديثة بهذا الشكل على الإطلاق ..!!! ولهذا يمكن تعريف **الفلسفة بأنها : " هي دوافع الغريـزة الدينية لتبرير أو تصالح الإنسان مع العقل .. عند قبوله باللاعقل في الديانات الوثنية ..!!!**

---

[13] " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .**

سادسا : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري ..

وهنا يلزم أن يحيط الداعية بجميع أنواع الفكر العلمي ولو بشكل كيفي وليس كمـــي .. مـــن رياضة .. وفيزياء .. وكونيات .. وبيولوجي .. وخلافه . وهذه الإحاطة على الرغم من إيجازهـــا الشديد .. إلا أنها يلزم أن تكون إحاطة متكاملة وكلية وجامعة . ويدور هذا الفكر أساسا حول بيـــان أن العلم قاصر حتى في منتهاه (أو في نهايته) .. عن إدراك حقيقة الوجود .. وماهية الله (ﷻ) .. وكذا التوصل إلى أو استنتاج الغايات من الخلق . وبذلك يتساوى العلم مع الفلسفة في الفشل فـــي معرفة حقيقة الوجـــود والغايات من خلق الإنسان .. ليظل شعور الإنسان بالغربة قائما فـــي هـــذا الكون .

كما يشمل هذا البند أيضا إعادة صياغة " **القضية الدينية** " بالمعنى الذي يسمح لنا باســـتخدام الرياضيات والفيزياء في البرهنة على صحتها .. وكذا تقديم معنى : " **الْمُسَلَّمَات العلمية** " . وتقـــع أهمية هذه الصياغة ــ أيضا ــ بأنها تسمح بإقصاء جميع الأديان الوثنية من على الساحة العقلية أو الفكرية للإنسان . ويشمل هذا البند بيان : " **المنهاج العلمي** " في القرآن المجيد وأسلوب البرهنـــة على صحة القضية الدينية المتفق تماما مع أسلوب البرهنة على صحة النظريات العلمية الكـــبرى . كما يشمل التعرض لتفسير معنى " **الْمُسَلَّمَةُ الدينية** " على غرار " **الْمُسَلَّمَات العلمية** " التي تعتـــبر أساس التقدم الحالي في الفكر العلمي المعاصر والنظريات العلمية الحديثة (وذلـــك علـــى غـــرار المسلمات الوارد ذكرها في : ميكانيكا الكم .. النظرية النسبية الخاصة .. النظرية النسبية العامة .. إلى أخره) . وبديهي يشمل هذا البند أيضا احتواء القرآن المجيـــد للنظريـــات العلميـــة والكونيـــة المعاصرة بمنظور أعم وأشمل مما تم اكتشافها عليه .. من خلال الخبرة والاســـتقراء الريـــاضي المتاح .. وذلك على الرغم من كون هذه الخبرة هي إلهية المصدر أيضا .. إلا أن الفـــرق يبقـــى قائما .. بين الصياغة البشرية وحدود العقل البشري وقصوره .. وبين الصياغة الإلهية وإطلاقها .. والتي تجمل الظواهر الفيزيائية المتباينة تحت منطوق واحد جامع لها .. والأمثلة القرآنيـــة الدالـــة أكثر من تحصى . وأضرب على ذلك مثالا واحدا فقط .. بـــ : " **كلمة جامعة واحـــدة** " **تلخـــص الوجود كله .. بما في ذلك : كل قوانين الحياة والفيزياء معا .. وهذه الكلمة هي : " الفلـــق " .. وتعني الانقسام .. كـــما وردت في قوله تعالى :**

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) ﴾

(القرآن المجيد : الفلق {١١٣} : ١)

سابعا : الأكوان الموازية .. وتعريف الإنسان ..
.. وحدود أو سقف المعرفة البشرية ..

الأكوان الموازية .. هي النموذج الذي يطرحه الفكر القراني لبيان معنى الوجود علـى وجـه متكامل ومطلق . ففكر السماوات (بمعناها الكوني) ــ في القران المجيد ــ يعني الوجود المـادي .. والوجود فيما وراء الموت . فهذا الفكر يبين أن الإتصالية قائمة .. بين هذه الحياة .. وبين حياة فيما وراء الموت . وبهذا يبين لنا القران المجيد أن الموت لا يزيد معناه عن حدث الإنتقـال فـى سيناريو الوجود من كون .. إلى أكوان أخرى موازية أو متطابقة .. ذات أبعاد لانهائيـة تحكمـها قوانين فيزيائية مغايره لقوانين كوننا هذا . فالموت هو مجرد حدث تغير المناظر فى فاصل التنقـل بين فصول المسرحية الواحدة . فالموت يسدل الستار على أحداث فصل سابق .. ويرفع الستار عن أحداث فصل تالى ..!!! ولسنا متفرجين فى مسرحية كونية .. ننصـرف بعدهـا ــ ببلاهـة ــ لنتمطى .. ونتثاءب ..!!! بل نحن أبطال المسرحية ذاتها .. وسيسدل الستار عن مأساة حقيقيـة .. مالم نجيد فهم حقيقة أدوارنا ..!!!

كما يشمل هذا البند ــ أيضا ــ التعرض لتعريف الإنسان من المنظور القرآني .. من خـلال مراحل الوجود .. أي من بداية الميلاد وحتى المنتهى . **كما يشمل التعريـف بثلاثيـة الإنسـان : النفس والروح والجسد .. ومعنى كل منها . وننتهي من هذا البند بمفهوم سقف المعرفة البشرية .. في الكونيات الحديثة .. والتي تنتهي عند أفق الحـدث (Event Horizon) .. فـي الثقـوب السوداء .. وكيف يتخطى الفكر القرآني .. هذا الفكر الإنساني .. ليطلق الإنسان في آفـاق بـلا حدود .. ولا نهاية لها .**

ثامنا : التحول في النموذج الديني (*Paradigm Shift in Religion*)

حقيقة وبشكل قاطع .. لا سبيل لتحقيق السلام على الأرض .. تحت أي زعم .. أو تحت أي منهاج وضعي .. مالم يحدث .. " تحول في النموذج الديني " ..!!! و " التحول فـي النمـوذج الديني " يمكن عرضه بصيغ كثيرة منها : الانتقال بـ " القضية الدينية " من حـيز " القضايـا النسبية " إلى حيز " القضايا المطلقة ". ومنها تحول " الدين " من حيز الاعتقاد أو الوهم إلـى حيز القضايا العلمية الكلية ذات البراهين الراسخة . ومنها تحول " تدين الإنسان " مـن حـيز التدين فحسب .. إلى حيز وجود الغايات من خلق الإنسان وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات .

وبديهي يشمل التحول في النموذج الديني .. وجود البرهان الرياضي والفيزيائي الدال على صحة الدين والمضامين الدينية . ويبين هذا البند أن قصر " القضية الدينية " على المفهوم النسبي يؤدي إلى صحة جميع الأديان .. وهو ما يؤدي إلى معنى الفوضى الفكرية .. وعبثية الوجود .. وغربة الإنسان في هذا الكون . كما يصبح في يد الإنسان الحجة — وحاشا لله فله الحجة البالغة — التي يمكن أن يقيمها على الخالق المطلق لهذا الوجود يوم القيامة .. في تكليف الإنسان في هذه الحياة الدنيا بقضية لا يمكن القطع بصحتها . وهنا يسقط الحساب .. كما يسقط القصاص .. كما يسقط المطلق الأخلاقي ..!!! وبهذا تصبح الحياة لا معنى لها .. والموت لا حكمة فيه .. والبعث لا قيمة له ..!!! وهنا تصبح " **العبثية** " هي قدر الإنسان المحتوم ..!!! **والتحول في النموذج الديني يشمل أيضا — فيما يشمل — " البرهنة المطلقة " على حل " لغز الوجود " .. والذي يمكن تعريفه في النقاط التالية :**

- **البرهنة المطلقة على وجود الخالق المطلق لهذا الوجود .**
- **البرهنة المطلقة على وجود الديانة الصحيحة .. وأنها ديانة وحيدة وليست أديانا من منظور أن الله واحد ولا متغير .. فلابد وأن يكون الدين — هو الآخر — واحد ولا متغير .. وهو ما يعني أن " القضية الدينية " لابد وأن تكون " قضية مطلقة وليست قضية نسبية ".**
- **البرهنة المطلقة على وجود الغايات من خلق الإنسان .**
- **البرهنة المطلقة على حتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى ينال الخلاص المأمول .. أي السعادة الأبدية المنشودة .**

تاسعا : حول فضل العلم والعلماء .. في الدين الإسلامي ..

ويدور هذا المعنى حول بيان أن الدين الإسلامي هو دعوة عقلانية في أعم وأشمل معانيها . كما يبين هذا البند فضل العلم والعلماء في هذا المنهاج الإلهي .. وإلى أي مدى رفع الدين الإسلامي من شأن وقيمة العلماء .. حيث قام بتعريف من هم العلماء ..؟!!! حتى لا يحتج أحد (أو يدعي) بالعلم .. أو يتطاول أخر على المفاهيم القرانية في هذا الاتجاه . فـ " الله " (ﷻ) لم يؤهل الإنسان بهذا العقل وعلى هذا النحو .. إلا لاستخدامه في المعارف العلمية للتعرف على الذات الإلهية من خلال كمالاتها المطلقة .. وحتى يمكن للإنسان تحقيق الغايات من خلقه . **فكما سبق وأن ذكرنا .. فإن الغايات من الخلق تتناهى إلى معنى الإيمان المبني على العقل .** وبهذا

تنفي أي هجوم على الإسلام واتهامه بعدم العقلانية .. حيث تمثل مثل هذه الاتهامات إما جهل القائم بها من جانب .. أو تحامله وعدم درايته بالدين الإسلامي من جانب اخر . ويمثل هذا البند — أيضا — المدخل اللازم لدحض الفلسفات الوضعية المنطقية .. والعلمانية .. التي يتشدق بها الغــــرب .. والذي يعتقد أنها النظم الوضعية التي سوف تسود في نهاية التاريخ ..!!!

عاشرا : الحوار بين الأديان .. وحقيقته ..

في هذا الفكر يتم تعريف المتحاورين .. كما يتم تعريف الخطوط العريضة لعقائدهم الدينيـــــة والفكــرية .. وكذا طبيعة إيمان كل فئة ومدى تعصبها .. ونصوص كل دين حيال رؤيتـــه لديــن الاخرين ومدى قبوله لهم .. **أي مدى قبول الآخر من منظور كل عقيدة** . ومن هذا المنظـــور .. سوف نجد أن المسيحية في الحوار الدائر الان بين الأزهر والكنيسة الكاثوليكية الرومانية .. **وهـــي الكنيسة صاحبة فكرة الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش** . وهي المحاكم التي قضت على ثمانيــة ملايين مسلم — ما بين الإعدام بالمقصلة .. والحرق — في أضخم عملية إبـــادة عرقيـــة عرفـــها التاريخ .. وذلك في غضون ثمانية أعوام فقط .. عقب انهيار حضارة العرب في الأندلـس والتـــي دامت حوالي ثمانية قرون ..!!! لم يترك — المسيحيون — متحدثا واحدا باللغة العربية .. كما لـــم يتركوا مسجدا واحدا .. إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!! ونجد هـــذه الكنيســـة — أي الكنيسة الكاثوليكية — تفرض منظورها الشخصي على الحوار كما تحدد مواضيع الحوار . فعلـــى سبيل المثال : **هم يقصرون الحوار على مفاهيم السلام فقط ويغفلون نصوص الحـــرب والإبـــادة التي يموج بها الكتاب المقدس ..!!!**

ومن واقع التجربة الشخصية للكاتب .. والحوارات — غير المباشرة — مع بعض أئمة الديــن المسيحي .. وفلاسفة وكتاب مسيحيين .. وأفراد آخرين .. نجد أن المسيحية ترفض الحوار جملـــة وتفصيلا على نحو مطلق .. **نذكر منها وجهة نظر الكنيسة الأرثوذكسية في رفض الحوار .. وهو ما صرح به الأنبا : " بيسنتي " لجريدة عقيدتي (رقم ٤٣٩) في عددها .. الصـــــادر فـــي ٢٤ أبريل ٢٠٠١** .. وذلك عندما سئل : **ما هو تقييمكم للحوار بين الفاتيكان والأزهر وهـــل هنـــاك حاجة لحوار بين إسلامي ومسيحي داخلي ؟ فكانت إجابته : [نحن في مصر ننطلق من مبـــدأ الآية القرآنية : " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة "** [١٤] .. هذا هو المبدأ الأصيل والاحترام

---

[١٤] **بديهي ، مثل هذا الرأي لا يعني سوى أنه يبني إيمانه بالمسيحية على نص قرآني ..!!!**

المتبادل بين الإسلام والمسيحية .. ومن هنا أرى أن الحوار مع الفاتيكان يمكن أن يحدث نوعا من الاحترام المتبادل أكثر والفهم الواضح .. مما يخدم العالم المسيحي الغربي ويخدم الإسلام [١٥] ..!!! **أما بالنسبة لنا في مصر فنحن نعيش في أمن وأمان وسلام .. كلنا يحترم الآخر .. وقضايانا جميعا واحدة ومشكلاتنا تكاد تكون متقاربة .. فلا حاجة لنا لمثل هذا الحوار الغربي] .**

كما يتأكد هذا المعنى ــ بشكل أوضح ــ على لسان **قداسة البابا شنودة الثالث (بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية)** .. في كلمته التي ألقاها في افتتاحية المؤتمر الإسلامي الثالث عشر (**التجديد في الفكر الإسلامي**) .. والتي قال فيها حكمة (أو نصيحة) أحد آباء الكنيسة للرجل المسيحي .. أو لرجل الدين المسيحي : " **إذا دعتك الظروف لأن تجلس بين مشايخ المسلمين فعليك أن تنصت ولا تتكلم .. وإذا سألوك فقل لا أعلم ..!!!** " .. فهذا هو مبدأ الحوار لديهم ..!!! فكما نرى هو مبدأ ينطوي على رفض الحوار جملة وتفصيلا ..!!!

وبديهي ؛ ليس هناك غرابة في هذا .. لأنهم يعلمون جيدا أن الكتاب المقدس .. هو كتاب متهافت .. ولا يرقى إلى المواجهة العقلية مع الآخرين .. في كل ما ورد فيه .. بدءا بالمتناقضات التي تموج بها نصوصه .. مارا بالهبوط والانحطاط في معاني النصوص .. ومنتهيا بالأسطورة غير الواعية التي تتسم بها هذه النصوص ..!!! وبهذا فإن المسيحية تخشى التحكيم العقلي بجميع صوره في كل ما يتعلق بها من فكر خاص بـ : **الأنبياء .. والنصوص .. والفكر إلهي** [١٦] ..!!!

كما لي أن أضيف .. إذا كان رجل الدين المسيحي يفضل الصمت تأسيسا على مقولة أحد حكمائهم .. فلي أن أذكره بالحكمة التي تقول : " **إن المرء مخبوء تحت لسانه .. فإذا تكلم انكشف** " .. **وأعجب أشد العجب .. إذا كانوا يعتقدون أن صمتهم يخبئهم ..!!! وأعجب أشد العجب .. أنهم يعلمون ــ جيدا ــ أن فكرهم .. عبارة عن كتاب مفتوح على مصراعيه أمام العالم الإسلامي .. ومع ذلك يلوذون بالصمت تجاه دعوتنا بالحوار ..!!! ولن أخوض هنا في مفهوم : " الحوار الخفي " الذي يلجئون إليه .. متمثلا في المحاولات الساذجة التي يحاولون بها ضرب الإسلام .. بأساليب لا تمت بصلة إلى مناهج البحث العلمي من قريب أو بعيد ..!!! بدلا من أن يكونوا موضوعيين .. وقبول الجلوس معنا على مائدة حوار علمي مشروع ..!!!**

---

١٥ تشير الوثائق الأولى للحوار إلى أنه وسيلة مخفية للتبشير . وقد أوضح الدكتور " هالكروتز " العالم اللاهوتي النرويجي في دراسة مفصلة : أن الحوار هو التطوير الثاني لحركة التبشير المسيحي .

١٦ " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

وعلى الجانب الاخر ؛ لي أن أؤكد أن الحوار من المنظور الإسلامي .. إلى جـــانب كونــه فريضة إسلامية .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ١٢٥)

إلا أنه يحوي في طياته الإحساس العميق بالمسئولية الحقيقية تجاه الإنسانية .. لمحاولة انتشالها من سوء مصير .. هي مترديه فيه بشكل قاطع .. ويتمثل هذا المعنى في قول رســـول الله (ﷺ) [١٧] في حديثه الشريف ..

[.. مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا قَالَ وَهُوَ يَذُبُّـــهُنَّ عَنْهَا قَالَ وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي]

وبديهي : " **رفض الحوار** " يحتم علينا دراسة وتحليل الظاهرة النفسية لرفض هـــذا الشـــعب للحوار وتحكيم العقل في القضية الدينية . كما يشمل ــ هذا البند أيضا ــ تفـاصيل مـا يمكــن أن يعرّف أو يسمى باسم : " **الحوار الخفي** .. " . حيث يتم عرض صور من الحوار غير المباشــر .. وهي صور كثيرة .. (منها الرد غير المباشر على مؤلفات الكاتب السابقة) [١٨] ..!!!

وبالرغم من ذلك توجد بعض الإيجابيات التي يقول بها بعض أئمة الديانة المسيحية .. علــى النحو السابق ذكره في بند أولا .. ***تحت عنوان :*** " **الحوار الديني** .. **أسمى حوار** " .. ومثل هذه الرؤية الإيجابية يمكن أن تستثمر في إنشاء حوار حقيقي بين الأديان . كما لابد لي أن أؤكد علــى المتحاورين من الجانب الإسلامي عدم وصف الحوار بأنه : " **حوار الأديـــان الســماوية** " [١٩] .. **حيث يجب حذف كلمة : " سماوية " من هذا الوصف .. والاكتفاء بجملة : " حــوار الأديــان "** . فلابد من العلم بأن اليهودية والمسيحية ليست أديانا سماوية .

---

[١٧] عن جابر بن عبد الله .. رواه مسلم وأحمد في صحيحيهما .

[١٨] تفاصيل هذا المنظور يوجد في كتاب : " حوار الأديان " .. لنفس المؤلف . تحت الإعداد والطبع .

[١٩] كما هو الحادث ــ الآن ــ في النشرة الصادرة عن الأزهر تحت عنوان : " اللجنة الدائمـــة للأزهـــر لحـــوار الأديان السماوية " .

فالمسيحية بشكلها الحالي — حتى باعتراف الغرب المسيحي نفسه — هـي مسـيحية بولـس الرسول [٢٠] .. وليست مسيحية عيسى (عليه السلام) . فالمتتبع لنشأة المسيحية يجد **أن جميع قـرارات المجامع الكنسية** التي شكلت فكر العقيدة المسيحية قد قامت على رسائل بولس الرسول .. وبالتـالي قد تم نسبة المسيحية إلى بولس وليس إلى عيسى . وبديهي ؛ جميعنا يعلم — من جانب اخـر — أن مسيحية عيسى (عليه السلام) لابد وأن تكون إحدى صور الدين الإسلامي وليست المسيحية الحالية .

هذا ويمكن تلخيص تداعيات الاعتراف بالمسيحية واليهودية بأنهما أديان سماوية في : الخداع .. والتدني .. والحرمان .. والنفي أو الإلغاء .. وأخيرا النقل أو النسخ . وقد سبق شـرح معـاني هذه الكلمات في الملحق الرابع / البند الخامس من هذا الكتاب [٢١] .

حادي عشر : المؤامرة .. (الشيطان وبني إسرائيل) ..

ويشمل هذا البند تقديم المؤامرة اليهودية (ومن خلفها الشيطان) على الآتي .. (١) التـآمر على الدين الإسلامي وتحريف مفاهيم القرآن المجيد (من خارجه) .. ليتم لهم تقطيع روابط الصلة بين البشرية وبين " الله " سبحانه وتعالى . (٢) التآمر على الشعوب الإسلامية وإبادتها بالمعركـة المرتقبة .. التي تعرف باسم : " **معركة الأرماجدون** " . ويتم ذلك من خلال الترويج لفكر " **العقيدة الألفية السعيدة** " . (٣) العمل على تزييف التاريخ الإسرائيلي .. لإثبات الحق غير المشروع لبنـي إسرائيل في المنطقة . (٤) العمل على تزييف معنى " **شعب الله المختار** " وإنهم القوم المعنيـون بهذا .

وبديهي لابد وأن تشمل دراسة هذا البند كشف هذه المؤامرة السابق ذكرها وذلك بعمل الآتـي .. (١) بيان التحريف الذي قام به اليهود (بني إسرائيل) في الكتاب المقدس . (٢) بيـان خرافـة ودحض أسطورة فكر " **العقيدة الألفية السعيدة** " . (٣) تقـديم قصة بني إسرائيل الحقيقية من واقع نصوص الكتاب المقدس .. وإسقاط الحق التاريخي لهم في هذه المنطقة . (٤) بيان معنى " **شـعب الله المختار** " .. والذي يؤكد الكتاب المقدس على أن هذا الاختيار قد نزع مـن الأمـة اليهوديـة وأعطى إلى أمة أخرى تعمل بأثماره . **فالاختيار الإلهي لشعب ما — وكما يقـول بـهذا الكتـاب**

[٢٠] لرؤية تفاصيل هذا المعنى أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لنفس مؤلف هـذا الكتـاب . يطلب من مكتبة وهبه .

[٢١] تم شرح هذه المعاني شرحا كاملا في النسخة الأصلية .. ولكن أشير إلى ما سبق كتابته هنا منعا للتكرار .

المقدس نفسه ــ مبني على تحقيق هذا الشعب على شروط بعينها .. ولا تتوافر هذه الشروط ولا ينطبق الوصف الوارد في الكتاب المقدس إلا على الأمة الإسلامية .. وبهذا نفتح البـــاب علـــى مصراعيه أمام البشرية جمعاء لأن تكون من ضمن " شعب الله المختار " . وهذا المعنى له مقال آخر إن شاء الله .

لقد نجحت اليهود (بني إسرائيل) باستخدام عمليات " **غسيل المخ** " الجماعية والمنظمة التي تجريها ــ بتمويل هائل ــ على هذا العالم الغافل (وبالذات على الولايات المتحدة الأمريكيـــة) .. في إخفاء الطريق الصحيح إلى الله (ﷻ) ..!!! وعندما نشير ــ نحن العالم الإسلامي ــ إلى وجود مثل هذا الطريق .. والذي يتمثل في مجرد رؤية العالم غير الإسلامي .. ***" للدين الإسلامي " .. أو " العهد الأخير "*** .. نجد أن هناك حائلا ضخما قد بنته بنو إسرائيل بين الدين الإسلامي وبين هـــذا الغرب الغافل ليحول دون رؤية الغرب لهذا الطريق الحق . ولهذا أصبحت قضيتنـــا فـــي الوقـــت الراهن هي مع الرأي العام العالمي الذي نسيناه لأكثر من قرن من الزمان .. وليس مـــع هـــؤلاء القتلة من بني إسرائيل .

ثاني عشر : البشرية الضالة .. إلى أين ..؟!!! وعود على بدء ..

وهو بند أساسي لبيان أن طموحات البشرية والمحاولات العلمية المبذولـــة لمعرفـــة مكـــان الإنسان في هذا الوجود .. والغايات من خلقه .. لن تقود الإنسان ــ بمعزل عن الدين الإســلامي ــ إلى شيء ما . وربما تتمثل أهم هذه الطموحات والمحاولات البشرية في برامج ومشـــاريع وكالـــة الفضاء الأمريكية (**ناسا : NASA**) ومنها إنشاء المراصد الفلكية المدارية .. وإرسال مركبـــات فضائية إلى كواكب المجموعة الشمسية .. وإلى خارج المجموعـــة الشمســـية . وبتحليـــل علمـــي معاصر سوف نجد أن جميع هذه المحاولات سوف تعود بالإنسان إلى نفس نقطة الانطلاق . بمعنى ؛ إن جميع هذه المحاولات سوف تعود بفكر الإنسان إلى نفس المعاني التي يقـــف عندهـــا الآن . ولهذا فليس للإنسان من سبيل سوى العودة إلى دراسة وفحص ما بين يديه من أديان .. وبهذا لـــن يجد لديه سوى البلاغ الإلهي الحق والأخير .. **أي لن يجد لديه سوى الدين الإسلامي .**

ثالث عشر : الانتهاء الوجوبي للبشرية .. بانتهاء الإسلام ..!!!

ويأتي هذا المنظور من قوله تعالي لنوح (عليه السلام) بإيقاف الدعوة بالدين .. ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (هود : ٣٦) . والآن ؛ لم يعد سوى الكفر .. إذن لا حل إلا بإبادة القوم الظالمين .. ﴿ ..وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (هود : ٣٧) . وهكــذا الحال بالنسبة للبشرية .. فإذا لم يعد سوى الكفر .. فلا حل إلا بالانتهاء الوجوبي للبشرية من على سطح هذا الكوكب .. **حيث لا حكمة ولا معنى في وجود مصنع أصبح كل إنتاجه تالفا وغير صالح للاستخدام ..!!!**

ولهذا ؛ فإن التبليغ بالدين الإسلامي — **في حقيقة الأمر** — ليس " **قضية تبشيرية** " في أديــان تتخبط في تحديد هوية أصنامها . وليس " **قضية صراع بين حضارات مختلفة** " .. وليس " **قضية صراع بين أيديولوجيات مختلفة** " .. كما وأنه ليس بــ " **قضية سياسية** " لكسب " **أتباع مـــا أو أرض ما** " . بل هو — في الواقع — " **قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو** " . ذلك الإنســـان الذي سرعان ما سيدب فيه الفناء وتدركه الشيخوخة ، هذا إن لم يدركه الموت قبل ذلك ، ليغـــادر هذه الحياة إلى اليقين الكامل ..!!! ليقف وجها لوجه — بحواسه كاملة — أمام الحقيقة المطلقـــة ، حيث يكون هو الخاسر الوحيد لنفسه في هذا الوجود ، إذا لم يتنبه إلى المعنى الحقيقي لهذا البـــلاغ الأخير ، وبهذا تفوته الفرصة الوحيدة لتحقيق الغايات من خلقه ، **لأنه لم يدرك المعنى الحقيقي مـــن وراء وجوده .. ومن وراء وجود هذا الوجود ..!!!**

إذن فالدعوة بالدين الإسلامي .. والتي تقع على عاتقنا — نحـــن الأمـــة الإســـلامية — هـــي المحاولة المبذولة من جانبنا لإنقاذ بشرية لا تعرف معنى لوجودها .. ولا تعي شكلا لمصيرهـــا .. ولا تدري أنها سوف تلقى حتفها عند أول منعطف لها مع الأيام .. وأنها سوف تنتهي بالخلود فـــي النار ..!!! والآن ؛ فإن علينا — نحن العالم الإسلامي — إما إدراكنا لحقيقة دورنا في هذا الوجـــود .. واضطلاعنا الواعي بضرورة تحقيق هذا الدور .. لهداية هذه البشرية الغافلة والمغيبة فعـــلا .. فتنجو وننجـــوا معهـــا . وإمـــا الاستسلام لها .. لتقودنا هي إلى الضلال .. فتهلك .. ونهلك معـــها ..!!!

رابع عشر : ولوضع الدعوة حيز التنفيذ .. أقترح القيام بعمل الآتي :

- إصدار سلسلة من الكتيبات الصغيرة ـ باللغات المختلفة ـ تحت عنوان رئيسي عام .. **وعناوين فرعية خاصة بالبنود السابق ذكرها** .. تسهيلا على القراءة والتداول . ومثل هذا الأسلوب قد اتبع في التمهيد لظهور مصطلح : " **الأصولية : Fundamentalism** " في الديانة المسيحية . ففي الفترة ما بين ١٩١٠ إلى ١٩١٥ ظهرت مجموعة من المؤلفين المجهولين قامت بنشر ١٢ كتيبا تحت عنوان : " **الأصول : Fundamentals** " .. حيث يعتقد أن عنوان هذه الكتيبات هي التي مهدت الطريق لسك مصطلح : " **الأصولية** " . **وقد بلغ توزيع هذه الكتب بالمجان ثلاثة ملايين نسخة من كل كتيب** أرسلت إلى القساوسة ومدارس الأحد وسكرتيري جمعيات الشبان والشابات المسيحية . وقد احتوت هذه الكتب على بنود العقيدة المسيحية التي يجب التسليم بها .. وأن تقبل بدون نقاش أو أسئلة [٢٢] .

- **الاتصال بالجمعيات والجاليات والمنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية .. وفي الدول الأوربية الأخرى .. لإنشاء حوار متواصل لبيان منهاج الدعوة بهذا الفكر .. وبالأسلوب العلمي المعاصر .. ويمكن الحصول على عناوين هذه الجمعيات والمنظمات الإسلامية من على شبكة الإنترنت .**

- **محاولة فتح باب الحوار الأكاديمي بين الأديان مع الجامعات والكليات الأجنبية المهتمة بدراسة الأديان .**

ويبقى أن أضيف البعد السياسي إلى كل ما سبق عرضه .. والذي يمكن أن يؤدي إلى توقف دعم الغرب للكيان الصهيوني الإجرامي في هذه المنطقة .. هذا إذا ما تنبه الغرب إلى حقيقة وجوده .. وحقيقة الدين .. وحقيقة دور الدين في حياة الإنسان . وهو ما يعني ليس فقط حل مشكلة الشرق الأوسط فحسب .. بل يعني أيضا حل مشاكل العالم كافة .. عند التخلص من هذا الكابوس السرطاني الإسرائيلي .. الجاثم فوق صدور البشرية جمعاء ..!!!

---

[٢٢] وهي البنود الخمسة التي صدرت عن جماعة المشيخاتيين (Presbyterians) التابعين لجامعة برنستون وهي كالتالي : (١) عصمة الكتاب المقدس (٢) الميلاد العذري للمسيح (٣) تكفير المسيح عن خطايا البشرية على الصليب (٤) العودة الثانية أو البعث الجسدي للمسيح .. والمنبثق منها العقيدة الألفية السعيدة : Millenialism (٥) الاعتقاد في خلق الإنسان وحدوث المعجزات . ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ مكتبة وهبة .

وأخيرا أتمنى أن تتسم حركتنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ بالسرعة الكافية لأن الموقف ــ الآن ــ أصبح جد خطير .. ولم يعد يحتمل أدنى تأخير . فلابد من التنبه إلى أنه .. *كما توجد لحظة اللاعودة في حياة المريض حيث لا يجدي بعدها العلاج نفعا ..!!! كذلك توجد لحظة اللاعودة في حياة الأمم والشعوب ــ والتاريخ خير شاهد ــ حيث لا يجدي بعدها التنبه إلى واقع الحال نفعا .. وهنا يصبح موت وفناء هذه الأمم والشعوب هو قدرها المحتوم ..!!! إننا الآن نحن العالم الإسلامي أصبحنا ــ في حقيقة الأمر ــ على وشك الوصول إلى هذه اللحظة .. لحظة اللاعودة .. ليس فقط في درء خطر الإبادة عنا .. بل أيضا في درء خطر الإبادة عن هذا العالم الغافل ــ بكل أسف ــ نفسه . وهنا يصبح الهلاك هو قدرنا المحتوم جميعا ..!!!*

وأخيرا لا يبقى سوى أن أردد ..

﴿ ... إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّـهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٨٨)

وفقنا الله جميعا .. في توصيل البلاغ الإلهي الأخير (أو العهد الأخير) .. لهذه البشرية الضالة .. وإلى ما فيه الصلاح لهذه الأمة الإسلامية .. وما فيه الهداية للبشرية جمعاء ..

الملحق السادس

أتفاقيات السلام .. ومسار المراوغة في التفاوض

في غياب الرؤية الحقيقية لواقع العلاقة بين العالمين المسيحي واليهودي معا وبين العالم الإسلامي ، والذي يسيطر عليه فكر حتمية إبادة شعوب العالم الإسلامي ومحو الإسلام من الوجود ، عقد العرب عشرات اللقاءات والاتفاقات والتفاهمات (والتي لم تثمر عن شيء يذكر) مع الجانب الإسرائيلي ، والتي كانت دائما تحت رحمة توازن الكتل الحزبية والشارع الإسرائيلي الذي لا يكاد يعطي ثقته لرئيس حكومة حتى يستبدله بآخر ، لتعود المفاوضات مع الرئيس الجديد من حيث بدأت .

فالعدو الإسرائيلي (أو الصديق الإسرائيلي من منظور أكثر الأنظمة العربية) .. لا عهد له ولا ميثاق .. كما قرر ذلك المولى (ﷻ) في قرآنه المجيد ..

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (١٠٠)﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٠٠)

أي لا رادع ديني لهم .. ولا رادع أخلاقي ..!!! بل حتى نصوصهم الدينية ــ بما في ذلك نصوص العالم المسيحي أيضا ــ تدفعهم دفعا للقيام بالأعمال البربرية والإبادية .. بطقوس دينية بالغة الوحشية والدموية ..!!! والتاريخ وواقع الحال ــ في الوقت الحاضر ــ خير شاهد ..!!!

- **وفيما يلي عرض موجز لأهم الاتفاقيات :**

1. **اتفاقية كامب ديفيد .**
2. **معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية .**

٣. **مؤتمر مدريد للسلام .**
٤. **اتفاق أوسلو**
٥. **اتفاق غزة أريحا**
٦. **اتفاق وادي عربة**
٧. **اتفاق طابا أوسلو (٢)**
٨. **اتفاق واي ريفر (١)**
٩. **اتفاق واي ريفر (٢)**
١٠. **مشروع خارطة الطريق الأمريكية .**

*** * * * * * * * * * * ***

(١) اتفاقية كامب ديفيد (سبتمبر ١٩٧٨ م)

تعتبر " **اتفاقية كامب ديفيد** " أهم الاتفاقيات في مسار الصراع العربي الإسرائيلي لأنها أول اتفاقية رسمية بين دولة عربية وإسرائيل ، والتي أدت إلى تحييد دور مصر في الصراع العربي ــ الإسرائيلي . وقد تم التوقيع عليها في ١٧ سبتمبر/ أيلول ١٩٧٨ م ، **كل من : الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات ، ورئيس وزراء إسرائيل الراحل مناحيم بيجن** بعد ١٢ يوما من المفاوضات في المنتجع الرئاسي كامب ديفيد في ولاية ميريلاند القريب من عاصمة الولايات المتحدة واشنطن . **وكانت المفاوضات والتوقيع على الاتفاقية تحت إشراف الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر .**

ونتج عن هذه الاتفاقية حدوث تغييرات سياسية واسعة للعديد من الدول العربية تجاه مصر **بسبب ما وصفه البعض بتوقيع السادات على اتفاقية السلام دون المطالبة " بتنازلات " إسرائيلية ، ودون المطالبة باعتراف إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ..!!!**
وكنتيجة لتوقيع هذه الاتفاقية : تم تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٩ م . كما تم منح الرئيسين أنور السادات ومناحم بيجن ــ مناصفة ــ جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ م ، وجاء في مبرر منحهما : " للجهود الحثيثة في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط ".

- **أطراف الاتفاقية :**

جمهورية مصر العربية وإسرائيل ، والولايات المتحدة الأميركية كشاهد .

- **ملخص الاتفاقية :**

اجتمع الرئيس المصري محمد أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في كامب ديفيد في الفترة من ٥ إلى ١٧ سبتمبر/أيلول ١٩٧٨ ووقعوا على وثيقتين : الأولى : وضعت إطار السلام في الشرق الأوسط ودعوة بقية أطراف النزاع للانضمام إليه ، أما الثانية : فقد وضعت إطارا للسلام بين مصر وإسرائيل .

الوثيقة الأولى : إطار السلام في الشرق الأوسط

تناولت الوثيقة في قسمها الأول الضفة الغربية وقطاع غزة ، أما القسم الثاني فقد تناول مصر وإسرائيل ، وفي القسم الأخير مبادئ مرتبطة بالاتفاقية . ورأت أن القاعدة المناسبة للتسوية السلمية بين إسرائيل وجيرانها هي قرار مجلس الأمن ٢٤٢ (انسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة عام ١٩٦٧) بكل أجزائه ، وقرار ٣٣٨ (القاضي بتنفيذ القرار ٢٤٢) ، وأن تعيش كل دولة آمنة في حدودها .

بالنسبة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة .. تقرر الوثيقة الآتي :

- أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطيني في مفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية .
- أن تتفق مصر وإسرائيل على ترتيبات لانتقال الضفة الغربية وغزة من الحكم العسكري الإسرائيلي إلى حكم ذاتي فلسطيني خلال فترة لا تتجاوز خمس سنوات .
- أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتي ، وقد يضم للمفاوضات ممثلون عن الضفة الغربية وقطاع غـــزة أو فلسطينيون أخرون بحسب ما يتفق عليه .
- أن تتخذ كل الإجراءات لضمان أمن أسرائيل وجيرانها .

وتحدثت الوثيقة عن تشكيل لجنة من الأطراف المذكورة آنفا خلال الفترة الانتقالية لتقرر بالاتفاق السماح بعودة الأفراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧ ، وأن مصر وإسرائيل ستعملان معا ومع الأطراف الأخرى لحل مشكلة اللاجئين .

بالنسبة لمصر وإسرائيل .. تقرر الوثيقة الآتي :

- تتعهد مصر وإسرائيل بتسوية النزاعات بالطرق السلمية طبقا لأحكام المادة ٣٣ لميثاق الأمم المتحدة .
- يتفاوض الطرفان بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما خلال ثلاثة أشهر اعتبارا من تاريخ توقيع هذا الإطار .

المبادئ المرتبطة :

- تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ ينبغي أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وكل جيرانها .
- على الموقعين أن يقيموا علاقات طبيعية بينهم ، وأن تشمل الاعتراف الكامل وإلغاء المقاطعة على أن يتم التعاون الاقتصادي والقضائي بينهما .

الوثيقة الثانية : إطار السلام بين مصر وإسرائيل

في هذه الوثيقة أكدت مصر وإسرائيل نيتهما التوصل إلى معاهدة سلام بينهما خلال ثلاثة أشهر ، وأن يتم تنفيذ بنود المعاهدة في فترة بين عامين إلى ثلاثة أعوام من تاريخ توقيع المعاهدة ، في ما لو لم يتفق الطرفان على شيء آخر . واتفق الجانبان على تسوية الحدود وانسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء ، وأن لمصر استخدام المطارات التي يخلفها الإسرائيليون للأغراض المدنية ، وعلى حرية مرور السفن في خليج وقناة السويس واعتبار مضيق تيران وخليج العقبة ممرات دولية مفتوحة .

وقد جردت الوثيقة الثانية مصر - وبشكل كلي تقريبا - من التواجد العسكري في سيناء ، بأن حددت عدد الجنود المرابطين من الطرفين على ضفتي الحدود ومواقعهم وعددهم ، وعدد قطع السلاح ، وكذلك حددت مناطق تمركز قوات الأمم المتحدة . واتفقا على إقامة علاقة طبيعية

واعتراف كامل بين الطرفين إثر الانسحاب المرحلي وتوقيع اتفاقية السلام . وحددت الوثيقة فترة انسحاب القوات الإسرائيلية بمدة تتراوح بين ثلاثة وتسعة أشهر من توقيع الاتفاق .

وذيلت الوثيقتان بتوقيع الرئيس المصري ورئيس الوزراء الإسرائيلي كطرفي النزاع ، ووقع عليها الرئيس الأميركي كشاهد .

****

(٢) معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل (مارس ١٩٧٩)

أطراف الاتفاقية :

تم توقيع هذه المعاهدة في واشنطن بتاريخ ٢٦ مارس/آذار ١٩٧٩ كل من : الرئيس المصري محمد أنور السادات ، ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيجن ، والرئيس الأميركي جيمي كارتر بصفته شاهدا .

ملخص الاتفاقية :

شملت الاتفاقية تسع مواد أنهت الحرب وأعلنت السلام رسميا بين مصر وإسرائيل ، وأكدت ما اتفق عليه في كامب ديفد من احترام السيادة والأراضي والانسحاب من سيناء ، وضمان أمن الحدود وما يستتبعه من ترتيبات وإقامة علاقات طبيعية وفتح الممرات المائية وغير ذلك .

ولم تستعد مصر بموجب هذه المعاهدة كامل سيناء ونهائيا إلا سنة ١٩٨٩ ، بعد مماطلة إسرائيلية وإحالة القضية من الطرفين إلى محكمة لاهاي الدولية .

****

(٣) مؤتمر مدريد (الأرض مقابل السلام/ ١٩٩١)

مؤتمر مدريد هو مؤتمر سلام عقد في مدريد في إسبانيا في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٩١ ، وشمل مفاوضات سلام ثنائية بين إسرائيل وكل من سوريا ، لبنان ، الأردن والفلسطينيين . وكانت محادثات ثنائية تجري بين أطراف النزاع العربية (لبنان ، سوريا ، الأردن ، فلسطين) وإسرائيل ، وأخرى متعددة الأطراف تبحث المواضيع التي يتطلب حلها تعاون كل الأطراف .

عقد المؤتمر بمبادرة من الرئيس الأميركي جورج بوش الأب بعد حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت : والتي بدأت في ٢ أغسطس/أب ١٩٩٠ وانتهت في فبراير/شباط ١٩٩١) ، وذلك برعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي .

عقد المؤتمر على أساس مبدأ " **الأرض مقابل السلام** " وقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ (انسحاب إسرائيل من أراضي عربية محتلة عام ١٩٦٧) ، وقرار ٣٣٨ (القاضي بتنفيذ القرار ٢٤٢) ، وقرار ٤٢٥ (وقف العمليات الإسرائيلية ضد لبنان ، والانسحاب الفوري من الأراضي اللبنانية التي احتلتها إسرائيل منذ عام ١٩٨٢) .

سار كل من الأردن والفلسطينيون في المفاوضات على حدة ، ولكن سوريا ولبنان التزمتا بوحدة مساريهما التفاوضيين . ترأس الوفد السوري وزير الخارجية السوري فاروق الشرع .. وترأس الوفد الفلسطيني حيدر عبد الشافي .

* * * * * * * * * * * *

(٤) اتفاق أوسلو (١٩٩٣)

يعتبر اتفاق أوسلو منعطفا مهما في مسار القضية الفلسطينية ، فقد أنهى النزاع المسلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل ، ورتب لإقامة سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وغزة . ووقع عن الجانب الفلسطيني : ياسر عرفات ، وعن الجانب الإسرائيلي : إسحق رابين . وقد وقعت عليه الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية روسيا الفيدرالية بوصفهما شاهدتين . وذلك في يوم ١٣ سبتمبر / أيلول ١٩٩٣ .

ملخص الاتفاق : تنص الاتفاقية على إجراء مفاوضات على الآتي :

- الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية وغزة وأريحا .
- تشكيل سلطة حكم فلسطيني انتقالي تتمثل في مجلس فلسطيني منتخب يمارس سلطات وصلاحيات في مجالات محددة ومتفق عليها لمدة خمس سنوات انتقالية .
- إجراء انتخابات عامة حرة لاختيار أعضاء المجلس الفلسطيني الذي سيشرف على السلطة الفلسطينية الانتقالية ، وعندما يتم ذلك تكون الشرطة الفلسطينية قد استلمت مسؤولياتها في المناطق التي تخرج منها القوات الإسرائيلية خاصة تلك المأهولة بالسكان . ومدة تنفيذ هذا البند خمس سنوات .

* * * * * * * * * * * * *

(٥) اتفاق غزة/أريحا (١٩٩٤)

سبق توقيع هذا الاتفاق إجراءات لبناء الثقة تمثلت في ثلاث اتفاقيات وقعت بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني: إحداها خاصة بالمعابر وأمن الطرق ، والثانية حول ترتيبات الأمن في الخليل ، والثالثة بروتوكول للتعاون الاقتصادي .

أطراف الاتفاقية :

منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة إسرائيل ، وبصفة شاهد الولايات المتحدة الأميركية ، والفيدرالية الروسية ، وجمهورية مصر العربية .

ملخص الاتفاقية :

عبارة عن اتفاق تنفيذي لأوسلو وقع يوم ٤ مايو/ آيار ١٩٩٤ في القاهرة ، وهو خطوة البداية لانسحاب إسرائيل من غزة وأريحا وتشكيل السلطة الفلسطينية وأجهزتها ، ولم يبت الاتفاق في القضايا العالقة ، وبقيت المستوطنات على حالها ، واحتفظت إسرائيل بالمعابر والمياه الإقليمية . وأتبع ذلك اتفاقين تنفيذيين : الأول اقتصادي (يوليو/ تموز) ينظم العمالة الفلسطينية والعلاقات المالية والاقتصادية بين الطرفين ، والآخر اتفاق تمهيدي لنقل الصلاحيات المدنية في

الضفة (أغسطس/ آب) ، واشتمل على تعريفات خاصة بنقل السلطة وإجراءاتها في مجالات الصحة والتعليم والثقافة وغيرها .

* * * * * * * * * * * *

(٦) اتفاق وادي عربة (١٩٩٤)

لشعور الأردن بالتهديد الدائم من فكرة " **الأردن الوطن البديل للفلسطينيين** " والذي يصر على طرحها بعض الإسرائيليين ، دفع ذلك بالأردن لعقد هذا الاتفاق ، حيث وجد في عملية السلام حماية لكيانه بضمانات دولية .

أطراف الاتفاقية :

المملكة الأردنية الهاشمية وإسرائيل ، وبصفة شاهد الولايات المتحدة الأميركية .

ملخص الاتفاقية :

وقعت التفاقية في ٢٦ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٤ وشملت عدة مواد أهم ما فيها أنها ترسي مبادئ عامة من الاعتراف والاحترام المتبادل والتعاون الاقتصادي وتبين الحدود وترتيبات أمنية ضد اختراق الحدود ، والإرهاب ، والمياه ، وإقامة علاقات طبيعية . وأحالت قضية اللاجئين إلى اللجنة متعددة الأطراف ، واعترفت للأردن بدوره الخاص في رعايـــة الأماكن المقدسة في القدس .

* * * * * * * * * * * *

(٧) اتفاقية طابا (أوسلو/٢) / ١٩٩٥

اتفاقية مرحلية حول الضفة والقطاع ، جرت مباحثاتها في طابا ووقعت رسميا في واشنطن يوم ٢٨ سبتمبر/ أيلول ١٩٩٥ ، **واشتهرت بأوسلو/٢** ، وسبقتها وأعقبتها أيام دامية تركت أثرا عليها ، فقد سبقتها **مجزرة الحرم الإبراهيمي** وعدة قنابل بشرية هزت العمق الإسرائيلي ، **وأعقبها اغتيال اسحاق رابين (نوفمبر ١٩٩٥) على يد متطرف إسرائيلي .**

أطراف الاتفاقية :

إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ووقعت عليها الولايات المتحدة الأميركية وروسيا الفيدرالية والاتحاد الأوروبي ومملكة النرويج وجمهورية مصر العربية .

ملخص الاتفاقية :

قسم الاتفاق المناطق الفلسطينية إلى (أ) و (ب) و (ج) تحدد مناطق حكم السلطة والمناطق الخاضعة لإسرائيل وغير ذلك ، كما يقضي الاتفاق بانسحاب إسرائيل من ست مدن عربية رئيسية و ٤٠٠ قرية في بداية العام ١٩٩٦ ، وانتخاب ٨٢ عضوا للمجلس التشريعي ، والإفراج عن معتقلين في السجون الإسرائيلية . وقد نشر الجيش الإسرائيلي — فيما بعد — (٤٧١) عائقا ماديا للسيطرة على إغلاق هذه المناطق ، وتقييد الحركة بينها .

وتضمن الاتفاق تأكيدا على ما سبق في الاتفاقات السابقة وعلى الترتيبات الأمنية والمعابر ، وجعلت للخليل ترتيبات خاصة لحماية ٤٠٠ مستوطن يهودي . ومن المفترض أن يكون اتفاق أوسلو٢ هو المرحلة الثانية التي ستتلوها مفاوضات الوضع النهائي .

* * * * * * * * * * * *

(٨) اتفاق واي ريفر/١ (الأمن مقابل السلام) / ١٩٩٦

ويدعى أيضا اتفاق : " **واي بلانتيشن** " ، وقد حدث عدد من المتغيرات قبل هذا الاتفاق إذ اغتالت إسرائيل يحيى عياش (مهندس حركة حماس) في يوم ٥ يناير / كانون الثاني ١٩٩٦ ، فردت حماس بعدة قنابل بشرية عنيفة في إسرائيل ، فعقد على أثرها قمة صانعي السلام في شرم الشيخ لمحاربة الإرهاب في ١٣ مارس من العام نفسه ١٩٩٦ . وعقد اتفاق مكمل لاتفاق سابق حول الخليل والوجود الدولي المؤقت فيها يوم ٩ مايو/ أيار ١٩٩٦. ولكن تجمدت العملية السلام باستلام **بنيامين نتنياهو** الحكم في إسرائيل يوم الأول من يونيو ١٩٩٦ ثم استؤنفت باتفاق بروتوكول حول إعادة الانتشار في الخليل يوم ١٧ يناير ١٩٩٧ . **وأرسى نتنياهو معادلة جديدة للمفاوضات " الأمن مقابل السلام " بدلا من " الأرض مقابل السلام "** .

ملخص الاتفاقية :

نصت الاتفاقية التي وقعت عام ١٩٩٨ ؛ على الانسحاب الإسرائيلي من بعض مناطق الضفة ، وإعادة انتشار إسرائيل في بعض المناطق الفلسطينية ، وعلى قيام السلطة بترتيبات أمنية تقوم بها السلطة ومنها إخراج المنظمات الإرهابية عن القانون ، وتشكيل لجنتين الأولى ثنائية فلسطينية إسرائيلية للتنسيق الأمني ، والأخرى ثلاثية فيها الولايات المتحدة إضافة إلى الطرفين السابقين لمنع التحريض المحتمل على الإرهاب وتضم ثلاثة خبراء من كل طرف إعلامي وقانوني وتربوي . كما نص على تشكيل لجنة أخرى ثلاثية أيضا بهدف مراجعة وتنسيق الأمن ومحاربة الإرهاب ، وعلى أن تستأنف مفاوضات الوضع النهائي والتوصل إلى اتفاق قبل الرابع من يونيو/حزيران ١٩٩٩.

أطراف الاتفاقية :

عن الجانب الإسرائيلي : بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي .
عن الجانب الفلسطيني : ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .
حضر الاحتفال ــ قبيل وفاته ــ الملك حسين ملك الأردن .
الشاهد : الولايات المتحدة الأميركية .

* * * * * * * * * * * *

(٩) اتفاق واي ريفر/٢ (١٩٩٩)

طبق **نتنياهو** بعض ما في اتفاق واي ريفر/١ ولم يطبق بعضه الآخر ، وخسر انتخابات مايو/ آيار ١٩٩٩، واستلم الحكم حزب الليكود بزعامة إيهود باراك واستأنف عملية السلام على الأساس نفسه الذي عقد عليه واي ريفر/١ ، فكانت مفاوضات شرم الشيخ (في مصر) يوم ٤ سبتمبر/ أيلول وسميت واي ريفر/٢ .

أطراف الاتفاقية:

حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وبصفة شاهد الولايات المتحدة الأميركية والمملكة الأردنية الهاشمية .

ملخص الاتفاقية :

الاتفاق هو تعديل وتوضيح لبعض النقاط في **واي ريفر/ ١** وتنفيذ لها ، خاصة فيما يخص إعادة الانتشار ، وإطلاق السجناء والممر الآمن وميناء غزة والترتيبات الأمنية وسواها. تعددت التفاهمات بعد هذا الاتفاق وتوجت بمحاولة الرئيس الأميركي بيل كلينتون التوصل إلى اتفاق الحل النهائي في كامب ديفد ١١ يوليو/ تموز ٢٠٠٠ ، وفشلت المفاوضات للاختلافات العميقة بين الطرفين خاصة حول مدينة القدس ومقدساتها ، وعــودة اللاجئين وسواها من المسائل العالقة . وأصرت إسرائيل على الحصول على إقرار فلسطيني أيضا بإنهاء الصراع بينهما في الوقت الذي لن تنتهي تداعيات الحلول المطروحة على طريقة الحل الإسرائيلي .

تعثرت عملية السلام وانطلقت الانتفاضة الفلسطينية الثانية في ٢٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠ ، فتشكلت لجنة دولية برئاسة السيناتور الأميركي السابق جورج ميتشل في مارس/آذار ٢٠٠١ توصلت إلى عدة مقترحات تمحورت حول إيقاف الاستيطان الإسرائيلي وإيقاف العنف من الجانبين ، إلا أنها كانت دون جدوى بعد فوز أرييل شارون (الليكودي) في الانتخابات الإسرائيلية يوم ٧ فبراير/ شباط ٢٠٠١ والذي بدأ عهده بوعد المائة يوم لسحق الانتفاضة ، **واستغل تفجيرات ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ ، ليجعل من حرب أميركا على الإرهاب .. حربا على كل اتفاقات السلام المعقودة مع الفلسطينيين .**

* * * * * * * * * * * *

(١٠) مشروع خارطة الطريق الأمريكية (٢٠٠٢)

هو المشروع الذي تقدمت به الولايات المتحدة من خلال اللجنة الرباعية ولجنة الدول المانحة (AHLC) في **أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢** والغرض المعلن منه هو " إقامة الدولة الفلسطينية " ، بينما الغرض الخفي منه هو كسب تأييد الأنظمة العربية ــ في ذلك الوقت ــ للتمهيد لغزو العراق (في ٢٠ مارس ٢٠٠٣) ..!!! وينقسم هــذا المشروع إلى ثلاثة مراحل متتالية :

المرحلة الأولى : وتمتد خلال الفترة من أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٢ إلى مايو/ آيار ٢٠٠٣ .
المرحلة الثانية : وتمتد من يونيو/ حزيران ٢٠٠٣ إلى ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٣ .
المرحلة الثالثة : تمتد خلال عامي ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٥ .

المرحلة الأولى

وتشمل وقف العمليات الفلسطينية وتنفيذ الإصلاحات الداخلية وانسحاب الجيش الإسرائيلي من مناطق (أ) وتجميد العمليات الاستيطانية " . وشددت الخطة في مرحلتها الأولى على ضرورة " **التفكيك الفوري للمستوطنات العشوائية التي أقيمت منذ مارس ٢٠٠١** "، وأن تتعهد إسرائيل بـــ " تجميد كل نشاطات الاستيطان ، خاصة في المناطق المحاذية للمناطق الفلسطينية ذات الكثافة السكانية ومنها تلك المحيطة بالقدس" . ولا تمس الخطة وضع المستوطنات القائمة قبل مارس/ آذار ٢٠٠١ ، أي هي تشكل اعترافا بمشروعية المستوطنات قبل ذلك التاريخ .

وعلى صعيد الجانب الفلسطيني ؛ فإن عليه إثباتَ حسن النية بالقضاء التام على كل أشكال المقاومة " **في كل مكان** " بما في ذلك الضفة وغزة ، و" **كل أشكال العنف ضد الإسرائيليين** " حتى الحجارة منها ..!!! **وهكذا ؛ تضع تنفيذ هذه المرحلة الشعب الفلسطيني على شفير حرب أهلية** .. حيث على السلطة تصفية آخر نفس في المقاومة الفلسطينية .. وأن تتعهد بتفكيك الإمكانات والبنى التحتية لفصائل المقاومة على أن يتم " تجميع المنظمات الفلسطينية في ثلاثة أجهزة تتبع وزارة داخلية ذات صلاحيات واسعة " .

المرحلة الثانية

أما المرحلة الثانية فتشمل إقامة " مؤتمر دولي بدعوة من اللجنة الرباعية بعد الانتخابات الفلسطينية بغية دعم الاقتصاد الفلسطيني " .

وتضيف الوثيقة أن "هذا الاجتماع سيرتكز إلى سلام شامل في الشرق الأوسط بما في ذلك بين إسرائيل وسوريا ، وبين إسرائيل ولبنان " .

المرحلة الثالثة

وتهدف المرحلة الثالثة إلى " تعزيز الإصلاحات، واستقرار المؤسسات الفلسطينية، وقيام مفاوضات إسرائيلية فلسطينية للتوصل إلى اتفاق دائم في منتصف ٢٠٠٥ " . وستنظم اللجنة الرباعية مؤتمرا دوليا ثانيا في مطلع ٢٠٠٤ من أجل تبني الاتفاقات حول قيام الدولة الفلسطينية وحدودها.

وتضيف " إن الطرفين سيتوصلان إلى اتفاق نهائي وشامل يضع حدا للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني عام ٢٠٠٥ على أساس القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ ، وهذا من شأنه أن يضع حدا لاحتلال بدأ عام ١٩٦٧ ويرسي تسوية عادلة وواقعية لقضية اللاجئين وحلا بالتفاوض لوضع القدس يأخذ في الاعتبار مكامن القلق السياسي والديني لدى الطرفين ويحمي مصالح اليهود والمسيحيين والمسلمين في العالم " .

ففي الحقيقة ؛ أن خارطة الطريق لم تضف جديدا إلى عشرات الخطط المطروحة على طاولات المسار الفلسطيني منذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ .. ولم يتم تنفيذ منها شيئا ..!!! كما وأن خطة الطريق كانت مرهونة في كل مراحلها بعدد من " الفيتوات " الإسرائيلية ، التي أمكنها تعطيل وعرقلة السير في طريق حل المشكلة الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية ..!!!

* * * * * * * * * * * *

بطلان اتفاقيات السلام وفقا لأحكام القانون الدولي

عرّفت المادة الثانية من اتفاقية فيينا لعام ١٩٦٩ ، الخاصة بقانون المعاهدات ، المعاهدة بأنها :

[اتفاق دولي يعقد كتابة بين دولتين أو أكثر ، ويخضع للقانون الدولي ، سواء في وثيقة واحدة أو أكثر ، وترتيبا على ذلك فإن أية اتفاقية دولية يجب أن تخضع لقواعد القانون

الدولي . وقد استقرت قواعد القانون الدولي على أن الشروط اللازمة لصحة التعاقدات الدولية هي : أهلية التعاقد / والرضا / ومشروعية موضوع التعاقد .]

- **أهلية التعاقد**

إبرام الاتفاقيات الدولية مظهر من مظاهر سيادة الدولة والسيادة في القانون الدولي مرتبطة بالشرعية ارتباطا وثيقا ، وحيث أن السيادة على أرض فلسطين وحتى عام ١٩١٧ كانت للدولة العثمانية [أنظر مرجع الكاتب : السقوط الأخير : تاريخ الصراع على السلطة منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر ؛ مكتبة وهبة] ، **ولا يمكن أن تكون إسرائيل وريثا شرعيا للدولة العثمانية في السيادة على الإقليم العربي الفلسطيني** ، فلذلك فإن السيادة على الأراضي العربية التي خسرتها الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى هي للأمة العربية الممتدة من المحيط الى الخليج وهي كل لا يتجزأ ، ولذلك فإن السيادة القانونية على أرض الإقليم العربي الفلسطيني هي للأمة العربية جميعها ولا بد لصحة أي اتفاق حول السيادة على أرض فلسطين العربية أن يلقى موافقة أغلبية الشعب العربي ، **وإذا تم أي تنازل عن أي شبر من أرض العرب في فلسطين دون موافقة أغلبية الشعب العربي الذي يقطن الآن الأرض العربية الممتدة من المحيط الى الخليج فإن هذا التنازل والاتفاق يعتبر اتفاقا باطلا بطلانا مطلقا حتى ولو تحقق المستحيل .. ووافق الشعب الفلسطيني بملايينه التسعة على هذا التنازل .**

وحيث أن الكيان الصهيوني قد تم إنشاؤه من قبل قوات الاحتلال البريطانية [أنظر مرجع الكاتب : السقوط الأخير : تاريخ الصراع على السلطة منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر ؛ مكتبة وهبة] وحيث أن أعمال قوات الاحتلال المتعلقة بالسيادة على الأراضي المحتلة هي أعمال غير مشروعة فإن الكيان الصهيوني كيان غير مشروع أقيم بالقوة المسلحة البريطانية وقوة العصابات الصهيونية أثناء فترة احتلال بريطانيا للإقليم العربي الفلسطيني وللمنطقة العربية .

أما القول بأن الكيان الصهيوني أصبح أمرا واقعا لا يمكن تجاهله بصرف النظر عن مدى مشروعيته هو قول لا يستند إلى القانون الدولي ، لأن القانون الدولي يحمي الأمر الواقع الذي يستند على أساس مشروع ، بل ويرتب آثارا مشروعه .. وهذه الأسس والآثار غير موجودة في الأمر الواقع الصهيوني .

وبالرجوع إلى اتفاقيات السلام السابقة مع الكيان الصهيوني ، فإننا نجدها تضمنت تنازلا عن أجزاء من أرض إسلامية ، وكذا السيادة على أقاليم الدول العربية ، لذا فإن هذه الاتفاقيات تكون باطلة بطلانا مطلقا لمخالفتها لقاعدة أخرى آمرة من قواعد القانون الدولي ، للأسباب التالية :

أولا : أن الطرف العربي في اتفاقيات السلام السابقة لم يفوض من الشعوب العربية والإسلامية ، وهي الشعوب التي تمثل الميراث القانوني والشرعي للدولة العثمانية على النحو السابق ذكره في التنازل عن الأرض والسيادة على الأقاليم العربية .. لإسرائيل أو لغيرها .

ثانيا : أن الكيان الصهيوني ليس له الحق في امتلاك هذه الأراضي التي تنازل عنها الطرف العربي ..!!!

وبهذا المعنى ؛ يكون طرفي معاهدات السلام لا يمثلان الكيان القانوني الصحيح للعالم الإسلامي ، وفي هذه الحالة يكون الوضع الراهن بالنسبة للاتفاقيات السابقة : " **كمن أعطى من لا حق له .. حقا لمن لا يستحق** " ..!!!

بطلان الاتفاقيات وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية

كما رأينا من خلال العرض المقدم في هذا الكتاب ؛ فإن أرض فلسطين — تاريخيا — هي أرض عربية إسلامية قام اليهود باحتلالها وإخراج أهلها وطردهم منها بالقوة ، لذا فإن كل اتفاق على قبول احتلال أي جزء من أراضيها هو اتفاق باطل من ناحية القانون الدولي ومن ناحية الشريعة الإسلامية ، وعليه فإن حل النزاع العربي الإسرائيلي وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية معروف لدى كل العرب والمسلمين وهو : **الجهاد** لتحرير كل أرض فلسطين **صدعا للأمر الإلهي القاضي بقتالهم .. كما جاء في قوله تعالى ..**

﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ .. (١٩١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠ – ١٩١)

وعن رسول الله (ﷺ) قال :

[لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ]

[عن أبي هريرة ؛ رواه مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة / حديث رقم ٥٢٠٣ موسوعة صخر]

ولنا البشرى .. النصر أو الشهادة .. لقوله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١١١)

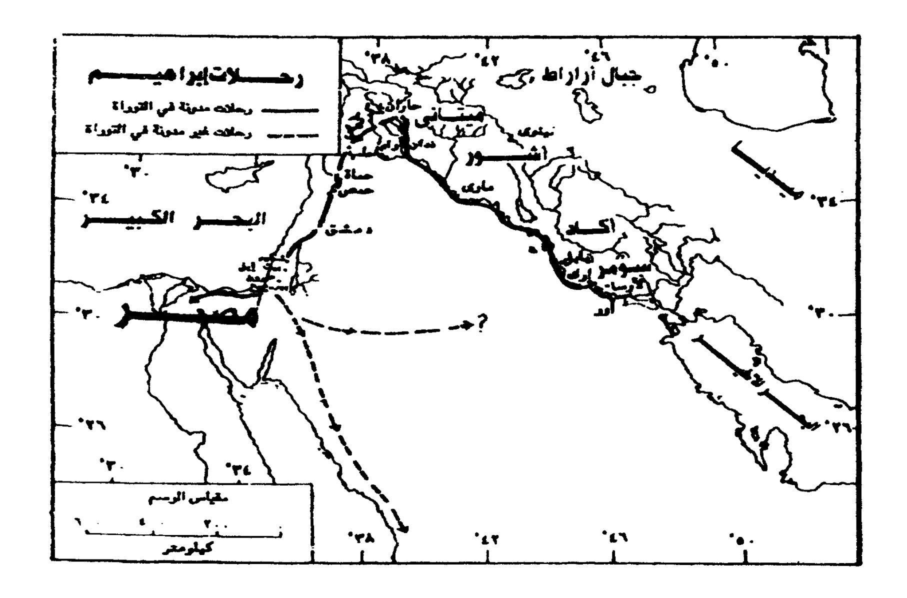
ولله الأمر من قبل ومن بعد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

* * * * * * * * * * * *

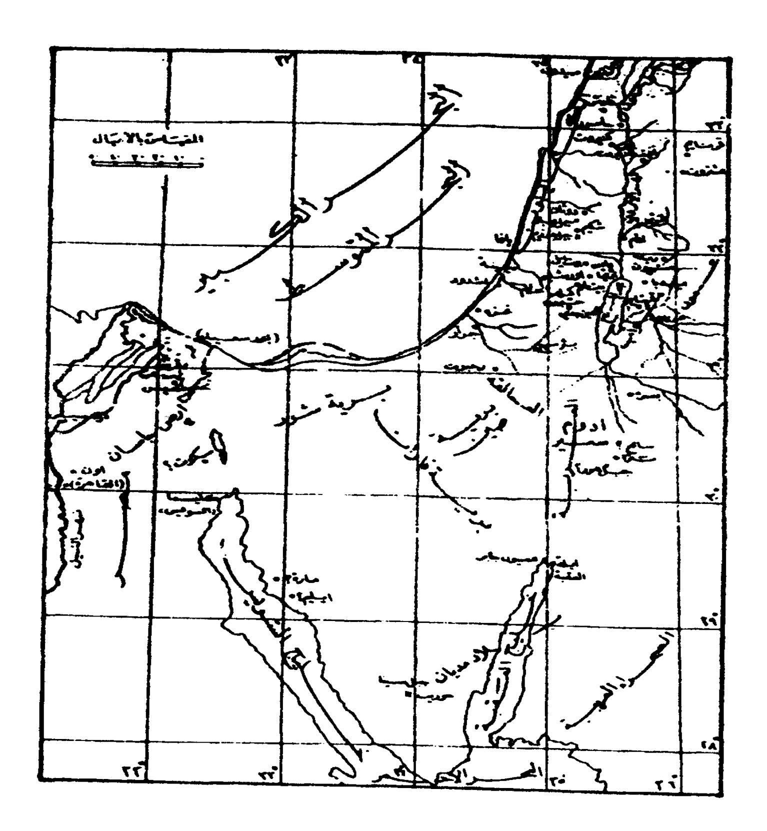
" الملحق السابع "

مجموعة الخرائط والأشكال

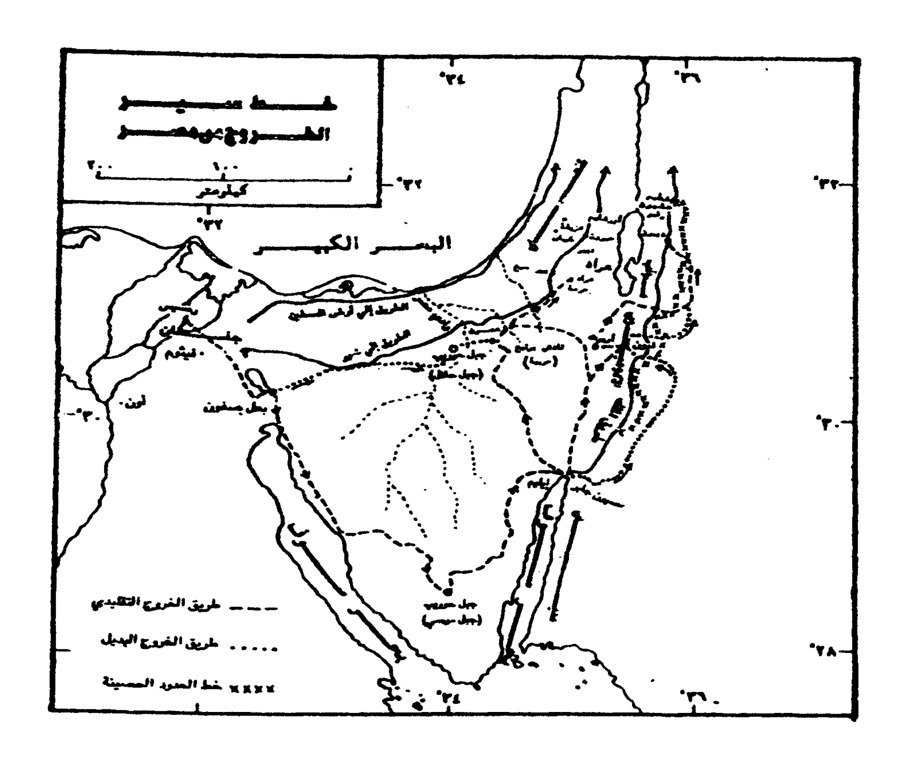
* * * * *



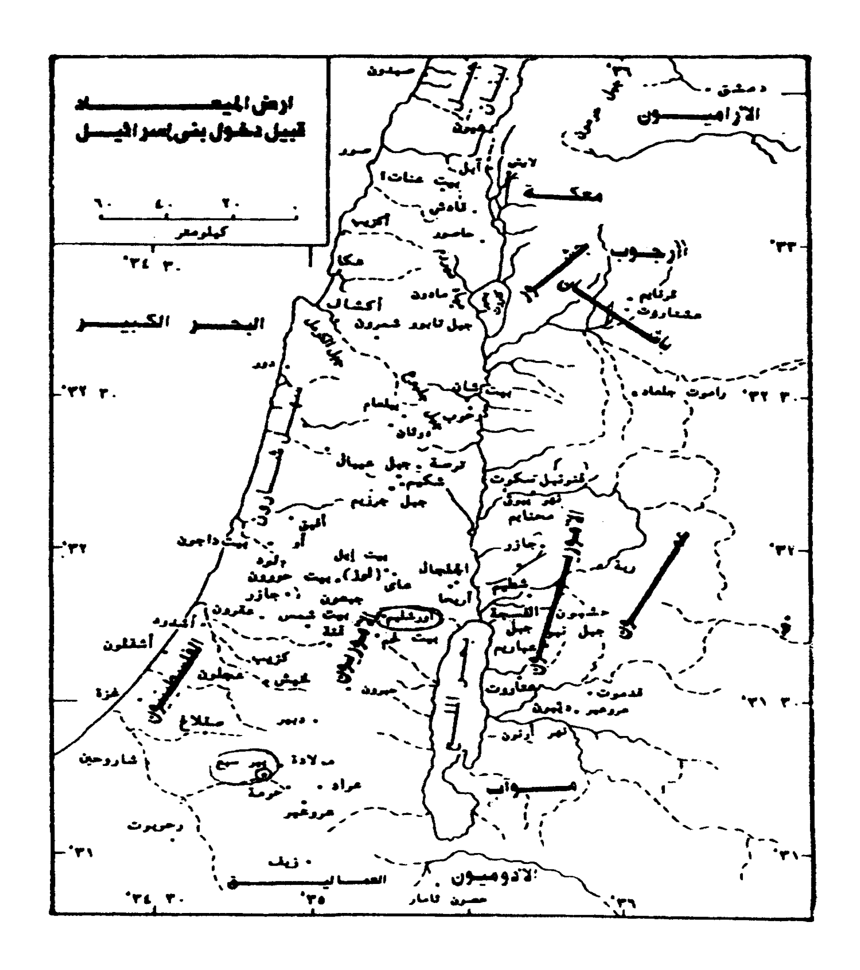
خريطة رقم (١) : رحلات إبراهيم (عليه السلام) في أرض فلسطين والمدن المجاورة



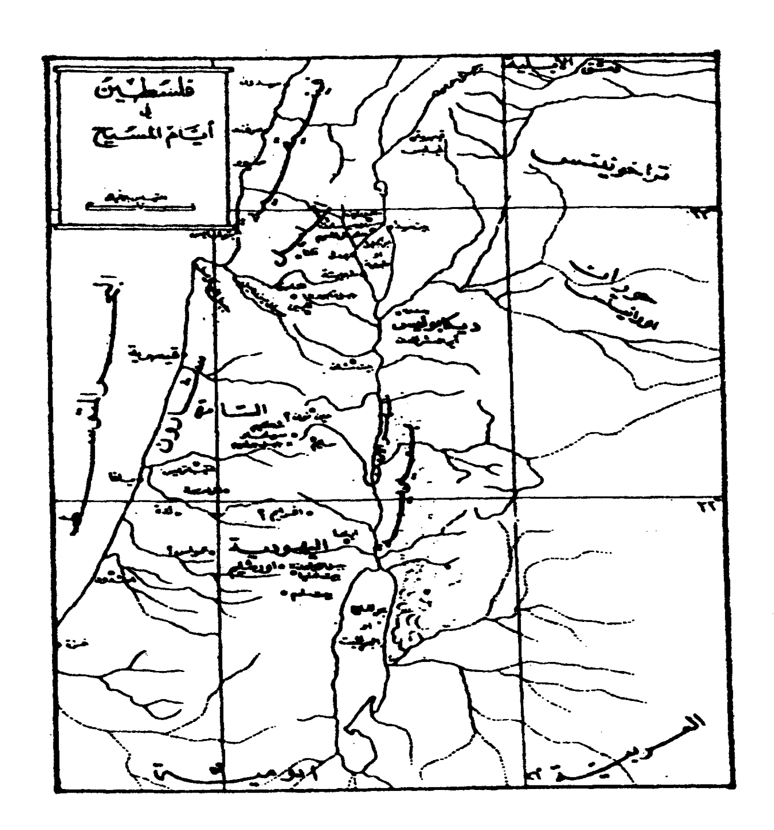
خريطة رقم (٢) : سيناء وفلسطين في فترة تواجد بني إسرائيل في مصر ومن قبل خروجهم من مصر



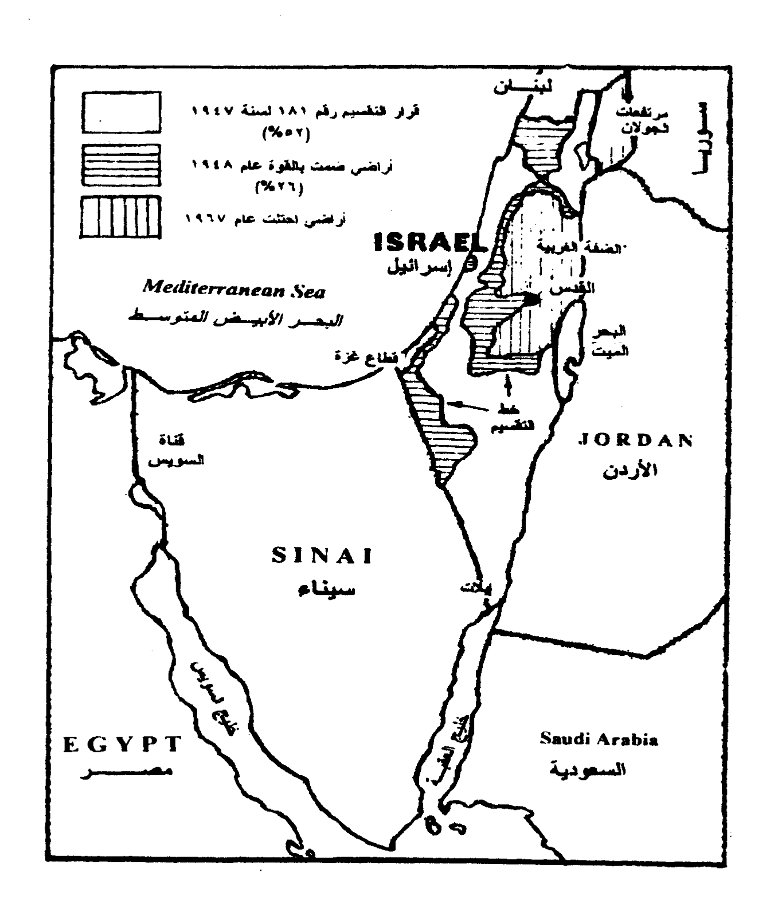
**خريطة رقم (٣) : خط سير خروج بني إسرائيل من مصر
في الطريق إلى أرض الميعاد**



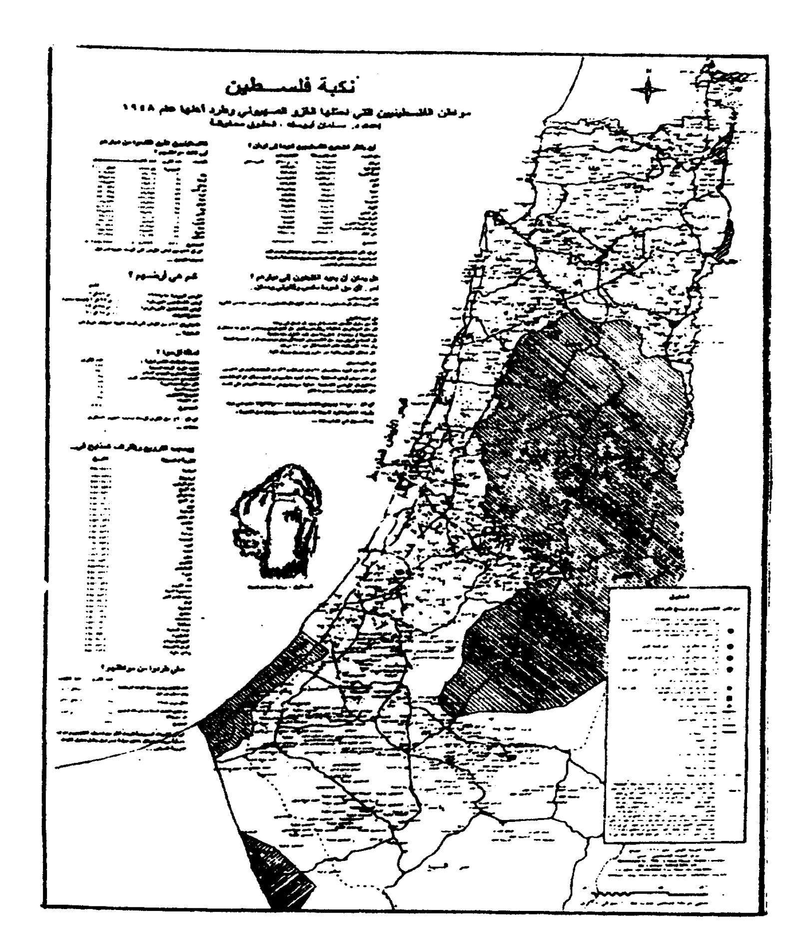
خريطة رقم (٤) : أرض الميعاد ــ زعم ــ قبيل دخول بني إسرائيل إليها



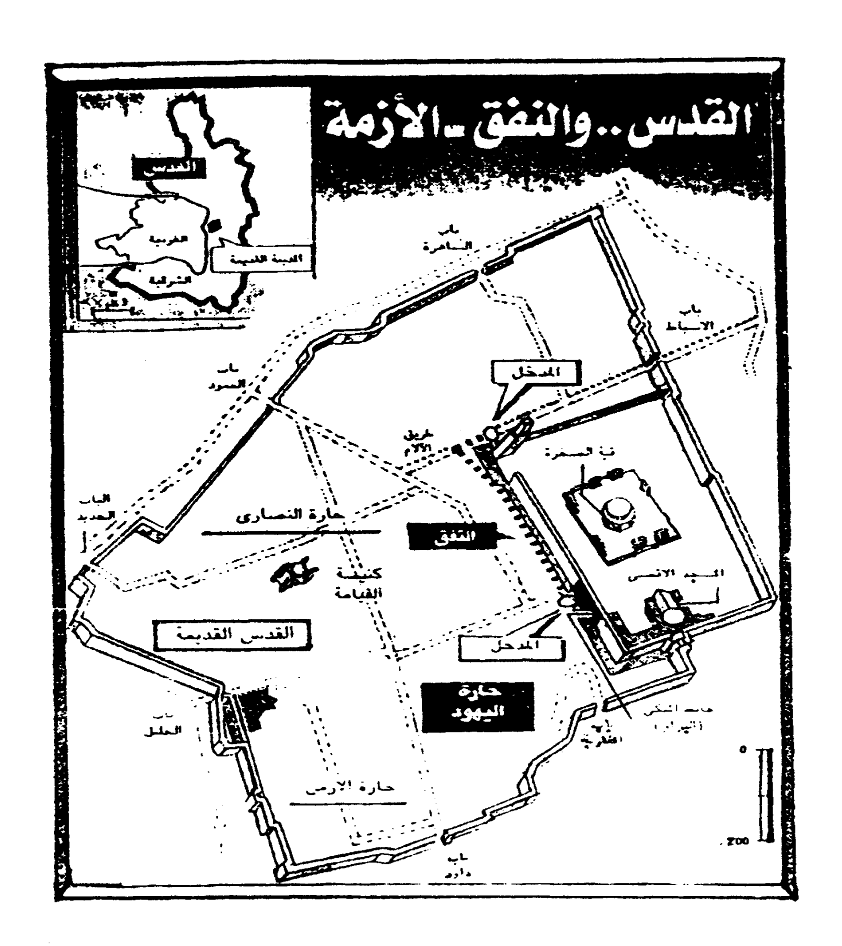
خريطة رقم (٥) : فلسطين في أيام المسيح
(مأخوذة عن الكتاب المقدس)



خريطة رقم (٦) : قرار تقسيم الأمم المتحدة رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧ (٥٢%)
والأراضي التى ضمتها إسرائيل بالقوة في حرب ١٩٤٨ (٢٦%)
والأراضي التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ (عن موسوعة كتاب العالم الأمريكية)

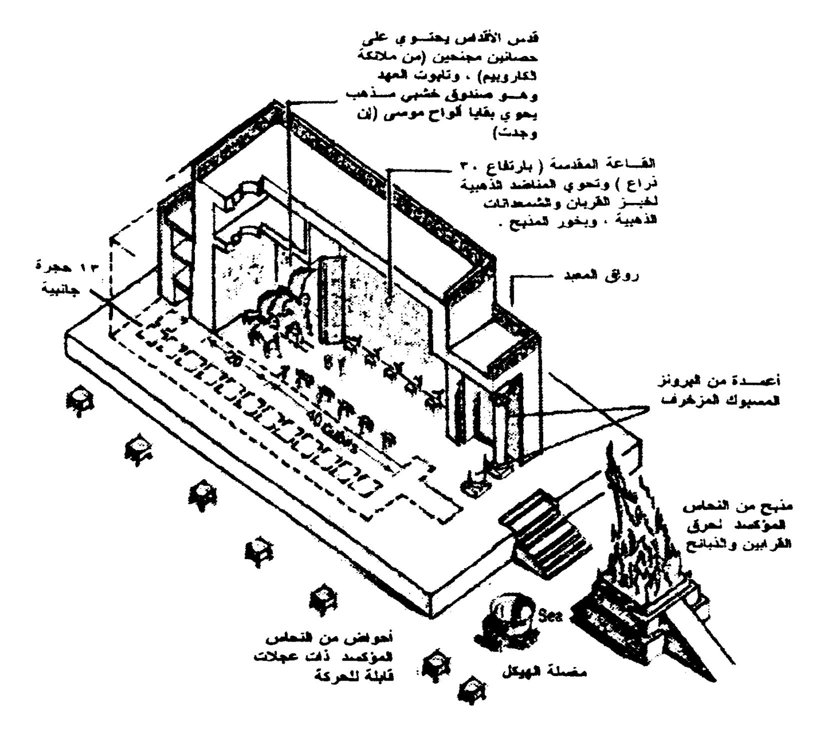


خريطة رقم (٧) : خريطة نكبة فلسطين مصغرة (الخريطة الأصلية ٤٣ × ٦٣ سم)
تبين ٥٣١ مدينة وقرية احتلتها إسرائيل وطرد أهلها عام ١٩٤٨
(إعداد : د. سلمان أبو ستة ــ عن مجلة العربي / العدد ٤٩٨ ــ مايو ٢٠٠٠)



خريطة رقم (٨) : القدس .. والنفق الأزمة

(يطلق المسلمون على " حائط المبكى " اسم .. "حائط البراق ")



شكل يبين هيــكل ســليمان / ومقطع يبين قدس الأقداس وما يحتويه ..!!!

(أبعاد الهيكل : ٤٣٢، ٢٧ × ١٤٤، ٩ متر / أبعاد قدس الأقداس : ١٤٤، ٩ × ١٤٤، ٩ متر)
(الكيوبت : cubit = ذراع = ١٨ بوصة تقريبا)

يحتوي قدس الأقداس على حصانين مجنحين (من ملائكة الكاروبيم وهي الملائكة التي يركبها الرب لينزل بها من السماء إلى الأرض لينجز بها المهمات الأرضية المستعجلة ..!!!) . كما يحوي قدس الأقداس على تابوت الــرب وهو عبارة عن صندوق خشبي مذهب .. يحوي بقايا ألواح موسى (هذا إن وجدت) أو / و التوراة .
عناوين الإنترنت :

http://www.kstemple.fsnet.co.uk/
http://www.geocites.com/Heartland/Meadows/٨٤٠٤/sholomo-mikdash.html

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. موسوعة : " **القرآن الكريم " الإلكترونية (تفسير : الجلالين ، القرطبي ، الطبري ، ابن كثير) (ECS) وتفسير المنتخب .. وتفسير محمد فريد وجدي .**

٢. " **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** " محمد فؤاد عبد الباقى، دار ومطابع الشعب .

٣. " **موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية ــ الكتب التسعة** " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لبرامج الحاسب .

٤. " **حياة محمد** " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .

٥. " **محمد** " (ﷺ) ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . **الطبعة الثانية . كتاب سطور .**

٦. " **قصص الأنبياء** " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع .

****

٧. " **الكتاب المقدس** " (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .

٨. " **الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " (الترقيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ ــ ٦٠٠ ــ ٦) .**

٩. " **الكتاب المقدس " الإلكتروني الإصدار (٣،٣) ١٩٩٧ .**
(Multimedia CD-ROM, ١٩٩٥-١٩٩٨ Dr. Maged N. K.)

١٠. " **فهرس الكتاب المقدس** " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .

١١. " **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " (ISBN ١-٥٦٣٢٠-٠٢-٧)**

١٢. " **قاموس الكتاب المقدس** " د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .

١٣. " **سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولي . الطبعة الخامسة .**

١٤. " **السماء** " . مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . مطبعة الأنبا رويس .

١٥. " **يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته** " . د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .

١٦. " **التلمود** " ، إعداد راهب من دير البرموس ، مراجعة نيافة الأنبا ايسوذورس . دار الجيل للطباعة .

١٧. " **فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية** " ، الأب آى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت .

١٨. " **الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر** " ؛ الدكتور القس ثروت قادس . دار الثقافة .

****

١٩. " **نهاية التاريخ .. وخاتم البشر** " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .

٢٠. " **اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية** " ، د. عبدالوهاب المسيرى ، دار الشروق .

٢١. " **الدعوة إلى الإسلام .. بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية** " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .

٢٢. " **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .

٢٣. "الدين والتحليل النفسى" ؛ أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
٢٤. "موسوعة الفلاسفة" ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربى ، بيروت .
٢٥. "موسوعة القدس الإلكترونية" الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات . الإصدار الثاني .
٢٦. "قصة الفلسفة" ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .

****

٢٧. "القدس .. التاريخ والمستقبل" . أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط . أ. د. محمد إبراهيم منصور . ٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦ .
٢٨. "سجل النكبة ١٩٤٨" (سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨) ، إعداد : د. سلمان حسين أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني / لندن . الطبعة الثانية ٢٠٠١ .
٢٩. "مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي .." د. عبد العظيم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
٣٠. "نقطة اللاعودة" (الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط) ؛ جيفري كيمب ، جيريمي بريسمان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق على منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر .
٣١. "اختلاق إسرائيل القديمة .. اسكات التاريخ الفلسطيني" . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر الهنيدي . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
٣٢. "الوفد والقضية الفلسطينية" (دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين / ١٩٣٦ - ١٩٤٩ / رسالة دكتوراه) د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد . يونيو ٢٠٠١ .
٣٣. "التناقض في تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبي بابل" ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر) .
٣٤. "آلهة مصر العربية" د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٥. "البرنامج النووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي" د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٦. "الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان" ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
٣٧. "الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري" ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٣٨. "البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي" ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٣٩. مواقع "إنترنت" عديدة عربية وأجنبية .. مذكورة في التذييلات المناظرة على طول الكتاب .

****

مراجع أجنبية ...

1. The Holy Bible, King James Version, Ivy Books. New York.
2. New World Translation of the Holy Scripture, WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. Aid to Bible Understanding; WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. World Religions, From Ancient History to the Present, Editor, Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York.
5. Evidence That Demands Verdict, Josh McDowell, HERE ' S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernandino, CA, USA.
6. The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.
7. The World Book Encyclopedia, 1995.
8. The World Book Encylopedia of Science, 1995.
9. Elmawred 1995 (Arabic) Multimedia Encyclopedia.
10. Microsoft, Encarta 97, Encyclopedia.
11. Many sites on the Internet, seen in the proper places inside this book.

قائمة بمؤلفات الكاتب
دكتور مهندس / محمد الحسيني إسماعيل

مسلسل	اسم الكتاب	عدد الصفحات	تاريخ إصدار الطبعة الأولى
١	**الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الأول** : الدين وظاهرة التعدد	٢٨٦	١٩٩٦
٢	**الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الثاني** : الديانتان اليهودية والمسيحية .. وموقف الفلسفة منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر	٣٩٢	١٩٩٦
٣	**الدين والعلم وقصور الفكر البشرى** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الأول** : البحث عن الله .. ونهاية التاريخ	٢٩٢	١٩٩٩
٤	**الدين والعلم وقصور الفكر البشرى** (سيصدر في جزئين اعتبارا من الطبعة الثانية) **الجزء الثاني** : أديان العالم .. وبرهان الوجود	٣١٢	١٩٩٩
٥	**البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي**	٣٣٩	٢٠٠٠
٦	**بنو إسرائيل (طبعة ثانية)** من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر	٣٧٢	٢٠٠٠/ ٢٠٠٨
٧	**الإنسان والدين** ولهذا هم يرفضون الحوار	١٨٨	٢٠٠٤
٨	**المؤامرة** معركة الأرماجدون .. وصراع الحضارات	١٦٠	٢٠٠٤
٩	**الحوار الخفي** الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت	١٨٦	٢٠٠٤
١٠	**الإسلام والغرب / الموجهة .. والحل**	٢٠٠	٢٠٠٥
١١	**السقوط الأخير** تاريخ الصراع على السلطة .. منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر	٣٤٨	٢٠٠٦
١٢	**التحول في النموذج الديني** القران المجيد .. العهد الحديث	~٣٠٠	تحت الطبع
١٣	**في غياب المطلق الديني** الداروينية الاجتماعية .. ومجتمع الذئاب البشرية	.. ..	تحت التجهيز
١٤	**وماذا بقي للفلسفة** التنوير والحداثة وما بعد الحداثة .. والغزو الثقافي	.. ..	تحت التجهيز

البريد الإلكتروني للكاتب mohammad692@hotmail.com

موقع الكاتب على شبكة الإنترنت www.truth-4u.com